كن في الدنيا كأنك غريب أو

كعابر سبيل واعدد نفسك في الموتى

[illegible]

أمر من الصبر فراق محمد

وأحلى من الشهد المذاب لقاه

فيا عاذلي مهلاً فقلبي موجع ونار فؤادي أذنت بحمامي

فقد كان لي كهف ألوذ بظله فبان اصطباري واستمر غرامي

رآني زماني في نعيم ولذة رماني عن قوس الذي بسهامي

إنّ الأمور وإن ضاقت لها فرج
كم من أمور صعاب فرّج الله

فصبر جميل بالذي جئتم به وحسبي إلهي في المهمات كافيا

يا ربّ جُد لي إذا ما ضمّني جدثي برحمة منك تنجيني من النار
يا ربّ واحسن جواري إذ أصبحت جارك في لحدي فإنك قد أوصيت بالجار

[illegible]

المجلد الحادي عشر من الكامل في التاريخ
لابن الأثير رحمه الله

[illegible]

بكيت على شباب قد تولّى فيا ليت الشباب لنا يعود
وتحت على مشيب قد أتاني فوا أسفا لقد خلق الجديد
ولو أنّ الشباب يباع يوماً لأعطيت المبايع ما يريد
ولكن الشباب إذا تولّى على شرف فمطلبه بعيد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد واله وصحبه

ثم دخلت سنه عشرين وخمسمايه

ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين بالاندلس

في هذه السنه عظم شان ابن ردمير الفرنجي لعنه الله بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج في عساكر كثيره من الفرنج وجاس في بلاد الاسلام وخاضها حتى وصل الى قريب قرطبه واكثر النهب والسبي والقتل فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زايد الحد في الكثره وقصدوه فلم يكن له بهم طاقه فتحصن منهم في حصن منيع اسمه اربسول فحصروه فكبسهم ليلا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعادوا الى بلادهم

ذكر قصد بلاد الاسماعيليه بخراسان

في هذه السنه امر الوزير ابو نصر المختص احمد بن ابي الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنيه وقتلهم اين كانوا وحيث ظفر بهم ونهب اموالهم وسبي حريمهم وجهز جيشا الى طريثيث وهي لهم وجيشا الى بيهق من اعمال نيسابور وكان في هذه الاعمال قريه مخصوصه بهم اسمها طرز ومقدمهم بها انسان اسمه الحسن بن سمين وسير الى كل طرف من اعمالهم جمعا من الجند ووصاهم ان يقتلوا كل من لقوه منهم فقصد كل طايفه الى الجهة التي سيرت اليها فاما القريه التي باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الى طريثيث قتلوا من اهلها وغنموا من اموالهم وعادوا

ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود

في هذه السنه ثامن ذي القعده قتل قسيم الدوله اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله الباطنيه يوم جمعه بالجامع وكان يصلي الجمعه بالجامع مع العامه وكان قد راي تلك الليلة في منامه ان عدة من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها ونال منه الباقي ما اذاه فقص روياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة ايام فقال لا اترك الجمعه لشي ابدا فغلبوا على رايه ومنعوه من قصد الجمعه فعزم على ذلك واخذ المصحف يقرا فيه فاول ما راي وكان امر الله قدرا مقدورا فركب الى الجامع على عادته وكان يصلي في الصف الاول فوثب عليه بضعة عشر نفسا عدة الكلاب التي راها فجرحوه بالسكاكين فجرح هو بيده منهم ثلثه وقتل رحمه الله ورضي عنه وكان مملوكا تركيا خيرا يحب اهل العلم والصالحين ويري العدل ويفعله وكان من خير الولاة رحمه الله يحافظ على الصلوات في اوقاتها ويصلي من الليل متهجدا حكى لي والدي رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنت فراشا معه فكان يصلي كل ليلة كثيرا وكان يتوضا هو بنفسه ولا يستعين باحد ولقد رايته في بعض ليالي الشتا بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجيه صغيره وبر وبيده ابريق فمشى نحو دجله لياخذ ما فمنعني البرد من القيام ثم انني خفته فقمت الى بين يديه لاخذ الابريق منه فمنعني وقال يا مسكين ارجع الى مكانك فانه برد فاجتهدت لاخذ الابريق فلم يعطني وردني الى مكاني ثم توضا وقام يصلي ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الى الموصل ودخلها واستولى على البلد واحسن الى اصحاب ابيه بها واقر وزير ابيه المويد ابا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته واطاعه الامرا والاجناد وانحدر الى خدمة السلطان محمود واحسن اليه واعاده ولم يختلف عليه احد من بلاد ابيه ووقع البحث عن حال الباطنيه

والاستقصا عن اخبارهم فقيل انهم كانوا يجلسون الى اسكاف بدرب ابليا فاحضر ووعد بالاحسان ان اقر فلم يقر وهدد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكنوا منه الى الان فقطعت يداه ورجلاه وذكره ورجم بالحجارة فمات ومن العجب ان صاحب انطاكيه ارسل الى عز الدين بن البرسقي يخبره بقتل والده لشدة عنايتهم بالاحوال الاسلاميه ولما استقر عز الدين في الولايه قبض على الامير ابا بكر بن ميكايل وهو من اكابر الامرا وطلب منه ان يسلم ابن اخيه قلعة اربل الى الامير ابي فضل وابي علي ابني ابي الهيجا وكان ابن اخيه قد اخذها منهما فراسل ابن اخيه فسلم اربل الى المذكورين

ذكر ملك الاسماعيلية قلعة بانياس

في هذه السنة عظم امر الاسماعيليه بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس في ذي القعدة منها وسبب ملكهم لها ان بهرام بن اخت ابراهيم الاسداباذي لما قتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعي الاسماعيليه فيه وكان يتردد في البلاد يدعوا اوباش الناس وضعفاهم الى مذهبه فاستجاب له منهم من لا عقل له وكثر جمعه الا انه يخفي شخصه فلا يعرف واقام بحلب مدة ونفق على ايلغازي صاحبها واراد ايلغازي ان يعتضد به لاتقا الناس شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم واشار ايلغازي على طغتكين صاحب دمشق بان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رايه واخذه اليه واظهر حينيذ شخصه واعلن بدعوته فكثر اتباعه من كل من يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني قصداً للاستعانة به على ما يريد فعظم شره واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ما كانوا فلولا ان عامة اهل

يغلب عليهم مذهب اهل السنة وانهم تشددوا عليه فيما ذهب اليه لملك البلد ثم ان بهرام راى اهل دمشق

دمشق وفظاظه وغلظه عليه لخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنا ياوي اليه هو ومن اتبعه فاشار الوزير المزدقاني بتسليم قلعة بانياس اليه فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كل ناحيه فعظم حينيذ خطبه وجلت المحنة بظهوره واشتد الحال على الفقها والعلما واهل الدين لا سيما اهل السنه الا انهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من سلطانهم اولا ومن شر الاسماعيليه ثانيا فلم يقدر احد على انكار هذه الحال وانتظروا بهم الدواير والله اعلم

ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد

بالله والسلطان محمود كان قد جرى بين برنقش الزكوي وبين نواب الخليفة المسترشد بالله نفرة فهدده الخليفة فيها فخاف على نفسه فسار عن بغداد الى السلطان محمود في رجب من هذه السنة وشكى اليه وحذره جانب الخليفه واعلمه انه قد قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ومتى لم يعاجله بقصد العراق ودخول بغداد والا ازداد قوة وجمعا وحينيذ يتعذر عليه ما هو الان بيده فتوجه السلطان نحو العراق فارسل اليه الخليفه يعرفه ما في البلاد واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وان الغلا قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم ويطلب اليه ان يتاخر هذه الدفعة الى ان يصلح حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها ويبذل له على ذلك مالا كثيرا فلما سمع السلطان محمود الرسالة قوي عنده ما قرره الزكوي وابى ان يجيب الى التاخر وصمم العزم وسار اليه مجدا فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه ومن عنده من اولاد الخلفا الى الجانب الغربي في ذي القعدة

مظهرًا للغضب والانتزاح عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من دار
بكي الناس جميعهم بكا عظيما لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد
عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفه ويساله العود الي داره
فاعاد الجواب انه لا بد من عود كل هذه الدفعه فان الناس هلكوا لشدة الغلا ملكي
وخراب البلاد وانه لا يري في دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد
السلطان والا رحل هو عن العراق ليلا يشاهد ما يلقي الناس من العساكر فغضب
السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفه بالجانب الغربي فلما حضر عيد
الاضحي خطب بالناس وصلي بهم فبكي الناس لخطبته ثم ان الخليفه ارسل عفيفا
الخادم وهو من خواصه في عسكر الي واسط ليمنع عنها نواب السلطان فارسل
السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرسقي
واتصل بالسلطان محمود فاقطعه البصرة كما ذكرناه فلما وصل عفيف الدين الي
واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقي وكان عفيف بالجانب الغربي
فارسل اليه عماد الدين يحذره القتال ويامره بالانتزاح عنها فابي ولم يفعل فعبر
اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف وقتل منهم مقتلة عظيمه واسر
مثلهم وتغافل عن عفيف حتي نجا لمودة كانت بينهما ثم ان الخليفه جمع السفن جميعها
اليه وسد ابواب دار الخلافه سوي باب النوبي وامر حاجب الباب ابن الصاحب
بالمقام فيه بحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفه بالجانب الشرقي سواه خواص
ووصل السلطان الي بغداد في العشرين من ذي الحجه ونزل بباب الشماسيه ودخل
بعض عسكره الي بغداد ونزلوا في دور الناس فشكي الناس ذلك فامر باخراجهم
وبقي فيها من له دار ولم يزل السلطان يراسل الخليفه بالعود ويطلب الصلح وهو
يمتنع وكان يجري بين العسكرين مناوشه والعامة من الجانب الغربي يسبون

السلطان

السلطان افحش سب ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافه ونهبوا افحج
التاج حجر الخليفه اول المحرم سنة احدي وعشرين وخمسمايه وضج اهل بغداد من وحجر
ذلك واجتمعوا ونادوا الغزاه فاقبلوا من كل ناحيه ولما راهم الخليفه خرج فاقبلوا
من السرادق والشمسة علي راسه والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات
ونادي باعلا صوته يا ال هاشم وامر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة
واحده وكان له في الدار الف رجل مختفين في السراديب فظهروا وعسكر السلطان
مشتغلون بالنهب فاسر منهم جماعة من الامرا ونهب العامة دار وزير السلطان
ودور جماعة من الامرا ودار عزيز الدين المستوفي ودار حكيم اوحد الزمان الطبيب
وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفه الي الجانب الشرقي ومعه ثلثون
الف مقاتل من اهل بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا
بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلا عند العسكر واشتد الامر عليهم وكان
القتال يوميذ عند ابواب البلد وعلي شاطي دجله وعزم عسكر الخليفه علي ان
يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجا الكردي صاحب اربل
وخرج كانه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد ارسل
الي عماد الدين زنكي وهو بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتله في
السفن وعلي الدواب في البر فجمع كل سفينة من البصرة الي بغداد وشحنها بالرجال
المقاتله واكثر من السلاح واصعد فلما قارب بغداد امر كل من معه في
السفن وفي البر بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضه وسارت
السفن في الما والعسكر في البر علي شاطي دجله وقد انتشروا وملوا الارض
برا وبحرا فراي الناس منظرا عجيبا كثروا في اعينهم وملا صدورهم وركب السلطان كثير
والعسكر الي لقايهم فنظروا الي ما لم يروا مثله وعظم عماد الدين في اعينهم وعزم فراوا ماء

السلطان على قتال بغداد حينيذ والجرفي ذلك في البر والما فلما راى الخليفه
المسترشد بالله الامر على هذه الصوره وخروج الامير ابي الهيجا من عنده
اجاب الى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان مما جرى
وكان حليما يسمع سبه باذنه فلا يعاقب عليه وعفى عن اهل بغداد جميعهم وكان
اعدا الخليفه يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوي
الدنيا فعل مثل هذا واقام ببغداد الى عاشر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين شهر
وحمل الخليفه من المال اليه كما استقرت القاعده عليه واهدى له سلاحا الاول
وخيلا وغير ذلك ومرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبا بمفارقتها فرحل
الى همدان فلما وصلها عوفي ٥

ذكر مصاف بين طغتكين والفرنج بالشام

في هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الى نواحي
دمشق فنزلوا بمرج الصفر عند قرية يقال لها شقحبا بالقرب من دمشق فعظم
الامر على المسلمين واشتد خوفهم وكاتب طغتكين اتابك صاحبها امرا التركمان من
ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى جهة الفرنج واستخلف
بها ابنه تاج الملوك بوري فكان كلما جات طايفه احسن ضيافتهم وسيرهم الى
ابيه فلما اجتمعوا سار بهم طغتكين الى الفرنج فالتقوا اواخر ذي الحجة
واقتتلوا واشتد القتال فسقط طغتكين عن فرسه فظن اصحابه انه قتل الشديد
فانهزموا وركب طغتكين فرسه ولحقهم وتبعهم الفرنج وبقي رجالة التركمان
لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين في الهزيمه فتخلفوا فلما راوا ان فرسان الفرنج
قد تبعوا المنهزمين وان عسكرهم وراجلهم ليس له مانع ولا حام حملوا على الرجاله
المسلمين

فقتلوهم

فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد ونهبوا عسكر الفرنج وخيامهم واموالهم
وجميع ما معهم ومن في جملته كنيسه وفيها الذهب والجواهر ما لا يقوم
كثره فنهبوا ذلك جميعه وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم احد ولما
رجع الفرنج من اثر المسلمين وراوا رجالتهم قتلى واموالهم منهوبه تموا منهزمين المنهزمين
لا يلوي الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب ان طايفتين منهزمتان كل واحدة منهما
من صاحبتها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حصر الفرنج رفنيه من ارض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا
عليها فملكوها وفيها توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو اخو الفتوح
الامام ابي حامد وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشيا كثيره منها روايته في
وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحه والعجب انه يقدح عليه بهذا وتصانيفه هو قبيحه
ووعظه مشحونه ملومنه نسال الله ان يعيذنا من الوقيعة في الناس ثم ياليت مخشوه
شعري اما كان للغزالي حسنة تذكر فيجعلها مع ما ذكر من المساوي التي نسبها ليلا اليوم
ينسب الى الهوى والغرض

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمايه

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شحنكيه العراق ٥

في هذه السنه في ربيع الاخر اسند السلطان محمود شحنكيه العراق الى عماد الدين
زنكي بن اقسنقر وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما اصعد من واسط في التجمل والجمع
الذي ذكرناه وقام في حفظ واسط والبصره وتلك النواحي والمقام الذي عجز غيره والقيام
عنه عظم في صدور الناس وصدور رجالهم راية فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد
نظر فيمن يصلح ان يكون شحنكيه العراق يامن معه من الخليفه فاعتبر امراوه واعيان

دولته فلم ير فيهم من يقوم بهذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك
فكل اشار به وقالوا لا ينقدر على دفع هذا الحرب واعادة ناموس هذه الولاية
وفوضها اليه مضافا الى ماله من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمان قلبه من جهة
العراق فكان الامر كما ظن

ذكر عود السلطان عن بغداد

ووزارة انوشروان في هذه السنة عاشر ربيع الاخر سار السلطان محمود
عن بغداد بعد تقرير القواعد بها ولما عزم على المسير حمل اليه الخليفة الخلع
والدواب الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولما ابعد عن بغداد قبض على وزيره
ابي القاسم علي بن الناصر النساباذي في رجب لانه اتهمه بممالاة المسترشد بالله
لقيامه في امره واتمام الصلح مقيا ما اظهره وسعى به اعداوه فلما قبض عليه
ارسل السلطان الى بغداد احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مقيما بها
فلما علم الناس بذلك جاته الهدايا من كل احد حتى من الخليفة وسار عن بغداد
خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو باصفهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقي
فيها نحو عشرة اشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد الى بغداد في شعبان سنة
اثنتين وعشرين وخمسمايه واما الوزير ابو القاسم فانه بقي مقبوضا الى ان خرج
السلطان سنجر الى الري سنة اثنتين وعشرين فاخرجه من الحبس في ذي الحجة
واعاده الى وزارة السلطان محمود وهي الوزارة الثانية

ابن خالد

ذكر وفاة عز الدين البرسقي

وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها في هذه السنة توفي عز الدين مسعود
ابن البرسقي وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها

انه لما استقامت اموره في ولايته وراسل السلطان محمود وخطب اليه ولاية
ما كان ابوه يتولاه من الموصل وغيرها فاجابه السلطان الى ما طلب فرتب الامور
وقررها فكثر جمعه وكان شجاعا شهما فطمع في التغلب على بلاد الشام فجمع عساكره
وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام
يحاصرها فاخذه مرض حاد وهو محاصرها فتسلم القلعة ومات بعد ساعة
فندم من بها على تسليمها اليه ولما مات بقي مطروحا على بساط لم يدفن وتفرق عنه
عسكره ونهب بعضهم بعضا فشغلوا عنه ثم دفن بعد ذلك وقام بعده اخ له
صغير واستولى على البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولي ودبر امر الصبي وارسل الى
السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد البرسقي وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وكان
الرسول في هذا الامر القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح
الدين محمد الباغيساني امير حاجب البرسقي فحضرا دركاة السلطان ليخاطبا في ذلك
وكانا يخافان جاولي ولا يرضيان بطاعته والتصرف بحكمه فاجتمع صلاح الدين
ونصير الدين جقر الذي صار نايبا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة فذكر
له صلاح الدين ما ورد فيه وافشى اليه سره فخوفه نصير الدين من جاولي وقبح عنده
طاعته وقرر في نفسه انه انما ابقاه وامثاله لحاجته اليهم ومتى اجيب الى مطلوبه
لا يبقي على احد منهم وتحدث معه في المخاطبة في ولاية عماد الدين زنكي وضمن له كل ما
اراده فوافقه على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حينيذ شرف
الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمت انت والسلطان ان ديار الجزيرة والشام
قد تمكن الفرنج منها وقويت شوكتهم بها فاستولوا على اكثرها وقد اصبحت ولايتهم
من حدود ماردين الى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقي
مع شجاعته وتجربته وانقياد العساكر اليه يكف بعض عاديتهم وشرهم فمذ قتل

الامور

الولايات والاقطاع الكثيرة وكذلك للقاضي بهاء الدين الشهرزوري فاجابه الى ذلك واحضر معه الى القاضي بهاء الدين وخاطباه في هذا الامر وضمن لهم

طمعهم ازداد طمعهم وهذا ولد صغير ولا بد للبلاد من رجل شهم شجاع ذي راي
وتجربة يذب عنها ويحفظها ويحمي حوزتها وقد نهينا الحال لئلا يجري خلل او وهن
على الاسلام والمسلمين فتختص اللوم بنا ويقال لم لا انهيتما الينا جلية الحال فرفع
الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما واستشارهما
فيمن يصلح للولاية فذكرا جماعة منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه تقربا الى خزانة
السلطان مالا جليلا فاجاب السلطان الى توليته لما يعلم من كفايته لما يليه فاحضر
وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها وسار فبدا بالبوازيج ليملكها ويتقوى بها
ويجعلها ظهره لانه خاف من جاولي انه ربما صده عن البلاد فلما وصل البوازيج سار
عنها الى الموصل فلما سمع جاولي بقربه من البلد خرج الى تلقيه ومعه ساير العسكر منها
فلما راه جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وعاد في خدمته الى الموصل
فدخلها في رمضان واقطع جاولي الرحبة وسيره اليها واقام بالموصل يصلح امورها
ويقرر قواعدها فولى نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل وجعل اليه دزدارية
ساير القلاع وجعل صلاح الدين محمد امير حاجب وبها الدين قاضي قضاة بلاده
جميعها وزاده املاكا واقطاعا واحتراما وكان لا يصدر الا عن رايه فلما فرغ من امر
الموصل سار عنها الى جزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقي فامتنعوا عليه فحصرهم
وراسلهم وبذل لهم البذول الكثيرة ان سلموا فلم يجيبوا الى ذلك فجد في قتالها وبين وبينهم
البلد دجلة فامر الناس فالقوا انفسهم في الما ليعبروا الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم
سباحة وبعضهم في السفن وبعضهم في الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيرة وكانوا قد
خرجوا عن البلد الى ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلاقة ليمنعوا من يريد عبور
دجلة فلما عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فكثر عسكر عماد الدين على الزلاقة عليهم فانهزم اهل البلد ودخلوه وتحصنوا باسواره واستولى عماد الدين على
فلما راى من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا وايقنوا ان البلد يستوخذ سلما او عنوة
بملكه
فارسلوا

فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وكانوا ايضا مع عسكره بالزلاقة
فسلموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثم ان دجلة زادت تلك الليلة زيادة
عظيمة لحقت سور البلد وصارت الزلاقة مملوة ما فلو اقام ذلك اليوم لغرق
هو وعسكره ولم ينج منهم احد فلما راى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وعلموا ان
امرا هذا بدايته لعظيم ثم سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش
ابن ايلغازي صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام الدين الى ابن عمه ركن الدوله
داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستنجده على اتابك زنكي
فوعده النجدة بنفسه وجمع عساكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل رقاعا
على جناح طاير الى نصيبين يعرف من بها من العسكر ان ابن عمه ساير اليهم في
العساكر الكثيرة اليهم وازاحة عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد خمسة ايام
فبينما اتابك في خيمته واذا قد سقط طاير على خيمة مقابلة فامر به فصيد
فراى فيه رقعة فقراها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غيرها يقال فيها اني قصدت
ابن عمي ركن الدوله وقد وعدني النصرة وجمع العساكر وما يتاخر عن الوصول اكثر
من عشرين يوما ويامرهم بحفظ البلد هذه المدة الى ان يصلوا وجعلها في الطاير
وارسله فدخل نصيبين فلما وقف من بها على الرقعة سقط في ايديهم وعلموا انهم البلد
لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدة فارسلوا الى الشهيد اتابك وصالحوه وسلموا
البلد اليه فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من غريب ما سمع
فلما ملك نصيبين سار عنها الى سنجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا اليه
وسير منها الشحنة الى الخابور فملكه جميعه ثم سار الى حران وهي للمسلمين
وكانت الرها وسروج والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج واهل حران معهم
في ضر عظيم وضيق شديد لخلو البلاد من حام يذب عنها وسلطان يمنعها فلما

قارب حران خرج اليه اهل البلد واطاعوه وسلموا اليه فلما ملكها ارسل الى
خوسكين صاحب الرها وتلك البلاد وهادنه مدة يسيره وكان غرضه ان يتفرغ [خوسلس]
لاصلاح البلد وتحشد الاجناد وكان اهم الامور اليه ان يعبر الفراه الى الشام [نجندء]
ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشاميه فاستقر الصلح بينهم وامن
الناس ونحن نذكر ملك حلب سنة اثنين وعشرين وخمس مايه ٥ [علي الاثرم]

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل معين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتله
الباطنيه وكان له في قتالهم اثار حسنه ونية صالحه فرزقه الله الشهادة وفيها
ولي السلطان شحكيه بغداد مجاهد الدين بهروز لما سار اتابك زنكي الموصل وفيها
رتب الحسن بن سلمان في تدريس النظاميه ببغداد وفيها اوقع السلطان سنجر
بالباطنيه في الموت فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيد عن علي عشرة الاف نفس
وفيها توفي علي بن المبارك ابو الحسن المقري المعروف بابن الفاعوس الحنبلي ببغداد
في شوال وكان صالحا وفيها في شوال ايضا توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد
ابو الحسن بن ابي الفضل الهمداني الفرضي صاحب التاريخ والله اعلم ٥

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمايه

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب ٥

في هذه السنة اول المحرم ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وقلعتها
ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها
سنه ثمان عشرة وخمسمايه واستخلافه بها ابنه مسعودا فلما قتل البرسقي سار

مسعود عنها الى الموصل وملكها واستناب بحلب اميرا اسمه قومان ثم انه
ولى عليها اميرا اسمه قتلغ ابه ~~الى مسعود~~ وسيره بتوقيع الى قومان بتسليمها
فقال بيني وبين عز الدين علامه لم ارها ولا اسلم الا بها وكانت العلامة بينهما
صورة غزال وكان مسعود بن البرسقي يحسن التصوير فعاد قتلغ ابه الى مسعود
وهو يحاصر الرحبه فوجده قد مات فعاد الى حلب مسرعا وعرف الناس موته [علم]
فسلم الرييس فضايل بن بديع البلد اليه واطاعه المقدمون به واستنزلوا
قومان من القلعه بعد ان صح عنده وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار
فتسلم قلع القلعه في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين
وخمسمايه فظهر منه بعد ايام جور شديد وظلم عظيم ومد يده الى اموال
الناس لا سيما التركات فانه اخذها وتقرب اليه الاشرار ونفرت قلوب
الناس منه وكان بالمدينه بدر الدوله سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان
قديما صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلاثا ثاني شوال فقبضوا على
كل من بالبلد من اصحاب قتلغ ابه وكان اكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا [كان]
الى القلعة فتحصن قتلغ ابه فيها بمن معه فخرج ووصل الى حلب حسان صاحب
منبج وحسن صاحب بزاعه لاصلاح الامر فلم ينصلح وسمع الفرنج ذلك فتقدم [خوسلس]
جوسلين لعنه الله بعسكره الى المدينه فصولح بمال فعاد عنها ثم وصل بعده
صاحب انطاكيه في جمع من الفرنج فخندق الحلبيون حول القلعة فمنع الداخل
والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي الحجه
من السنه وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيره فسيره الى حلب الامير [قلدء]
سنقر دراز والامير حسن قراقوش وهما من اكابر امرا البرسقي وقد صاروا معه
في عسكر قوي ومعهما التوقيع من السلطان بالموصل والجزيره والشام فاستقر الامر

ان يسير بدر الدوله بن عبد الجبار وملغ ابه الي الموصل الى عماد الدين زنكي فسارا
اليها واقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها ولاية مستعار فلما وصل بدر البدوي
الدوله وملغ ابه الي عماد الدين اصلح بينهما ولم يرد واحدا منهما الي حلب وسير
حاجبه صلاح الدين محمد الباغيسياني اليها في عسكر فصعد القلعة ورتب الامور الي م
وجعل فيها واليا وسار عماد الدين زنكي الي الشام في جيوشه وعساكره فملك في
طريقه منبج وبزاعه وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه
ودخل البلد واستولي عليه ورتب امورها واقطع اعماله للاجناد والامرا فلما فرغ
من الذي اراده قبض على ملغ ابه وسلمه الي ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات وملغ ابه
واستوحش ابن بديع فهرب الي قلعة جعبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل
عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالى من
على المسلمين بملك اتابك بلاد الشام لملكها الفرنج لانهم كانوا يحصرون بعض
البلاد الشاميه فاذا علم ظهير الدين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم الطغدكين م
وحصرها واغار عليها فيضطر الفرنج الي الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله
تعالى انه توفي في هذه السنه فخلا لهم الشام من جميع جهاته اجمع من رجل
يقوم بنصرة اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره

ذكر قدوم السلطان سنجر الري

الي م

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الي الري في جيش كثير وكان
سبب ذلك ان دبيس بن صدقه لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما
ذكرناه ولم يزل يطمعه في العراق ويسهل عليه قصده ويلقي في نفسه ان المسترشد
بالله والسلطان محمودا متفقان على الامتناع منه ولم يزل يفتله في الذروة والغارب

حتي جاء به الي المسير الي العراق فلما سار ووصل الي الري كان السلطان محمود
بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته
او قد تغير على ما زعم دبيس فلما جاءه الرسول بادر الي المسير الي عمه فلما وصل
اليه امر العسكر كله جميعه بلقائه واجلسه معه على التخت وبالغ في
اكرامه واقام عنده الي منتصف ذي الحجه ثم عاد السلطان سنجر الي خراسان
وسلم دبيسا الي السلطان محمود ووصاه باكرامه واعادته الي بلده ورجع
محمود الي همذان ودبيس معه ثم سار الي العراق فلما قارب بغداد خرج
الوزير الي لقائه وكان قدومه تاسع المحرم سنه ثلث وعشرين وخمسمايه
وكان الوزير ابو القسم النساباذي قد قبض السلطان محمود عليه فلما اجتمع
بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرر سنجر في وزارة ابنته التي زوجها
بالسلطان محمود فلما وصل معه الي بغداد واعاده محمود الي وزارته في
الرابع والعشرين من المحرم وهي وزارته الثانيه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ثامن صفر توفي اتابك طغركين صاحب دمشق وهو مملوك
من مماليك الملك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلا خيرا كثير الغزوات والجهاد
للفرنج حسن السيره في رعيته موثرا العدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين
ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدوله بوري وهو اكبر اولاده بوصية من والده
له بالملك واقر وزير ابيه وهو ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني على وزارته وفيها في
رجب توفي الوزير جلال الدين ابو علي بن صدقه وزير الخليفه وكان حسن السيره
جميل الطريقه متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فمنه

اسمه وطغدكين لقبه وقيل اسم طغدكين
الملك
مستهل

وجدت الورى كالماطعما ورقة وان امير المومنين لاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا وان امير المومنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى لقلت من الاعظام جل جلاله

واقيم في النيابة بعد شرف الدوله علي بن طراد الزينبي ثم جعل وزيرا وخلع عليه اخر ربيع الاخر من سنة ثلث وعشرين ولم يزل للخلفا من بني العباس الى هذا التاريخ هاشمي غيره وفيها هبت رياح شديده واسود لها الافاق وجات تراب احمر يشبه الرمل وظهر في السما اعمدة كانها نار فخاف الناس وعدلوا الى الدعا والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه ٥

شعوم

ثم دخلت سنة ثلث وعشر وخمسماية

ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداده

في هذه السنه في محرم تقدم السلطان محمود بغداد بعد عوده من عند عمه السلطان سنجر ومعه دبيس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفه المسترشد بالله فتاخر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداد ونزل بدار السلطان فاسترضي عنه الخليفه فامتنع الخليفه من الاجابه الى ان يولي دبيسا شيا من البلاد وبذل مايه الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكي ان السلطان يريد ان يولي دبيسا الموصل فبذل مايه الف دينار وحضر بنفسه الى السلطان فلم يشعر السلطان به الا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليله فاقام عند السلطان ثلثه ايام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان يتصيد فحمل له شيخ المزرفه دعوة عظيمه امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمام في داره وجعل فيها عوض الما ماورد فاقام السلطان ببغداد الى رابع جمادى الاخره وسار عنها

مجاهد الدين م

الى همذان وجعل بهروز على شحكيه بغداد وسلمت اليه الحلة ايضا ٥

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان

دخل

الى بغداده لما رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعني بامر دبيس وتدافع عنه فلما ماتت انحل امر دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فاخذ دبيس ابنا له صغيرا وقصد العراق فلما سمع المسترشد بالله بذلك جند الاجناد وجمع وحشد وكان بهروز بالحله فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الامير بن قزل والاحمديلي وقال لهما انتما ضمنتما دبيسا مني واريد منكما فسار الاحمديلي الى العراق الى دبيس ليكف شره عن البلاد ويحضره الى السلطان فلما سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفه يستعطفه ويقول ان رضيت عني فانا ارد اضعاف ما اخذت واكون العبد المملوك فترددت الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة الاف فارس وكان قد وصل في ثلثماية فارس ووصل الاحمديلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان السلطان سار الى العراق فلما سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلثماية حصان منعله بالذهب وماييتي الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفه فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداد في ذي القعده ولقيه الوزير الزينبي وارباب المناصب فلما تيقن دبيس وصوله رحل الى البريه وقصد البصرة واخذ منها اموالا كثيره وما للخليفه والسلطان هناك من الدخل فسير السلطان في اثني عشر الف فارس ففارق البصرة ودخل البريه ٥

آتاه

ذكر قتل الاسماعيلية بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاستراباذي ببغداد وهرب ابن اخيه بهرام
الي الشام وملكه قلعة بانياس ومسيره اليها ولما فارق دمشق اقام له بها خليفة
يدعو الناس الي مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون من الجبال
منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك ارباب مذاهب مختلفه
من النصيريه والقدريه والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام
سنة اثنتين وعشرين وخمسمايه وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك في
الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمه وقتل
بهرام وانهزم من سلم وعادوا الي بانياس علي اقبح صوره وكان بهرام قد استخلف
في بانياس رجلا من اعيان اصحابه اسمه اسمعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد
اليه منهم وبث دعاته في البلاد وعاضده المزدقاني وزير صاحب دمشق ايضا
وقوي نفسه علي ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثه والهم بسببها ثم ان
المزدقاني اقام بدمشق عوض بهرام انسانا اسمه ابو الوفا فقوي امره وعلا شانه
فكثر اتباعه واقام بدمشق فصار المستولي عليها وعلي من بها من المسلمين وحكمه
اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان المزدقاني راسل الفرنج ليسلم اليهم
مدينة دمشق ويسلموا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم علي ذلك وتقرر
بينهم الميعاد يوم جمعه ذكروه وقرر المزدقاني مع الاسماعيليه ان يحتاطوا
ذلك اليوم علي ابواب الجامع فلا يمكنون احدا يخرج منه ليجي الفرنج ويملكوا البلد
فبلغ الخبر الي تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعي المزدقاني اليه وخلا معه
فقتله تاج الملوك وعلق راسه علي باب القلعه ونادي في البلد بقتل الباطنيه فقتل
منهم ستة الاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من هذه السنه وكفي الله
المسلمين شرهم ورد علي الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثه بدمشق علي الاسماعيليه

خاف اسمعيل والي بانياس ان يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا فراسل الفرنج
وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الي بلادهم فاجابوه الي ذلك فسلم
القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الي بلادهم ولقوا شدة وذلة وهوانا
وتوفي اسمعيل اوايل سنة اربع وعشرين وخمسمايه وكفي الله تعالي شرهم

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم

لما بلغ الفرنج قتل المزدقاني والاسماعيليه بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسفوا
علي دمشق حيث لم يتم لهم ملكها وعمتهم المصيبه فاجتمعوا كلهم صاحب
القدس وصاحب انطاكيه وصاحب طرابلس وغيرهم من ملوك الفرنج وقمامصتهم
ومن وصل اليهم في البحر للتجاره والزياره فاجتمعوا في خلق كثير نحو الفي فارس
واما الراجل فلا يحصي وساروا الي دمشق ليحصروها ولما بلغ تاج الملوك ذلك
جمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمانية الاف فارس ووصل الفرنج في ذي الحجه
فنازلوا البلد وارسلوا سراياهم الي اعمال دمشق يجمع الميره والاغاره علي البلاد
فسمع تاج الملوك بذلك ان جمعا كثيرا من الفرنج قد ساروا الي حوران لنهبه
واحضار الميره فسير اميرا من امرايه يعرف بشمس الخواص في جمع من المسلمين
اليهم وكان خروجهم في ليلة شاتيه كثيرة المطر فلقوا الفرنج من الغد فواقعوهم
واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلوهم فلم يفلت منهم
غير مقدمهم ومعه اربعون رجلا واخذوا ما معهم وهي عشرة الاف دابه
موقره وثلثمايه اسير وعادوا الي دمشق لم يمسهم قرح فلما علم ذلك من عليها
من الفرنج القي الله في قلوبهم الرعب ورحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا
ما تعذر عليهم حمله من سلاح وميره وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر

شديد والبرد عظيم يقتلون كل من تخلف منهم وكان نزولهم ورحيلهم في ذي الحجة من هذه السنة والله اعلم

ذكر ملك اتابك زنكي مدينة حماه

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل مدينة حماه وسبب ذلك انه عبر الفراة الى الشام واظهر انه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك زنكي بن طغركين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونه على جهادهم فاجاب الى المراد وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلما وصلت الوثيقه جرد عسكرا من دمشق مع جماعة من الامرا وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماه يامره بالنزول الى العسكر والمسير معهم الى زنكي ففعل ذلك فساروا جميعهم فوصلوا اليه فاكرمهم واحسن لقاهم وتركهم اياما ثم انه غدر بهم فقبض على سونج ولد تاج الملوك وعلى جماعة الامرا المقدمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بحلب وهرب من سواهم وسار من يومه الى حماه فوصل اليها وهي خاليه من الجند الحماة الذابين عنها فملكها واستولى عليها ورحل عنها الى حمص وكان صاحبها خيرخان بن قراجه معه في عسكره وهو الذي اشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك فقبض عليه ونزل على حمص وحصرها وطلب من خيرخان صاحبها ان يامر نوابه وولده الذين فيها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم فلم يقبلوا منه ولم يلتفتوا الى قوله فاقام عليها محاصرا لها ومقاتلا لمن فيها مدة طويله فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عايدا الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرا الدمشقيين وترددت الرسل في اطلاقهم بينهم وبين تاج الملوك واستقر الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر ولقد ارتكب زنكي بهذا الامر خطه شنعا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك بيمند صاحب انطاكيه حصن القدموس من المسلمين وفيها ايضا وثب الاسماعيليه على عبد اللطيف بن الخجندي رئيس اصحاب الشافعيه باصبهان فقتلوه وكان ذا رياسه عظيمه وحكم كثير وفيها توفي الامام ابو الفتح اسعد ابن ابي نصر الميهني الفقيه الشافعي مدرس النظاميه ببغداد وله طريقه مشهوره في الخلاف وتفقه على ابي مظفر السمعاني وكان له قبول عظيم عند الخليفه والسلطان وساير الناس وفيها توفي حمزه بن هبة الله بن محمد بن الحسن الشريف العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربعمايه وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوي وكان زيدي المذهب

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمايه

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد خان المذكور في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انه كان قد رتب فيها لما ملكها اولا ارسلان خان محمد بن سليمان بن بغرا خان داود فاصابه فالج فاستناب ابنا له نصير خان وكان شهما شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي فقيه اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو ورئيس البلد على قتل نصير خان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد خان غايبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن اخر غايب في بلاد تركستان فارسل اليه واستدعاه فلما قارب سمرقند خرج العلوي ورئيس البلد الى استقباله فقتل العلوي في الحال وقبض على الرئيس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الى السلطان

سنجر رسولا يستدعيه ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع العلوي والرئيس
فتجهز سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابن ارسلان خان بهما ندم على استدعا
السلطان سنجر اليه فارسل اليه يعرفه انه قد ظفر بالعلوي والرئيس وانه
وابنه على الطاعه ويساله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام اياما
فبينما هو في الصيد اذ راى اثنا عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم
فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب
بعضها ومنع من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان
سنجر بامان بعد مدة فلما نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان
سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام سنجر بسمرقند مدة حتى اخذ المال والسلاح
والخزاين وسلم البلد الى الامير حسن تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين
ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود ابن محمد خان بن سليمان بن داود المقدم
ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ست وثلثين وخمسماية للحاجة الى
ذكره هناك ٥

ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب

وهزيمة الفرنج ٥ لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية حلب
واعمالها وما ملكه وقرر قواعده ثم عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره
ثم امرهم بالتجهز للغزاة فتجهزوا واعدوا واستعدوا وعاد الى الشام
وقصد حلب فقوي عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشدة ضرره على
المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلثة فراسخ بينها وبين انطاكيه وكان
من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحى لاهل حلب
بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم في حصر شديد

وضيق كل يوم فلما غاروا عليهم ونهبوا اموالهم فلما راى الشهيد هذه الحال صمم
العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم
وراجلهم وعلموا ان هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من
طاقتهم شيا الا واستنفذوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه
فيما يفعل فكل اشار بالعود عن الحصن فان لقا الفرنج في بلادهم خطر لا ندري
اي شي تكون العاقبه فقال لهم ان الفرنج متى راونا قد عدنا من بين ايديهم طمعوا
وساروا في اثرنا وخربوا بلادنا ولا بد من لقايهم على كل حال ثم ترك الحصن وتقدم
اليهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد الامر بينهم ثم ان الله
تعالى نصر المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمه ووقع كثير من فرسانهم
في الاسر وكثر القتل فيهم وتقدم عماد الدين الى عسكره بالاثخان وقال هذا اول
مصاف عملناه معهم فلنذقهم من باسنا ما يبقى رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم
ولقد اجتزت بتلك الارض سنة اربع وثمانين وخمسماية ليلا فقيل لي ان كثيرا من
العظام رمما في ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلموه
عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الان
خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكيه فحصرها وهي ايضا
للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد
عنهم وقد اشتد ازر المسلمين بتلك الاعمال. وضعفت قوى الكافرين وعلموا ان البلاد
قد جاءها ما لم يكن في الحساب وصار قصارى همهم حفظ ما في ايديهم بعد
ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع ٥

ذكر ملك عماد الدين زنكي ايضا مدينة سرجي ودارا

لما فرغ من امر الاتارب ونلك النواحي عاد الى ديار الجزيره وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدوله داود بن سقمان صاحب حصن كيفا قوارص فعاد اليهم وحصر مدينه سرجي وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب امد وغيرهم وجمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدتهم عشرين الفا وساروا اليه فتصافوا بتلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكي لي والدي قال لما انهزم ركن الدوله داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار نحو الجزيره واراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق اليه وسار الى تمرد فملكها وهي من القلاع في تلك الاعمال تلكم

ذكر وفاة الامر باحكام الله وخلافة الحافظ العلوي

في هذه السنة ثاني ذي القعده قتل الامر باحكام الله ابو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج الى متنزه له فلما عاد وثب عليه الباطنيه فقتلوه لانه كان سيء السيره في رعيته وكانت ولايته تسعًا وعشرين سنه وخمسة اشهر ونصفا وعمره اربع وثلثون سنه وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسجلماسه وبنى المهديه بافريقيه وهو ايضا العاشر من الخلفا العلويين من اولاد المهدي ايضا ولما قتل لم يكن له ولد فولي بعده ابن عمه ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافه وانما بويع له لينظر في الامر نيابه حتى يكشف عن حمل ان كان للامر فتكون الخلافه فيه ويكون هو نايبا عنه ومولد الحافظ بعسقلان منتصف شهر رمضان سنة ست وستين واربعماية وكان سبب ولادته بعسقلان ان اباه خرج من مصر اليها ايام حجه للمستنصر

فاقام بها في الشدة التي ذكرناها فولد ابنه عبد المجيد هناك ولما ولي استوزر ابا علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه واودعه في خزانه لا يدخل عليه الا من يريده ابو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علي كل ما في القصر الى داره من الاموال وغيرها ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علي على ما نذكره سنة ست وعشرين وخمسمايه ان شا الله تعالى فاستقامت امور الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاده ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجه السلطان محمود وفيها قتل بيمند الفرنجي صاحب نطاكيه وفيها توفي نصير الدين محمود بن مويد الملك بن نظام الملك في شعبان ببغداد ووقع الحريق في دار بعد وفاته وفي خطاير الحطب والسوق البقشي فذهب من الناس اموال كثيره وفيها وزر الريس ابو الذواد المفرج بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج الملوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانيه شرقي بغداد بولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم وفيها ظهر ببغداد عقارب طياره ذات الشوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفيها في ذي الحجه خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل الى ساوه وخرج الى ساوه ووقع الارجاف ان عزمه على مخالفة اخيه السلطان محمود فقوي ان عمه سنجر امره بذلك فاستشعر فاستعد السلطان محمود وسار عن بغداد الى همذان فلما وصل الى كرمانشاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان محمود مدينة كنجه واعماله وسيره اليها وفيها كانت زلزلة

عظيمه في ربيع الاول بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيره وخربت كثيرا
وفيها ملك السلطان محمود قلعة الموت وفيها توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد
ابن محمد بن اسحق الغزي عند بلخ ودفن بها وهو من اهل غزه مدينه بفلسطين ابو
من الشام ومولده سنة احدي واربعين واربعمايه وهو من الشعرا المجيدين
فمن قوله من قصيده يصف فيها الاتراك ۝

في فتية من جيوش الترك ما تركت للرعد كاتهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوبلوا كانوا ملايكة حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله ايضا في الزهد ۝

انما هذه الحيوة الدنيا متاع والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضي فات والمومل غيب ولك الساعة التي انت فيها

وترك الغزي قول الشعر وغسل كثيرا منه ۝ وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجي منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشتري ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الدباس ابو عبد الله
النحوي الشاعر المعروف بالبارع اخو ابي الكرم المبارك بن فاخر النحوي لامه ولد
سنة ثلث واربعين واربعمايه وله شعر مليح فمنه ۝

ردي علي الكري ثم اهجري سكني فقد قنعت بطيف منك في الوسن
لا تحسبي النوم مذ اوحشتني طلبي الا لعل خيالا منك يونسني
تركتني والهوي فردا اغالبه ونام السلك عن همي يورقني

وهي طويله وفيها توفي هبة الله بن القاسم بن عطا بن محمد ابو سعد المهرواني النيسابوري
ومولده سنة احدي وثلثين واربع مايه

وكان يحدثنا جانطا صالحا

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمايه

ذكر اسر دبيس بن صدقه وتسليمه الي عماد الدين زنكي ۝

في هذه السنة في شعبان اسر تاج الملوك بوري بن طغركين صاحب دمشق الامير
دبيس بن صدقه صاحب الحله وسلمه الي اتابك الشهيد زنكي بن اقسنقر وسبب
ذلك انه لما فارق البصره علي ما ذكرنا جاءه قاصد من الشام من صرخد يستدعيه
اليها لان صاحبها كان خصيا فتوفي هذه السنة وخلف جارية سرية له فاستولت
علي القلعة وما فيها وعلمت انه لا يتم ذلك الا ان تتصل برجل له قوة ونجدة فوصف
لها دبيس بن صدقه وكثرة عشيرته وذكر لها حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت
اليه تدعوه الي صرخد لتتزوج به وتسلم القلعة وما فيها من مال وغيره اليه
فاخذ الادلا معه وسار من ارض العراق الي الشام فضل به الادلا بنواحي دمشق
فنزل بناس من كلب كانوا شرقي الغوطه فاخذوه وحملوه الي تاج الملوك صاحب
دمشق فحبسه عنده وسمع اتابك عماد الدين زنكي الخبر وكان دبيس يقع فيه
وينال منه فارسل الي تاج الملوك يطلب منه دبيسا ليسلمه اليه ويطلق ولده
ومن معه من الامرا الماسورين وان امتنع من تسليمه سار الي دمشق وحصرها
وخربها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الي ذلك فارسل اتابك زنكي سونج بن
تاج الملوك والامرا الذين معه وارسل تاج الملوك دبيسا اليهم فايقن دبيس
بالهلاك ففعل معه زنكي خلاف ما ظن واحسن اليه وحمل له الاموال والسلاح
والدواب وساير امتعة الخزاين وقدمه علي نفسه وفعل معه ما يفعل مع الاكابر
الملوك ولما سمع المسترشد بالله بقبضه بدمشق ارسل سديد الدوله بن
الانباري وابا بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر الي تاج الملوك يطلب منه ان

فاطلقوا اصحاب زنكي بتقديم
وسلم اصحابنا بالملوك
ودبيس

الجزري

يسلم دبيسا اليه لما كان متحققا به من عداوته للخليفه فسمع سديد الدوله
ابن الانباري تسليمه الي عماد الدين زنكي وهو في الطريق فسار الي دمشق ولم
يرجع ودخل اتابك زنكي بدمشق واستخف به وبلغ الخبر عماد الدين زنكي فارسل
الي طريقه من ياخذه اذا عاد فلما رجع من دمشق قبضوا عليه وعلي ابن بشر وحملوهما
اليه فاما ابن بشر فاهانه وجري في حقه مكروه واما ابن الانباري فسجنه ثم ان
المسترشد بالله شفع فيه فاطلق ولم يزل دبيس مع زنكي حتي انحدر عنه الي العراق علي
ما نذكره

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن ملكشاه بن الب ارسلان
بهمدان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره ابو القاسم الساباذي من جماعة من
الامرا واعيان الدوله منهم عزيز الدوله ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير
انوشتكين المعروف بشيركير وولده عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فاما
عزيز الدين فارسله الي مجاهد الدين بهروز فحبسه بتكريت ثم قتل بها واما شيركير وولده
فقتلا في جمادي الاخره ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال واقعد ولده الملك
داود في السلطنه باتفاق من الوزير ابي القاسم واتابكه اقسنقر الاحمديلي وخطب
له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنه بهمذان وساير بلاد الجبل ثم سكنت
فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير باموال الي الري فامن فيها حيث هي للسلطان
سنجر وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين سنه وكانت ولايته
للسلطنه اثنا عشر سنه وتسعة اشهر وعشرين يوما وكان حليما كريما
عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع في اموال الرعايا
عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق الي شي منها ٥ ٥ ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثار الباطنيه بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق
فجرحوه جرحين فبرا احدهما ونصر الاخر وبقي منه المه الا انه يجلس للناس ويركب
معهم علي ضعف فيه وفيها توفي الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو
المسترشد بالله في رجب وفيها في شوال توفي الحسن بن سليمان بن عبد الله ابو
علي الفقيه الشافعي الواعظ مدرس النظاميه ببغداد واصله من النهروان
والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي
في ربيع الاول وحماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور صاحب الكرامات
وسمع الحديث وله اصحاب وتلاميد كثيرون ورايت الشيخ ابا الفرج بن الجوزي
رحمه الله قد ذمه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين فان ابن الجوزي
قد صنف كتابا سماه تلبيس ابليس لم يبق فيه علي احد من سادة المسلمين وصالحيهم
وتوفي هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب ومولده
سنة اثنتين وثلثين واربعمايه سمع ابا علي ابن المذهب وابا طالب بن غيلان وغيرهما
وهو راوي مسند احمد بن حنبل والغيلانيات وغيرهما وفيها توفي محمد بن الحسن بن علي
ابن الحسن ابو غالب الماوردي ولد سنة خمسين واربعمايه بالبصرة وسمع الحديث
الكثير وروي سنن ابي داود السجستاني وكان صالحا

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمايه

ذكر قتل ابي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

في هذه السنة في المحرم قتل الافضل ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ

لدين الله العلوي صاحب مصر وسبب قتله انه كان قد حجر على الحافظ ومنعه
ان يتحكم في شي من الامور قليل او جليل واخذ ما في القصر الى داره واسقط
من الدعاء ذكر اسمعيل الذي هو جدهم واليه ينسب الاسماعيليه وهو ابن جعفر اسمه
ابن محمد الصادق واسقط من الاذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر
الخطبا ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الاجل الافضل سيد مماليك
ارباب الدول والحامي عن حوزة الدين ناشر جناح العدل على المسلمين الاقربين
والابعدين ناصر امام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقايم بنصرته بماضي سيفه
وصايب رايه وتدبيره امين الله على عباده وهادي القضاة الى اتباع شرع الحق واعتماده
ومرشد دعاة المومنين بواضح بيانه وارشاده مولى النعم ورافع الجور عن الامم
ومالك فضيلتي السيف والقلم ابو علي احمد بن السيد الاجل الافضل شاهانشاه
امير الجيوش وكان اماميّ المذهب يكثر ذم الامر والتنقص به فنفر منه شيعة
العلويين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه
السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك فرنجي
كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا راسه وخرج
الحافظ من الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذوا منها ما لا يحصى وركب
الحافظ الى داره واخذ ما بقي فيها وحمله الى القصر وبويع يوميذ للحافظ بالخلافة
وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلا لمن كان للامر فلما بويع بالخلافة
استوزر ابا الفتح يانس الحافظي في ذلك اليوم بعينه ولقبه امير الجيوش وكان
عظيم الهيبه بعيد الغور كثير الشر فخافه الحافظ على نفسه وتخيل منه يانس
فاحتاط ولم ياكل عنده شيا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فراشه
في بيت الطهارة ماء مسموما فاغتسل به فوقع الدود في سفله وقيل له متى قمت من

مكانك

مكانك هلكت فكان يعالج بان يجعل اللحم الطري في المحل فيتعلق به الدود فيخرج
ويجعل عوضه فقارب الشفا فقيل للحافظ انه قد صلح وان تحرك هلك فركب الحافظ اليه
كانه يعوده فقام له ومشى بين يديه وقعد الحافظ عنده ثم خرج من عنده فتوفي
من ليلته وكان موته في السادس والعشرين من ذي الحجة من هذه السنه ولما مات يانس
استوزر الحافظ ابنه حسن بن الحافظ وخطب له بولاية العهد وسنرد ذكر قتله
سنة تسع وعشرين وانما ذكرت القاب ابي علي تعجبا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان
وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي ان يكون وزير السلاطين السلجقيه
كنظام الملك وغيره يدعون الربوبيه على ان تربة مصر هكذا تولد الا ترى الى فرعون
يقول انا ربكم الاعلى والى اشيا اخر لا نطول بذكرها ٥

ذكر حال السلطان مسعود والملكين ٥

سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنه بالعراق لمسعود ٥ لما توفي السلطان
محمود بن السلطان محمد وخطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود على ما
ذكرناه سار الملك داود من همذان في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وخمسمايه
الى زنكان فاتاه الخبر بان عمه السلطان مسعودا قد سار من جرجان ووصل الى
تبريز واستولى عليها فسار الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ
المحرم من سنة ست وعشرين وخمسمايه ثم اصطلحا وتاخر الملك داود مرحلة
وخرج السلطان مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همذان وارسل
يطلب الخطبه ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت في طلب الخطبة فاجاب
المسترشد بالله ان الحكم في الخطبه الى السلطان سنجر من اراد خطب له وارسل
الى السلطان سنجر ان لا ياذن لاحد في الخطبه وان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده

فوقع ذلك منه موقعًا حسنا ثم ان السلطان مسعودا كاتب عماد الدين زنكي
صاحب الموصل وغيرهما يستنجدهم ويطلب منه مساعدته فوعده النصرة
فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنه ثم ان الملك سلجوق شاه بن السلطان
محمد سار به اتابكه قراجه الساقي صاحب فارس وخوزستان في عسكر كبير الى
بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان مسعود يطلب الخطبه ويتهدد ان منعها
فلم يجب الى ما طلبه فسار حتى نزل عباسية الخالص وبرز عسكر الخليفه وعسكر
سلجوق شاه وقراجا الساقي نحو مسعود عازمين على حربه فاتاهم الخبر بوصول
عماد الدين زنكي الى المعشوق فعبر قراجا الساقي الى الجانب الغربي في اكثر العسكر
وتقدم الى الملك سلجوق شاه بمدافعة السلطان مسعود الى ان يفرغ من حرب
اتابك عماد الدين زنكي وسار في يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي
فهزمه واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الى تكريت فعبر منها دجله
وكان الدزدار بها حينئذ نجم الدين ايوب فاقام له المعابر فلما عبر امن الطلب
وسار الى بلاده لاصلاح حاله وحال رجاله وهذا الفعل من نجم الدين ايوب
كان سببا لاتصاله به والمصير في جملته حتى آل بهم الامر الى ملك مصر والشام
وغيرهما واما السلطان مسعود فانه سار من العباسيه الى الملكيه ووقعت
الطلايع بعضها على بعض ثم لم يزل المناوشه تجري بينه وبين اخيه سلجوق شاه
يومين وارسل سلجوق شاه الى قراجه يستحثه على المبادره فعاد سريعا وعبر
دجله الى الجانب الشرقي فلما علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكي رجع
الى ورايه وارسل الى الخليفه يعرفه وصول السلطان سنجر الى الري وانه عازم
على قصد الخليفه وغيره وان رايتم ان نتفق على قتاله ودفعه عن العراق ويكون
العراق لوكيل الخليفه فانا موافق على ذلك فاعاد الخليفه اليه الجواب يستوقفه

ونزل في دار السلطان فاكرمه الخليفه والحلف لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود

وترددت

وترددت الرسل في الصلح فاصطلحوا على ان تكون العراق لوكيل الخليفه وتكون
السلطنه لمسعود ويكون سلجوق شاه ولي عهده وتحالفوا على ذلك وعاد السلطان
مسعود الى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار الشحنكيه وكان
اجتماعهم في جمادي الاولى من هذه السنه

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه

السلطان سنجر لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر عن خراسان
الى بلاد الجبال ومعه الملك طغرل ابن اخيه السلطان محمد وكان عنده قد
لازمه فوصل الى الري ثم سار منها الى همذان فوصل الخبر الى الخليفه المسترشد
بالله والسلطان مسعود بوصوله الى همذان فاستقرت القاعدة بينهما على قتاله
وان يكون الخليفه معهم وتجهز الخليفه فتقدم قراجا الساقي والسلطان مسعود
وسلجوق شاه نحو السلطان سنجر وتاخر المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل
اليه قراجه والزمه وقال ان الذي تخاف من سنجر اجلا انا افعله عاجلا فبرز
حينئذ وسار على ترتب وتوقف الى ان بلغ الى خانقين واقام بها وقطعت خطبة سنجر
من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكي ودبيس ابن صدقه
الى قريب بغداد فاما دبيس فانه ذكر ان السلطان سنجرا اقطعه الحله وارسل
الى المسترشد بالله يضرع ويسال الرضى عنه فامتنع من اجابته الى ذلك واما عماد
الدين زنكي فانه ذكر ان السلطان سنجر اعطاه شحنكيه بغداد فعاد المسترشد
بالله الى بغداد وامر اهلها بالاستعداد للمدافعه عنها وجند اجنادا جعلهم
معهم ثم ان السلطان مسعودا وصل الى دازمرج فلقيتهم طلايع السلطان
سنجر في خلق كثير فتاخر السلطان مسعود الى كرمان شاهان ونزل السلطان

الجبل

وتقدم

سنجر في سدا باد في مائة الف فارس وسار مسعود واخوه سلجوق شاه الى
جبلين يقال لهما كاو وماهي فنزلا بينهما ونزل السلطان سنجر كنكور فلما سمع
بانحرافهما اسرع في طلبهم فرجعوا الى ورايهم مسيرة اربعة ايام في يوم وليله
فالتقى العسكران بقولان عند الدينور وكان مسعود يدافع الحرب انتظارا
لقدوم المسترشد بالله فلما نازله السلطان سنجر لم يجد بدا من المصاف
فجعل سنجر على ميمنته الملك طغرل بن اخيه محمد وقماج وامير اميران وعلى
ميسرته خوارزمشاه بن اتسز بن محمد مع جمع من الامرا وجعل مسعود على
ميمنته قراجا الساقي والامير قزل وعلى ميسرته يرنقش بازدار ويوسف
جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطا سنجر على الانهزام ووقعت الحرب وقامت على
ساق وكان يوما مشهودا فحمل قراجا الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر في
عشرة الاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الافيله فلما حمل قراجا على القلب
رجع الملك طغرل وخوارزمشاه الى وراظهره فصار قراجه في الوسط فقاتل
الى ان جرح عدة جراحات وقتل كثير من اصحابه واخذ هو اسيرا وبه جراحات كثيره
فلما راى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركه وقتل يوسف جاووش
وحسين ازبك وهم من اكابر الامرا وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنه
فلما تمت الهزيمه على مسعود نزل سنجر واحضر قراجه بين يديه وقال له يا مفسد
اي شي كنت ترجو بقتالي فقال كنت ارجو ان اقتلك واقيم سلطانا احكم عليه فقتله
صبرا وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خونج
فلما راه قبله واكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته واعاده الى كنجه
واجلس الملك طغرل بن اخيه في السلطنه وخطب له في جميع البلاد وجعل في وزارته
ابا القاسم النساباذي وزير السلطان محمود وعاد الى خراسان فوصل الى

نيسابور في عشرين رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائه واما المسترشد بالله
فكان ما نذكره

ذكر مسير عماد الدين زنكي الى بغداد وانهزامه

لما سار المسترشد بالله عن بغداد بلغه انهزام السلطان محمود وعزم على
العود الى بغداد فاتاه الخبر بوصول عماد الدين زنكي الى بغداد ومعه دبيس بن
صدقه كان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد العراق والاستيلا عليه
فلما علم الخليفة بذلك اسرع العود اليها وعبر الى الجانب الغربي وسار فنزل
بالعباسيه ونزل عماد الدين بالمناريه من دجيل والتقيا بحصر البرامكه سابع
وعشرين رجب فابتدا زنكي فحمل على ميمنة الخليفه وبها جمال الدوله اقبال
فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفه على ميمنة عماد الدين ودبيس
وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس واراد عماد الدين الصبر
فراى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم ايضا وقتل من العسكر جماعة وبات الخليفه
هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداده

ذكر حال دبيس بعد الهزيمه

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحلة وتلك النواحي
وجمع جمعا وكانت تلك الولاية بيد اقبال المسترشدي فامده بعسكر من بغداد
فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى في اجمة هناك وبقي ثلثة ايام لا يطعم
شيا ولم يقدر على التخلص منها حتى اخرجه حمش على ظهره ثم جمع جمعا وقصد واسط
وانضم اليه عسكرها وبختيار وشاق وابن ابي الخير ولم يزل فيها الى ان دخلت
سنة سبع وعشرين فقصدهم يرنقش بازدار واقبال الخادم في عسكر فاقتتلوا في

الما والبوقا نه من الواسطيين ودبيس واسن بختيار وشاق وغيرهم من الامر الباقين

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

في هذه السنه في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق
وسبب موته ان الجرح الذي كان به من الباطنيه وقد ذكرناه اشتد عليه الان
واضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب وكانت امارته
اربع سنين وخمسة اشهر وثلثة عشر يوما ووصى بالملك بعده لولده شمس
الملوك اسمعيل ووصى بمدينة بعلبك واعمالها لولده شمس الدوله محمد وكان
بوري كثير الجهاد شجاعا مقداما سد مسد ابيه وفاق عليه وكان ممدحا
اكثر الشعرا مدائحه لا سيما ابن الخياط وملك بعده ابنه شمس الملوك وقام
بتدبير الامر بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز شحنه دمشق وهو حاجب ابيه
واعتمد عليه وابتدا امره بالرفق بالرعيه والاحسان اليهم فكثر الدعا له والثنا عليه
رحمه الله تعالى

ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوه

وحصن راس وحصر بعلبك في هذه السنة ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب
دمشق حصن اللبوه وحصن راس وسببهما انهما كانا لابيه تاج الملوك وفي كل واحد
منهما مستحفظ يحفظه فلما ملك شمس الملوك بلغه ان اخاه شمس الدوله محمد صاحب
بعلبك قد راسلهما واستمالهما اليه فسلما الحصنين اليه وجعل فيهما من الجند
ما يكفيهما فلم يظهر لذلك اثرا بل راسل اخاه يلطف يقبح هذه الحال ويطلب منه
ان يعيدهما اليه فلم يفعل واغتصى على ذلك وتجهز من غير ان يعلم احدا وسار هو
وعسكره اخر في الغد فطلب جهة الشمال ثم عاد مغربا فلم يشعر من بحصن اللبوه

الا وقد نزل عليهم وزحف لوقته فلم يتمكنوا لنصب منجنيق ولا غيره فطلبوا
الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يومه وسار من اخر النهار الى حصن الراس
فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضيه وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما
ثم رجع الى بعلبك وحاصرها وفيها اخوه شمس الدوله محمد وقد استعد وجمع
في الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخاير فحصرهم شمس الملوك وزحف في
الفارس والراجل وقاتله اهل البلد على السور ثم زحف عدة مرات فملك
البلد بعد قتال شديد وقتل كثير وبقي الحصن فقاتله وفيه اخوه ونصب
المجانيق ولازم القتال فلما راى اخوه شمس الدوله شدة الامر ارسل يبذل
الطاعه ويسال ان يقر على ما بيده وما جعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقر
عليه بعلبك واعمالها وتحالفا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور

ذكر الحرب بين السلطانين طغرل وداود

في هذه السنة في رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل بن محمد وبين ابن
اخيه الملك داود بن محمود وكان سببها ان السلطان سنجر اجلس الملك طغرل
في السلطنه كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانه بلغه ان صاحب ما ورا النهر احمد
خان قد عصى عليه فبادر الى العود لتلافي ذلك الخرق فلما عاد الى خراسان عصى
الملك داود على عمه الملك طغرل وخالفه وجمع العساكر اذربيجان وبلاد
كنجه وسار الى همذان فنزل مستهل رمضان عند قريه يقال لها وهان بقرب
همذان وخرج اليه طغرل وعبا كل واحد منهما اصحابه ميمنه وميسره فكان في
ميمنة السلطان طغرل بن برسق وفي ميسرته قزل وعلى مقدمته قراسنقر
وكان على ميمنة داود يرنقش الزكوي ولم يقاتل فلما راى البرز كان ذلك نهبوا خيمه وبركه

جميعه ووقع الخلف في عسكر داود فلما راي اتابكه اقسنقر الاحمديلي ذلك
ولي هاربا وتبعه الناس في الهزيمه وقبض طغرل علي برنقش الزكوي وعلي جماعه من
الامرا واما الملك داود فانه لما انهزم وبقي متحيرا الي اوايل ذي القعده فقدم
بغداد ومعه اتابكه اقسنقر الاحمديلي فاكرمه الخليفه وانزله بدار السلطان
وكان الملك مسعود بكنجه فلما بلغه خبر انهزام الملك داود توجه نحو بغداد علي ما
نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض المسترشد بالله علي وزيره شرف الدين علي بن طراد
الزينبي واستوزر انوشروان بن خالد بعد ان امتنع وشرع الاقاله وفيها
قتل احمد بن حامد بن محمد ابو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب بالعزيز بقلعة
تكريت وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين وخمسمايه وفي المحرم منها
قتل محمد بن الحسين بن محمد ابو الحسين بن ابي يعلي بن الفرا الحنبلي ومولده في
شعبان سنة احدي وخمسين واربعمايه وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر وابي
الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه علي مذهب احمد قتله اصحابه غيله
واخذوا ماله وفي جمادي توفي ابو احمد بن عبيد الله بن كادش ابو العز العكبري
وكان محدثا مكثرا وفيها توفي ابو الفضل عبد الله بن المظفر رييس الروسا
وكان اديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الي جلال الدين بن صدقه الوزير

امولانا جلال الدين يا من اذكره خدمتي القديمه
الم تك قد عزمت علي اصطناعي فما ذا صد عن تلك العزيمه

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمايه

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

في هذه السنة في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج
وسبب ذلك ان الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا علي نقض الهدنه
التي بينهم فتعرضوا الي اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها
فشكي التجار ذلك الي شمس الملوك فراسل في اعادة ما اخذوه وكرر القول فيه
فلم يردوا شيا فحمله الانف من هذه الحاله والغيظ علي ان جمع عسكره وتاهب ولا
يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره اواخر المحرم من هذه السنه ونزل
علي بانياس اول صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفا متتابعا وكانوا غير
متاهبين وليس فيه من المقاتله من يقوم به وقرب من سور المدينه فنقبوه
ودخلوا البلد عنوه والتجا من كان فيه من جند الفرنج الي الحصن وتحصنوا به فقتل
من البلد كثير من الفرنج واسر كثير ونهبت الاموال وقاتل القلعه قتالا
شديدا ليلا ونهارا فملكها رابع صفر بالامان وعاد الي دمشق فوصلها سادسه
واما الفرنج فانهم لما سمعوا بنزوله علي بانياس شرعوا يجمعون عسكرا
بسيرونه اليهم فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا فيه

ذكر حرب بين المسلمين والفرنج

في هذه السنة في صفر ايضا سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدس في خياله
ورجالته الي اطراف اعمال حلب فتوجه اليه الامير اسوار النايب عن زنكي بحلب
في من عنده من العسكر وانضاف اليه كثير من التركمان فقتلوا عند قنسرين
فقتل من الطايفتين جماعة كثيره وانهزم المسلمون الي حلب وتردد ملك الفرنج
في اعمال حلب فعاد اسوار وخرج اليه فيمن بقي معه من العسكر فوقع علي طايفه

منهم فاوقع بهم واكثر القتل فيهم والاسر فعاد من سلم منهم الى بلادهم
واجبر ذلك المصاب بهذا الظفر ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى ورؤوس
القتلى وكان يوما مشهودا ثم ان طايفة من الفرنج من الرها قصدوا اعمال حلب للاغارة
عليها فسمع بهم اسوار فخرج اليهم هو والامير حسان البعلبكي فاوقعوا بهم
وقتلوهم عن اخرهم في بلد الشمال واسروا من لم يقتل ورجعوا الى حلب سالمين

ذكر عود السلطان مسعود الى

السلطنه وانهزام الملك طغرل قد تقدم ذكر انهزام السلطان مسعود
من عمه سنجر وعوده الى كنجه وولاية الملك طغرل السلطنه وانه تحارب
هو والملك داود بن اخيه وانهزام داود ودخوله بغداد فلما سمع السلطان
مسعود انهزام داود وقصده بغداد سار هو الى بغداد ايضا فلما قاربها
لقيه داود وترجل له وخدمه ودخلا بغداد ونزل مسعود بدار السلطنه
من صفر من هذه السنه وخاطب في الخطبة له فاجيب الى ذلك وخطب له
ولداود بعده وخلع عليهما ودخلا الى الخليفه ووقع الاتفاق على مسير مسعود
وداود الى اذربيجان وان يرسل الخليفه معهما عسكرا فساروا فلما وصلوا
الى مراغه حمل اقسنقر الاحمديلي مالا كثيرا واقامة عظيمه وملك مسعود
ساير بلاد اذربيجان وانهزم من بها من الامرا مثل اقسنقر وغيره من بين يديه
وتحصن منه كثير منهم بمدينه اردبيل فقصدهم وحصرهم بها وقتل منهم مقتله
عظيمه وانهزم الباقون ثم سار بعد ذلك الى همذان لمحاربة اخيه الملك طغرل
فلما سمع طغرل بقربه برز الى لقايه فاقتتلوا الى الظهر ثم انهزم طغرل وقصد
للري واستولى الملك مسعود على همذان في شعبان ولما استقر مسعود

بهمذان

بهمذان قتل اقسنقر الاحمديلي قتله الباطنيه فقيل ان السلطان مسعود
وضع عليه من قتله ثم ان طغرل لما بلغ الى قم عاد الى اصبهان ودخلها
واراد التحصن بها فسار اليه اخوه مسعود ليحاصره بها فعلم طغرل ان اهل اصبهان
لا يطاوعونه على الحصار فرحل عنهم الى بلاد فارس واستولى مسعود على
اصفهان وفرح اهلها به وسار من اصفهان نحو فارس يقفو اثر اخيه طغرل
فوصل الى موضع بقرب البيضا فاستامن اليه امير من امرا اخيه معه
اربعماية فارس فامنه فخاف طغرل من عسكره ان يتجاوزوا الى اخيه فانهزم
من بين يديه وقصد الري في رمضان وقتل وزيره ابا القاسم النساباذي
في الطريق في شوال ومثل به غلمان الامير شيركير الذي سعى في قتله كما تقدم
ذكره وسار الملك مسعود يتبعه فلحقه بموضع يقال له دكراور فوقع
بينهما المصاف هناك فلما اشتد الحرب انهزم الملك طغرل فوقع عسكره
في ارض قد نصب فيها الما وهي وحل فاسر منهم جماعة من الامرا منهم الحاجب
تنكس وابن بغرا فاطلقهم السلطان مسعود ولم يقتل في هذا المصاف الا نفر
يسير ورجع الملك مسعود الى همذان

ذكر حصر المسترشد بالله الموصل

في هذه السنه حصر المسترشد بالله مدينة الموصل في العشرين من شهر
رمضان وسبب ذلك ما تقدم من قصة الشهيد زنكي ببغداد على ما
ذكرناه قبل فلما كان الان قصد جماعة من الامرا السلجقيه بالخلف الواقع
بينهم فارسل الخليفه الشيخ بها الدين ابي الفتوح الاسفرايني الواعظ الى
عماد الدين زنكي برساله فيها خشونه وزادها ابو الفتوح زيادة ثقة بقوة

الخليفه ونا موس الخلافه فقبض عليه عماد الدين زنكي واهانه ولقيه بما يكره
فارسل المسترشد بالله الي السلطان مسعود يعرفه الحال الذي جري من زنكي
ويعلمه انه علي قصد الموصل وحصرها وتمادت الايام الي شعبان فسار عن بغداد يعوزه
في النصف منه في ثلثين الف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض
عسكره وترك الباقي فيها مع نايبه نصير الدين جقر دزدارها والحاكم في دولته
وامرهم بحفظها ونازلها الخليفه وقاتلها وضيق علي من بها واما عماد الدين
فانه سار الي سنجار وكان يركب كل ليله ويقطع الميره عن العسكر ومتي ظفر باحد
من العسكر اخذه ونكل به وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتواطا جماعة من
الجصاصين بالموصل علي تسليم البلد فسعي بهم فاخذوا وصلبوا وبقي الحصار
علي الموصل نحو ثلثه اشهر ولم يظفر منها بشي ولا بلغه عمن بها وهن ولا قله ميره
وقوت فرحل عنها عايدا الي بغداد فقيل ان نظر الخادم وصل اليه من عسكر
السلطان وابلغه عن عسكر السلطان مسعود ما اوجب مسيره وعوده
الي بغداد وقيل بلغه ان السلطان مسعود اعزم علي قصد العراق فعاد بالجمله
فانه رحل عنها منحدرا في شبارة في دجله فوصل الي بغداد يوم عرفه ٥

ذكر ملك شمس الدوله مدينة حماه

وفي هذه السنة ايضا في شوال ملك شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك
صاحب دمشق مدينة حماه وقلعتها وهي لاتابك زنكي بن اقسنقر اخذها
من تاج الملوك كما ذكرنا. ولما ملك شمس الملوك قلعة بانياس اقام بدمشق
الي شهر رمضان من هذه السنه وسار الي حماه في العشر الاخر منه وسبب
طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يريد يحصر الموصل وطمع وكان الوالي

بحماه قد سمع الخبر فتحصن واستكثر من الرجال والذخاير ولم يبق احد
من اصحاب شمس الملوك الا واشار عليه بترك قصدها لقوة صاحبها فلم
يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينه وقاتل من بها يوم العيد وزحف اليها
من وقته فتحصنوا منه وقاتلوه فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد بكر
اليهم وزحف الي البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنوة وطلب من به الامان فامنهم
وحصر القلعه ولم تكن في الحصانة والعلو علي ما هي اليوم فان تقي الدين عمر
ابن اخي صلاح الدين قطع جبلها وعملها هكذا في سنين كثيرة فلما حصرها عجز
الوالي بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولي عليها وعلي ما بها من ذخاير وسلاح وغير
ذلك فسار منها الي قلعة شيرز وبها صاحبها من بني منقذ فحصرها ونهب بلدها
فراسله صاحبها وصانعه بمال حمله اليه فعاد عنها الي دمشق فوصل اليها
في ذي القعده من السنة المذكوره ٥

ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي

وفي هذه السنه عبر الي الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيره
واغاروا علي بلاد طرابلس وغنموا وقتلوا كثيرا فخرج القمص صاحب طرابلس اغاروا
في جموعه فانزاح التركمان بين يديه فتبعهم فعادوا اليه وقاتلوه فهزموه
فاكثروا القتل في عسكره ومضي هو ومن سلم معه الي قلعة بعرين فتحصنوا بعرين
فيها وامتنعوا من التركمان فحصرهم التركمان فيها فلما طال الحصار عليهم نزل الحصار
صاحب طرابلس ومعه عشرون فارسا من اعيان اصحابه سرا فنجوا وساروا
الي طرابلس كاتب جميع الفرنج فاجتمع عنده خلق كثير فتوجه بهم نحو التركمان وترك الباقين ببعرين يحفظونها فلما وصل الي طرابلس
ليرحلهم عن بعرين فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم والتقوهم وتصافوا

وقتل بينهم خلق كثير واشرف الفرنج على الهزيمه فجمعوا نفوسهم وعادوا على خميه [ورجعوا] [جاوا]
[على] الى رقبته فتعذر على التركمان اللحاق بهم الى وسط بلادهم فعادوا عنهم راجعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشترى الاسماعيليه بالشام قلعه حصن القدموس من
صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه وقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج
وكانوا كلهم يكرهون مجاورتهم وفيها وقع الخلف بالشام بين الفرنج فقاتل
بعضهم بعضا ولم تجر لهم بذلك عاده قبل هذه السنه وقتل بينهم جماعه وفيها [منهم]
في جمادى الاخره اغار الامير اسوار مقدم عسكر زنكي بحلب على ولاية تل باشر فغنم
الكثير فخرج اليه الفرنج في جموع كثيره فقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم
وكان عدة القتلى نحو الف قتيل وعاد سالما وفيها تاسع ربيع الاخر وثب على شمس الملوك
صاحب دمشق بعض مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه شيئا وتكاثر عليه
مماليك شمس الملوك فاخذوه وقرروه ما الذي حمله على ما فعل فقال اردت اراحة
المسلمين من شرك وظلمك ولم يزل يضرب حتى اقر جماعه انهم وضعوه على ذلك فقتلهم [علي]
شمس الملوك بغير تحقيق وقتل معهم اخاه سونج فعظم ذلك على الناس ونفروا عنه [من]
وفيها توفي الشيخ ابي الوفا الفارسي وكان له جنازه مشهوده حضرها اعيان بغداد
وفيها في رجب توفي القاضي ابو العباس احمد بن سلامه بن عبد الله بن مخلد
المعروف بابن الرطبي الفقيه الشافعي قاضي الكرخ وتفقه على ابي اسحق وابي نصر [عليهم]
ابن الصباغ وسمع الحديث ورواه وكان قريبا من الخليفه يؤدب اولاده وتوفي
ابو الحسين علي بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الراغوني الفقيه الحنبلي الواعظ [الحسن]
وكان ذا فنون توفي في المحرم وتوفي علي بن علي بن عوض بن القاسم الهروي العلوي

كان

كان واعظا وله بخراسان قبول كثير وسمع الحديث واكثر ومحمد بن احمد بن علي [يحيى]
ابي عبد الله العثماني وهو من اولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
وكان محمد يلقب الديباج لحسنه واصله من مكه وهو من اهل نابلس وكان مغاليا
في مذهب الاشعري وكان يعظ توفي في صفر وفيها توفي ابو فليته امير مكة
وولي الامارة بعده ابنه القاسم وفيها توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف [في شعبان]
العلوي الحسيني فجاه بنيسابور وكان جده نقيب النقباء بخراسان وعرض على
العزيز هذا نقابة العلويين وامتنع وعرض عليه وزارة السلطان فامتنع [بنيسابور]
ولزم الانقطاع والاشتغال بالله اخرته وفيها توفي قاضي قضاة خراسان [بالمحرم]
ابو سعيد محمد بن احمد بن صاعد وكان خيرا صالحا

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمايه

ذكر ملك شمس الملوك شقيف بيروت ونهبه بلد الفرنج

في هذه السنه في المحرم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق منها الى شقيف
بيروت وهو في الجبل المطل على بيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس
وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فتحاماه المسلمون والفرنج يحتمي كل طايفه
بالاخرى فسار شمس الملوك اليه في هذه السنه واخذه منه في المحرم وعظم
اخذه على الفرنج لان الضحاك كان لا يتعرض بشي من بلادهم المجاوره له فخافوا
شمس الملوك فجمعوا عساكرهم وساروا الى بلد حوران فخربوا امهات البلد [فشرعوا في جمع عساكرهم فلما اجتمعوا ساروا]
ونهبوا ما امكنهم وكان شمس الملوك لما راهم يجمعون جمع هو ايضا وحشد
واحضر عنده جمعا كثيرا من التركمان وغيرهم ونزل بازاء الفرنج وجرت بينهم
مناوشه عدة ايام ثم ان شمس الملوك نهض ببعض عسكره وجعل الباقي قبالة

الفرنج وهم لا يشعرون وقصد بلدهم طبريه والناصره وعكا وما
يجاورها من البلاد فنهب وخرب واحرق وسبا النسا والذريه وامتلات
ايدي من معه من الغنايم واتصل الخبر بالفرنج فانزعجوا ورحلوا في الحال
لا يلوي اخ علي اخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوك فانه عاد الي عسكره
علي غير الطريق الذي سلكه الفرنج فوصل سالما وراي الفرنج بلادهم خرابا
معه فاعضادهم وتفرقوا وراسلوا في تجديد الهدنه فهادنهم شمس الملوك ثم
في ذي القعده من هذه السنه

ذكر عود الملك طغرل الي الجبل وانهزام

الملك مسعود ن في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه
وملك بلاد الجبل جميعها واجلي عنها اخاه السلطان مسعود وسبب ذلك
ان مسعود لما عاد من حرب اخيه طغرل بلغه عصيان داود بن اخيه السلطان
محمود باذربيجان فسار اليه وحصره بقلعة روبين وكان متحصن فيها واشتغل
بحصره فجمع الملك طغرل العساكر واستمال بعض قواد مسعود ولم يزل يفتح البلاد
فكثرت عساكره وقصد مسعودا فلما قارب قزوين سار مسعود نحوه فلما ترايا
العسكران فارق مسعودا من امرايه من كان قد استماله طغرل فبقي في قلة من العسكر
فولي منهزما اواخر رمضان وارسل الي المسترشد بالله في القدوم الي بغداد
فاذن له وكان نايبه باصفهان البقش السلاحي ومعه الملك سلجوق شاه فلما
سمع بانهزام مسعود قصد بغداد ايضا فنزل سلجوق شاه بدار السلطان واكرمه
الخليفه وانفذ له عشرة الاف دينار ثم قدم مسعود بغداد واكثر اصحابه
ركاب جمال لعدم ما يركبونه ولقي في طريقه شده فارسل اليه الخليفه الدواب

والخيام والالات وغيرها من الاموال والثياب فدخل الدار السلطانيه ببغداد
منتصف شوال واقام طغرل بهمذان

ذكر حصر اتابك زنكي امد وملكه قلعة الصور

في هذه السنه اجتمع اتابك زنكي وتمرتاش صاحب ماردين وقصدا امد
فحصراها فارسل صاحبها الي داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده
فجمع عساكره وغيرها وسار نحو امد ليرحلهما عنها فالتقوا علي باب امد وتصافوا
في جمادي الاخره واقتتلوا فانهزم داود وعاد مغلولا وقتل جماعة من عسكره
واقام زنكي وتمرتاش علي امد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعثا البلد ثم عادا
عنها من غير بلوغ غرض فقصد زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها وضايقها
فملكها في رجب من هذه السنه واتصل به ضيا الدين ابو سعيد بن الكفرتوثي
فاستوزره زنكي وكان حسن الطريقه عظيم الرياسه والكفايه محبا للخير

ذكر حصر زنكي قلاع الاكراد الحميديه

في هذه السنه استولي عماد الدين زنكي علي جميع قلاع الاكراد الحميديه
منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقر
صاحبها الامير عيسي الحميدي علي ولايتها واعمالها ولم يعترضه علي شي مما هو
بيده فلما حصر المسترشد الموصل حضر هذا عيسي عنده وجمع الاكراد عنده
فاكثر فلما رحل المسترشد عن الموصل امر زنكي ان تحصر قلاعهم فحصرت مدة
طويله وتوالت قتالا شديدا الي ان ملكت بهذه السنه واطمان اهل السواد
المجاورون لها ولا القوم فانهم كانوا معهم في طايفه كثيره من نهب اموالهم وخرب البلاد

ضيق

ذكر ملك قلاع الهكاريه وكواشي

وحكى ان بعض العلما من الاكراد ممن له معرفه باحوالهم ان اتابك زنكي لما
ملك قلاع الحميديه واجلاهم عنها خاف ابو الهيجا بن عبد الله صاحب قلعة
اشب والحوبن وكواشي فارسل الى اتابك زنكي من استحلفه له وحمل اليه مالا
وحضر عند زنكي بالموصل وبقي مده ثم مات فدفن بتل توبه ولما سار عن اشب الى
الموصل خرج ولده احمد بن ابي الهيجا منها خوفا ان تتغلب عليها واعطاه قلعة
بوشي وهذا احمد هو والد علي بن احمد المعروف بالمشطوب من اكابر امرا صلاح الدين
ابن ايوب بالشام ولما اخرجه ابوه من اشب استناب بها كرديا يقال له
باو الارجي فلما مات ابو الهيجا سار ولده احمد من بوشي الى اشب ليملكها فمنعه
باو واراد حفظها لولد صغير لابي الهيجا اسمه علي فسار زنكي بعسكره فنزل على
اشب وملكها وسبب ذلك في ملكها ان اهلها نزلوا كلهم الى القتال فتركهم زنكي حتى
قاربوه واستجرهم حتى ابعدوا عن القلعة ثم عطف عليهم فانهزموا فوضع السيف فيهم
فاكثر القتل والاسر وملك زنكي القلعة في الحال فاحضر جماعة من مقدمي الاكراد
فيهم باو فقتلهم وعاد عنها الى الموصل ثم سار عنها ففي غيبته ارسل نصير الدين
جقر نايب زنكي وخرب اشب وحل كهيجه ونوشي وقلعة الجلاب وبني قلعة العماديه
وارسل الى قلعة الشعباني وفرج وكواشي والزعفراني والقي ونيروه وهي
حصون المهرانيه فحصرها فملك الجميع واستقام امر الجبل والزوزان وامنت
الرعايا من الاكراد واما باقي قلاع الهكاريه جل صورا وهرور والملاسي ومابرما
ومابرحا وباكزا ونيسابس فان قراجا صاحب العماديه فتحها في
مدة طويله بعد قتل زنكي وهذا قراجا كان اميرا قد اقطعه زين الدين

على بلد الهكاريه بعد قتل زنكي ولم اعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته
هاهنا وحكي لي غير هذا بعض فضلا الاكراد فقال ان زنكي لما فتح قلعة اشب وخربها
وبني قلعة العماديه ولم يبق في الهكاريه الا صاحب جل صورا وصاحب هرور
ولم يكن لها شوكه يخاف منها عاد الى الموصل فخافه اصحاب القلاع الجبليه فاتفق
ان عبد الله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الربية والقي وفرح وغيرها توفي وملكها
بعده ولده علي وكانت والدته خديجه بنت الحسن اخت ابراهيم وعيسى
وهما من الامرا مع زنكي وكانا بالموصل فارسلها ولدها علي الى اخويها وطلبا له
الامان من زنكي وحلفاه له ففعل ونزل الى خدمة زنكي واقره على قلاعه واشتغل
زنكي بفتح قلاع الهكاريه وكان الشعباني بيد امير من المهرانيه اسمه الحسن
ابن عمر فاخذه منه وخربه لكبره وقلة اعماله وكان نصير الدين جقر يكره علي صاحب
الربية وغيرها فحسن لزنكي القبض عليه فاذن له في ذلك فقبض عليه ثم ندم
زنكي على قبضه فارسل الى نصير الدين ان يطلقه فراه قد مات قبل ان نصير الدين
قتله ثم ارسل العسكر الى قلعة الربيه فنازلوها بغتة فملكوها في ساعة واسروا
كل من بها من ولد علي واخوته واخواته وكانت والدة علي خديجه غايبه فلم توجد
فلما سمع زنكي الخبر بفتح الربيه سره ذلك وامر ان تسير العساكر الى باقي القلاع
التي لعلي فسارت العساكر فحصروها فراوها منيعه فراسلهم زنكي ووعدهم
الاحسان فاجابوه الى التسليم على شرط ان يطلق كل من في السجن معهم فلم يجبهم
الى ذلك الا ان يسلموا ايضا قلعة كواشي فمضت خديجه والدة علي الى صاحب كواشي
واسمه حول وهرون وهو من المهرانيه فسالته النزول عن كواشي فاجابها
الى ذلك وسلم زنكي القلاع واطلق الاسرى فلم يسمع بمثل هذا فقال لم تنزل عن
مثل كواشي لقول امراة فاسا ان تكون اعظم الناس مروه لا برد من دخل اماان

يكون اقل الناس عقلا واستقامت ولاية الجبال لركن

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اوقع الداشمند صاحب ملطيه بالفرنج الذين بالشام فقتل كثيرا منهم وفيها اصطلح الخليفه واتابك زنكي وفيها في ربيع الاول عزل انوشروان ابن خالد عن وزارة الخليفه وفيها توفيت ام المسترشد بالله وفيها سير المسترشد عسكرا الى تكريت فحصروا مجاهد الدين بهروز فصانع عنها بمال فعادوا عنه وفيها اجتمع من العساكر السنجريه مع الامير ارغش وحصروا قلعة كردكوه خراسان وهي للاسماعيليه وضيقوا على اهلها فطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات واصاب اهلها تشنج وكزاز وعجز كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير ارغش فقيل انهم حملوا اليه مالا كثيرا واعلاقا نفيسة فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان بن مهارش العقيلي امير بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغر سنهم وطيف بهم في بغداد رعاية لحق جدهم مهارش فانه هو الذي كان الخليفه القايم بامر الله عنده لما فعل به البساسيري ما ذكرنا وفيها توفي الفقيه ابو علي الحسن بن ابراهيم بن برهون الشافعي الفارقي ومولده سنة ثلث وثلثين واربعمايه وتفقه على ابي عبد الله الكازروني فلما توفي الكازروني انحدر الى بغداد وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وابي نصر الصباغ وولي القضا بواسط وكان خيرا فاضلا لا يواري ولا يحابي احدا في الحكم وفيها توفي عبد بن محمد بن احمد بن الحسن ابو محمد بن ابي بكر الفقيه الشافعي تفقه على ابيه وكان يعظ ويكثر في كلامه من التجانس فمن ذلك قوله اين القدود العاليه والخدود الورديه مثلث بها والله العاليه والوردية وهما مقبرتان بنهر معلي ومن

شعر

الدمع دما يسيل من اجفاني ان عشت مع البكا فما اجفاني
نحبني شجني وهمني سجاني والعادل بالملام قد سجاني
والذكر لهم يزيد في اشجاني والنوح مع الحمام قد اشجاني
صافت بيعاد منيتي اعطاني والبين يد الهموم قد اعطاني

وفيها توفي بن ابي الصلت الشاعر ومن شعره يذم ثقيلا

جليس لي صديق عجبت كيف استطاعت حمله الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرما ويقلبني منه ما يتلف الجبال واقله
هو مثل المشيب اكره روياه ولكن اصونه واجله

وله ايضا

ساد صغار الناس في عصرنا لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهما ان ينقضي صار به البيذق فرزانا

وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الوهاب ابو رشيد الفقيه الشافعي من امل طبرستان وسمع الحديث ايضا ورواه وكان زاهدا عابدا اقام بالجزيره وهي جزيرة ابن عمر سنين منفردا يعبد الله تعالى وعاد الى امد وقبره بها والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وعشر وخمسمايه

ذكر وفاة الملك طغرل وملك مسعود بلد الموصل

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزما من اخيه الملك طغرل وان الخليفة اكرمه وحمل اليه ما يحتاج اليه مثله وامره بالمسير الى همذان وجمع العساكر ومنازعة اخيه طغرل في السلطنه والبلاد ومسعود يتهل ويدافع الايام والخليفه يحثه على ذلك ووعد ان يسير معه بنفسه وامر ان

ببرز خيامه الي باب الخليفه وكان قد انصل الامير البقش السلاحي وغيره
من الامرا بالخليفه وطلبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه واتفق ان انسانا
اخذ فوجد معه ملطفات من طغرل الي هولا الامرا بالاقطاع لهم فلما راي
الخليفة ذلك قبض علي امير منهم اسمه اغلبك ونهب ماله فاستشعر غيره
من الامرا الذين مع الخليفه فهربوا الي عسكر السلطان مسعود ثم ارسل
الخليفة اليه في اعادتهم اليه فلم يفعل واحتج باشيا فعظم ذلك علي الخليفه
وحدث بينهما بعدها وحشة اوجبت تاخره عن المسير معه وارسل اليه
يلزمه بالمسير امرا جزما فبينما الامر علي ذلك اذ جاه الخبر بوفاة اخيه طغرل
وكانت وفاته في المحرم من هذه السنه وكان مولده سنة ثلث وخمسمايه
في المحرم وكان خيرا فاضلا عاقلا عادلا قريبا الي الرعيه محسنا اليهم وكان
قبل موته قد خرج من دار ان يريد السفر لقتال اخيه مسعود فدعا له الناس
فقال ادعوا لي بالخير ان كان خيرا للمسلمين ولما توفي ووصل الخبر الي مسعود سار من ساعته
نحو همذان واقبلت العساكر جميعها اليه واستوزر شرف الدين انوشروان
بن خالد وكان قد خرج في صحبته هو واهله ووصل مسعود الي همذان واستولي
عليها واطاعه البلاد جميعها واهلها

ذكر قتل شمس الملوك وملك اخيه

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك
بوري بن طغتكين صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا من الظلم
ومصادرات العمال وغيرهم من اعمال البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج الاموال
وظهر منه بخل زايد ودناة نفس بحيث لا يانف من اخذ الشي الحقير بالعدوان

انزم

الي غير ذلك من الاخلاق الدنيه وكرهه اهله واصحابه ورعيته ثم انه
بلغه عنه انه كاتب عماد الدين زنكي انه يسلم اليه دمشق ويحثه علي سرعة
الوصول واخلا المدينه من الذخاير والاموال ونقل الجميع الي صرخد
وتابع الرسل الي زنكي يحثه علي الوصول اليه ويقول له ان اهملت المجي سلمت
البلد الي الفرنج فسار زنكي فظهر الخبر بذلك فامتعض اصحاب ابيه وجده
واقلقهم وذكروا الحال لوالدته فساها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة
من هذا الامر ثم انها ارتقبت الفرصه في الخلوه من غلمانه فلما راته علي ذلك
امرت غلمانه بقتله فقتل وامرت بالقايه علي موضع في الدار لسنا من غلمانه
واصحابه فلما راوه قتيلا سروا بمصرعه وبالراحة من شره وكان مولده سابع
جمادي الاخره سنة ست وخمسمايه وقيل كان سبب قتله ان والده كان له
حاجب اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه في دولته ثم في دولة
شمس الملوك بعده فاتهم بام شمس الملوك ووصل الخبر اليه بذلك فهم بقتل
يوسف فهرب منه الي ترمذ وتحصن بها واظهر انه بالطاعة لشمس الملوك فاراد
قتل امه فبلغها الخبر فقتلته خوفا منه والله اعلم ولما قتل ملك بعده اخوه
شهاب الدين محمود بن تاج الملوك وحلف له الناس واستقر له الملك بعده والله اعلم

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق ونازلها اول جمادي الاولي وسببه
ما ذكرنا من ارسال شمس الملوك صاحبه اليه واستدعايه ليسلمها اليه فلما
وصلت كتبه ورسله سار اليها فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما عبر
الفراه ارسل اليه رسلا في تقرير قواعد التسليم فراوا الامر قد فات الا انهم

الكرموع في حسن اليهم واعيدوا باجمل جواب وعرفوا زنكي قتل شمس الملوك
وان القواعد عندهم مستقرة لشهاب الدين والكلمه متفقه على طاعته فلم
يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الى دمشق فنازلها واجفل اهل السواد اليها واجتمعوا
فيها على محاربته ونزل اولا شماليها ثم انتقل الى ميدان الحصا وزحف وقاتل وراي
قوة ظاهره وشجاعه عظيمه واتفاقا تاما على محاربته وقام معين الدين انر مملوك
جد طغتكين في هذه الحادثه بدمشق قياما مشهودا وظهر من معرفته بامور
الحصار والقتال وكفايته ما لم يرى وما كان سببا لتقدمه واستيلايه على الامور
باسرها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو يحاصرها وصل رسول الخليفه
المسترشد بالله وهو ابو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر بخلع لاتابك
زنكي ويامره بصلح صاحب دمشق الملك الب ارسلان محمود الذي مع اتابك زنكي
ورحل عنها لليلتين بقيتا من جمادي الاولى من السنه المذكوره

ذكر قتل حسن بن الحافظ

قد ذكرنا سنه ست وعشرين وخمسمايه ان الحافظ لدين الله صاحب
مصر استوزر ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد فبقي الى هذه السنه
ومات مسموما وسبب ذلك انه كان نجريا على سفك الدما وكان في نفس الحافظ
على الامرا الذين اعانوا ابا علي بن الافضل حقد ويريد الانتقام منهم من غير
ان يباشر ذلك بنفسه فاستوزر ابنه وامره بذلك فتغلب على الامر
جميعه واستبد به ولم يبق لابيه معه حكم وقتل من الامرا المصريين من
اعيان البلاد جميعا حتى قيل انه قتل في ليلة واحده اربعين اميرا فلما راى ابوه
تغلبه عليه اخرج له خادما من خدم القصر الكبير فجمع الجموع وحشد من

الرجال

الرجاله خلقا كثيرا وتقدم الى القاهره ليقاتل حسنا ويخرجه منها فارسل
له جماعة من خواصه واصحابه فقاتلوهم فانهزم الخادم وقتل اكثر الرجال
الذين معه وعبر الباقون الى الجزيره فاسكن الحافظ وصبر نحوا من شهر ثم ان
الباقين من الامرا المصريين اجتمعوا واتفقوا على قتل حسن وارسلوا الى ابيه
الحافظ وقالوا له اما ان تسلم ابنك الينا لنقتله او نقتلكما جميعا فاستدعى
ولده اليه فاحتاط عليه وارسل الى الامرا بذلك فقالوا لا نرضى الا بقتله
فراى انه ان سلمه اليهم طمعوا فيه وليس الى ابقايه سبيل واحضر طبيبين كانا
له احدهما مسلم والاخر يهودي فقال لليهودي نريد سما نسقيه لهذا الولد
ليموت ونخلص من هذه الحادثه فقال انا لا اعرف غير النقوع وماء الشعير
وما شابهه من الادويه فقال انا اريد ما اخلص به من هذه المصيبه فقال
لا اعرف شيا فاحضر المسلم وامره بذلك فصنع له شيا فسقاه الولد فمات
لوقته فارسل الحافظ الى الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا نريد ان ننظر
اليه فاحضر بعضهم عنده فراوه وظنوا قد عمل حيله فجرحوا اسافل رجليه
فلم يجر منها دم فعلموا موته ودفن حسن واحضر الحافظ الطبيب المسلم
وقال له اخرج من عندنا من القصر وجميع ما لك من الانعام والجامكيه
باق عليك واحضر اليهودي وقال اعلم انك تعرف ما طلبته منك ولكنك
عاقل فتقيم في القصر عندنا وكان حسن سيء السيره ظالما جريا على سفك الدما
واخذ الاموال فهجاه بشعر فمن ذلك ما قال المعتمد بن الانصاري صاحب الترسل المشهور

لم تات يا حسن بين الورى حسنا ... ولم تر الحق في دنيا ولا دين
قتل النفوس بلا جرم ولا سبب ... والجور في اخذ اموال المساكين
لقد جمعت بلا علم ولا ادب ... تيه الملوك واخلاق المجانين

وقيل ان الحافظ لما راي ابنه تغلب على الملك وضع عليه من سقاه السم فمات
والله اعلم ولما مات حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدوله بهرام وكان
نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن على الناس فاستذلوا المسلمين وسنذكر اخباره سنة
احدى وثلثين وخمسمايه ان شا الله تعالى

ذكر مسير المسترشد الى حرب السلطان

مسعود وانهزامه ٥ في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد
بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان وسبب ذلك ان السلطان مسعود
لما سار من بغداد الى همذان بعد موت اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة
من اعيان الامرا منهم يرنقش بازدار وقزل اخر وسنقر الكمارركن والي همذان
وعبد الرحمن بن طغايرك وغيرهم خايفين منه مستوحشين ومعهم عدد كثير
ومعهم دبيس بن صدقه وارسلوا الى الخليفة يطلبون منه الامان ليحضروا في
خدمته فقيل له انها مكيده لان دبيسا معهم وساروا نحو خورستان واتفقوا
مع برشق بن برشق فارسل الخليفه اليهم سديد الدوله بن الانباري بتوقيعات
الى الامرا المذكورين بتطييب نفوسهم والامر بحضورهم وكان الامرا المذكورين
قد عزموا على قبض دبيس والتقرب الى الخليفه بحمله اليه فبلغه ذلك فهرب الى
السلطان مسعود وسار الامرا الى بغداد في رجب فاكرمهم الخليفه وحمل
اليهم الاقامات والخلع وقطعت خطبة السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفه
في العشرين من رجب على عزم المسير الى قتال مسعود واقام في الشفيعي فعصى عليه
بكبه صاحب البصره وهرب اليها فراسله وبذل له الامان فلم يعد اليه فتريث
الخليفه عن المسير وهولا الامرا يحسنون له الرحيل ويسهلون عليه الامر

ويضعفون عنده امر السلطان مسعود فسير مقدمته الى حلوان فنهبوا
البلاد وافسدوا ولم ينكر عليهم احد شيا ثم سار الخليفة ثامن شعبان ولحق
به في الطريق الامير برشق بن برشق فبلغت عدتهم سبعة الاف فارس وتخلف
بالعراق مع اقبال خادم المسترشد بالله ثلثة الاف فارس وكان السلطان
مسعود بهمذان في نحو الف وخمسمايه فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف يكاتبون
الخليفه ويبذلون له الطاعه فتريث في طريقه فاستصلح السلطان مسعود
اكثرهم حتي عادوا اليه فصار في نحو خمسة عشر الف فارس وتسلل جماعة كثيره
من عسكر الخليفه حتى بقي في خمسة الاف وارسل اتابك زنكي نجده فلم تلحق
وارسل الملك داود بن السلطان محمود وهو باذربيجان الى الخليفه يشير
بالميل الى الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يفعل المسترشد وسار
حتى بلغ داي مرج وعبي اصحابه فجعل في الميمنه يرنقش بازدار ونور الدوله سنقر
وقزل اخر وبرشق بن برشق وجعل في الميسره جاولي وبرشق شراب سلار
بلغ واغلبك الذي كان الخليفه قد قبض عليه واخرجه من محبسه ولما سمع السلطان
مسعود خبرهم سار اليه مجدا فواقعهم بداي مرج عاشر رمضان وانحازت
ميسرة الخليفه الى السلطان مسعود فصارت معه واقتتلت ميمنة الخليفه
وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودارت عساكر السلطان حول عساكر الخليفه
٢ وهو ثابت لم يتحرك من مكانه فانهزم عسكره واخذ هو اسيرا ومعه جمع كثير
من اصحابه منهم الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاه وصاحب
المخزن بن طلحه وابن الانباري والخطبا والفقها والشهود وغيرهم وانزل الخليفه
في خيمه وغنموا ما في عسكره وكان كثيرا فحمل الوزير وقاضي القضاه بن الانباري
وصاحب المخزن وغيرهم من الاكابر الى قلعة سرجهان وباعوا الباقي نفوسهم بالثمن

الطفيف ولم يقتل في هذه المعركه احدا وهذا من عجب ما حكي وعاد السلطان
الي همدان وامر فنودي من تبعنا الى همدان من البغداديين قتلناه فرجع الناس كلهم
علي اقبح حال لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحملهم وسير السلطان الامير بك ابه
المحمودي الي بغداد شحنه فوصلها في سلخ شهر رمضان ومعه عميد فقبضوا
جميع املاك الخليفه واخذوا غلاتها وثار جماعة من عامة بغداد فكسروا المنبر
والشباك ومنعوا من الخطبه وخرجوا الي الاسواق يحثون التراب علي روسهم
ويبكون ويصيحون وخرج النسا حاسرات في الاسواق يلطمن واقتتل اصحاب الشحنه
وعامة بغداد فقتل من العامه ما يزيد علي خمسماية قتيل وهرب الوالي
حاجب الباب واما السلطان فانه سار في شوال من همدان الي مراغه لقتال
الملك داود بن اخيه محمود وكان قد عصي عليه فنزل علي فرسخين من مراغه
والمسترشد معه وترددت الرسل بين الخليفه وبين السلطان في الصلح فاستقرت القاعده
علي ما نذكره انشا الله تعالى

مسعود

مائتين وخمسين ع

ذكر قتل المسترشد بالله

وخلافة الراشد بالله ه لما قبض المسترشد بالله ابو منصور بن الفضل
ابن المستظهر بالله ابي العباس احمد علي ما ذكرناه جعله السلطان مسعود
في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته وترددت الرسل بينهما
في تقرير قواعد الصلح علي مال يوديه الخليفه وان لا يعود يجمع العساكر
وان لا يخرج من داره فاجاب السلطان الي ذلك واركب الخليفه وحمل الغاشيه
بين يديه ولم يبق الا ان يعود الي بغداد فوصل الخبر ان الامير قرا خوان قد
ورد رسولا من السلطان سنجر فتاخر مسير المسترشد لذلك وخرج الناس مع
السلطان مسعود الي لقايه وفارق الخليفه بعض من كان موكلا به وكانت خيمته

منفرده عن العسكر فقصده اربعة وعشرون رجلا من الباطنيه دخلوا عليه
فقتلوه وجرحوه ما يزيد علي عشرين جراحه ومثلوا به فجدعوا انفه واذنيه
وتركوه عريانا وقتل معه نفر من اصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينه وكان قتله
يوم الاحد سابع عشر ذي القعده علي باب مراغه وبقي حتى دفنه اهل مراغه
واما الباطنيه فقتل منهم عشره وقيل بل قتلوا جميعهم والله اعلم وكان عمره
لما قتل ثلاث واربعين سنه وثلثة اشهر وكانت خلافته سبعة عشر سنه
وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام وكان
فصيحا بليغا حسن الخط ولقد رايت خطه في غاية الجوده ورايت اجوبته علي
الرقاع من احسن ما تكتب وافصحه ولما قتل المسترشد بالله بويع ابنه الراشد
بالله ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد
في حياته وجددت له البيعه بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من
ذي القعده وكتب السلطان مسعود الي يرنقش بازدار الشحنه ببغداد يبايع له
وحضر الناس البيعه وحضر بيعته احد وعشرين رجلا من اولاد الخلفا وبايع
له الشيخ ابو النجيب ووعظه وبالغ في الموعظه واما جمال الدوله اقبال المسترشدي
فانه كان ببغداد في طايفه من العسكر فلما جرت هذه الحادثه عبر الي الجانب
الغربي واصعد الي تكريت وارسل مجاهد الدين بهروز خلفه وصعد الي تكريت

يعيد الهمة واخبار الذكورين ما ذكرناه

بكبة ع

راسل ع

ذكر مسير السلطان سنجر الي غزنه وعوده

عنها في هذه السنه في ذي القعده سار السلطان سنجر من خراسان الي غزنه
وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته وانه قد
مد يده الي ظلم الرعايا واغتصاب اموالهم وكان السلطان سنجر هو الذي ملك غزنه

وقد ذكرنا سنة تسع وخمسمايه فلما سمع هذه الاخبار المزعجه سار الي غزنه
لياخذها اويصلحه فلما راي الطريق وابعداد ركهم شتا كثير البرد كثير سلكوه
الثلج وتعذرت عليهم الاقوات والعلوفات فشكي العسكر الي السلطان ذلك
وذكروا له ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجد واعند غير
التقدم امامه فلما قارب غزنه ارسل بهرامشاه الي سنجر رسلا يضرع ويسال
الصفح عن جرمه والعفو عن ذنبه فارسل اليه سنجر المقرب جوهرا الخادم
وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه مدينة الري في جواب رسالته
يجيبه الي العفوا ان حضر عنده وعاد الي طاعته فلما وصل الي بهرامشاه اجابه عنهم
الي ما طلب منه من الطاعة وحمل المال والحضور عنده بنفسه واظهر من الطاعه
والانقياد لما حكم به السلطان سنجر شيا كثيرا وعاد المقرب جوهر ومعنه
بهرامشاه الي سنجر فلما قاربه سبق المقرب الي السلطان سنجر واعلمه بوصول
بهرامشاه وانه بكره غد يكون عنده واعاد المقرب الي بهرامشاه ليجي بين يديه
وركب سنجر من الغد في موكبه ليلقيه وتقدم بهرامشاه ومعه المقرب فلما
عاين موكب سنجر والشتر علي راسه نكص علي عقبيه عايدا فامسك المقرب عنانه قارب والجنود
وقبح فعله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولي هاربا لا يصدق بنجاته ظنا
منه ان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعه طايفة من اصحابه وخواصه ولم يعرج
علي غزنه وسار سنجر الي غزنه فدخلها وملكها واحتوي علي جميع ما فيها وجبي
اموالها وكتب الي بهرامشاه يلومه علي ما فعله ويحلف له انه ما اراد به كتابا
شرا ولا له في بلده في مطمع ولا هو ممن يكون صنيعته ويعقب حسنته معه
بسيه وانما قصده لاصلاح فاعاد بهرامشاه الجواب يعتذر ويتنصل ويقول
ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم علي من خاف من السلطان وتضرع في عوده

الي الاحسان فاجابه سنجر الي ان يعيد عليه بلده وفارق غزنه عايدا الي بلاده فوصل
الي بلخ في شوال سنة ثلثين وخمسمايه فاستقر ملك غزنه لبهرامشاه ورجع اليها بعد الكلام

ذكر قتل دبيس بن صدقه والتاريخ

في هذه السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقه علي باب سرادقه
بظاهر مدينه خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف علي راسه وهو ينكث
الارض باصبعه فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقه بالحله فاجتمع
اليه عسكر ابيه ومماليكه فكثر جمعه واستامن اليه الامير قلع بكين عليه ارسم
وامر السلطان مسعود بك ابه ان ياخذ الحله فسار بعض عسكره الي المداين
واقاموا مدة ينتظرون لحاق بك ابه بهم فلم يسير اليهم جبنا وعجزا عن
قصد الحله لكثرة العسكر بها مع صدقه وبقي صدقه بالحله الي ان قدم
السلطان مسعود الي بغداد سنه احدي وثلثين وخمسمايه فقصده واصلح
حاله معه ولزم باب السلطان ومثل هذه الحادثه تقع كثيرا وهو قرب موت
المتعادين فان دبيس كان يعادي المسترشد بالله ويكره خلافته ولم يكن
يعلم ان السلاطين انما كانوا يتفقون عليه ليجعلوه عدة لمقاومة المسترشد
فلما زال السبب زال المسبب والله اعلم ٥

ذكر حصر عسكر يحيي المهديه

في هذه السنه سير يحيي بن العزيز بن حماد صاحب بجايه عسكرا البحر وا
المهديه وبها صاحبها الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك
ان الحسن احب ميمون بن زياد امير طايفه كثيره من العرب ومال اليه واكثر الانعام
واظهره

عليه بحسده غيره من العرب فساروا الي يحيي بن العزيز باولادهم وجعلوهم
رهاين عنده فطلبوا منه ان يرسل معهم عسكرا ليملكوا له المهديه فاجابهم
الي ذلك وهو مناطي واتفق انه وصله كتب من بعض مشايخ المهديه بمثل
ذلك فوثق الي ما اتاه وسير عسكرا كثيرا واستعمل عليهم قايدا كبيرا
من فقها اصحابه يقال له مطرف بن حمدون وكان هذا يحيي بن العزيز هو
واباه يحصرون المعز بن باديس واولاده بعده فسارت العساكر الفارس
والراجل ومعهم من العرب جمع كثير حتي نزلوا علي المهديه وحصروها برا وبحرا
وكان مطرف يظهر التقشف والتورع عن الدما وقال انما اتيت الان ليسلم
البلد بغير قتال فخاب ظنه فبقي اياما لم يقاتل ثم انهم باشروا فظهر اهل
المهديه عليهم وانوا فيهم وتتابع القتال وفي كل ذلك الظفر لاهل البلد وقتل (المدينة)
من الخارجين الجم الغفير وجمع مطرف عسكره برا وبحرا المايس من التسليم وقاتل
اشد قتال فملكت شوانيه شاطي البحر وقربوا من الصور فاشتد الامر فامر
الحسن بفتح الباب وخرج اول الناس وحمل هو ومن معه عليهم وقال (من اساطيله)
انا الحسن فلما سمع من يقاتله ذلك سلموا عليه وانهزموا عنه اجلالا له
ثم اخرج الحسن شوانيه تلك الساعة من الميناء فاخذ من تلك الشواني اربع
قطع وهزموا الباقي ثم دخلت بجمله من رجار الفرنجي صاحب صقليه في البحر
في عشرين قطعه فحضرت شواني صاحب بجايه فامرهم الحسن باطلاقها
فاطلقوها ثم وصل ميمون بن زياده في جمع كثير من العرب لنصرة الحسن
فلما راي ذلك مطرف وان النجدات تاتي الحسن في البر والبحر علم انه لا طاقة له
بهم فرحل عن المهدية خايبا واقام رجار الفرنجي مظهر للحسن انه مهادنه
وموافقه وهو مع ذلك يعمر الشواني ويكثر عددها والا انها ٥ ٥

ذكر استيلا الفرنج علي جزيرة جربه

كانت جزيرة جربه من بلاد افريقيه قد استونت في كثرة عمارتها وخيراتها غير
ان اهلها طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطع
الطريق فخرج اليها جمع من الفرنج اهل صقليه في اصطول كبير وجم غفير فيه
من مشهوري فرسان الفرنج جماعه فنزلوا بساحتها وارادوا المراكب بجهاتها
فاجتمع اهلها وقاتلوا قتالا شديدا فوقع بين الفريقين وقعات عظيمه
فثبت اهل جربه فقتل منهم بشر كثير فانهزموا وملك الفرنج الجزيرة وغنموا
اموالها وسبوا حريمها ونساها واطفالها وهلك اكثر رجالها وعاد من بقي منهم
اخذوا الانفسهم امانا من صاحب صقليه وانهم افتكوا اسراهم وسبيهم وحريمهم (افتكوه)
والله اعلم بذلك

ذكر ملك الفرنج حصن روطه من بلاد

الاندلس في هذه السنه اصطلح المستنصر بالله بن هود والسليطين
الفرنجي صاحب طليطله مدة عشر سنين وكان السليطين قد امن غزو
بلاد المستنصر وقتالها حتي ضعف صاحبها عن مقاومته لقلة جنوده
وكثرة الفرنج فراي ان يصالحه مدة يستريح فيها هو وجنوده ويستعدون
للمعاوده فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح علي ان يسلم المستنصر
الي السليطين حصن روطه وهو من امنع الحصون واحصنها فاستقرت القاعدة (من الاندلس)
واصطلحوا وتسلموا منه الفرنج الحصن وفعل المستنصر فعله لم يفعلها قبله احدا

ذكر حصار زنكي دمشق مدينه افراعه وهزيمته ومعه

في هذه السنة حصر ابن ردمير الفرنجي لعنه الله مدينه افراغه من شرق
الاندلس وكان الامير ياسفين بن علي بن يوسف بمدينة قرطبه اميرا على بن تاشفين م
الاندلس لابيه فجهز الزبير بن عمرو اللمتوني الى قرطبه ومعه الفا فارس وسير
معه ميرة كثيرة الى افراغة وكان يحيى بن غانيه الامير المشهور امير مرسيه
وبلنسيه من شرق الاندلس واليه الامر بها ولا المسلمين علي بن يوسف فتجهز
في خمسماية فارس وكان عبد الله بن عياض صاحب مدينه لارده فتجهز في ماييتي فارس
فاجتمعوا وحملوا الميرة وساروا حتى اشرفوا على مدينة افراغه وجعل الزبير الميرة
امامه وابن غانيه امام الميرة وابن عياض امام الميرة امام ابن غانيه وكان شجاعا
وكذلك جميع من معه وكان ابن ردمير في اثنا عشر الف فارس فاحتقر جميع الواصلين
من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا وخذوا هذه الهديه التي ارسلها المسلمون
اليكم وادركه العجب ونفذ قطعة كثيرة من جيشه فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم
ابن عياض وكسرهم ورد بعضهم على بعض وقتل فيهم والتحم القتال وجا ابن ردمير
بنفسه وبعساكره جميعها مدلين بكثرتهم وشجاعتهم فحمل ابن غانيه وابن عياض
في صدورهم واشتد الامر بينهم وعظم القتال فكثر القتل في الفرنج وخرج في
الحال اهل افراغه جميعهم ذكرهم وانثاهم صغيرهم وكبيرهم الى خيام الفرنج
فاشتغل الرجال بقتل من وجد في العسكر واستعمل النسا بالنهب وحملوا
جميع ما وجدوه هناك الى المدينه من قوت وعدد والات وغيره وسلاح وغيره
ذلك وبينما المسلمون والفرنج في القتال اذ وصل اليهم الزبير في عسكره فانهزم
ابن ردمير وعسكره ولم يسلم منهم الا القليل ولحق ابن ردمير بمدينه سرقسطه معه وولوا الادبار الى بلادهم واستولى القتل على جميع عسكرهم م
فلما راى ما قتل من اصحابه مات مجموعا بعد عشرين يوما من الهزيمه وكان اشد
ملوك الفرنج باسا واكثرهم جدا لحرب المسلمين واعظمهم صبرا كان ينام على طارقته

بغير وطاه

بغير وطاه وقيل له هلا تسريت من بنات كابر المسلمين اللاتي سبيتهن فقال الرجل
المحارب ينبغي ان يعاشر الرجال لا النسا واراح الله منه وكفى المسلمين شره ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان زلزلت الارض بالعراق والموصل وبلاد الجبل
وغيرها وكانت الزلزله شديده وهلك فيها كثير من الناس والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمايه

ذكر الحرب بين عسكر الراشد وعسكر السلطان مسعود

في هذه السنه وصل برنقش الزكوي من عند السلطان مسعود يطالب الخليفه
بما كان قد استقر على المسترشد من المال وهو اربعماية الف دينار فذكر انه لا
شي عنده وان المال جميعه كان مع المسترشد بالله فنهب ثم بلغ الراشد بالله
ان برنقش يريد الهجم على دار الخلافه وتفتيشها لياخذ المال فجمع العساكر لمنعها الهجوم م
وامر عليهم كجابه واعاد عمارة السور فلما علم برنقش بذلك اتفق هو وبكبايه
شحنه بغداد وهو من امرا السلطان على ان يهجموا على دار الخليفه يوم الجمعه
فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب برنقش ومعه العسكر والامرا
البكجيه ومحمد بن عكر في نحو خمسة الاف فارس ولقيهم عسكر الخليفه فاقتتلوا
واعانت العامه عسكر الخليفه واخرجوا عسكر السلطان الى دار السلطان فساروا
الى طريق خراسان ثم انحدر بكبايه الى واسط وسار برنقش الى البندنيجين ونهبت العامه
دار السلطان

ذكر اجتماع اصحاب الاطراف على حرب مسعود

ببغداد وخروجهم عن طاعته ٥

واصحاب الاطراف م

في هذه السنة اجتمع كثير من الامرا علي الخروج عن طاعة السلطان مسعود فسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الي بغداد فوصلها في رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل اتابك زنكي عماد الدين بعده من الموصل ووصل برنقش بازدار صاحب قزوين وغيرها والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقه بن دبيس صاحب الحله ومعه عنتر بن ابي العسكر الجاواني يدبره ويتم نقص صباه وابن برسق وابن الاحمديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد كج ابه والطرنطاي وغيرهما وجعل الملك داود في شحنكيه بغداد برنقش بازدار وقبض الخليفة الراشد بالله علي ناصح الدوله ابي عبد الله الحسن بن جهير استاذ دار وهو كان السبب في ولايته وعلي جمال الدوله اقبال المسترشدي وكان قد م اليه من تكريت وعلي غيرهما من اعيان دولته فتغيرت نيات اصحابه عليه وخافوه فاما جمال الدوله فان اتابك زنكي شفع فيه شفاعة تحتها الزام فاطلق وصار اليه ونزل عنده وخرج موكب الخليفه مع وزيره جلال الدين ابي الرضي بن صدقه الي عماد الدين زنكي ليهنيه بالقدوم فاقام الوزير عنده وساله ان يمنعه من الخليفه فاجابه الي ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس دار الوزير من النهب ثم اصلح حاله مع الخليفه واعاده الي وزارته وكذلك ايضا عبر عليه قاضي القضاه الزينبي وسار معه الي الموصل ثم ان الخليفه جد في عمارة السور فارسل له الملك داود من قلع ابوابه قطعه منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الي دار الخلافه وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود وجرت الايمان بين الخليفه والملك داود وعماد الدين زنكي وارسل الخليفه الي اتابك زنكي مايتي الف دينار لينفقها ووصل الملك سلجوقشاه الي واسط فدخلها وقبض

ثلثين

واحربهم

٢٦

علي الامير بك ابه ونهب ماله فانحدر اتابك زنكي اليه ليدفعه عنها واصطلحا وعاد زنكي الي بغداد وعبر الي طريق خراسان وحث علي جمع العساكر للقا السلطان مسعود وسار السلطان داود نحو طريق خراسان فنهب العسكر البلاد ووصلت الاجناد بمسير السلطان مسعود الي بغداد لقتال الملك داود واتابك زنكي فعاد اتابك زنكي الي بغداد وفارق الملك داود واظهر له انه يمضي الي مراغه اذا فارق السلطان مسعود همذان فبرز الراشد بالله الي ظاهر بغداد اول رمضان وسار الي طريق خراسان ثم عاد بعد ثلثة ايام ونزل عند جامع السلطان ثم دخل الي بغداد خامس رمضان وارسل الي داود وساير الامرا يامرهم بالعود الي بغداد فعادوا ونزلوا في الخيام وعزموا علي قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة والموافقه للخليفه والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم فكلهم راي قتاله فقال لهم الخليفه وانا ايضا معكم علي ذلك

وافسدوا م

ايضا م

رمضان م

ذكر ملك شهاب الدين حمص

في هذه السنة الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اولاد الامير خيرخان بن قراجا والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عسكر عماد الدين زنكي اليها والي اعمالها وتضييقهم علي من بها من جندي وعامي فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا عنها تدمر فاجابهم الي ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور وسلم اليهم تدمر واقطع حمص لمملوك جده معين الدين انز وجعل فيها نايبا من يتولاه من اعيان اصحابه وعاد عنها الي دمشق فلما راي عسكر زنكي بحلب وحماه خروج حمص عن ايديهم تابعوا الغارات الي بلدها والنهب له والاستيلا علي كثير منه

اصحابهم

يجري بينهم عدة وقايع وارسل شهاب الدين الي زنكي في المعني واستقر الصلح بينهم وكف كل منهم عن صاحبه والله اعلم (اتابك م)

ذكر الفتنه بدمشق

في هذه السنة وقعت الفتنه بدمشق بين صاحبها والجند وسبب ذلك ان الحاجب يوسف بن فيروز كان اكبر حاجب عند ابيه وجده ثم انه خاف اباه شمس الملوك فهرب منه الي تدمر فلما كان في هذه السنه سال ان يحضر الي دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اسا اليهم وعاملهم باقبح معامله وكل منهم له عليه حقد لاسيما في الحادثه التي خرج فيها شمس الملوك وقد تقدمت وانه اشار بقتل جماعة برايه وبقتل سونج بن تاج الملوك فصاروا كلهم اعدا مبغضين فلما طلب الان الحضور الي دمشق اجيب الي ذلك فانكر جماعة الامرا والمماليك قربه وخافوه ان يفعل فيهم مثل فعله الاول فلم يزل يتوصل معهم حتي حلف لهم واستحلفهم وشرط علي نفسه ان لا يتولي من الامور شيا ثم انه جعل يدخل في كثير من الامور فاتفق اعداوه علي قتله فبينما هو يسير مع شهاب الدين والي جانبه امير اسمه بزاوش يحادثه اذ ضربه بزاوش بالسيف فقتله فحمل ودفن في تربه والده بالعقيبه (١) (في البلد ام) ثم ان بزاوش والمماليك خافوا فلم يدخلوا البلد ونزلوا بظاهره وارسلوا يطلبون قواعد استطالوا فيها فاجابهم الي البعض فلم يقبلوا منه ثم ساروا والي بعلبك وبها شمس الدوله محمد بن تاج الملوك صاحبها فصاروا معه فالتحق بهم كثير من التركمان وغيرهم وشرعوا في العبث والفساد واقتضا الحال مراسلتهم وملاطفتهم واجابهم الي ما طلبوا واستقرت الاحوال علي ذلك وحلف كل منهم لصاحبه فعادوا الي ظاهر دمشق ولم يدخلوا البلد وخرج شهاب الدين صاحب دمشق اليهم واجتمع بهم وتجددت الايمان

وصار بزاوش مقدم العسكر واليه الحل والعقد وذلك في شعبان من الكلاف ودخلوا البلد

ذكر غزاة العسكر الاتابكي الي بلاد الفرنج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب وحماه مع الامير اسوار نايبه بحلب وقصدوا بلد الفرنج علي حين غفلة منهم وقصدوا اعمال اللادقية ولم يتمكن اهلها من الانتقال عنها والاحتراز فنهبوا منها ما يزيد عن الوصف وقتلوا واسروا وفعلوا في بلد الفرنج ما لم يفعله بهم غيرهم وكانوا الاسري سبعة الاف اسير ما بين رجل وامراه وصبي ومايه الف راس من الدواب ما بين فرس وبغل وحمار وبقر وغنم واما ما سوي ذلك من الاقمشه والعين والحلي فيخرج عن الحد واخربوا بلد لادقيه وما جاورها لم يسلم منه الا القليل وخرجوا الي شيزر بما معهم سالمين من الغنايم منتصف رجب فامتلا الشام من الاساري والدواب وفرح المسلمون بذلك فرحا عظيما ولم يقدروا الفرنج علي شي يفعلونه مقابل هذه الحادثه عجزا منهم ووهنا وضعفا

(بلقدم) (الشيزر)

ذكر وصول السلطان مسعود الي العراق

وتفرق اصحاب الاطراف ومسير الراشد بالله الي الموصل قيل لما بلغ السلطان مسعود اجتماع الملوك والامرا ببغداد علي خلافه والخطبة للملك داود بن اخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الي بغداد فنزل بالملكيه فسار بعض العسكر حتي شارفوا عسكره وطاردوهم وكان في الجماعه زين الدين علي امير من امرا اتابك زنكي ثم عادوا ووصل السلطان فنزل علي بغداد وحصرها وجميع العساكر فيها وثار العيارون ببغداد وساير محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا (وخلعوه)

حتي انه وصل صاحب لاتابك زنكي ومعه كتب فخرجوا عليه فاخذوها منه
وقتلوه فحصر جماعة من اهل المحال عند الاتابك زنكي واشاروا عليه بنهب
المحال الغربيه وليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل بنهب
الحريم الطاهري فاخذ فيها من الاموال الشي الكثير وسبب ذلك ان العيارين
كثروا فيه واخذوا اموال الناس ونهبت العساكر غير الحريم من المحال
وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعاد الي النهروان عازما
علي العود الي همذان فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيره
فعاد اليها وعبر فيها الي غربي دجله واراد العسكر البغدادي منعه فسبقهم
الي العبور واختلفت كلمتهم فعاد الملك داود الي بلاده في ذي القعده وتفرق
الامرا وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفه الراشد
بالله وسار معه الي الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما سمع السلطان
مسعود مفارقة الخليفه وزنكي بغداد سار اليها واستقر بها ومنع
اصحابه من الاذي والنهب وكان وصوله منتصف ذي القعده فسكن الناس
واطمانوا بعد الخوف الشديد وامر بجمع القضاة والشهود والفقها
وعرضوا عليهم اليمين الذي حلف بها الراشد بالله لمسعود وفيها بخط يده
اني متي جندت اوخرجت اولقيت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد
خلعت نفسي من الامر فافتوا بخروجه من الخلافه وقيل غير ذلك وسنذكر
في خلافة المقتفي لامر الله وكان الوزير شرف الدين علي بن طراد وصاحب
المخزن كمال الدين بن المقسلاني وابن الانباري مع السلطان لانهم كانوا عنده
مذ اسرهم مع المسترشد بالله فقدحوا في الراشد ووافقهم علي ذلك
اصحاب المناصب ببغداد الا اليسير منهم كانوا يخافونه وكان قد قبض بعضهم

لانهم

وصادر بعضا واتفقوا علي ذمه فتقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح
فخلع وقطعت خطبته ببغداد في ذي القعده وساير البلاد وكانت خلافته
احدي عشر شهرا واحدي عشر يوما وقتله الباطنيه علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر خلافة المقتفي لامر الله

لما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعه من اعيان
بغداد منهم الوزير علي بن طراد وصاحب المخزن وغيرهما فيمن يصلح ان يلي
الخلافه فقال الوزير احد عمومة الراشد بالله وهو رجل صالح الا اقدر
ان وضح باسمه ليلا يقتل فتقدم اليهم بعمل محضر في خلع الراشد فعملوا
محضرا ذكروا فيه ما ارتكبه من اخذ الاموال واشيا تقدح في الامامه ثم
كتبوا فتوي ما تقول السادة العلما فيمن هذه صفته هل يصلح للامامه ام
لا افتونا فافتوا ان هذه صفته لا يصلح ان يكون اماما فلما فرغوا من
ذلك احضروا القاضي اباطاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكم بفسقه
وخلعه وحكم بعده غيره ولم يكن قاضي القضاة حاضرا فانه كان عند اتابك
زنكي بالموصل ثم ان شرف الدين الوزير ذكر للسلطان اباعبد الله الحسين وقيل
محمد بن المستظهر بالله ودينه وعقله وعفته ولين جانبه فحضر السلطان
دار الخلافه ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن بن المقسلاني
وغيرهما وامر باحضار الامير ابي عبد الله بن المستظهر من المكان الذي يسكن
فيه فاحضر واجلس في المثمنه ودخل السلطان اليه والوزير وتحالفا
وقرر الوزير القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامرا وارباب
المناصب والقضاه والفقها وبايعوا ثامن عشر ذي الحجه ولقب المقتفي لامر الله

وقيل سبب اللقب انه راي النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يلي الخلافه بستة
ايام وهو يقول له ان هذا الامر يصير اليك فاقتف بي فلقب بذلك ولما
استخلف سيرت الكتب الحكمية بخلافته الى ساير الامصار واستوزر شرف الدين
علي بن طراد الزينبي فارسل الى الموصل احضر قاضي القضاة ابي القاسم علي
ابن الحسين الزينبي بن عم الوزير واعاده الى منصبه وقرر كمال الدين حمزه
ابن طلحه على منصبه صاحب المخزن واجرى الامور على احسن نظام وبلغني
ان السلطان مسعودا ارسل الى الخليفة المقتفي لامر الله في تقرير اقطاع
يكون لخواصه فكان جوابه ان في الدار ثمانين بغلا تنقل الماء من دجله فلينظر
السلطان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الماء يقوم به فتقررت القاعده على
ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله فاجاب الى ذلك وقال السلطان لما بلغه قوله
لقد جعلنا في الخلافه رجلا عظيما والمقتفي عم الراشد هو والمسترشد ابنا
المستظهر وليا الخلافه وكذلك السفاح والمنصور اخوان وكذلك المهدي والرشيد
اخوان وكذلك الواثق والمتوكل اخوان واما ثلثه اخوه ولوا الخلافه فالامين
والمامون والمعتصم وهم اولاد الرشيد والمكتفي والمقتدر والقاهر
بنوا المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنوا المقتدر واما اربعة اخوه
ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنوا عبد الملك بن مروان لا
نعرف غيرهم وحين استقرت الخلافه للمقتفي ارسل اليه الراشد بالله رسولا
من الموصل مع رسول اتابك زنكي فكان كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري
فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحكى لي والدي عنه قال لما حضرت الديوان
قيل لي تبايع امير المومنين فقلت امير المومنين عندنا في الموصل وله من اعناق
الخلق بيعة متقدمه وطال الكلام وعدت الى منزلي فلما كان الليل جاءتني

تُنسب الى ... بكفينا ... ام ... والمنصور م

فاما رسول الراشد فلم تسمع رسالته واما رسول اتابك م

امراة

امراة عجوز سرا واجتمعت بي وابلغتني رسالة عن المقتفي لامر الله مضمونها
عتاب علي ما قلته واستنزالي عنه فقلت غدا اخدم خدمة يظهر اثرها
فلما كان الغد حضرت الى الديوان وقيل لي في تعيين البيعه فقلت انا رجل فقيه
قاضي ولا يجوز لي ان ابايع الا ان يثبت عندي من خلع المتقدم فاحضروا
الشهود وشهد واعندي في الديوان بما اوجب خلعه فقلت هذا ثابت لا
كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه الدعوى من نصيب لان امير المومنين قد حصل
له خلافة الله في ارضه والسلطان قد استراح ممن كان يقصده ونحن باي
شي نعود فرفع الامر الى الخليفه فامر ان يعطى اتابك زنكي صريفين ودرب هرون
وحربي ملكا وهي من خاص الخليفه ويزداد في القابه وقال هذه قاعده لم
يسمح بها لاحد من زعما الاطراف ان يكون لهم نصيب من خاص الخليفه وكانت بيعه
كمال الدين سنة احدى وثلثين وخطب للمقتفي في الموصل في رجب سنة احدى
وثلثين وخمسمايه ولما عاد كمال الدين الشهرزوري سير على يده المحضر الذي عمل بخلع
الراشد فحكم به قاضي القضاه والزينبي بالموصل وكان عند اتابك زنكي

معزة

الاعزة

فبايعت وعدت مقتضي الحوايج لقد حصل لي جملة صالحة من المال والتحف م

ذكر عده حوادث

في هذه السنة عزل السلطان مسعود وزيره شرف الدين انوشروان
ابن خالد وعاد الى بغداد واقام بدارة معزولا ووزر من بعده كمال الدين
ابو البركات بن سلمه الدركزيني وهو من خراسان وفيها ثار العيارون ببغداد
عند اجتماع العساكر بها وفتكوا في البلد ونهبوا الاموال ظاهرا وكثر الشر
فقصد الشحنه شارع دار الرقيق وطلب العيارين فثار عليه اهل المحال الغربيه
فقاتلهم واحرق الشارع فاحترق فيه خلق كثير ونقل الناس اموالهم الى الحريم

الظاهري فدخله الشحنه ونهب منه مال كثير ثم وقعت فتنه ببغداد
بين اهل باب الازج وبين اهل المامونيه وقتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا وفيها
سار قراسنقر في عساكر كثيره في طلب الملك داود بن السلطان محمود
فاقام السلطان مسعود ببغداد ولم يزل قراسنقر يطلب داود حتى ادركه
عند مراغه فالتقيا وتصافا واقتتل العسكران قتالا عظيما فانهزم داود
واقام قراسنقر باذربيجان واما داود فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه
هناك عساكر كثيره من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم نحو عشرة الاف فارس
فقصد تستر وحاصرها وكان عمه الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد بواسط
فارسل الى اخيه السلطان مسعود يستنجده فامده بالعساكر فسار الى
داود وهو يحاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه وفيها توفي محمد بن حمويه
ابن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني وهو من مشايخ الصوفيه المشهورين
وله كرامات كثيره ورواية الحديث وتوفي ايضا محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب
العامري الصوفي مصنف شرح الشهاب وانشد لما احتضر ۝

ها قد مددت يدي اليك فردها بالفضل لا بشماتة الاعداء

وتوفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي راوي صحيح
مسلم عن عبد الغافر الفارسي وطريقه اليوم اعلى الطرق واليه الرحلة من
الشرق والغرب وكان فقيها مناظرا ظريفا يخدم الغربا بنفسه وكان يقال
الفراوي الف راوي رحمه الله ورضي عنه ۝

ثم دخلت سنة احدى وثلثين وخمسمائه

ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود ۝

١ في هذه السنة في المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد
بالعود الى بلادهم لما بلغه ان الراشد بالله قد فارق اتابك زنكي من الموصل
فانه كان يتمسك بالعساكر عنده خوفا ان ينحدر به الى العراق فيملكه عليه
فلما اراد ان ياذن للامير صدقه بن دبيس صاحب الحله زوجه ابنته تمسكا به وقدم
على السلطان مسعود وجماعه من الامرا الذين حاربوه مع الملك داود منهم
البقش السلاحي وبرشق بن برسق صاحب تستر وسنقر الخمارتكين شحنة همذان
فرضي عنهم وامنهم وولي البقش شحنكية بغداد فعسف الناس وظلمهم وكان
السلطان بعد تفرق العساكر عنه قد بقي معه الف فارس وتزوج الخليفه
فاطمه اخت السلطان مسعود في رجب والصداق مايه الف دينار وكان الوكيل
في قبول النكاح وزير الخليفه علي بن طراد الزينبي والوكيل عن السلطان وزيره
الوزير نبي وونق السلطان حيث صار الخليفه وصدقه بن دبيس بن صدقه
صهريه وحيث صار الراشد بالله من عند زنكي والاتابك ۝

ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة

رضوان في هذه السنه في جمادى الاولى هرب تاج الدوله بهرام وزير
الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وكان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن
سنة تسع وعشرين وخمسمايه وكان نصرانيا ارمنيا فتمكن في البلاد واستعمل
الارمن وعزل المسلمين واسا السيرة فيهم واهانهم هو والارمن النين ولاهم
وطمعوا فيهم ولم يكن في اهل مصر من انف من ذلك الا رضوان بن الولخشي فانه
لما ساه ذلك واقلقه جمع جمعا كثيرا وقصد القاهره فسمع به بهرام فهرب
الى الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد مدينة اسوان فمنعه واليها من الدخول

اليها وقاتله فقتل السودان من الارمن كثيرا فلما لم يقدر على الدخول الى اسوان
ارسل الى الحافظ يطلب الامان فامنه فعاد الى القاهرة فسجن بالقصر فبقي مدة
ثم نزهب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزر للحافظ ولقب بالملك الافضل
وهو اول وزير المصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ فعمل الحافظ
في اخراجه ثار الناس عليه منتصف شوال في سنة ثلث وثلثين وخمسمايه فهرب
من داره وتركها بما فيها فنهب الناس منها ما لا يحد ولا يحصى وركب الحافظ فسكن
الناس ونقل ما بقي في دار رضوان الى القصر واما رضوان فسار يريد الشام ليستنجد
الاتراك ويستنصر بهم فارسل اليه الحافظ والامير ابن مصال ليرده بالامان والعهد
انه لا يوذيه فرجع الى القاهرة فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل انه توجه الى
الشام وهو الصحيح وقصد صرخد فوصل اليها في ذي القعده ونزل على صاحبها
امين الدوله كمشتكين فاكرمه وعظمه واقام عنده ثم سار الى مصر سنة اربع عادة
وثلثين وخمسمايه ومعه عسكر فقاتل المصريين عند باب النصر وهزمهم وقتل
منهم جماعة كثيرة واقام ثلثة ايام فتفرق عنه كثير ممن معه فعزم على العود
الى الشام فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده في القصر
وجمع بينه وبين عياله واهله فاقام في القصر الى سنة ثلث واربعين فنقب الحبس
وخرج منه وقد اعدت له خيل فهرب عليها وعبر النيل الى الجيزة فحشد وجمع فركبها
المغاربه وغيرهم وعاد الى القاهرة فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون وهزمهم
ودخل الى القاهرة فنزل عند جامع الاقمر فارسل الى الحافظ يطلب منه مالا
ليفرقه على عادتهم فانهم كانوا اذا وزروا وزيرا ارسلوا اليه عشرين الف دينار
ليفرقها فارسل الحافظ عشرين الف دينار فقسمها وكثر عليه الناس وطلب زيادة
فارسل اليه عشرين الف دينار اخرى ففرقها وارسل طلب زيادة فارسل اليه

عشرين الف دينار اخرى ففرقها فتفرق الناس وجمعوا عنده فاذا الصوت قد وقع
وخرج اليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ عليه فحملوا على غلمانه فقاتلوهم
فقام يركب فقدم اليه بعض اصحابه فرسا ليركبه فلما اراد ركوبه ضرب الرجل
راسه بالسيف فقتله وحمل راسه الى الحافظ فارسله الى زوجته وقالت هكذا
تكون الرجال ولم يستوزر الحافظ احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات

ذكر فتح حصن وادي بن الاحمر من الفرنج

في هذه السنه في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير بزاوش
الى طرابلس الشام فاجتمع معه كثير من الغزاة المتطوعة والتركمان ايضا خلق
كثير فلما سمع القمص صاحبها بقربهم منها لانه سار اليهم في جموعه وجنوده
فقاتلهم فانهزم الفرنج وعادوا الى طرابلس في صورة سيئة قد قتل كثير من
فرسانهم وشجعانهم فلما عادوا نهب المسلمون من اعمالهم اكثرها وحصروا حصن
وادي بن الاحمر وضيقوا عليه فملكوه عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتله
وسبوا الحريم والذرية واسروا الرجال فاشتروا انفسهم بمال جزيل
وعاد المسلمون الى دمشق سالمين والله اعلم

ذكر حصار زنكي مدينة حمص

في هذه السنة في شعبان سار اتابك زنكي الى مدينة حمص وقدم اليها
حاجبه صلاح الدين محمد الباغسياني وهو اكبر امير عنده وكان ذا مكر وحيل
ارسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها اليه فوصل اليها وفيها معين الدين
انز وهو الوالي عليها والحاكم فيها وهو ايضا اكبر امير بدمشق وحمص اقطاعه كا

سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينئذ زنكي اليها وحصرها
وعاود مراسلة انز في التسليم غير مرة تارة بالوعد وتارة بالوعيد واحتج بانها
ملك صاحبه شهاب الدين وانها بيده امانة وانه لا يسلمها الا عن غلبة فاقام
عليها الى العشرين من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرض الى بعرين فحصرها
وكان بينه وبين الفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى ○

ذكر ملك زنكي قلعة بعرين وهزيمة الفرنج

في هذه السنة في شوال سار اتابك زنكي من حمص كما ذكرناه وحصر قلعة
بعرين وهي للفرنج تقارب مدينة حماه وهي من امنع الحصون واحصنها
فلما نزل عليها زحف بجمع الفرنج فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم
وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم الى اتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين
فلم يرحل وصبر لهم الى ان وصلوا اليه فلقيهم وقاتلهم اشد قتال راه الناس
وصبر الفريقان ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واخذتهم سيوف
المسلمين من كل جانب واحتمى ملوكهم بحصن بعرين لقربه منهم فحصرهم المسلمون
ومنع اتابك زنكي عنهم كل شي حتى الاخبار فكان من به منهم لا يعلم شيئا من
اخبار بلادهم لشدة ضبط الطرق وهيبته على جنوده ثم ان القسوس
والرهبان دخلوا بلاد الروم وبلاد الفرنج وما والاها من بلاد النصرانية
مستنفرين على المسلمين واعلموهم ان زنكي ان اخذ قلعة بعرين ومن فيها
من الفرنج ملك جميع بلادهم في اسرع وقت لعدم الحامي عنها وان المسلمين
ليس لهم همة الا قصد البيت المقدس فحينئذ اجتمعت النصرانية
وساروا على الصعب والذلول وقصدوا الشام مع ملك الروم وكان

فيهم ما نذكره ان شاء الله واما زنكي فانه جد في قتال الفرنج وصبروا وقلت عليهم
الميرة والذخيرة فانهم كانوا غير مستعدين ولم يكونوا يعتقدون ان احدا يقدم
عليهم بل كانوا يتوقعون ملك باقي بلاد الشام فلما قلت الذخيرة اكلوا دوابهم
واذعنوا بالتسليم ليؤمنهم ويتركهم يعودون الى بلادهم فلم يجبهم الى ذلك
فلما سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماعه بمن بقي من الفرنج اعطا من في
الحصن الامان وقرر عليهم تسليم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه
فاجابوه الى ذلك فخرجوا وسلموا اليه فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم
فندموا على التسليم حيث لا ينفعهم الندم وكان لا يصلهم من الاخبار البتة فلهذا
سلموه وكان زنكي في مدة مقامه عليهم قد فتح المعرة وكفرطاب من الفرنج فكان
اهلها واهل سائر الولايات التي بينها وبين حلب وحماه مع اهل بعرين في الخزي
لان الحرب بينهم قائمة على ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملكها امن
الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن رآه علم صحة قولي
ومن احسن الاعمال ما عمله زنكي انه لما حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك
وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان الفرنج اخذوا كل ما لنا والكتب التي
للاملاك فيها فقال اطلبوا دفاتر حلب وكل من عليه الخراج على ملك يسلم اليه
ففعلوا ذلك واعاد الى الناس املاكهم وهذا من احسن الافعال واعدلها

ذكر خروج ملك الروم من بلاده الى الشام

قد تقدم ان الفرنج ارسلوا الى ملك القسطنطينية يستصرخون به
ويعرفونه ما فعله زنكي فيهم ويحرضونه على اللحاق بالبلاد قبل ان يملكها ولا
ينفعه حينئذ المجيء فتجهز وسار مجدا فابتدا وركب البحر وسار الى مدينة انطاكية

وهو له على ساحل البحر فارسي فيها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها
اثقاله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الى مدينه نيقيه فحصرها وان اصحابها
صالحوه على مال يؤدونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الى مدينه اذنه
ومدينة المصيصه وهما بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرها
وملكها ورحل الى عين زربه فحصرها وملكها عنوه وملك تل حمدون وحمل
اهله الى جزيرة قبرس وعمر مينا الاسكندريه ثم خرج الى الشام فحصر مدينة
انطاكيه في ذي القعدة وضيق على اهلها وبها صاحبها ريمند فترددت الرسل
اليهم ومشوا بينهما فاصطلحا ورحل عنها الى بغراس ودخل منها الى بلد ابن ليون الارمني
فبذل له ابن ليون اموالا كثيرة ودخل في طاعته والله اعلم ۝

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة الرابع والعشرين في ايار ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا
وصار الجو كالليل ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كانه نار اضاءت له الدنيا وهبت المظلم
ريح عاصفه القت كثيرا من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجا بعده مطر
شديد وبرد كبار وفيها عاد مويد الدين ابو الفوارس المسيب بن علي بن الحسين المعروف
بابن الصوفي من صرخد الى دمشق وكان قد اخرج هو واهله من صرخد الى دمشق من دمشق الى صرخد
فبقوا فيها الى الان وعاد وولي ابو الفوارس الرياسه بدمشق وحكم فيها حكما ماضيا
وكان محبوبا عند اهلها وتمكن تمكنا عظيما وكان ذا رياسة عظيمه ومروة ظاهره كبيره
وفيها كثرت الامراض ببغداد وكثر الموت فجاه باصفهان وهمذان وفيها سار
اتابك زنكي الى دقوقا فحصرها وملكها بعد ان قاتل على قلعتها قتالا شديدا وفيها
توفي ابو سعيد احمد بن محمد بن ثابت الخجندي رئيس الشافعيه باصفهان وتفقه على

والده ودرس بالنظاميه باصفهان وتوفي ابو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر
الحريري ومولده يوم عاشورا سنة خمس وثلثين واربعمايه وهو اخر من روى عن
ابي الحسن زوج الحرة وقد روى الخطيب ابي بكر بن ثابت عن زوج الحرة ايضا
وكانت وفاة الخطيب سنة ثلث وستين واربع مايه ۝

ثم دخلت سنة اثنتي وثلثين وخمسمايه

ذكر ملك اتابك زنكي حمص وغيرها من اعمال دمشق

في هذه السنة في المحرم وصل اتابك زنكي الى حماه وسار منها الى البقاع بعلبك فملك
حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وهو ايضا
لصاحب دمشق وسار الى حمص فحصرها وادام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب
رحل عنها الى سلميه فلما انجلت حادثه الروم على ما نذكره عاود منازلة حمص
وارسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها مردخاتون
ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك وهي التي بنت المدرسه بظاهر
دمشق المطله على وادي شقرا ونهر بردا فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها
وحملت الخاتون اليه في رمضان وانما حمله على التزوج بها ما راى في تحكمها
في دمشق وظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم بحصده
يحصل على شي فاعرض عنها والله اعلم ۝

ذكر وصول ملك الروم الشام وملكه

بزاعه وما فعله بالمسلمين قد ذكرنا سنة احدى وثلثين وخمسمايه خروج
ملك الروم من بلاده وشغله بالفرنج وابن ليون فلما دخلت هذه السنه وصل

الى الشام وخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاغة فحصرها وهي مدينة لطيفة على
ستة فراسخ من حلب فمضى جماعة من اعيانها الى حلب الى اتابك زنكي وهو يحاصر حمص
فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيرا من العساكر فدخلوا الى حلب ليمنعوها
من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاغة ونصب عليها منجنيقات وضيق
على من بها فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها
فقتل فيهم واسر وسبى وكان عدة من خرج منها من اهلها خمسة الاف
وثمانماية نفس وتنصر قاضيها وجماعة من اهلها نحو اربعماية نفس واقام الروم اعيانها
بعد ملكها عشرة ايام يطلبون من اختفى فقيل لهم ان جمع كثير من اهل هذه الناحيه
قد نزلوا المغارات فدخنوا عليهم وهلكوا في المغاير ثم رحلوا الى حلب فنزلوا على اليوم
قويق ومعهم الفرنج الذين بساحل الشام وزحفوا الى حلب من الغد في خيلهم
ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم قتالا شديدا فقتل من الروم
وجرح خلق كثير وقتل بطريق جليل القدر عندهم وعادوا خاسرين غنيمة
واقاموا ثلثة ايام فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا الى قلعة الاثارب فخاف
من فيها من المسلمين فهربوا عنها تاسع شعبان فملكها الروم وتركوا فيها
سبايا بزاغه والاسرى ومعهم جمع من الروم يحفظونهم ويحمون
القلعة وساروا فلما سمع الامير اسوار بحلب سير ذلك برجل ممن عنده
من العسكر الى الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم فقتلهم وخلص الاسرى والسبي
وعادوا الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه فارق حمص وسار الى سلميه
فنزلها وعبر ثقله الفراة الى الرقة واقام جريدة ليتبع الروم ويقطع
عنهم الميرة واما الروم فانهم قصدوا قلعة شيزر فانها من
امنع الحصون وانما حصروها لانها لم تكن لزنكي فلا يكن له في حفظها اهتمام
عظيم
قصدوه

وانما كانت للامير ابي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني
فنازلوها وحصروها ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا فارسل صاحبها الى زنكي
يستنجده فسار اليه فنزل على نهر العاصي بالقرب منها بينها وبين حماه وكان
يركب كل يوم ويسير الى شيزر هو وعساكره ويقفون بحيث يراهم الروم ويرسل هو وعسكره
السرايا فياخذ من ظفر به منهم ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم
قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوا منها الى الصحرا حتى نلتقي فان ظفرت بكم ارحت
المسلمين منكم وان ظفرتم استرحتم واخذتم شيزر وغيرها ولم يكن له بهم
قوة وانما كان يرهبهم بهذا القول واشباهه فاشار فرنج الشام على ملك الروم
بمصافقته وهونوا امره عليه فلم يفعل وقال اتظنون انه ليس له من العسكر
الا ما ترون انما هو يريد ان تلقونه فيجيء اليه من نجدات المسلمين ما لا حد له وكان عليه
زنكي يرسل ايضا الى ملك الروم يوهمه بان فرنج الشام خايفون منه فلو فارق
مكانه لتخلفوا عنه ويرسل الى فرنج الشام يخوفهم من ملك الروم ويقول لهم
ان ملك بالشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعا فاستشعر كل من صاحبه
فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها اربعين يوما وترك المجانيق اربعة وعشرين
والات الحصار بحالها فسار اتابك يتبع ساقة العسكر فظفر بكثير ممن تخلف منهم
واخذ جميع ما تركوه ولما كان الفرنج على بزاغه ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابي
الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده
ويطلب العساكر فمضى الى بغداد وانهى الحال الى السلطان وعرفه عاقبة الاهمال
وانه ليس بينه وبين الروم الا ان يملك حلب وينحدر مع الفراة الى بغداد فلم البتة
يجد عنده حركه فوضع انسانا من اصحابه يوم جمعه فمضى الى جامع القصر ومعه
جماعة من رنود العجم وامرهم ان يثوروا بهم اذا طلع الخطيب المنبر ويصيح ويصيحون
صيحة

معه واسلاماه وادين محمداه ويشق ثيابه ويرمي عمامته عن راسه ويخرج الي دار
السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا اخر يفعل بجامع
السلطان مثله فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقي عمامته
وشق ثوبه واوليك معه وصاحوا فبكا الناس وتركوا الصلاة ولعنوا السلطان
وساروا من الجامع يتبعون الشيخ الي دار السلطان يستغيثون ويبكون فخاف السلطان فوجدوا الناس في جامع السلطان كذلك واحاط الناس بدار السلطان صح
فقال احضروا الي ابن الشهرزوري فاحضر فقال كمال الدين لقد رجفت منه مما رايت
فلما دخلت قال لي اي فتنة اثرت فقلت ما فعلت شيا انما كنت في بيتي وانما الناس
يغارون للدين والاسلام ويخافون عاقبة هذا التواني فقال اخرج الي الناس وفرقهم
عنا واحضر غدا واختار من العسكر ما تريد ففرقت الناس وعرفتهم ما امر به من
تجهيز العساكر وحضرت من الغد الي الديوان فجهز الي طايفة عظيمة من الجيش فارسلت
الي نصير الدين بالموصل اعرفه ذلك واخوفه من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم ملكوها
فاعاد الجواب يقول البلاد لا شك ماخوذه ولان ياخذها المسلمون خير من ان ياخذها
الكافرون فشرعنا في التحميل واذا قد وصلني كتاب اتابك زنكي من الشام يخبر برحيل للرحيل صح
ملك الروم ويامرني ان لا استصحب من العسكر احدا فعرفت السلطان ذلك
فقال العسكر قد تجهزوا ولا بد من الغزاة الي الشام فبعد الجهد وبذل الخدمة له ولاصحابه
حتي عاد العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيزر ومدح الشعرا اتابك زنكي
واكثروا فمن ذلك ما قاله المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي من جملة قصيدة اولها بعزمك
تلين بعزمك ايها الملك العظيم يذل لك الصعاب وتستقيم
الم تر ان كلب الروم لما تبين انه الملك الرحيم
فجا يطبق الفلوات خيلا كان الجحفل الليل البهيم
وقد نزل الزمان علي رضاه ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك في خميس تيقن ان ذلك لا يدوم
وابصر في المفاضة منك جيشا فاخرب لا يسير ولا يقيم
كانك في العجاج شهاب نور توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقا مهجته فولي وليس سوي الحمام له حميم

وهي قصيدة طويله ومن عجيب ما يحكي ان ملك الروم لما عزم علي حصر شيزر
سمع من فيها ذلك فقال الامير مرشد بن علي اخو صاحبها وهو ينسخ مصحفا
اللهم بحق من انزلته عليه ان قضيت بمجي ملك الروم فاقبضني اليك فتوفي بعد ايام

ذكر الحرب بين السلطان مسعود

وثمن معه من الامرا والملك داود ن لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو
اذربيجان فوصل الي مراغه فكان الامير منكبرس صاحب فارس واتابكه خوارزمشاه ن
الامير بوزابه والامير عبد الرحمن بن طغايرك وصاحب خلخال والملك داود بن
نحوه السلطان محمد مستشعرين من السلطان خايفين منه فتجمعوا ووافقوا الراشد
علي الاجتماع معهم ليكون بايديهم واحد ويردوه الي الخلافه فاجابهم الي ذلك
الا انه لم يجتمع معهم ووصل الخبر الي السلطان مسعود وهو ببغداد
باجتماعهم فسارعنا في شعبان نحوهم والتقوا بنحو كشت فاقتتلوا فهزمهم
السلطان مسعود واخذ الامير منكبرس اسيرا فقتل بين يديه صبرا وتفرق عسكر
١ مسعود بالنهب واتباع المنهزمين وكان بوزابه وعبد الرحمن طغايرك علي نشز من
الارض فراي السلطان مسعود وقد تفرق عسكره عنه فحملا عليه وهو في قله
فلم يلبث لهما وانهزم وقبض بوزابه علي جماعة من الامرا منهم صدقة بن دبيس
صاحب الحله ومنهم ولد اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وعنتر بن ابي العسكر وغيرهم

وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران
مهزومين وكان هذا من اعجب الاتفاق وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد
الملك داود همذان ووصل اليها الراشد بعد الوقعه فاختلفت اراء الجماعة فبعضهم
اشار بقصد العراق والتغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود
للفراغ منه فان ما بعده يهون عليهم وكان بوزابه اكبر الجماعه فلم ير ذلك
وكان غرضه المسير الى بلاد فارس واخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل ان يمتنع
من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا فيه وسار اليها فملكها وصارت له مع خوزستان
وسار سلجوقشاه بن السلطان محمد الى بغداد ليملكها فخرج اليه البقش الشحنه
بها ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه وكان عاجزا مستضعفا ولما قتل ومنعوه
صدقه بن دبيس اقر السلطان مسعود الحله على اخيه محمد بن دبيس وجعل
معه مهلهل بن ابي العسكر اخا عنتر المقتول بيد برامره ولما كان البقش شحنة بغداد
يقاتل سلجوقشاه ثار العيارون ببغداد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال
وزاد امرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهرا وياخذون منه ما
يريدون ويحملون الامتعه على رؤوس الحمالين فلما عاد الشحنه قتل منهم وصلب
وغلت الاسعار وكثر الظلم منه واخذ المستورين بحجة العيارين فجلا الناس
عن بغداد الى الموصل وغيرها من البلاد ٥

ذكر قتل الراشد بالله

لما وصل الراشد بالله الى همذان وبها الملك داود وبوزابه ومن معهما
من الامرا والعساكر ~~على ما تقدم ذكره~~ الى خوزستان مع الملك داود ومعهما
خوارزمشاه فقاربا الجزيره فسار السلطان مسعود ليمنعهم عن العراق
الى بغداد

بعد انهزام السلطان مسعود على ما تقدم ذكره سار الراشد بالله معهم

ثم عاد الملك داود الى فارس وخوارزمشاه الى بلاده وبقي الراشد وحده
فلما ايس من عساكر العجم سار الى اصفهان فلما كان الخامس والعشرين من رمضان
وثب عليه نفر من الخراسانيه الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلوله
وكان في اعقاب مرض قد بري منه ودفن بظاهر اصفهان بشهرستان فركب
من معه فقتلوا الباطنيه ولما وصل الخبر الى بغداد جلسوا للعزا به في بيت النوبة
يوما واحدا وكان ابيض اشقر حسن اللون مليح الصوره مهيبا شديد القوة
والبطش قال ابو بكر الصولي الناس يقولون ان كل سادس يقوم بامر الناس من اول
الاسلام لا بد ان يخلع وربما قتل قال فتاملت ذلك فرايته كما قيل فان اول من قام
بامر هذه الامه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي والحسن رضي الله عنهم فخلع ثم معاويه ويزيد ابنه ومعاويه بن يزيد
ومروان وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فخلع ~~ثم معاويه بن يزيد~~
ابنه ومعاويه وقتل ثم الوليد عبد الملك واخوه سليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد
وهشام ابنا عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم ينتظم
امر بني اميه ثم ولي السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين
فخلع وقتل ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل
ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع ثم رد وقتل ثم القاهر
والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطايع فخلع ثم القادر والقايم والمقتدي
والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل قلت وفي هذا نظر لان البيعه
لابن الزبير كانت قبل البيعه لعبد الملك بن مروان وكونه جعله بعده لا وجه له والصولي
انما ذكر الى ايام المطيع لله ومن بعده ذكر غيره ٥

امير المؤمنين

ذكر حال بكران العيار

في هذه السنه في ذي الحجه عظم امر ابي بكران العيار ببغداد والعراق (بكران بن)
وكثرا تباعه وصار يركب ظاهرا في جمع من المفسدين وخافه الشريف ابي الكرم
الوالي ببغداد فامر ابي القاسم بن اخيه حامي باب الازج ان يشتد اليه
ويلبس سرا وبل فتوه ليامن شره وكان ابن بكران يكثر المقام بالسواده ومعه منه
رفيق له يعرف بابن البزاز فانتهى امرهما الى انهما ارادا ان يضربا باسمهما سكه
في الانبار فارسل الشحنه والوزير شرف الدين الزينبي الى الوالي ابي الكرم وقالا
اما ان تقتل ابن بكران واما ان نقتلك فاحضر ابن اخيه وعرفه ما جرى وقال له
اما ان تختارني ونفسك واما ان تختار ابن بكران فقال انا اقتله وكان ابن بكران ان م
عادته يجي في بعض الليالي الى ابن اخي ابي الكرم فيقيم في داره ويشرب عنده فلما
جا على عادته وشرب اخذ ابي القاسم سلاحه ووثب به فقتله واراح الناس
من شره ثم اخذ بعده بيسير رفيقه ابن البزاز وصلب وقتل معه جماعة اذم
من الحراميه فسكن الناس واطمانوا وهدات الفتنه ⊙

ذكر قتل الوزير الزركزيني ووزارة الخازن

في هذه السنه قبض السلطان مسعود على وزيره العماد ابي البركات بن سلمه
الزركزيني واستوزر بعده كمال الدين محمد بن الحسين الخازن وكان الكمال
شهما شجاعا عادلا نافذ الحكم حسن السيره ازال المكوس ورفع المظالم
وكان يقيم مونه السلطان ووظايفه وجمع له خزاين كثيره وكشف اشيا كانت مستوره خزائن
بخازنها وسرق فثقل على المتصرفين وارباب الاعمال فاوقعوا بينه وبين الامرا
لاسيما قراسنقر صاحب اذربيجان وانه فارق السلطان وارسل يقول اما ان تعقد تنفذ
راس الوزير واما خدمنا سلطانا اخر فاشار من حضر من الامرا بقتله وحذروه فتنه
حذروه

لا نتلاقى فقتله على كره منه وارسل راسه الى قراسنقر فرضي وكانت وزارته سبعة
اشهر وكان قتله سنه ثلث وثلثين وخمسمايه ووزر بعده ابي العز طاهر بن محمد البروجردي
وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضاقت الامور على السلطان مسعود واستقطع الامرا
البلاد بغير اختياره ولم يبق له شي من البلاد البته الا اسم السلطنه لا غير

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ملك حسام الدين تمرتاش ابن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ
من بلاد ديار بكر اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر
جميعها وهذا بقي منهم فسبحان الحي الذي لا يموت الدايم الذي لا يزول ملكه ولا وهو اخر من م ن ولايتهم
يتطرق اليه النقص ولا التغيير وفيها انقطعت كسوة الكعبه لما ذكرناه من الاختلاف
فقام بكسوتها رامشت التاجر الفارسي كساها من الثياب الفخره بكل ما وجد اليه الحبره خ
السبيل من الكسوة ثمانية عشر الف دينار مصريه وهو من التجار المسافرين الى فبلغ ثمن الكسوة م
الهند كثير المال وفيها توفيت زبيده خاتون ابنة السلطان بركيارق زوج السلطان
مسعود وتزوج بعدها سفري ابنة دبيس بن صدقه في جمادى الاولى وتزوج اخته ابنة
قاودت وهو من البيت السلجقي الا انه كان لا يزال يجاقر الخمر ليلا ونهارا فلهذا اسقط
اسمه وذكره وفيها قتل السلطان مسعود ابن البقش السلاحي شحنة بغداد وكان
قد ظلم الناس وعسفهم وفعل ما لم يفعله غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الى
تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين فيروز ثم امر بقتله فلما ارادوا قتله القى
نفسه في دجله فغرق فاخذ راسه وحمل الى السلطان وجعل السلطان شحنه
ببغداد مجاهد الدين بهروز وفعل اعمالا صالحة منها انه عمل مسناه النهروان
واشيا غيرها وكان حسن السيره كثير الاحسان وفيها درس الشيخ ابو منصور

ابن الرزاز بالنظاميه ببغداد وفيها ارسل الخليفه الى اتابك زنكي في اطلاق
قاضي القضاه الزينبي فاطلقه فانحدر الى بغداد فخلع عليه الخليفه واقره على منصبه
وفيها كان بخراسان غلا شديد طالت مدته وعظم امره حتى اكلوا الناس الكلاب
والسنانير وغيرهما من الدواب وتفرق اكثر اهل البلاد من الجوع وفيها توفي
طغان ارسلان صاحب بدليس وارزن من ديار بكر وولي ابنه واستقام له الامر وفيها
في شهر صفر جاءت زلزلة عظيمه بالشام والجزيره وديار بكر والموصل والعراق
وغيرها من البلاد فخربت كثير منها وهلك تحت الهدم عالم كثير وفيها توفي
احمد بن محمد بن ابي بكر بن ابي الفتح الدينوري الفقيه الحنبلي ببغداد وكان
ينشد كثيرا هذه الابيات

تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا بغير عنا والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقه تلقيتها فالعلم كيف يكون

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن عمر ابو الحسن الكرخي ومولده سنة ثمان وخمسين
واربعمايه وكان فقيها محدثا سمع الحديث بكرخ واصفهان وهمذان وغيرها
وفي شعبان منها توفي القاضي ابو العلا صاعد بن الحسين بن اسمعيل بن صاعد
وهو ابن عم القاضي ابي سعيد وولي القضا بنيسابور بعد ابي سعيد ٥

ثم دخلت سنه ثلث وثلثين وخمسمايه

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزمشاه ٥

في هذه السنه في المحرم سار السلطان سنجر ~~الى خوارزمشاه~~ وهو ابن ملكشاه
الى خوارزم محاربا لخوارزمشاه اتسز بن محمد وسبب ذلك ان سنجر بلغه ان اتسز
يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له وان هذا الامر قد ظهر على كثير من

اصحابه وامرايه فاوجب ذلك قصده واخذ خوارزم منه فجمع عساكره وتوجه
نحوه فلما قرب ~~من خوارزمشاه~~ من خوارزم خرج خوارزمشاه اليه في عساكره
فلقيه مقاتلا وعبى كل واحد منهما عساكره واصحابه فاقتتلوا فلم يكن للخوارزميه
قوة بالسلطان فلم يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم خلق كثير ومن جملة القتلى
ولد لخوارزمشاه فحزن عليه ابوه حزنا عظيما ووجد وجدا شديدا وملك سنجر
خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد اخيه محمد ورتب له وزيرا
واتابكا وحاجبا وقرر قواعده وعاد الى مرو وفي جمادي الاخره من هذه السنه
فلما فارق خوارزم عايدا انتهز خوارزمشاه الفرصه فرجع اليها وكان اهلها
يكرهون العسكر السنجري ويوثرون عودة خوارزمشاه فلما عاد اعانوه على
ملك البلد ففارقهم سليمان شاه ومن معه ورجع الى عمه السلطان سنجر
وفسد الحال بين سنجر وخوارزمشاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل
خوارزمشاه سنه ست وثلثين وخمسمايه على ما نذكره ان شا الله تعالى ٥

ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك اخيه محمد

في هذه السنه في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين
صاحب دمشق على فراشه غيله قتله ثلثه من غلمانه هم خواصه واقرب الناس منه
اليه في خلوته وكانوا ينامون عنده ليلا فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا
فنجا احدهم واخذ الاخران فصلبا وكتب معين الدين انر من دمشق الى اخيه كمال
الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال واستدعاه ليملك
بعد اخيه فحضر في اسرع وقت فلما دخل البلد جلس للعزا باخيه وحلف له
الجند واعيان الرعيه وسكن الناس وفوض امر دولته الى معين الدين انر مملوك

جله وزاد في علو مرتبته وصار هو الجمله والتفصيل واقطعه بعلبك
بامه وكان اتز خيرًا عادلا حسن السيره فجرت الامور عنده على احسن نظام

ذكر ملك اتابك زنكي بعلبك

في هذه السنه في ذي القعده سار عماد الدين اتابك زنكي بن اقسنقر الى
بعلبك لحصرها ثم ملكها وسبب ذلك ان محمود صاحب دمشق لما قتل كانت والدته (حلبه [?])
زمرد خاتون عند اتابك زنكي بحلب وقد تزوجها فوجدت لقتل ولدها وجدا
شديدا وحزنت عليه وارسلت الى زنكي وهو بديار الجزيره تعرفه الحادثه (حزنا عظيما)
وتطلب منه ان يقصد دمشق ويطلب بثار ولدها فلما وقف على هذه الرساله
بادر في الحال من غير توقف ولا تريث وسار مجدا ليجعل ذلك طريقا الى ملك
البلد وعبر الفراه عازما على قصد دمشق واحتاط من بها واستعدوا وانهم [?]
استكثروا من الذخاير ولم يتركوا شيا مما يحتاجون اليه الا وبذلوا الجهد في
تحصيله واقاموا ينتظرون وصوله اليهم فتركهم وسار الى بعلبك وقيل
كان السبب في ملكها انها كانت لمعين الدين انر كما ذكرناه وكان له جارية يهواها
فلما تزوج ام جمال الدين سيرها الى بعلبك فلما سار زنكي الى الشام عازما على
قصد دمشق سير الى انر يبذل له البذول العظيمه ليسلم اليه دمشق فلم يفعل (ارسل في [?])
وسار اتابك الى بعلبك فوصل اليها في العشرين من ذي الحجه من السنه فنازلها
في عساكره وضيق عليها وجد في محاربتها ونصب عليها من المنجنيقات اربعة عشر
عددًا ترمي ليلا ونهارًا واشرف من بها على الهلاك وطلبوا الامان وسلموا اليه
المدينه وبقيت القلعه وبها جماعة من الشجعان شجعان الاتراك فقاتلهم فلما
ايسوا من معين ونصير طلبوا الامان فامنهم وسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها (الذين [?])

وملكها غدر بهم وامر بصلبهم فصلبوا ولم ينجوا منهم الا القليل فاستقبح
الناس ذلك من فعله واستعظموه وخافه غيرهم وحذروه لا سيما اهل دمشق
فقالوا لو ملكنا لفعل بنا مثل فعله بهولاء فازدادوا نفورًا وجدوا في محاربته
ولما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية التي كانت لمعين الدين انر بها فتركها بحلب
فلم يزل بها الى ان قتل فسيرها ابنه نور الدين محمود الى معين الدين انر وهي
كانت اعظم الاسباب في الموده بين نور الدين وبين انر والله اعلم ٥

ذكر استيلا قراسنقر على بلاد فارس

وعوده عنها . في هذه السنه جمع اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان (عسكره الكثير [?])
وحشد وسار طالبا بثار ابيه الذي قتله بوزابه في المصاف المقدم ذكره
فلما قارب السلطان مسعود ارسل اليه يطلب منه قتل وزيره الكمال فقتله كما
ذكرناه فلما قتل سار قراسنقر الى بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوزابه منه في
القلعة البيضا ووطي قراسنقر البلاد وتصرف فيها وليس له دافع ولا مانع (غنهام [?])
الا انه لم يمكنه المقام وملك الحصون التي في فارس فسلم البلاد الى الملك
سلجوق شاه بن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد
الى اذربيجان فنزل حينئذ بوزابه من القلعة سنة اربع وثلثين وهزم سلجوق
شاه وملك البلاد واسر سلجوق شاه وسجنه في قلعة بفارس ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد معزولا ببغداد
وحضر جنازته وزير الخليفه فمن دونه ودفن في داره ثم نقل الى الكوفه فدفن في

مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان فيه يتشيع وهو
السبب في عمل المقامات الحريريه وكان رجلا عاقلا ذا لا شيها دينا خيرا وزر للخليفه
المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود وكان يستقيل من الوزاره فيجاب
الى ذلك ثم يخطب اليها فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد في ربيع
الاول وكان الزمان شتا وكان يشتي بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال
المكوس وكتب الالواح بازالتها ووضعت على ابواب الجوامع والاسواق وتقدم ان
لا ينزل جندي في دار عامي من اهل بغداد الا باذن فكثر الدعا له والثنا عليه
وكان السبب في ذلك الكمال الخازن وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل
كثيره هايله بالشام والجزيره وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام وكانت متواليه
عشر ليال كل ليلة عشر دفعات فخرب كثير من البلاد والبيوت وخرجوا الى الصحرا
وعدوا الليلة واحده جاتهم ثمانين مرة ولم تزل بالشام متتابعه من رابع صفر
الى تاسع عشر وكان معها صوت وهدة كثيره شديده وفيها اغارت الفرنج
على اعمال بانياس فسار عسكر دمشق في اثرهم فلم يدركوهم فعادوا وفيها توفي
ابو القاسم طاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري بها ومولده سنة ست واربعين
واربعمايه وكان اماما في الحديث مكثرا عالي الاسناد وتوفي عبد الله بن احمد بن عبد
القاهر بن محمد بن يوسف ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي بها ومولده سنة اثنين
وخمسين واربعمايه وعبد العزيز بن عثمان بن ابراهيم بن محمد الاسدي البخاري كان
قاضي بخارا وكان من الفقها اولاد الايمه حسن السيره وتوفي محمد بن شجاع
ابن ابي بكر بن علي بن ابراهيم اللفتواني الاصفهاني باصفهان في جمادي
الاخره ومولده سنة ست وتسعين واربعمايه وسمع الحديث الكثير
باصفهان وبغداد وغيرهما ۝ والله اعلم ۝ ۝ ۝

ثم دخلت سنة اربع وثلثين وخمسمايه

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنه حصر اتابك زنكي دمشق مرتين فاما المرة الاولى فانه سار
اليها في ربيع الاول من بعلبك بعد الفراغ من امرها وتقرير قواعدها واصلاح
ما تشعث منها بحصرها فنزل بالبقاع وارسل الى جمال الدين محمد صاحبها يبذل
اليه بلدا يقترحه ليسلم اليه دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل وقصد دمشق فنزل
على داريا ثالث عشر ربيع الاول فالتقت الطلايع واقتتلوا وكان الظفر لعسكر زنكي
وعاد والدمشقيون منهزمين فقتل كثير منهم ثم تقدم زنكي الى المصلى فنزل
هناك ولقيه جمع كثير من جند دمشق واحداثها ورجالة الغوطه فقاتلوه فانهزم
الدمشقيون واخذهم السيف فقتل فيهم واكثروا واسر كثير منهم ومن سلم عاد
جريحا واشرف البلد ذلك اليوم على الاخذ وان يملك لكن عاد زنكي عن القتال
وامسك عنه عشرة ايام وتابع الرسل الى صاحب دمشق يبذل له بعلبك وحمص
وغيرهما مما يختاره من البلاد فمال الى ان يسلم وامتنع غيره من اصحابه من ذلك
وخوفوه عاقبة فعله وان يغدر به كما فعل باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه
عاد الى القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمد صاحب دمشق مرض ومات ثامن
شعبان فطمع زنكي حينئذ في البلد وزحف اليه زحفا شديدا ظنا منه انه
ربما يقع بين المقدمين والامرا اختلاف فيبلغ به الغرض فكان ما امله بعيدا
فلما مات جمال الدين ولي بعده مجير الدين ابق ولده وتولى مرتبته دولته
معين الدين انز فلم يظهر لموت ابيه اثر مع ان عدوهم على باب المدينه فلما راى انز
ان زنكي لا يفارقهم ولا يزول عن حصرهم راسل الفرنج واستدعاهم الى نصرته وان

من جلتهم
يتفقوا على دفع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذولا وان يحصر بانياس ويأخذها
ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي انه ان ملك دمشق فعلموا صحة قوله وعلموا انه
ان ملكها لا يبقى لهم معه بالشام مقام وان الفرنج اجتمعوا وعزموا على المسير
الى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي فحين علم زنكي بذلك
سار الى حوران خامس رمضان عازما على قتال الفرنج قبل ان يجتمعوا بالدمشقيين
فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما راهم كذلك عاد الى حصر دمشق
فنزل بعذرا شماليها سادس شوال فاحرق عدة قرى من المرج والغوطه ورحل
عايدا الى بلاده ووصل الفرنج الى دمشق فاجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي فعادوا
وسار معين الدين انر الى بانياس في عسكر دمشق وهي في طاعة زنكي كما تقدم ذكرها
ليحصرها ويسلمها الى الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك منها في جمعه الى مدينة صور
للاغارة على بلادها فصادفه صاحب انطاكيه وهو قاصد الى دمشق نجدة لصاحبها
على زنكي فاقتتلا فانهزم المسلمون واخذوا الى بانياس فقتل ونجا من سلم منهم الى
بانياس وجمعوا معهم كثيرا من البقاع وغيرها وحفظوا القلعه فنازلها معين الدين
فقاتلهم وضيق عليهم ومعه طايفة من الفرنج فاخذها وسلمها الى الفرنج
واما الحصر الثاني لدمشق فان اتابك زنكي لما سمع الخبر بحصر بانياس عاد الى
بعلبك ليدفع عنها من يحصرها واقام هناك فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها
وسلموها الى الفرنج فرق اتابك زنكي عسكره على الاغارة على حوران واعمال دمشق
وسار هو جريدة مع خواصه ونزل دمشق سحرا ولم يعلم به احد من اهلها
فلما اصبح الناس وراوا عسكره خافوا وارتج البلد واجتمع العسكر والعامة على السور
وفتحت الابواب وخرج الجند والرجاله فقاتلوه فلم يمكن زنكي عسكره من
الاقدام في القتال لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد للنهب والتخريب

وانما

وانما قصد دمشق ليخرج منها عسكرها الى عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا
ذلك اليوم قتل بينهم جماعة ثم احجم زنكي عنهم وعاد الى خيامه ورحل الى مرج راهط
واقام ينتظر عود عسكره فعادوا اليه وقد ملاوا ايديهم من الغنايم لانهم طرقوا
البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عايدا الى بلادهم والله اعلم

ذكر ملك زنكي شهرزور واعمالها

في هذه السنة ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها وما يجاورها من الحصون
وكانت بيد قفجاق بن ارسلان تاش التركماني وكان حكمه نافذا على قاصي التركمان
ودانيهم وكلمته لا تخالف يرون طاعته فرضا فتحامى الملوك قصده ولم يتعرضوا
لولايته ولانها منيعه كثيرة المضايق فعظم شانه وازداد جمعه واتاه التركمان
من كل فج عميق فلما كان في هذه السنه سير اليه اتابك زنكي عسكرا فجمع اصحابه ولقيهم
فتصافوا واقتتلوا فانهزم قفجاق واستبيح عسكره وسار الجيش الاتابكي في عقبهم
فحصروا الحصون والقلاع وملكوها جميعا وبذلوا الامان لقفجاق فصار اليهم
وانخرط في سلك العسكر الاتابكي ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي
على احسن قضيه الى بعد سنة ستمايه بقليل وفارقوها ان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه جرى بين امير المومنين المقتفي بامر الله وبين الوزير شرف
الدين علي بن طراد الزيني منافره وسببها ان الوزير كان يعترض الخليفه في كل ما
يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان في سميريه
وقت الظهر ودخل اليها واحتمى بها فارسل اليه الخليفه في العود الى منصبه فامتنع

وكانت الكتب تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاه الزينبي وهو ابن عم الوزير
وارسل الخليفه الى السلطان رسلا في معنى الوزير فارخص له السلطان في
عزله فحين اسقط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان ثم عزل
الزينبي من النيابه وناب سديد الدوله بن الانباري وفيها قتل المقرب
جوهر وهو من خدم السلطان سنجر وكان قد حكم في دولته جميعها ومن
جملة اقطاعه الري ومن مماليكه عباس صاحب الري وكان يساير عساكر
السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه وكان قتله بيد الباطنيه وقف له
جماعة منهم بزي النسا واستغاثن منه فوقف يسمع كلامهم فقتلوه
فلما قتل جمع صاحبه عباس العساكر وقصد الباطنيه فقتل منهم واكثر
وفعل بهم ما لم يفعله غيره ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب
بلادهم الى ان مات وفيها زلزلت كنجه وغيرها من اعمال اذربيجان واران الا ان اشده
كان بكنجه فخرب منها الكثير وهلك من عالم كثير لا يحصون قيل كان
الهلكى مايتي الف وثلثين الف وكان من جملة الهلكى ابنان لقرا سنقر
صاحب البلاد وهدمت قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز وذهب له فيها من
الذخاير والاموال شي عظيم وفيها شرع مجاهد الدين بهروز في عمل
النهروانات وسكر سكرا عظيما يرد الما الى مجراه الاول وحفر مجرى الما
القديم وخرق اليه محوله من ديالى ثم استحال بعد ذلك وجرى الما ناحيه
عن السكر وبقي السكر في البر لا ينتفع به احد ولم يتعرض احد
الى رده الى مجراه عند السكر الى وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث
ببغداد والعراق ولم يجي غير مرة واحده في اذار ثم انقطع واشتد
الغلا وعدمت الاقوات بالعراق وفيها في جمادى الاخره

دخل

دخل الخليفه بفاطمه خاتون اخت السلطان مسعود وكان يوم حملها الى دار
الخليفه يوما مشهودا غلقت بغداد عشرة ايام وزينت وتزوج السلطان
مسعود بابنة الخليفه وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضل يحيى بن قاضي
دمشق المعروف بالزكي

للمقتفي بامر الله وعقد عليها والمستقر ان ... خمس سنين

ثم دخلت سنة خمس وثلثين وخمسمايه

ذكر مسير جهاردانكي الى العراق وما كان منه

في هذه السنه امر السلطان مسعود الامير اسمعيل المعروف جهاردانكي
والبقش كون خر بالمسير الى خورستان وفارس واخذها من بوزابه واطلق
لهم نفقه على بغداد فسارا فيمن معهما الى بغداد فمنعهم مجاهد الدين بهروز
عن دخولها فلم يقبلوا منه فارسل الى المعابر فخسفها وغرقها وجد في عمارة السور
وسد باب الظفريه وباب كلواذي واغلق باقي الابواب وعلق عليها السلاسل
وضرب الخيام المقابله فلما علما بذلك عبرا بصرصر وقصد الحله فمنعا منها
فقصدا واسط فخرج اليهم الامير طرنطاي ودخلوا واسط فنهبوها ونهبوا
بلد روسان والنعمانيه وانهزم طرنطاي الى حماد بن ابي الجبر صاحب البطيحه ووافقهم
عسكر البصره وفارق اسمعيل البقش عسكره بما وصل وامع طرنطاي فضعف
اولئك فصار الى تستر واستشفع اسمعيل الى السلطان فعفي عنه

وقاتلهم فانهزم طرنطاي

بعضهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه وصل رسول الى السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه
وسلم والقضيب وكانا قد اخذا من المسترشد واعادهما الان الى المقتفي وفي
هذه السنه توفي اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وارانيه بمدينه اردبيل وكان

مرضه السل وطال به وكان من مماليك الملك طغرل وسلمت اذربيجان
واراسه الى الامير جاولي الطغرلي وكان قراسنقر عظيم محله علي سلطانه وطافه
السلطان وفيها كان بين اتابك زنكي وبين داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن
كيفا حرب شديده وانهزم داود وملك زنكي من بلاده قلعة بهمرد وادركه
الشتا فعاد الى الموصل وفيها ملك الاسماعيلية حصن مصيات بالشام وكان
واليه مملوكا لبني منقذ اصحاب شيزر فاحتالوا عليه ومكروا به حتى صعدوا
اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو بايديهم الى الان وفيها توفي سديد الدوله بن
الانباري واستوزر الخليفة بعده نظام الدين ابا نصر محمد بن محمد بن جبير وكان جهير
قبل ذلك استاد الدار وفيها توفي برنقش بازدار صاحب قزوين وفيها في رجب
ظفر ابن الدنشمند صاحب ملطيه وغيرها من تلك النواحي بجمع من الروم فقتلهم الدانشمند
وغنم ما معهم وفيها في رمضان طايفة من الفرنج بالشام قصدت الى ساربت
عسقلان ليغيروا على اعمالها وهي لصاحب مصر فخرج اليهم العسكر الذي بعسقلان
وقاتلهم فظفر المسلمون وقتلوا من الفرنج كثير فعادوا منهزمين وفيها بنيت
المدرسة الكماليه ببغداد بناها كمال الدين ابي الفتوح حمزه بن طلحه صاحب
المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن بن الخل وحضره ارباب المناصب
وساير الفقها وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر بن محمد بن عبد الباقي الانصاري
قاضي المارستان عن نيف وسبعين سنه وله الاسناد العالي في الحديث وكان تسعين
عالما بالمنطق والحساب والهيه وغيرها من علوم الاوايل وهو اخر من حدث في الدنيا
عن ابي اسحق البرمكي والقاضي ابي الطيب الطبري وابي طالب العشاري وابي محمد الجوهري ابي
وغيرهم وتوفي الامام الحافظ ابو القسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني
عاشر ذي الحجه ومولده سنة تسع وخمسين وله التصانيف المشهوره وتوفي يوسف

ابن ايوب بن يوسف بن الحسين بن يعقوب (ابو) الهمداني من اهل بروجرد وسكن مرو
وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وروى الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات
ووعظ ببغداد فقام اليه متفقه يقال له ابن السقا وسأله واذاه في السوال
فقال اسكت اني اشم منك ريح الكفر فسافر الرجل الى بلد الروم وتنصر وفيها
مات ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المشهور

ثم دخلت سنة ست وثلثين وخمسمايه

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما ورا النهر

قد ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثه اقاويل نحن نذكر جميعها للخروج من
عهدتها فنقول في هذه السنة في المحرم وقيل في صفر انهزم السلطان سنجر
من الترك الكفار وسبب ذلك ان سنجر كان قتل ابنا لخوارزمشاه اتسز بن
محمد كما ذكرناه قبل فبعث خوارزمشاه الى الخطا وهم بما ورا النهر يطمعهم في البلاد
وروح اليهم وحثهم على قصد مملكة السلطان سنجر فساروا في ثلثمايه الف
فارس وسار سنجر اليهم في جميع عساكره فالتقوا بما ورا النهر واقتتلوا اشد
قتال وانهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مايه الف قتيل منهم اثنا عشر
الف كلهم صاحب عمامه واربعة الاف امراه واسرت زوجة السلطان سنجر
وتم السلطان منهزما الى ترمذ وسار منها الى بلخ ولما انهزم سنجر قصد خوارزمشاه سنجرم
مدينة مرو فدخلها مراغمة للسلطان سنجر وقتل بها وقبض على ابي الفضل
الكرماني الفقيه الحنفي وعلى جماعة من الفقها وغيرهم من اعيان البلد ولم يزل
السلطان سنجر مسعودا الى وقتنا هذا لم تنهزم له رايه ولما تمت عليه هذه
السنة الهزيمه ارسل الى السلطان مسعود واذن له في التصرف في الري وما

يجري معها على قاعدة ابيه السلطان محمود وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره
بحيث ان دعت حاجة استدعاه لاجل هذه الهزيمة فوصل عباس صاحب الري
الى بغداد بعساكره وخدم السلطان مسعودا خدمة عظيمة وسار السلطان
الى الري امتثالا لامر عمه سنجر وقيل ان بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد ساغون
وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية
الاتراك وهم مسلمون من نسل فراسياب التركي الا انهم مختلفون وكان سبب
اسلام جدهم الاول سبق قراخاقان انه راى في منامه كان رجلا نزل من السما
فقال له بالتركية ما معناه اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح
اظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن سبق ولم يزل الملك بتلك
الناحية في اولاده الى ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان بن ابراهيم
الملقب بطمغاج خان بن ايلك الملقب بنصر ارسلان بن علي بن موسى بن سبق
فخرج على قدرخان فانتزع الملك منه فقتل سنجر قدرخان كما ذكرنا سنة اربع
وتسعين واربعمائة واعاد الملك الى ارسلان خان وثبت قدمه وخرج خوارج
فاستصرخ السلطان سنجر فنصره واعاده الى ملكه وكان من جملة نوع من الاتراك
يقال لهم القارغلبية والاتراك الغزية الذين نهبوا خراسان على ما نذكره ان شا
الله تعالى وهم نوعان نوع يقال لهم اجق واميرهم طرطى بن داذبك ونوع
يقال لهم برق واميرهم يقال له قرعون بن عبد الحميد فحسن الشريف الاشرف
ابن محمد بن ابي شجاع العلوي السمرقندي لولد ارسلان خان المعروف بنصر خان
طلب الملك من ابيه واطمعه فيه فسمع محمد خان الخبر فقتل الابن والشريف الاشرف
وجرت بين ارسلان خان وبين جملة القارغلبية وحشة دعتهم الى العصيان عليه
وانتزاع الملك منه فعاود الاستغاثة بالسلطان سنجر فعبر جيحون بعساكره

سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان بينهما مصاهرة فوصل الى سمرقند وهرب
القارغلبية من بين يديه واتفق ان السلطان سنجر خرج الى الصيد فراى خيالة فقبض
عليهم فاقروا ان ارسلان خان وضعهم على قتله فعاد الى سمرقند فحصر ارسلان
خان بالقلعة فملكها واخذه اسيرا وسيره الى بلخ فمات بها وقيل بل غدر به سنجر
واستضعفه فملك البلد منه واشاع عنه ذلك فلما ملك سمرقند استعمل
عليها بعده قلج طمغاج ابي المعالي الحسن بن علي بن عبد المومن المعروف بحسن تكين
وكان من اعيان بيت الخانية الا ان ارسلان خان اطرحه فلما ولي سمرقند وكان
هذا محمد وابن اخت سنجر لم تطل ايامه فمات عن قليل فاقام سنجر مقامه الملك
محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراجان وهو ابن الذي اخذ منه سنجر
سمرقند وكان هذا محمود ابن اخت سنجر وكان قبل ذلك سنة اثنين وعشرين وخمسمائة
قد وصل الاعور وهو كوخان الصيني الى حدود كاشغر في جمع عدد كثير
لا يعلمهم الا الله فاستعد له صاحب كاشغر وهو الخان احمد بن الحسن وجمع جنده
فخرج اليه فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الاعور الصيني وكو بلسان الصين لقب
لاعظم ملوكهم وخان لقب لملوك الترك فمعناه اعظم الملوك وكان يلبس لبسه
ملوكهم من المقنعة والخمار وكان مانوي المذهب ولما خرج من الصين الى تركستان
انضاف اليه الاتراك الخطا وكانوا قد خرجوا قبله من الصين وهم في خدمة الخانية
اصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير كل سنة عشر الف خركاه
وينزلهم على الدروب التي بينه وبين الصين يمنعون احدا من الملوك ان يتطرق الى
بلاده وكان لهم على ذلك جرايات واقطاعات واتفق انه وجد عليهم في بعض السنين
فمنعهم عن نسايهم لئلا يتوالدوا فعظم عليهم ولم يعرفوا وجها يقصدونه
وتحيروا فاتفق انه اجتاز بهم قفل عظيم فيه الاموال الكثيرة والامتعة النفيسة

و فتك كثير من اصحابه ثم
انه مات وقام مقامه كوخان
الصيني

فاخذوه واحضروا التجار وقالوا لهم ان كنتم تريدون زال اموالكم فتعرفونا بلدا
كثير المرعي فسيحا يسعنا ونبيع اموالنا فاتفق راي التجار علي بلد بلاساغون فوصفوه
لهم فعادوا اليهم اموالهم وساروا الي بلاساغون وكان ارسلان خان يغزوهم
ويكثر جهادهم فخافوه خوفا عظيما فلما طال ذلك عليهم وخرج كوخان الصيني انضافوا
اليه ايضا فعظم شانهم وتضاعف جمعهم وملكوا بلاد تركستان وكانوا اذا ملكوا
المدينه لا يغيرون علي اهلها شيا بل ياخذون من كل بيت دينارا من اهل البلاد
وغيرها من القري واما المزدرعات وغير ذلك فلاهله وكل من اطاعهم من الملوك
شد في وسطه شبه لوح فضه فتلك علامة من اطاعهم ثم ساروا الي بلاد
ما وراء النهر فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد حدود خجند في رمضان سنة احد
وثلثين وخمسمايه واقتتلوا فانهزم الخاقان محمود بن محمد وعاد الي سمرقند
فعظم الخطب علي اهلها واشتد الخوف والحزن وانتظروا البلا صباح ومسا
وكذلك اهل بخارا وغيرها من بلاد ما وراء النهر وارسل الخاقان محمود الي السلطان
سنجر يستمده وينهي اليه ما لقي المسلمين ويحثه علي نصرتهم فجمع العساكر واجتمع
عنده ملوك خراسان وصاحب سجستان والغور وملك غزنه وملك مازندران
وغيرهم فاجتمع اليه اكثر من مايه الف فارس وبقي العرض ستة اشهر وسار سنجر
الي لقا الترك فعبروا الي ما وراء النهر في ذي الحجه سنة خمس وثلثين وخمسمايه فشكي
اليه محمود بن محمد خان من الاتراك القارغليه فقصدهم سنجر والتجاوا الي كوخان
الصيني ومن معه من الكفار واقام سنجر بسمرقند فكتب اليه كوخان كتابا يتضمن
الشفاعه في الاتراك القارغليه ويطلب منه ان يعفو عنهم فلم يشفعه فيهم
وكتب اليه يدعوه الي الاسلام ويهدده ان لم يجب اليه ويتوعده بكثرة
عساكره ووصفهم وبالغ في قتالهم بانواع السلاح حتي قال وانهم يشقون

وآخذوا اموالهم ... عليهم لمنعهم عن ... فمكنوهم واخذوا ... اليهم

الخوف

الشعر بسهامهم فلم يرض هذا الكتاب وزير نظام هو ابن فخر الملك بن نظام الملك
فلم يشفع اليه وسير الكتاب فلما قري الكتاب علي كوخان امر بنتف لحية الرسول واعطاه
ابره وكلفه شق شعره من لحيته فلم يقدر علي ذلك فقال له كيف يشق غيرك
شعره بسهمه وانت عاجز عن شقها بابره واستعد كوخان للحرب وعنده جنود
الترك والصين والخطا وغيرهم وقصد السلطان سنجر فالتقي العسكران فكانا
كالبحرين العظيمين بموضع يقال له قطوان وطاف بهم كوخان حتي الجاهم الي واد
يقال له درغم وكان علي ميمنة سنجر الامير قماج وعلي ميسرته ملك سجستان
والابطال وراهم فاقتتلوا خامس صفر سنة ست وثلثين وخمسمايه وكانت
الاتراك القارغليه الذين هربوا من سنجر من اشد الناس قتالا ولم يكن ذلك
اليوم من عسكر السلطان سنجر احسن قتالا من صاحب سجستان واجلت الحرب
عن هزيمة المسلمين فقتل منهم ما لا يحصي من كثرتهم واشتمل وادي درغم
علي عشرة الاف من القتلي والجرحي ومضي السلطان سنجر منهزما واسر صاحب
سجستان والامير قماج وزوجة السلطان سنجر وهي ابنة ارسلان خان واطلقهم
الكفار وممن قتل الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازة البخاري الفقيه الحنفي المشهور
ولم يكن في الاسلام وقعه اعظم من هذه ولا اكثر ممن قتل فيها بخراسان واستقرت
دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر وبقي كوخان الي رجب من سنه سبع
وثلثين وخمسمايه فمات فيه وكان جميلا حسن الصوره لا يلبس الا الحرير الصيني
له هيبة عظيمه علي اصحابه ولم يسلط اميرا علي اقطاع بل يعطيهم من عنده
ويقول متي اخذوا الاقطاع ظلموا وكان لا يقدم اميرا علي اكثر من مايه فارس حتي
لا يقدر علي العصيان عليه وكان ينهي اصحابه عن الظلم وينهي عن السكر ويعاقب
عليه ولا ينهي عن الزنا ولا يقبحه وملك بعده ابنة له فلم تطل مدتها حتي ماتت

بيضع خ

بنفلة خ

والأفغان خ

فتلم

بلركان م

فملك بعدها امها زوجة كوخان وابنه محمد وبقي ماوراالنهر بيد الخطا الى ان
اخذه الله منهم لعلا الدين محمد خوارزمشاه سنة اثناعشر وستمايه على ما نذكره ان
شا الله تعالى

ذكر ما فعله خوارزمشاه بخراسان

قد ذكرنا قبل قصة السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزمشاه
اسر وعوده اليها وقتل ولد خوارزمشاه وانه هو الذي راسل الخطا واطمعهم
في بلاد الاسلام فلما لقيهم السلطان سنجر وعاد منهزما سار خوارزمشاه
الى خراسان فقصد سرخس في ربيع الاول من السنة فلما وصل اليها لقيه الامام
ابو محمد الزيادي وكان قد جمع بين الزهد والعلم فاكرمه خوارزمشاه اكراما
عظيما ورحل من هناك الى مرو الشاهجان فقصده الامام احمد الباخرزي وشفع
في اهل مرو وساله ان لا يعترض اليهم احد من العسكر فاجابه الى ذلك ونزل سابق
بظاهر البلد واستدعى ابا الفضل الكرماني الفقيه واعيان اهلها فثار عامة
مرو وقتلوا بعض اهل خوارزمشاه واخرجوا اصحابه من البلد واغلقوا ابوابه
واستعدوا للامتناع فقاتلهم خوارزمشاه ودخل مدينة مرو سابع ربيع
الاول من السنه وقتل كثيرا من اهلها وممن قتل ابراهيم المروزي الشافعي الفقيه
الفقيه وعلي بن محمد بن رسلان وكان ذا فنون كثيرة من العلم وقتل الشريف علي بن
اسحق الموسوي وكان راس فتنه ومثير شر وقتل كثيرا من اعيان اهلها وعاد
الى خوارزم واستصحب معه علما كثيرة من اهلها منهم ابو الفضل الكرماني وابو جماعة من علما اهلها
منصور العبادي والقاضي الحسين بن محمد الارسابندي وابو محمد الخرقي الفيلسوف
وغيرهم ثم سار في شوال من السنه الى نيسابور فخرج اليه جماعه من فقهايها
وعلمايها وزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل نيسابور ما فعل باهل مرو

فاجابهم الى ذلك لكنه استقصى في البحث عن اموال اصحاب السلطان فاخذها
وقطع خطبة السلطان سنجر اول ذي القعده وخطبوا له فلما ترك الخطيب ذكر
السلطان سنجر وذكر خوارزمشاه صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تثور والشر الناس
بعود جديد وانما منع الناس ذو الراي والعقل نظرا في العاقبه فقطعت اول من ذلك كرم
محرم سنة سبع وثلثين واعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزمشاه
جيشا الى اعمال بيهق فاقاموا بها يقاتلون اهلها خمسة ايام ثم سار عنها ذلك
الجيش ينهبون البلاد وعملوا بخراسان اعمالا عظيمه ومنع السلطان سنجر من
مقاتله اتسز خوارزمشاه قوة الخطا بما وراالنهر ومجاورتهم خوارزمشاه وغيرهم
من خراسان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك اتابك زنكي بن اقسنقر مدينة الحديثه ونقل من كان
بها من ال مهارش الى الموصل ورتب اصحابه فيها وفيها ايضا خطب لزنكي بمدينه
امد وصار صاحبها في طاعته وكان قبل ذلك موافقا لداود على قتال زنكي
فلما راى قوة زنكي صار معه وفيها عزل مجاهد الدين بهروز من شحكيه بغداد
وليها قزل امير اخر وهو من مماليك السلطان محمود وكان له بروجرد والبصره
فاضيف اليه شحكيه بغداد ثم وصل السلطان مسعود الى بغداد فراى من تبسط
العيارين وفسادهم ما ساءه فاعاد بهروز الى الشحنكيه فتاب كثير منهم ولم
ينتفع الناس بذلك لان ولد الوزير واخا امراة السلطان كانا يقاسمان العيارين
ولم يقدر بهروز على منعهم وفيها تولى عبد الرحمن طغايرك حجبة السلطان واستولى
على المملكه وعزل الامير تتر الطغرلي عنها وال امره ان يمشي في ركاب عبد الرحمن وفيها الي
توفي ابراهيم السهولي مقدم الاسماعيليه واحرقه ولد عباس صاحب الري في تابوته

وفيها حج كمال الدين بن طلحه صاحب المخزن وعاد وقد لبس ثياب الصوفيه وتخلى
عن جميع ما كان عليه واقام في داره مراعا الجانب محروس القاعده وفيها وصل
السلطان الى بغداذ وكان الوزير الزينبي بدار السلطنه كما ذكرناه فسال
السلطان ان يشفع فيه ويرده الخليفه الى داره فارسل السلطان وزيره الى
دار الخلافه ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وشفع ان يعود الى داره فاذن
له في ذلك واعاد اخوه الى نقابة النقبا فلزم الوزير داره ولم يخرج منها الا الى
الجامع وفيها اغار عسكر اتابك زنكي من حلب على بلاد الفرنج فنهبوا واحرقوا
وظفروا بسريه الفرنج فقتلوا فيهم واكثروا وكان عدة القتلى سبعمايه رجل
وفيها افسد بني خفاجه بالعراق فسير السلطان مسعود سريه اليهم من
العسكر فنهبوا حلتهم وقتلوا من ظفروا به منهم وعادوا سالمين وفيها سير
رجار الفرنجي صاحب صقليه اصطولا الى اطراف افريقيه فاخذوا مراكب
سيرت من مصر الى الحسن صاحب افريقيه وغدر بالحسن ثم راسله الحسن
وجدد الهدنه لاجل حمل الغلات من صقليه الى افريقيه لان الغلاء كان فيها
شديدا والموت كثيرا وفيها توفي ضيا الدين ابو سعيد الكفرتوثي وزير
اتابك زنكي وكان حسن السيره في وزارته كريما ريسا وفيها توفي ابو محمد
ابن طاوس امام الجامع بدمشق في المحرم وكان رجلا صالحا فاضلا وفيها توفي ابو
القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر بن ابي الاشعث المعروف بابن السمرقندي ولد
بدمشق سنة اربع وخمسين واربعمايه وكان مكثرا من الحديث عالي الروايه ٥

وفيها توفي ابو القاسم عبد الوهاب بن عبد الواحد الحنبلي الدمشقي وكان عالما صالحا ... في هذه السنة

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وخمسمايه

ذكر ملك اتابك زنكي قلعة اشب وغيرها من الهكاريه ٥

في هذه السنة ارسل اتابك عماد الدين زنكي جيشا الى قلعة اشب وكانت اعظم حصون الاكراد
الهكاريه وامنعها وبها اموالهم واهلهم فحصروها وضيقوا على من بها فملكوها
فامر باخرابها وبنا القلعة المعروفه بالعماديه عوضا عنها وكانت هذه القلعة
العماديه حصنا عظيما من حصونهم فخربوه لكبره لانه كبير جدا وكانوا يعجزون عن
حفظه فخربت الان اشب وعمرت العماديه وانما سميت العماديه نسبه الى لقبه
وكان نصير الدين جقر نايبه بالموصل قد فتح اكثر القلاع الجبليه ٥

ذكر حصر الفرنج اطرابلس الغرب

في هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقليه الى طرابلس الغرب فحصروها وسبب ذلك
ان اهلها في ايام الامير الحسن صاحب افريقيه لم يزالوا ابدا في طاعته ولم
يزالوا مخالفين مشاققين له قد قدموا عليهم من بني مطروح مشايخ يدبرون
امرهم فلما راهم ملك صقليه كذلك جهز اليهم جيشا في البحر فوصلوا
اليهم تاسع ذي الحجه فنازلوا البلد وقاتلوه وعلقوا الكلاليب في سوره ونقبوه
فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لاهل البلد فقوي اهل طرابلس بهم
فخرجوا الى الاسطوليه فحملوا عليهم حملة منكره فانهزموا هزيمة فاحشه
وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالاسطول وتركوا الاسلحه والاثقال والدواب
والالات فنهبها العرب واهل البلد ورجع الفرنج الى صقليه فجددوا اسلحتهم
وتجهزوا الى المغرب فوصلوا الى جيجل فلما راهم اهل البلد هربوا الى البراري
والجبال فدخلها الفرنج وسبوا من ادركوا فيها وهدموها واحرقوها واخربوا
القصر الذي بناه يحيي بن العزيز بن حماد للنزهه ثم عادوا ٥

وعادوا منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج حسن امير الامرا على السلطان سنجر بخراسان وفيها
توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطيه والثغور واستولى على بلاده الملك
مسعود بن قلج صاحب قونيه وهو من السلجوقيه وفيها خرج من الروم عسكر
كبير الى الشام فحصروا الفرنج بانطاكيه فخرج صاحبها واجتمع بملك الروم واصلح
حاله معه وعاد الى مدينته ومات في رمضان من هذه السنه ثم ان ملك
الروم بعد ان صالح صاحب انطاكيه سار الى طرابلس فحصرها ثم سار عنها
وفيها قبض السلطان مسعود على الامير ترشك وهو من خواص الخليفه
وممن يلي عنده وفي داره فساء ذلك الخليفه ثم اطلقه السلطان حفظا لقلب
الخليفه وفيها كان بمصر وباء عظيم فهلك منه اكثر البلاد ٥

ثم دخلت سنة ثمان وثلثين وخمسمايه

ذكر صلح الشهيد مع السلطان مسعود ٥

في هذه السنه وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته في كل سنه
وجمع العساكر وتجهز لقصد بلاد اتابك زنكي وكان حقد عليه حقدا
شديدا وسبب ذلك ان اصحاب الاطراف الخارجين عن السلطان مسعود
كانوا يخرجون عليه على ما تقدم ذكره وكان ينسب ذلك الى اتابك زنكي
ويقول انه الذي يسعى فيه واشار به لعلمه انهم كلهم كانوا يصدرون
عن رايه وكان اتابك زنكي لا شك يفعل ذلك ليلا يخلو السلطان فيتمكن منه
ومن غيره فلما تفرغ السلطان هذه السنه جمع العساكر ليسير الى بلاده
فسير اتابك يستعطفه ويستميله فارسل اليه السلطان ابا عبد الله
ابن الانباري في تقرير القواعد فاستقرت القاعده على ماية الف دينار

يحملها

يحملها الى السلطان ليعود عنه فحمل عشرين الف دينار واكثرها عروض
ثم تنقلت الاحوال بالسلطان الى ان احتاج الى مداراة اتابك واطلق
له الباقي استمالة له وحفظا لقلبه وكان عاد السلطان عنه كان بسببه حصانه
بلاده وكثرة عساكره وامواله ومن جيد الراي ما فعله الشهيد في
هذه الحادثه فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازي لا يزال عند السلطان
سفرا وحضرا بامر والده فارسل اليه الان يامره بالهرب من عند السلطان
الى الموصل وارسل اليه نايبه وارسل الى نايبه بها نصير الدين جقر يقول
له ليمنعه عن الدخول الى الموصل والوصول اليه فهرب غازي وبلغ الخبر
والده فارسل اليه يامره بالعوده الى السلطان ولم يجتمع به وارسل معه
رسولا الى السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا من السلطان لما راى تغير
علي وقد اعدته الى الخدمة ولم اجتمع به فانه مملوكك والبلاد لك فحل ذلك
من السلطان محلا عظيما

وكان اعظم الاسباب في قفول السلطان عنه ما يعلمه من ...

ذكر ملك اتابك الشهيد بعض ديار بكر

في هذه السنه سار اتابك زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون
فمن ذلك مدينة طنزه ومن ذلك مدينة اسعرد ومدينة حيزان وحصن
الروق وحصن قطليس وحصن باناسا وحصن ذي القرنين وغير ذلك
مما لم يبلغ شهره من الاماكن واخذ ايضا من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج
جملين والموزر وتل موزن وغيرها من حصون شبختان ورتب امور الجميع وجعل
فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة امد وحاني فحصرها واقام بتلك الناحيه
مصلحا لما فتحه ومحاصرا لما لم يفتحه ٥

ومدينة المعدن الذي يعمل فيه النحاس

والموزر

ذكر امر العيارين ببغداد

في هذه السنة زاد امر العيارين وكثر الاخذ منهم من الطلب بسبب ابن الوزير
وابن قاورت اخي زوجة السلطان لانهما كان لهما نصيب من الذي ياخذونه
العيارين وكان النايب في شحنكية بغداد مملوك اسمه يلدكرو كان ضاربا مقدما
ظالما تحمله الاقدام الي ان حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسه
قاصره والناس قد هلكوا فقال يا سلطان العالم اذا كان عضد العيارين ولد
وزيرك واخا امراتك فاي قدرة لي على المفسدين وشرح له الحال وقال له
الساعه تخرج وتكبس عليهما اين كانا وتصلبهما فان فعلت والا صلبتك فاخذ خاتمه
وخرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده فاخذ من كان عنده وكبس على ابن قاورت
فاخذه وصلبه فاصبح الناس وهرب ابن الوزير وشاع الامر وروي ابن قاورت
مصلوبا فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام وكفي الناس شرهم ٥

ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه

مع خوارزمشاه ٥ قد ذكرنا سنة اثنين وثلثين مسير سنجر الي خوارزم
وملكه لها وعود اتسز خوارزمشاه اليها واخذها وما كان منه بخراسان
بعد ذلك فلما كان في هذه السنه سار السلطان سنجر الي خوارزم فجمع
خوارزمشاه عساكره وتحصن بالمدينه ولم يخرج منها لقتال لعلمه انه لا
يقوي لسنجر وكان القتال يجري بين الفريقين من ورا السور فاتفق يوم من بعض
الايام هجم امير من امرا سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الشرقي فدخله
ودخل امير اخر اسمه سقال التاجي من الجانب الغربي فلم يبق غير ملكه قهرا
وعنوه وكان ~~سقال التاجي هجم من الشرق~~ فانصرف سقال عن البلد وبقي سنقر (في الهامش: حد السور)
وحده في البلد فقوي عليه خوارزمشاه اشرفا خرجه من البلد واشتد

في حفظه فلما راى السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الي مرو
ولم يمكنه من غير قاعدة تستقر بينهما فاتفق ان خوارزمشاه ارسل رسله
يبذل المال والطاعه والخدمه ويعود الي ما كان عليه من الانقياد فاجابه الي
ذلك واصطلحا وعاد سنجر الي مرو واقام خوارزمشاه بخوارزم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير اتابك زنكي عسكرا الي مدينة عانه من اعمال الفراة فملكوها
وفيها في المحرم توفي ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي الحافظ
ببغداد ومولده سنة اثنين وستين واربعمايه وفيها توفي ابو الفتوح محمد بن
الفضل بن محمد الاسفرايني الواعظ من اهل اسفراين من خراسان واقام
مدة ببغداد يعظ وسار الي خراسان (في الهامش: فمات ببسطام وكان اماما فاضلا صالحا وكان بينه وبين علي الغزنوي مخاصم) فلما مات حضر الغزنوي عزاه ببغداد
وبكي واكثر فقال بعض اصحاب ابي الفتوح للغزنوي كلاما اغلظ له فيه فلما
قدم الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزاء وكثرة البكا وقال له
كنت مهاجرا لهذا الرجل ولما مات حضرت عزاه واكثرت البكا واظهرت الحزن
قال كنت ابكي على نفسي كان يقال فلان وفلان فمن بعدم النظير ايقن بالرحيل
وانشد هذه الابيات ٥

ذهب المبرد وانقضت ايامه وسينقضي بعد المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي نصفه فسيخرب
فتزودوا من ثعلب فبمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب
اوصيكموا ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب

وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي في رمضان معزولا ودفن بداره

بباب الازج ثم نقل الى الحربيه وفيها توفي ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر وزمخشر احدى قرى خوارزم والله اعلم ه

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وخمسمايه

ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزريه ه

في هذه السنة سادس عشر جمادى الاخره فتح اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح غيرها من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم البلاد الجزريه وشررهم قد استطار فيها ووصلت غاراتهم الى ادانيها واقاصيها وبلغت امد ونصيبين وراس العين والرقه وكانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين الى الفراه مثل الرها وسروج والبيره وسن ابن عطير وجملين والموزر والقرادي وغير ذلك وكانت هذه الاعمال مع غيرها مما هو غرب الفراه لجوسكين وكان صاحب راي الفرنج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فيتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانه فاشتغل بديار بكر ليوهم الفرنج انه غير متفرغ الى قصد بلادهم فلما راوا انه غير قادر على ترك الملوك الارتقيه وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق جوسكين الرها وعبر الفراه الى البلاد الغربيه فجات عيون اتابك اليه واخبروه الخبر فنادى في العسكر بالرحيل وان لا يتخلف عن الرها احد من غد يومه وجمع الامرا عنده وقال قدموا الطعام وقال لا ياكل معي على مائدتي هذه الا من يطعن غدا معي بباب الرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا لا يقدر على مساواته في الحرب

فقال

الامير لذلك الصبي ما انت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله اني اري وجها لا يتخلف عني وسار والعساكر معه فوصل الى الرها وكان هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبي وحمل فارس من خيالة الفرنج على اتابك عرضا فاعترضه ذلك الامير فطعنه فقتله وسلم الشهيد فنازل البلد وقاتله ثمانيه وعشرين يوما وزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد ولج في قتاله خوفا من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنه التي نقبها النقابون وملك البلد عنوه وقهرا وحصر قلعته فملكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذريه وقتلوا الرجال فلما راى اتابك البلد اعجبه وراى ان تخريب مثله لا يجوز في السياسه فامر فنودي في العساكر برد ما اخذوه من الرجال والنسا والاطفال الى بيوتهم واعادة ما غنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن اخره لم يفقد منهم احد الا الشاذ النادر الذي اخذ وفارق من اخذه العسكر فعاد البلد الى حاله الاول وجعل فيه عسكرا يحفظه وتسلم مدينة سروج وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفراه ما عدا البيره فانها حصينه منيعه وهي على شاطي الفراه فسار اليها وحصرها وكانوا قد اكثروا ميرتها ورجالها فبقي على حصارها الى ان رحل عنها على ما نذكره ان شا الله تعالى وحكي ان بعض العلما بالانساب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة صقليه قد ارسل سريه في البحر الى طرابلس الغرب وتلك الاعمال فنهبوا وقتلوا وكان بصقليه انسان من العلما المسلمين وهو من اهل الصلاح وكان صاحب صقليه يكرمه ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على من عنده من القسوس والرهبان وكان اهل ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففي بعض الايام كان جالسا في منظرة له تشرف على

البحر واذا قد اقبل مركب لطيف واخبر من فيه ان عسكر دخلوا بلاد الاسلام
وغنموا وقتلوا وظفروا وكان المسلم الى جانبه وقد اغفى فقال له الملك يا فلان
اما تسمع الى ما يقولون قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا ان كان محمد عن تلك
البلاد واهلها فقال له كان قد غاب عنهم وشهد فتح الرها وقد فتحها المسلمون
الان فضحك منه من كان هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكوا فوالله ما يقول
الا الحق فبعد ايام وصلت الاخبار من فرنج الشام بفتحها وحكى لي جماعة من
اهل الدين والصلاح ان انسانا صالحا راى الشهيد اتابك في النوم فقال له ما فعل
الله بك قال غفر لي بفتح الرها

ذكر قتل نصير الدين جقر وولاية

زين الدين علي كوجك قلعة الموصل ه في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير
الدين جقر نايب اتابك زنكي بالموصل والاعمال جميعها التي شرق الفراه وسبب قتله
ان الملك الب ارسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان محمود كان عند اتابك الشهيد زنكي
وكان يظهر للخلفا والسلطان مسعود واصحابه بالاطراف ان هذه البلاد لهذا
الملك وانا نايبه فيها وكان ينتظرون وفاة السلطان مسعود ليخطب له بالسلطنه
ويملك البلاد باسمه وكان هذا الملك بالموصل هذه السنه ونصير الدين يقصده
كل يوم ليقوم بخدمته ان عرضت له فحسن له بعض المفسدين طلب الملك وقال
له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها من البلاد ولا يبقى مع اتابك زنكي
فارس واحد فوقع هذا منه موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير الدين اليه
وثب عليه من عنده من اجناد اتابك ومماليكه فقتلوه والقوا براسه الى
اصحابه ظنا منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلاد وكان الامر بخلاف
ما ظنوه فان اصحابه واصحاب اتابك الذين في خدمته لما راوا راسه قاتلوا من

بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت دولة اتابك مملوءة بالرجال
الاجلاد ذوي الراي والتجربه ثم دخل اليه القاضي تاج الدين يحيى بن الشهرزوري
ولم يزل به يخدعه وكان فيما قال له لما اتاه من عجايبا مولانا لم تحرد من هذا الكلب
هذا واستاذه مماليكك والحمد لله الذي اراحنا منه ومن صاحبه على يدك
وما الذي يقعدك في هذه الدار قم لنصعد الى القلعة فناخذ الاموال
والسلاح ونملك البلد ونجمع الجند وليس دون الموصل مانع فقام معه وركب
واصعد القلعه فلما قاربها اراد من بها من النقبا والاجناد القتال فتقدم
اليهم القاضي تاج الدين وقال لهم افتحوا الباب وسلموه وافعلوا به ما اردتم
ثم فتح الباب ودخل الملك والقاضي اليهما ومعهما من اعان على قتل نصير الدين
فسجنوا ونزل القاضي وبلغ الخبر اتابك زنكي وهو يحاصر قلعة البيره وقد
اشرف على ملكها فخاف ان تختلف البلاد الشرقيه بعد قتل نصير الدين ففارق
البيره وارسل زين الدين علي بن بكتكين الى قلعة الموصل واليا على ما كان نصير الدين يتولاه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قبض السلطان مسعود على وزيره البروجردي ووزر بعده
المرزبان بن عبيد الله بن نصر الاصفهاني وسلم اليه البروجردي واستخرج امواله
ومات مقبوضا وفيها كان اتابك عماد الدين زنكي يحاصر البيره وهي للفرنج شرق
الفراه بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها
فجاه خبر قتل نصير الدين نايبه بالموصل فرحل عنها وارسل نايبا الى الموصل واقام
ينتظر الخبر فخاف من بالبيره من الفرنج ان يعود اليهم وكانوا يخافونه خوفا شديدا
فارسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له فملكها المسلمون وفيها خرج اصطول

الفرنج من صقليه الي ساحل افريقيه والمغرب ففتحوا مدينة برسك
وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوه بصقليه علي المسلمين وفيها توفي
تاسفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب وكانت ولايته تزيد علي اربع سنين
وولي بعده اخوه وضعف امر المسلمين وقوي عبد المومن وقد ذكرنا ذلك اسحاق
سنة اربعة عشر وخمسمايه وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب
المشرق وبقي الي نصف ذي القعده ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقيل هو
هو وقيل بل غيره وفيها كانت فتنه عظيمه بين الامير هاشم بن فليته بن القاسم
العلوي الحسني امير مكه والامير نظر الخادم امير الحاج فنهب اصحاب هاشم بين
الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون ولم يراقبوا فيهم الا ولا ذمه وفيها
في ذي الحجه توفي عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه ابي المعالي المروزي
بمرو وسافر الكثير وسمع الحديث الكثير وبني بمرو رباطا ووقف فيه كتبا كثيره وكان
كثير الصدقه والعباده وتوفي محمد بن عبد الملك بن حسن بن ابراهيم بن خيرون
ابو منصور المقري في رجب ومولده في رجب سنه اربع وخمسين واربعمايه وهو
اخر من روي عن الجوهري بالاجازه وفي ذي الحجه منها توفي ابو منصور سعيد بن محمد
ابن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظاميه ببغداد ومولده سنة اثنين وستين
واربعمايه وتفقه علي الغزالي والشاشي ودفن في تربة الشيخ ابي اسحاق

ثم دخلت سنه اربعين وخمسمايه

ذكر اتفاق بوزابه وعباس علي منازعة السلطان مسعود

في هذه السنه سار بوزابه صاحب فارس وخورستان وعساكره الي قاشان
ومعه الملك محمد بن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمانشاه بن السلطان
محمد واجتمع بوزابه والامير عباس صاحب الري واتفقا علي الخروج من طاعة
السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه
الامير عبد الرحمن طغايرك وهو امير حاجب حاكم في الدوله وكان ميله اليهما
فسار السلطان في رمضان عن بغداد ونزل بها الامير مهلهل ونظر وجماعه من
غلمان بهروز وسار السلطان وعبد الرحمن معه فتقارب العسكران ولم يبق الا
المصاف ولحق سليمانشاه باخيه مسعود وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح السلطان م
علي القاعدة التي ارادوها واضيف الي عبد الرحمن ولاية اذربيجان وارانيه الي ما
بيده وصار ابو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود وهو وزير بوزابه فصار
السلطان معهم تحت الحجر وابعد والي ابك ارسلان بن بلنكري المعروف بخاص بك وهو كانه محوره
ملازم السلطان وتربيته وصار في خدمة عبد الرحمن ليحقن دمه وصار والي
الجماعة في خدمة السلطان بالصورة لا بالمعنا ٥

ذكر استيلا علي بن دبيس علي الحله

في هذه السنة سار علي بن دبيس بن صدقه الي الحله فسار بالملكها وكان
سبب ذلك ان السلطان لما اراد الرحيل من بغداد اشار عليه مهلهل ان يحبس
علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك فهرب اليه في جماعة يسيره نحو خمسة
عشر فمضي الي الازبن وجمع بني اسد وغيرهم وسار الي الحله وبها اخوه محمد بن
دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحله واستهان السلطان امره اولا
فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان ابيه واهل بيته وعساكرهم وكثر
جمعهم فسار اليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر وضربوا معه مصافا
فكسرهم وعاد وانهزم الي بغداد وكان اهلها يتعصبون لعلي بن دبيس فكانوا

يصيحون اذا ركب مهلهل او بعض اصحابه يا علي كله فكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل
من الركوب ومد علي يده في اقطاع الامرا بالحلة وتصرف فيها وصار شحنه بغداد
وسر فيها علي وجل منه وجمع الخليفه جماعة وجعلهم في السور لحفظه وراسل عليها
ولعاد باني العبد المطيع مهما رسمت لي فعلت فسكن الناس ووصلت الاخبار الجواب
بعد ذلك ان السلطان مسعود انفر خصومة عنه فازداد سكون الناس لذلك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج قايماز الارجواني صاحب امير الحاج نظر واحتج نظر بان بالناس
بركة نهب في كسوة الحله وان بينه وبين امير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه ووزرابه
الحج وفيها اتصل بالخليفه عن اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط علي
غيره من اقاربه وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينه سنترين وماجره ومارده
واشبونه وساير المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين
فاختلفوا فطمع العدو واخذ هذه المدن وقوي بها قوم تمكن وتيقن ملك ساير بلاد
الاسلام بالاندلس خيب الله ظنه وكان ما نذكره وفيها سار اسطول الفرنج
من صقليه ففتحوا جزيرة قرقنه من افريقيه فقتلوا رجالها وسبوا حريمهم
فارسل الحسن صاحب افريقيه الي رجار ملك صقليه يذكره بالعهود التي بينهم
فاعتذر بانهم غير مطيعين له وفي هذه السنه توفي مجاهد الدين بهروز الغياثي
وكان حاكما بالعراق نيفا وثلثين سنه وبرتقش الزكوي صاحب اصفهان وكان ايضا
شحنه بالعراق وهو خادم رومي لبعض التجار وتوفي الامير ابلدكز شحنه
بغداد والشيخ ابو منصور موهوب بن احمد بن خضر الجواليقي اللغوي ومولده
في ذي الحجة سنة خمس وستين واربع مايه واخذ اللغه عن ابي زكريا التبريزي

وكان يؤم بالمقتفي امير المومنين وتوفي احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد
ابن سليمان بن سعيد بن ابي الفضل الاصفهاني ومولده سنة ثلث وستين واربعمايه ابو سعد
وروي الحديث الكثير وكان علي سيرة السلف كثير الاتباع للسنه رحمة الله تعالي عليه

ثم دخلت سنة احدي واربعين وخمسمايه

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

في هذه السنه ملك الفرنج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجار
ملك صقليه جهز اسطولا كبيرا وسيره الي طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث
المحرم فخرج اليهم اهلها وانشبوا الرجال بالقتال ودامت الحرب بينهم
ثلثة ايام فلما كان الثالث سمع الفرنج بالمدينه ضجة عظيمه وخلت الاسوار من
المقاتله وسبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بايام يسيره
قد اختلفوا فاخرجوا طايفة منهم بني مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملثمين
قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اعادت الطايفه
الاخري بني مطروح فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت الاصوار فانتهز الفرنج
الفرصه ونصبوا السلالم وطلعوا علي الصور واشتد القتال فملك الفرنج
المدينه عنوة وقهرا بالسيف فسفكوا دما اهلها وسبوا نساهم واخذوا
اموالهم وهرب من قدر علي الهرب والتجوا الي البربر والعرب ونودي بالامان في
كافة الناس فرجع كل من فر منها واقام الفرنج ستة اشهر حتي حصنوا اسوارها
وحفروا خنادقها ولما عادوا اخذوا رهاين اهلها ومعهم بني مطروح والملثم ثم
اعادوا رهاينهم وولوا عليها رجلا من بني مطروح واخذوا رهاينه وحسن واستقامت وتذكروا
امور المدينه والزم اهل صقليه والسفر والروم بالسفر اليها فانعمرت سريعا
وحسن حالها

ذكر حصر زنكي حصن جعبر وفنك

في هذه السنه سار اتابك زنكي الى حصن جعبر وهو مطل على الفراه وكان
بيد سالم بن مالك العقيلي سلمه السلطان ملكشاه الى ابنه لما اخذ منه (ولده)
حلب وقد ذكرناه لحصره وسير جيشا الى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر
بينهما فرسخان لحصرها ايضا وصاحبها حينئذ الامير حسام الدين الكردي والبشنوي (الدولة في)
وكان سبب ذلك انه كان لا يريد ان يكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره حزما
واحتياطا فنازل هو قلعه جعبر وحصرها وقاتله من بها فلما طال عليه ذلك
ارسل اليه صاحبها مع الامير حسان المنبجي لمودة كانت بينهما في معنى تسليمها (الى في)
وقال له تضمن عني الاقطاع الكثير والمال الجزيل فان اجاب الى التسليم والا فقل
له والله لا اقيمن عليك الى ان املكها عنوة ثم لا ابقي عليك ومن الذي يمنعك مني
فصعد اليه حسان وادى اليه الرساله ووعده وبذل له ما قيل له فامتنع من
التسليم فقال له حسان هو يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك مني فقال
يمنعني منه الذي منعك من الامير بلك فعاد حسان واخبر الشهيد بامتناعه ولم
يذكر له هذا فقتل اتابك بعد ايام وكانت قصة حسان مع بلك بن اخي ايلغازي
ان حسانا كان صاحب منبج فحصره بلك وضيق عليه فبينا هو كذلك في بعض الايام
يقاتله جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم
ذكره وكان هذا القول من الاتفاق الحسن ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذي
كانوا يحاصرون قلعة فنك عنها وهي بيد عقاب صاحبها الى الان وسمعتهم يذكرون (اعقابه في)
انهم لهم بها نحو ثلثماية سنه ولهم مقصد وفيهم وفا وعصبيه يأخذون بيد
كل من يلتجي اليهم ويقصدهم ولا يسلمونه الى طالبه كائنا من كان قريب ام غريب

ذكر قتل اتابك عماد الدين زنكي وشي من سيرته

في هذه السنة لخمس مضين من ربيع الاخر قتل اتابك الشهيد عماد الدين زنكي
ابن اقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على ما ذكرناه
قتله جماعة من مماليكه ليلا غيله وهربوا الى قلعة جعبر فصاح من بها من اهلها
الى العسكر يعلمونهم بقتله واظهروا الفرح فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه
رمق حدثني والدي عن بعض خواصه قال دخلت اليه في الحال وهو حي فحين
راني ظن اني اريد قتله فاشار الي باصبعه السبابه يستعطفني فوقفت من
هيبته فقلت يا مولاي من فعل هذا فلم يقدر على الكلام وفاضت نفسه رحمه
الله قال وكان حسن الصوره اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب
وكان قد زاد عمره على ستين سنه لانه كان لما قتل والده صغيرا كما ذكرناه
قبل ولما قتل دفن بالرقه وكان شديد الهيبه على عسكره ورعيته عظيم
السياسه لا يقدر القوي على ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها
خرابا من الظلم وتنقل الولاه ومجاورة الفرنج فعمرها وامتلات اهلا
وسكانا حكى لي والدي قال رايت الموصل واكثرها خراب بحيث ان يقف الانسان
قريب محله الطبالين ويرى الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين
ذلك عمارة قط وكان الانسان لا يقدر على المشي الى الجامع العتيق الا ومعه من
يحميه لبعده عن العمارة وهو الان في وسط العمارة وليس في هذه البقاع (المواضع المذكوره في)
كلها ارض براح قال وحدثني ايضا انه وصل الى الجزيره في الشتا فدخل
الامير عز الدين الدبيسي وهو من اكابر امرايه ومن جملة اقطاعه مدينه
دقوقا ونزل في دار انسان يهودي فاستغاث اليهودي الى اتابك وانهى حاله

اليه فنظر الى الزينبي فتاخر ودخل البلد واخرج بركه وخيامه قال فلقد رايت
غلمانه ينصبون خيامه في الوحل وقد جعلوا على الارض تبنا يقيهم الطين وخرج
فنزلها وكانت سياسته الى هذا الحد وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهه فصارت
في ايامه وما بعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد
الغيره لا سيما على نسا الاجناد وكان يقول ان لم نحفظ نسا الاجناد والا فسدن لكثرة
غيبة ازواجهن في الاسفار وكان من اشجع خلق الله اما قبل ان يملك فيكفيه انه
حضر مع الامير مودود صاحب الموصل مدينة طبريه وهي للفرنج فوصلت طعنته
الى باب البلد واثر فيه وحمل ايضا على قلعة عقر الحميديه وهي على جبل عال
فوصلت طعنته الى سورها الى شي اخر واما بعد الملك فقد كان الاعدا محدقين
ببلاده وكلهم يقصدها ويريد اخذها وهو لا يقنع بحفظها حتى انه لا
ينقضي عليه عام حتى يفتح من بلادهم فقد كان الخليفه المسترشد بالله مجاورا
في ناحيه تكريت وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحيه شهرزور وتلك
الناحيه للسلطان مسعود ثم ابن سكمان صاحب خلاط ثم داود بن سقمان صاحب
حصن كيفا ثم صاحب امد وصاحب ماردين ثم الفرنج من مجاورة ماردين الى
دمشق ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد احاطت بولايته من كل جهاتها وهو يقصد
هذا مره وهذا مره وياخذ من هذا ويصانع هذا الى ان ملك من كل من يليه طرفا من بلاده وقد
اتينا على اخباره في كتاب الباهر في التاريخ دولته ودولة اولاده فليطلب من هناك

ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين

محمود ٥ لما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده وكان
حاضرا معه وسار الى حلب فملكها وكان حينيذ متولي ديوان زنكي وحكم في دولته

من اصحاب العمايم جمال الدين محمد بن علي وهو المتفرد بالحكم ومعه امير حاجب صلاح
الدين محمد الباغيساني فاتفقا على حفظ الدوله وكان مع الشهيد اتابك ملك
الب ارسلان بن السلطان محمود فركب ذلك اليوم واجتمعت العساكر عليه وحضر
عنده جمال الدين وصلاح الدين وحسنا له الاشتغال بالشرب والمغنيات والجوار
وادخلاه الرقه فبقي بها اياما لا يظهر ثم سار الى ماكسين فدخلها واقام بها اياما
وجمال الدين يحلف الامرا لسيف الدين غازي بن اتابك زنكي ويسيرهم الى الموصل ثم
سار من ماكسين الى سنجار وكان سيف الدين قد وصل الى الموصل فلما وصل الى
سنجار ارسل جمال الدين الى الدزدار يقول له ليرسل الى ولد السلطان يقول له
اني لك ولكن تبع الموصل فان ملكتها سلمت اليك سنجار فسار الى الموصل فاخذه
جمال الدين وقصد به مدينه بلد وقد بقي معه من العسكر القليل فاشار عليه
بعبور دجله فعبرها الى الشرق في نفر يسير وكان سيف الدين غازي بمدينه
شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي نايب ابيه بالموصل يستدعيه
الى الموصل فحضر قبل وصول الملك فلما علم جمال الدين بوصول سيف الدين الى
الموصل ارسل اليه يعرفه قلة من معه فارسل اليه بعض عسكره فقبضوه وحبس
في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب وهي
له وسار اليه صلاح الدين الباغيساني يدبر امره ويقوم بدولته وحفظها وقد
استقصينا شرح هذه الحادثه في التاريخ الباهر في الدوله الاتابكيه ٥ ٥

ذكر عصيان الرها

لما قتل اتابك كان جوسلين الفرنجي الذي كان صاحب الرها في ولايته وهي تل
باشر وما يجاورها فراسل اهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان والامتناع

عن المسلمين وتسليم البلد اليه فاجابوه الي ذلك وواعدهم يوم يصل اليهم فيه (عليهم)
وسار في عسكره الي الرها وملك البلد وامتنعت القلعه عليه بمن فيها من المسلمين
فقاتلهم فبلغ الخبر الي نور الدين محمود بن زنكي وهو بحلب فسار مجدا اليها في عسكره
فلما قارَبها خرج جوسكين هاربا عايدا الي بلده ودخل نور الدين المدينه ونهبها حينيذ (خوشكين خ)
وسبي اهلها وفي هذه الوقعه نهبت وخلت من اهلها ولم يبق بها منهم الا القليل (الدفعة خ)
وكثير من الناس يظن انها نهبت لما فتحها الشهيد وليس كذلك وبلغ الخبر الي سيف
الدين غازي بعصيان الرها فسير العساكر اليها فسمعوا بملك نور الدين وحوله البلد
واستباحته وهم في الطريق فعادوا ومن اعجب ما يحكي ان زين الدين علي الذي كان
نايب الشهيد واولاده بقلعة الموصل جاءه هديه ارسلها اليه نور الدين من هذا
الفتح وفي الجمله جاريه فلما راها دخل اليها وخرج من عندها وقد اغتسل وقال
لمن عنده تعلمون ما جري لي في يومنا هذا قالوا لا قال لما فتحنا الرها مع الشهيد
وقع بيدي من السبي جاريه رايقه اعجبني حسنها ومال قلبي اليها فلم يكن باسرع
من ان امر الشهيد فنودي برد السبي والمال المنهوب وكان مهيبا مخوفا
فرددتها وقلبي متعلق بها فلما كان الان جاتني هدية نور الدين وفيها عدة جوار
فيها تلك الجاريه فوطيتها خوفا ان يقع رد مثل ذلك الرفعة

ذكر استيلا عبد المومن علي جزيرة الاندلس

في هذه السنه سير عبد المومن بن علي جيشا الي جزيرة الاندلس فملكوا ما بها من بلاد
الاسلام وسبب ذلك ان عبد المومن لما كان يحاصر مراكش جا اليه جماعه من اعيان
الاندلس منهم ابو جعفر احمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب يتضمن بيعة اهل البلاد
التي هم فيها لعبد المومن ودخولهم في زمرة اصحابه الموحدين وانقيادهم لامره فقبل عبد

المومن من ذلك منهم وشكرهم عليه وطيب قلوبهم وطلبوا منه النصر وطلب منهم النصر
النصره علي الفرنج فجهز جيشا كثيفا وسيره معهم وعمر اسطولا وسيره في البحر
فسار الاسطول الي الاندلس وقصدوا مدينه اشبيليه وصعدوا في نهرها
وبها جيش من الملثمين فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوه وقتل فيها جماعه وامنوا
الناس فسكنوا واستولت العساكر علي البلاد وكان لعبد المومن من بها (ودان خ)

ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك وعباس صاحب الري

في هذه السنه قتل السلطان مسعود امير حاجب دولته عبد الرحمن طغايرك
وهو صاحب خلخال وبعض اذربيجان والحاكم في دولة السلطان وليس للسلطان
معه حكم وكان سبب قتله ان السلطان لما ضيق عليه عبد الرحمن وبقي معه شبه
الاسير ليس له في البلاد حكم حتي ان عبد الرحمن قصد غلاما كان للسلطان وهو
بك ارسلان المعروف بابن خاص بك بن بلنكري وقد رباه السلطان وقربه فابعده
عنه فصار لا يراه وكان في خاص بك عقل وتدبير وجودة قريحه وتوصل لما يراه (الي ما يريد يفعل خ)
بعقله فجمع عبد الرحمن العساكر وخاص بك فيهم وقد استقر بينه وبين السلطان
مسعود ان يقتل عبد الرحمن فاستدعي خاص بك جماعة ممن يثق اليهم وتحدث
معهم في ذلك فكل منهم خاف الاقدام عليه الا رجلا اسمه زنكي وكان جاندارا
فانه بذل من نفسه ان يبدا له القتل ووافق خاص بك علي القيام في الامر جماعة من
الامرا فبينما عبد الرحمن في موكبه ضربه زنكي الجاندار بمقرعة حديد كانت في
يده علي راسه فسقط الي الارض فاجهز عليه خاص بك واعانه علي حاجبه زنكي والقايمين
معه من كان واطاه علي ذلك من الامرا وكان قتله بظاهر خيره وبلغ الخبر الي
السلطان مسعود وهو ببغداد ومعه الامير عباس صاحب الري وعسكره اكثر

من عسكر السلطان فانكر ذلك وامتعض منه فداراه السلطان وتلطف بمن استدعى
الامير البقش كون خر وسير من اللحف وبيرالدي كان حاجبا فلما قوي بهما احضر عباسا
اليه في داره فلما دخل اليه منع اصحابه من الدخول معه وعدل به الى حجرة وقالوا
له اخلع الزرديه فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلكموه وخرج عليه غلمان
اعدوا لذلك فحينيذ ايقن بالهلاك فخلع الزرديه والقاها وضربوه بالسيوف واحتزوا
راسه والقوه الى اصحابه ثم القوا جسده ونهب رحله وخيمه وانزعج البلد لذلك
وكان عباس من غلمان السلطان محمود حسن السيرة عادلا في رعيته كثير الجهاد
للباطنيه قتل منهم خلقا كثيرا وبنى من رؤوسهم منارة بالري وحصر قلعة الموت
ودخل الى قرية من قراهم والقى فيها النار فاحرق كل من فيها من رجل وامراة وصبي
وغير ذلك فلما قتل دفن بالجانب الغربي ثم ارسلت ابنته فحملته الى الري فدفنته
هناك وكان مقتله في ذي القعدة ومن الاتفاق العجيب ان العبادي كان يعظ
الناس يوما فحضر عباس فاستمع بعض اهل المجلس ورمى بنفسه نحو الامير
عباس فضربه اصحابه ومنعوه خوفا عليه لانه كان شديد الاحتراز من
الباطنيه لا يزال لابسا الزرديه لا تفارقه الغلمان الاجلاد فقال له العبادي
كم هذا الاحتراز والله لين قضى الله عليك بامر لتحلن انت بيدك ازرار الزرديه
لينفذ القضا فيك وكان والله كما قال وقد كان السلطان استوزر ابن دارست
وزير بوزابه كرها فلما عزله قرر معه ان يصلح له بوزابه ويزيل ما عنده من الاستشعار
بسبب قتل عبد الرحمن وعباس فسار الوزير وهو لا يعتقد النجاة فوصل الى بوزابه فكان ما نذكره
ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حبس السلطان مسعود اخاه سليمانشاه بقلعة تكريت

وفيها توفي الامير جاولي الطغرلي صاحب اربل وبعض اذربيجان وكان قد تحرك
للعصيان وكان موته فجاءة فتزود ما فات وتوفي شيخ الشيوخ صدر
الدين اسمعيل بن ابي سعيد الصوفي فمات ببغداد ودفن بظاهر رباط الزوزني بباب
البصرة ومولده سنة اربع وستين واربعمايه وقام في منصبه ولده صدر الدين
شيخ الشيوخ عبد الرحيم وفيها تولى مسعود بلال شحنكيه بغداد وسار السلطان
عنها وفيها كان بالعراق جراد كثير اكل اكثر البلاد وفيها ورد العبادي الواعظ
رسولا من السلطان سنجر الى الخليفه ووعظ ببغداد وكان له قبول تام وحضر
مجلسه السلطان مسعود فمن دونه واما العامة فانهم كانوا يتركون الحضور
مجلسه والمسابقه اليه وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن اقسنقر قصد صاحب
دمشق حصن بعلبك وحصره وكان به نجم الدين ايوب بن شادي فخاف ان اولاد زنكي
لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا
ومالا وملكه عشر قرى من بلد دمشق وانتقل ايوب الى دمشق فسكنها واقام بها
وفي هذه السنه في ربيع الاخر توفي عبد الله بن علي بن احمد المقري ابن بنت الشيخ
ابي منصور ومولده في شعبان سنه اربع وستين واربعمايه وكان مقريا نحويا محدثا وله تصانيف في القرات

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسمايه

ذكر قتل بوزابه

لما اتصل بالامير بوزابه قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان وسار الى
اصفهان فحصرها وسير عسكرا اخر الى همدان وسير عسكرا ثالثا الى قلعة الماهكي
من بلد اللحف فاما عسكره الذي بالماهكي فانه سار اليهم الامير البقش كون خر فهزمهم وغنم
من اموالهم وكان اقطاعهم واما بوزابه فانه سار عن اصفهان يطلب السلطان مسعودا وراسله

وفيها توفي نقيب النقباء محمد بن طراد الزينبي اخو شرف الدين الوزير

السلطان في الصلح فلم يجب اليه وسار مجدا فالتقيا بمرج قراتكين ونصاف واقتتل
العسكران فانهزمت ميمنة السلطان مسعود وميسرته واقتتل القلبان اشد
قتال واعظمه صبر منه الفريقان وصار الحرب بينهما فسقط بوزابه من فرسه بسهم
اصابه وقيل بل عثر به الفرس فاخذ اسيرا وحمل الى السلطان فقتل بين يديه فانهزم
اصحابه لما اخذ هو اسيرا وبلغت هزيمة العسكر السلطاني من الميمنة والميسرة الى همذان
وخراسان وقتل من الفريقين خلق كثير وكان هذا الحرب من اعظم الحروب الكائنة بين الاعاجم

ذكر طاعة اهل قابس للفرنج وغلبة

المسلمين عليها كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة ايضا انسانا
اسمه رشيد فتوفي وخلف اولادا فعهد مولى له اسمه يوسف الى ولده الصغير
واسمه محمد فولاه الامر واخرج ولده الكبير واسمه معمر واستولى يوسف
على البلد وحكم على محمد لصغر سنه وجرى منه اشيا من التعرض الى حرم سيده و
عابوا فعله وكان من جملتهن امراة من بني قرة فارسلت الى اخوتها تشكو اليهم ما هي فيه
فجا اخوتها لاخذها فمنعها ومنعهم وقال هذه حرمة مولاي ولم يسلمها فسار
بنو قرة ومعمر بن رشيد الى الحسن صاحب افريقيه وشكوا اليه ما يفعل يوسف
وكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال لين لم يكف الحسن عني والا سلمت قابس الى صاحب
صقليه فجهز الحسن العساكر اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل الى رجار الفرنجي
صاحب صقليه وبذل له الطاعه وقال له اريد منك خلعة وعهدا بولاية قابس لاكون
نايبا عنك كما فعلت مع بني مطروح صاحب طرابلس فسير اليه رجار الفرنجي
الخلعة والعهد فلبسها وقرى العهد بجمع الناس فجد حينيذ الحسن في تجهيز
العسكر الى قابس فساروا اليها ونازلوها وحصروها فثار اهل البلد بيوسف لما علموا

من طاعة الفرنج وسلموا البلد الى عسكر الحسن وتحصن يوسف في القصر فقاتلوه
حتى فتحوه واخذ يوسف اسيرا فولي عذابه معمر بن رشيد وبنو قرة فقطعوا
ذكره وجعلوه في فيه وعذب بانواع العذاب وولي معمر قابس مكان اخيه محمد
واخذ بنو قرة اختهم وهرب عيسى اخو يوسف وولد يوسف فقصدوا رجار
صاحب صقليه واستجاروا به وشكوا اليه ما لقوا من الحسن فغضب لذلك وكان
فتح المهدية — ما نذكره سنة ثلث واربعين وخمسمايه من فتح المهديه ان شا الله تعالى وهذا الذي
كان من يوسف والله اعلم

ذكر حادثه ينبغي ان يحتاط العاقل من مثلها

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الى رجار صاحب صقليه
رسول م — فاجتمع هو ورسول الحسن صاحب المهديه عنده فجرى بين الرسولين مناظره
فذكر رسول يوسف الحسن ونال منه وذمه ثم انهما عادا في وقت واحد
الى صاحبهم — وركبا البحر كل واحد منهما في مركبه فارسل رسول الحسن رقعه على جناح طاير
يخبر بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من اصحابه في البحر فاخذوا
رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسبه وقال ملكت الفرنج بلاد الاسلام
وطولت لسانك بذمي ثم اركبه جملا وعلى راسه طرطور بجلاجل وطيف به في البلد
ونودي عليه هذا جزا من سعى ان يملك الفرنج بلاد المسلمين فلما توسط المهديه ثار به
وصلبوه حيا م — العامة فقتلوه بالحجاره

ذكر ملك الفرنج المريه وغيرها من الاندلس

بلادهم — في هذه السنة في جمادي الاولى حصر الفرنج مدينة المريه من الاندلس وضيقوا
عليها برا وبحرا فملكوها عنوة واكثروا القتل بها والنهب وملكوا ايضا مدينة بياسه
وولاية جيان وكلها بالاندلس ثم استعادها المسلمون بعد ذلك منهم على ما نذكره ان شا الله تعالى

بن زنكي

ذكر ملك نور الدين محمود عدة مواضع

من بلد الفرنج ٥ في هذه السنه دخل نور الدين محمود بن زنكي [اتابكهم] صاحب حلب
بلد الفرنج ففتح منه مدينه ارتاح بالسيف ونهبها وحصر مابوله وبصرفوت
وكفرلاثا وكان الفرنج بعد قتل والده زنكي قد طمعوا وظنوا انهم بعده يستردون
ما اخذه فلما راوا من نور الدين هذا الجد في اول امره علموا ان ما املوه بعيد وخاب ظنهم [امرهم]
واما لهم

ذكر اخذ الحله من علي بن دبيس وعوده

اليها ٥ في هذه السنه كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحله وما جاورها
وكثرت الشكاوى منه فاقطع السلطان مسعود الحله سلاركرد فسار اليها [للامير]
من همذان ومعه عسكر وانضاف اليه جماعة من عسكر بغداد وقصدوا الحله
فجمع علي عسكره وحشده والتقى العسكران بمطيراباد فانهزم علي وملك سلار
كرد الحله واحتاط على اهل بيتا ورجعت العساكر واقام هو بالحله في مماليكه واصحابه
وسار علي بن دبيس فالتحق بالبقش كون خر وكان اقطاعه باللحف متجنبا على السلطان
فاستنجده فسار معه الى واسط واتفق هو والطرنطاي وقصدوا الحله فاستنقذوها
من سلاركرد في ذي الحجه وفارقها سلاركرد وعاد الى بغداد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في جمادي الاولى [بويع] [خطب] للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولايه العهد
وفيها ولي عون الدين يحيى بن هبيره كتابة ديوان الزمام ببغداد وولي زعيم الدين
يحيى بن جعفر المخزن وفيها في ربيع الاول توفيت فاطمه خاتون بنت السلطان

[مات فيها ابو القاسم طاهر بن سعيد بن ابي سعيد بن ابي الخير الميهني شيخ رباط البسطامي ببغداد وفي ربيع الاول]

محمد زوجه المقتفي لامر الله وفي رجب منها مات ابو الحسن محمد بن المظفر بن علي
بن المسلمه بن رئيس الرؤسا ومولده سنة اربع وثمانين وكان قد تصوف وجعل
داره التي في القصر رباطا للصوفيه وفيها سار سيف الدين غازي بن زنكي الى القلعة
دارا فملكها وغيرها من بلد ماردين ثم سار الى ماردين فحصرها وخرب بلدها
ونهبه وكان سبب ذلك ان اتابك زنكي لما قتل تطاول صاحب ماردين وصاحب الحصن
الى ما كان قد فتحه من بلادهم فاخذه فلما ملك سيف الدين وتمكن سار الى ماردين وحصرها
وفعل ببلدها الافاعيل العظيمه فلما راى صاحبها حينئذ وهو حسام الدين تمرتاش
ما فعل في بلده قال كنا نشكوا من اتابك الشهيد واين ايامه فلقد كانت اعيادا
قد حصرنا غير مره فلم ياخذ هو ولا احد من عسكره مخلاة تبن بغير ثمن ولا تعدى هو
وعسكره حاصل السلطان واري هذا ينهب الاموال ويخرب البلاد [البلاد] ثم راسله وصالحه
وزوجه ابنته ثم رحل سيف الدين عنه وعاد الى الموصل وجهزت ابنه حسام الدين
وسيرت اليه فوصلت وهو مريض قد اشفى على الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده
الى ان توفي وملك اخوه قطب الدين مودود فتزوجها على ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها اشتد الغلا بافريقيه ودامت ايامه فان اوله كان سنة سبع وثلثين
وخمسمايه وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل بعضهم بعضا وقصد اهل
البوادي المداين من الجوع فاغلقها اهلها دونهم وتبعه وبا وموت كثير حتى
خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم احد وسار كثير منهم الى الصقليه في طلب القوت
ولقوا امرا عظيما

ثم دخلت سنه ثلث واربعين وخمسمايه

ذكر ملك الفرنج مدينة المهديه بافريقيه ٥

قد ذكرنا سنة احد واربعين وخمسمايه مسير اهل يوسف صاحب قابس الى رجار

ملك صقليه واستغاثتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن بن علي بن يحيى
ابن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقيه صلح وعهود الى مدة سنتين
وعلم انه ان فاته فتح البلاد في هذه الشدة التي اصابتهم وكانت الشدة دوام الغلا
في جميع المغرب من سنة سبع وثلثين الى هذه السنه وكان اشد ذلك سنة اثنتين
واربعين فان الناس فارقوا البلاد والقري ودخل اكثرهم الي مدينه صقليه واكل جزيرة
الناس بعضهم بعضا وكثر الموت في الناس فاغتنم رجار هذه الشدة بعمر الاصطول
واكثر منه فبلغ نحو مايتي وخمسين شينيا مملوه رجالا وسلاحا وقوم وسار
الاصطول عن صقليه فوصل الي جزيرة قوصره وهي ما بين المهديه وصقليه فصادفوا
بها مركبا وصل من المهديه فاخذوا اهله واحضروا بين يدي جرجي مقدم الاصطول
فسالهم عن حال افريقيه ووجد في المركب قفص حمام فسالهم هل ارسلوا منها طايرا
فحلفوا بالله انهم لم يرسلوا شيا فامر الرجل الذي كان الحمام صحبته ان يكتب بخطه
اننا لما وصلنا جزيرة قوصره وجدنا بها مراكب من صقليه فسالناهم عن الاصطول
المخذول فذكروا انه اقلع الي جزاير القسطنطينيه واطلق الحمام فوصل الي المهديه
فسر الامير حسن والناس واراد جرجي بذلك ان يصل بغتة ثم سار وقدر وصولهم
الي المهديه وقت السحر ليحيط بها قبل ان يخرج اهلها فلو تم ذلك لم يسلم منهم احد فقدر
الله تعالى ان ارسل عليهم ريحا هايلا فلم يقدروا على السير الا بالمقاديف فطلع عكسهم
النهار ثاني صفر في هذه السنه قبل وصولهم فراهم الناس فلما راي جرجي ذلك وان
الخديعه فاتته ارسل الي الامير حسن يقول انما جيت بهذا الاصطول طالبا بثار محمد
ابن رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فبيننا وبينك عهود وميثاق الي مدة
ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقها والاعيان وشاورهم فقالوا
نقاتل عدونا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان ينزل الي البر ويحصرنا برا وبحرا ويحول
بيننا

بيننا وبين الميره وليس عندنا ما يقوتنا شهرا ويوخذ قهرا وانا اري سلامة
للمسلمين من الاسر والقتل خير من الملك وقد طلب مني عسكرا الي قابس فان فعلت
فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح
وليس يريد الا ان يثبطنا حتى يحول بيننا وبين البر وليس لنا بقتاله طاقه والراي
ان نخرج بالاهل والولد ونترك البلد فمن اراد ان يفعل كفعلنا فليبادر معنا وامر
في الحال بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله وخرج الناس على وجوههم باهليهم
واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى وفي
نسخه الريح الكنايس وبقي الاصطول في البحر فمنعه الفرنج من الوصول الي المهديه الى ثلثي
النهار فلم يبق في البلد ممن عزم على الخروج احد فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير
مانع ولا دافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ الحسن منه الا ما خف
من ذخاير الملوك وفيه جماعه من حظاياه وراي الخزاين مملوه من الذخاير النفيسه
وكل شي غريب يقل وجود مثله فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصر وكان
عدة من ملك منهم من زيري بن مناد الي الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مايتا
سنه وثماني سنين من سنة خمس وثلثين وثلثمايه الي سنة ثلث واربعين وخمسمايه
وكان بعض القواد قد ارسله الحسن الي رجار برساله فاخذ لنفسه واهله منه امانا
فلم يخرج معهم ولما ملك المدينه نهبت مقدار ساعتين ونودي بالامان فخرج
من كان مستخفيا واصبح جرجي من الغد فارسل الي من قرب من العرب فدخلوا اليه
فاحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيله وارسل من جند المهديه الذين تخلفوا بها
جماعه ومعهم امان لاهل المهديه الذين خرجوا منها ودواب يحملون عليها الاطفال
والنسا وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع ولهم بالمهديه خبايا وودايع فلما
وصل اليهم الامان رجعوا فلم تمض غير جمعة حتى رجع اكثر اهل البلد واما الامير

الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر ولدا ذكرا غير الاناث وخواص
خدمه قاصدا الي محرز بن زياد وهو بالمعلقه فلقيه في طريقه امير من
العرب يسمي حسن بن ثعلب وطلب منه مالا انكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن
اخراج مال لئلا يوخذ فسلم اليه ولده يحيي رهينه وسار فوصل في اليوم
الثاني الي محرز وكان الحسن قد فضله علي جميع العرب واحسن اليه ووصله
بكثير من المال فلقيه محرز لقاء جميلا وتوجع لما حل به واقام عنده شهورا
والحسن كاره للاقامة فاراد المسير الي ديار مصر الي الخليفه الحافظ العلوي
واشتري مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز شواني لياخذه فعاد الحسن عن
ذلك وعزم علي المسير الي عبد المومن بالمغرب فارسل كبار اولاده يحيي وتميما
وعليا الي يحيي بن العزيز وهو من بني حماد وهما اولاد عم يستاذنه في الوصول
اليه وتجديد العهد به والمسير من عنده الي عبد المومن فاذن له يحيي فسار اليه
فلما وصل لم يجتمع به يحيي وسيره الي جزيرة بني مزغنان هو واولاده ووكل بهم
من يمنعهم من التصرف فبقوا كذلك الي ان ملك عبد المومن بجايه سنة اربع واربعين
فحضر عنده وقد ذكرنا حاله هناك ولما استقر جرجي بالمهديه سير اسطولا بعد
اسبوع الي مدينة سفاقس وسير اسطولا اخر الي مدينة سوسه فاما سوسه
فان اهلها لما سمعوا خبر المهديه وكان واليها علي بن الحسن الامير فخرج الي ابيه
وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال ثاني عشر صفر واما سفاقس
فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل
البلد فاظهر الفرنج الهزيمه وتبعهم الناس حتي ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم
فانهزم قوم الي البلد وقوم الي البريه وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد
فملكوه بعد قتال شديد وقتلي كثيرة واسر من بقي من الرجال وسبي الحريم وذلك

في الثالث والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها واقبلوا حرمهم
واولادهم ورفق بهم وباهل سوسه والمهديه وبعد ذلك وصلت كتب من رجار
لجميع اهل افريقيه بالامان والمواعيد الحسنه ولما استقرت الاحوال بالبلاد
سار جرجي في اسطول الي قلعة اقليبيه وهي قلعة حصينه فلما وصل اليها
سمعت العرب واجتمعوا اليها ونزل اليهم الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم
خلق كثير فرجعوا خاسرين الي المهديه وسار الفرنج من طرابلس الغرب الي تونس
ومن المغرب الي دون القيروان والله اعلم

ذكر حصر الفرنج دمشق وما فعل

سيف الدين غازي بن زنكي في هذه السنه سار ملك الالمان من بلاده في
خلق كثير وجمع عظيم من الفرنج عازما علي قصد بلاد الاسلام وهو لا يشك في
ملكها بايسر قتال لكثرة جموعه وتوفر امواله وعدده فلما وصل الي الشام قصده
من به من الفرنج وخدموه وامتثلوا امره ونهيه فامرهم بالمسير معه الي دمشق
ليحصروها ويملكها بزعمه فساروا معه ونازلوها وحصروها وكان صاحبها مجير
الدين انق بن محمد بن بوري بن طغتكين وليس له من الامر شي وانما الحكم في البلد لمعين
الدين انر مملوك جده طغتكين وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين الدين عاقلا عادلا
خيرا حسن السيره فجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم
زحفوا سادس ربيع الاول بفارسهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر
يقاتلونهم وصبروا لهم وفيمن خرج للقتال الفقيه حجة الدين يوسف بن ذي باس
الفندلاوي المغربي وكان شيخا كبيرا فقيها عالما زاهدا صالحا فلما راه معين الدين
وهو راجل قصده وسلم عليه وقال له يا شيخ انت معذور لكبر سنك ونحن نقوم

بالذب عن المسلمين وساله ان يعود فلم يفعل وقال له قد بعت واشتري مني
فوالله لا اقيله ولا استقيله يعني قول الله تعالى ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنه وتقدم فقاتل الفرنج حتى قتل عند النيرب (بيان النيرب)
نحو نصف فرسخ عن دمشق وقوي الفرنج وضعف المسلمون فتقدم ملك الالمان
حتى نزل بالميدان الاخضر فايقن الناس بانه يملك البلد وكان معين الدين قد ارسل
الى سيف الدين غازي بن اتابك زنكي يدعوه الى نصرة المسلمين وكف العدو عنهم فجمع
عساكره وسار الى الشام واستصحب معه اخاه نور الدين محمود من حلب فنزلوا
بمدينة حمص وارسل الى معين الدين يقول له قد حضرت ومعي كل من يحمل السلاح
من بلادي فاريد ان يكون نوابي بمدينة دمشق لاحضر والقى الفرنج فان انهزمت
دخلت انا وعسكري البلد فاحتمينا منه فان ظفرنا فالبلد لكم لا انازعكم فيه فارسل
الى الفرنج يتهددهم ان لم يرحلوا عن البلد فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة
الخوارج وربما اضطروا الى قتال سيف الدين فابقوا على نفوسهم فقوي اهل (الجراح)
البلد على حفظه واستراحوا من ملازمة الحرب وارسل معين الدين الى الفرنج
الغربا ان ملك المشرق قد حضر فان رحلتم والا سلمت البلد اليه وحينيذ تندمون
وارسل الى فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هولا علينا وانتم تعلموا
انهم ان ملكوا دمشق اخذوا ما بايديكم من البلاد الساحليه واما انا فان رايت
الضعف عن حفظ البلد سلمته الى سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق اخذ
ما بايديكم من البلاد الساحليه لا يبقى لكم معه مقام في الشام فاجابوه الى التخلي
عن ملك الالمان وبذل لهم حصن بانياس فاجتمع الساحليه بملك الالمان (تسليم)
وخوفوه من سيف الدين غازي وكثرة عساكره وتتابع الامداد اليه وانه ربما اخذ
دمشق وبضعف عن مقاومته ولم يزالوا به حتى رحل عن البلد وسلموا القلعة بانياس

وعاد

وعاد الفرنج الالمانيه الى بلادهم وهي وراء القسطنطينيه وكفى الله المومنين شرهم
وقد ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلما حكى له انه راى
الفندلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال غفر لي وانا في جنات عدن على سرر متقابلين

ذكر ملك نور الدين محمود حصن العريمه

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الى حصن العريمه وهو للفرنج فملكه
وسبب ذلك ان ملك الالمان لما خرج الى الشام كان معه ولد الفنش صاحب
طليطله وهو من اولاد اكابر ملوك الفرنج وكان جده هو الذي ملك طرابلس الشام
من المسلمين فاخذ حصن العريمه وملكه واظهر انه يريد اخذ طرابلس من القمص
فارسل القمص الى نور الدين محمود وقد اجتمع هو ومعين الدين انز ببعلبك يقول
له ولمعين الدين ليقصدوا العريمه ويملكاه من ولد الفنش فسارا اليه مجدين في
عساكرهما وارسلا الى سيف الدين وهو بحمص يستنجدانه فامدهما بعسكر
كثير مع الامير عز الدين ابي بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر وغيرهما فنازلوا الحصن
وحصروه وبه ابن الفنش وامتنع به فزحف المسلمون اليه غير مرة وتقدم اليه (نجارون)
النقابون فنقبوا السور فاستسلم حينيذ من به من الفرنج فملكه المسلمون واخذوا
كل من فيه من فارس وراجل وصبي وامراة وفيهم ابن الفنش واخربوا الحصن وعادوا
الى سيف الدين وكان مثل الفنش كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بغير اذنين

ذكر الخلف بين السلطان مسعود وجماعه

من الامرا ووصولهم الى بغداد وما كان منهم بالعراق في هذه السنه فارق
السلطان مسعود جماعة من اكابر الامرا وهم من اذربيجان ايلدكز المسعودي

من مماليكه

صاحب كنجه واذانيه وقيصر من الجبل البقش كون خر وتبر الحاجب وهو مسعود
ايضا وطرنطاي المحمودي شحنة واسط والركز و فرفوب وابن طغايرك وكان
سبب ذلك ميل السلطان الي خاص بك واطراحه لهم فخافوا ان لا يفعل بهم
مثل فعله بعبد الرحمن وعباس وبوزابه ففارقوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا
حلوان خاف الناس ببغداد واعمال العراق وغلت الاسعار وتقدم الامام
المقتفي لامر الله باصلاح السور وترميمه وارسل الخليفة اليهم بالعبادي الواعظ
فلم يرجعوا الي قوله ووصلوا الي بغداد في ربيع الاخر والملك محمد بن السلطان
محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود بلال شحنة بغداد البلد
خوفا من الخليفه وسار الي تكريت وكانت له فعظم الامر علي اهل بغداد ووصل اليهم
علي بن دبيس صاحب الحله فنزل بالجانب الغربي فجند الخليفه اجنادا يحتمي بهم
ووقع القتال بين الامرا وبين عامة بغداد ومن بها من العسكر واقتتلوا عدة
وقعات ثم في بعض الايام انهزم الامرا فاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة
وتبعهم العامة فلما ابعدوا عادوا عليهم وصار بعض العسكر من ورايهم ووضعوا
السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا علي صغير ولا كبير وتتلوا فيهم فاصيب
اهل بغداد بما لم يصابوا بمثله وكثر القتلي والجرحي واسر منهم خلق كثير فقتل البعض
وشهر البعض ودفن الناس من عرفوا ومن لم يعرف ترك طريحا بالصحرا وتفرق
العسكر في المحال الغربية فاخذوا من اهلها الاموال الكثيره ونهبوا بلد دجيل وغيره
واخذوا النسا والولدان ثم ان الامرا اجتمعوا ونزلوا مقابل التاج وقبلوا
الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفه الي اخر النهار وعادوا
الي خيامهم ورحلوا الي النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها وعاد مسعود بلال
شحنه بغداد من تكريت الي بغداد ثم ان هولا الامرا تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي

الامير قيصر باذربيجان بهذا كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل
بينه وبين عمه السلطان سنجر متصله وكان السلطان سنجر قد ارسل اليه يلومه
علي تقديم خاص بك ويامره بابعاده ويتهدده ان لم يفعل ان يقصده ويزيله
عن السلطنه وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان سنجر الي الري فلما علم السلطان
مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستنزله عما في نفسه فسكن وكان
اجتماعهما سنة اربع واربعين علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر انهزام الفرنج بيغري

في هذه السنه هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج بمكان اسمه يغري
من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا ليقصدوا اعمال حلب ليغيروا عليها فعلم بهم
نور الدين فسار اليهم في عسكره فالتقوا بيغري واقتتلوا قتالا شديدا انجلت
المعركه عن انهزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاساري الي اخيه
سيف الدين غازي والي الخليفه ببغداد والي السلطان مسعود وغيرهم وفي
هذه الوقعه يقول ابن القيسراني في قصيدته التي اولها

يا ليت ان الصد مصدودا ولا وليت النوم مردود

ومنها ما هو في ذكر نور الدين

وكيف لا نثني علي عيشنا المحمود والسلطان محمود
وصارم الاسلام لا ينثني الا وشلو الكفر مقدود
مكارم لم تك موجودة الا ونور الدين موجود
وكم من وقعة يومها عند ملوك الكفر مشهود

ذكر ملك الغورية غزنة وعودهم عنها

في هذه السنه قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنه فملكها
وسبب ذلك ان اخاه ملك الغوريه قبله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام
شاه بن مسعود بن ابراهيم صاحب غزنه وهو من بيت سبكتكين فعظم شانه
بالمصاهره وعلت همته فجمع جموعا كثيره وسار الى غزنه ليملكها وقيل انما سار
اليها مظهرا الخدمة والزياره وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرام شاه فاخذه
وسجنه ثم قتله فعظم قتله على الغوريه ولم يمكنهم الاخذ بثاره ولما قتل ملك
بعده اخوه سام بن الحسين بلاد الغور وقوي امره وتمكن في ملكه فجمع العساكر
من الفارس والراجل وسار الى غزنه طالبا بثار اخيه المقتول وقاصدا ملك غزنه
فلما وصل اليها ملكها في جمادى الاولى سنه ثلث واربعين وخمسمايه وفارقها
بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيره وعاد الى غزنه وعلى مقدمته السالار
الحسين بن ابراهيم العلوي امير هندوستان وكان عسكر غزنه الذين اقاموا
مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه ميلهم مع بهرام شاه وانما هم ربطوا هم
مع سوري فلما التقى سوري وبهرام شاه رجع عسكر غزنه الى بهرام شاه وصاروا
معه وسلموا اليه سوري ملك الغوريه وملك بهرام شاه غزنه في المحرم سنة
اربع واربعين وصلب الملك سوري مع السيد الماهياني في المحرم ايضا من السنه
وكان سوري احد الاجواد له الكرم الغزير والمروة العظيمه حتى انه كان يرمي
الدراهم في المقاليع الى الفقرا لتقع بيد من يقع ومن يصل له ثم عاود الغوريه وملكوها
وخربوها وقد ذكرناه سنة سبع واربعين وذكرنا هناك ابتدا دولة الغوريه
لانهم في ذلك الوقت عظم حالهم وقاربوا الجبال وقصدوا خراسان وعلا شانهم
وفي بعض الخلف كما ذكرناه والله اعلم

ذكر ملك الفرنج مدنا من الاندلس

في هذه السنه ملك الفرنج بالاندلس مدينه طرطوشه وملكوا معها جميع
قلاعها وحصونها لارده وافراغه ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شي الا واستولى
الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم وبقي بايديهم الى الان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي ابو بكر المبارك بن كامل بن ابي غالب البغدادي المعروف
ابوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلت الاسعار
بالعراق وتعذرت الاقوات بسبب العسكر الوارد وقدم اهل السواد
الى بغداد منهزمين قد اخذت اموالهم وهلكوا جوعا وعريا وكذلك ايضا كان
الغلا في اكثر البلاد خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار فارس والجزيره والشام
واما المغرب فكان اشد غلا بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها
توفي ابراهيم بن نبهان العنوي الرقي ومولده سنة تسع وخمسين واربعمايه وصحب
الغزالي والشاشي وروى الجمع بين الصحيحين للحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعده
توفي الامام ابي الفضل الكرماني الفقيه الحنفي امام خراسان والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمايه

ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك زنكي وبعض سيرته وملك اخيه قطب
الدين في هذه السنه توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل
بها بمرض حاد ولما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوحد الزمان فحضر
عنده فراى شدة مرضه فعالجه فلم ينجح فيه الدوا وتوفي اواخر جمادى الاخره
وكانت ولايته ثلث سنين وشهرا وعشرين يوما وكان حسن الصورة والشباب

وكانت ولادته سنه خمسمايه ودفن بالمدرسه التي بناها بالموصل فخلف ولدا
ذكرا ورباه عمه نور الدين محمود واحسن تربيته وزوجه ابنة اخيه قطب الدين مودود
فلم تطل ايامه وتوفي في عنفوان شبابه فانقرض عقب سيف الدين وكان كريما شجاعا
عاقلا وكان يصنع كل يوم طعاما كثيرا بكرة وعشية فاما الذي بكره فيكون مايه
راس غنم جيد وهو اول من حمل على راسه السنجق وامر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيف
في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدى به اصحاب الاطراف وبني
المدرسه الاتابكيه العتيقه بالموصل وهي من احسن المدارس واوقفها على الفقها
الحنفيه والشافعيه وبنى رباطا للصوفيه بالموصل ايضا على باب المشرعه
ولم تطل ايامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمه ومن جملة كرمه
انه قصده شهاب الدين الحيص بيص وامتدحه بقصيدته التي اولها هذا البيت

الى من نزال المجد في زي شاعر وقد نخلت شوقا فروع المنابر

فوصله بالف دينار عين سوى الخلع ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب
الدين مقيما بالموصل فاتفق جمال الدين الوزير وزين الدين علي امير الجيوش على تمليكه مودود
فاحضروه واستحلفوه وحلفوا له واركبوه الى دار السلطنه وزين الدين في
ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين كالموصل والجزيره ولما ملك تزوج
الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش التي كان قد تزوجها اخوه سيف الدين وتوفي
قبل الدخول بها وهي ام اولاد قطب الدين وسيف الدين وعز الدين وغيرهما من اولاده

ذكر استيلا نور الدين على سنجار

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد اخيه سيف الدين غازي كان اخوه
الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماه وكاتبه جماعة من الامرا وطلبوه

وقيل ان كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين محمد وكان حينئذ مستحفظا
لسنجار فارسل اليه يستدعيه ليسلم سنجار فسار جريده في سبعين فارسا
من امرا دولته فوصل الى ماكسين في نفر يسير وقد سبق اصحابه وكان يوما
شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاخبر الشحنه ان نفرا من التركمان
المتجندين قد دخلوا البلد فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على
الشحنه فقام اليه وقبل يده ولحق به باقي اصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها
وليس معه غير ركابي وسلاح دار ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم
يعلمه بوصوله فراه الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمد
بالقلعة فاعلمه بمسير والده الى الموصل واقام من لحق اباه بالطريق فاعلمه بوصول
نور الدين فعاد الى سنجار وسلمها اليه ودخلها نور الدين وارسل الى فخر الدين
قرا ارسلان صاحب الحصن يستدعيه اليه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في
عسكره ولما سمع اتابك قطب الدين وجمال الدين وزين الدين بالموصل بذلك
جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فوصلوا الى تل يعفر وترددت الرسل
بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصد سنجار فقال لهم جمال الدين ليس من
الراي محاقفته وقتاله فانا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو
بصدده من الغزاه وجعلنا انفسنا دونه وهو يظهر للفرنج تعظيمنا
وانه تبعنا ولا يزال يقول لكم ان كنتم كما يجب والا سلمت البلاد لصاحب الموصل
وحينئذ يصنع بنا ما يختار فاذا لقيناه فان هزمناه طمع السلطان فينا ويقول ان هذا
الذي كانوا يعظمونه ويحتمون به اضعف منهم وقد هزموه وان هو هزمنا
طمع فينا الفرنج ويقولون لو ان الذي كان يحتمي بهم اضعف منه وقد هزمهم
وبالجمله فهو ابن اتابك الكبير واشار بالصلح وساروا اليه فاصطلحوا وسلم سنجار.

الي اخيه قطب الدين وسلم مدينة حمص والرحبه بارض الشام فبقي الشام له
وديار الجزيرة لاخيه واتفقا وعاد نور الدين الي حلب واخذ معه ما كان
ادخره ابوه نور الدين اتابك فيها من الخزاين وكانت كثيرة جدا ﻩ الشهيد

ذكر وفاة الحافظ وولاية الظافر

ووزارة ابن السلار ﻩ في هذه السنة في جمادي الاخرة توفي الحافظ لدين الله
عبد المجيد بن الامير ابي القسم بن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت
خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحو من سبع وسبعين سنه
ولم يزل في جميعها محكوما عليه ويحكم عليه وزراه حتي انه جعل ابنه حسنا
وزيرا وولي عهد فحكم عليه واستبد بالامر دونه وقتل كثيرا من امرا دولته
وصادر كثيرا فلما راي الحافظ ذلك سقاه سما فمات وقد ذكرناه ولم يكن
الامر من العلويين المصريين من ابوه غير خليفه غير الحافظ والعاضد وسيرد ذكر الآخر
نسب العاضد وولي الخلافة بعده بمصر ابنه الظافر بامر الله ابو منصور اسمعيل
ابن عبد المجيد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما يدبر الامور
فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندريه ونازعه في الوزاره وكان ابن
مصال قد خرج من القاهره في طلب بعض المفسدين من السودان فخلفه العادل
بالقاهره وصار وزيره وسير عباس بن ابي الفتوح بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس
الصنهاجي في عسكره وهو ربيب العادل الي ابن مصال فظفر به وقتله وعاد
الي القاهره واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم واما سبب وصول
عباس الي مصر فان جده يحيي اخرج ابا الفتوح من المهديه فلما توفي يحيي وولي بعده بلاد اباه
افريقيه ابنه علي بن يحيي بن تميم صاحب افريقيه اخرج اخاه ابا الفتوح والد العباس من
بن يحيي

افريقيه سنة تسع وخمسمايه فسار الي الديار المصريه ومعه زوجته بلاره بنت القسم
ابنة القاسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا وهو صغير يرضع
فنزل ابو الفتوح بالاسكندريه فاكرم واقام بها مدة يسيره وتوفي وتزوج بعده
امراته بلاره بالعادل ابن السلار وشب العباس وتقدم عند الحافظ حتي ولي الوزاره الظافر
بعد العادل فان العادل قتل في المحرم سنة ثمان واربعين قيل وضع عليه ربيبه
عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن فيها وكان جلدا حازما ومع هذا
ففي ايامه اخذ الفرنج عسقلان واشتد وهن الدولة بذلك وفي ايامه اخذ نور
الدين محمود دمشق من مجير الدين انر وصار الامر بعد هذا الي ان اخذت مصر منهم علي ما
نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عود جماعة من الامرا الي العراق

في هذه السنة في رجب عاد البقش كون خر والطرنطاي وابن دبيس ومعهم
ملكشاه ابن السلطان محمود الي العراق وراسلوا الخليفه في الخطبه لملكشاه
فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل الي السلطان مسعود يعرفه
بالحال فوعده بالوصول الي بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه من
وصول عمه السلطان سنجر الي الري في معني خاص بك فلما وصل الي الري سار اليه
السلطان مسعود ولقيه واسترضاه فرضي عنه فلما علم البقش مراسلة الخليفه
الي مسعود نهب النهروان وقبض علي الامير علي بن دبيس في رمضان فلما علم الطرنطاي
بذلك هرب الي النعمانيه ووصل السلطان مسعود الي بغداد منتصف شوال
ورحل البقش كون خر من النهروان واطلق علي بن دبيس فلما وصل السلطان الي بغداد
قصده علي والقي نفسه عليه بين يديه واعتذر فرضي عنه وذكر بعض المورخين قدم
بهذه الحادثه سنة اربع واربعين وذكر ايضا مثلها سنة ثلث واربعين فظنهما

حاد ثتين وانا اظنها واحده ولكنا تبعناه في ذلك ونبهنا عليه ن

ذكر قتل البرنس صاحب انطاكيه

وهزيمة الفرنج من البلاده في هذه السنه غزا نور الدين محمد بن زنكي بلاد الفرنج من ناحية انطاكيه وقصد حصن حارم وهو للفرنج فحصره وخرب ربضه ونهب سواده ثم رحل الي حصن انب فحصره ايضا فاجتمعت الفرنج مع البرنس صاحب انطاكيه وحارم وتلك الاعمال وساروا الي نور الدين ليرحلوه عن انب فلقيهم واقتتلوا قتالا عظيما وباشر نور الدين القتال بنفسه ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقبح هزيمه وقتل منهم جمع كثير واسر مثلهم وكان ممن قتل البرنس صاحب انطاكيه وكان عاتيا من عتاة الفرنج وعظيما من عظمايهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو طفل فتزوجت امه ببرنس اخر ليدبر البلد الي ان يكبر ابنها واقام معها بانطاكيه ثم ان نور الدين غزاهم غزوة اخري فاجتمعوا ولقوه فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس الثاني زوج ام بيمند فتمكن حينيذ بيمند بانطاكيه واكثر الشعرا مديح نور الدين وتهنيته بهذا الظفر فان قتل البرنس كان عظيما عند الطايفتين فمن قال فيه القيسراني الكاتب القصيدة المشهورة التي اولها ٥

هذي العزايم لا ما تدعي القضب وذي المكارم لا ما قالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متي خطبت تعثرت خلفها الاشعار والخطب خلفها ن
صافحت يا بن عماد الدين ذروتها براحة للمساعي دونها تعب
مازال جدك يبني كل شاهقة حتي بني قبة اوتادها الشهب
اغرت سيوفك بالافرنج راجفة فواد رومية الكبري لها يجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة اودى بها الصلب وانحطت بها الصلب
الملت ن

طهرت ارض الاعادي من دمايهم طهارة كل سيف عندها جنب

ذكر الخلف بين صاحب صقليه وملك الروم

في هذه السنة اختلف رجار الفرنجي صاحب صقليه وملك القسطنطينيه وجري بينهم حروب كثيره ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك رجار جميع بلاد افريقيه وكان القتال بينهم برا وبحرا والظفر في جميع ذلك لصاحب صقليه حتي ان اسطوله في بعض السنين وصل الي مدينه القسطنطينيه ودخل فم المينا واخذ واعدة شواني من الروم واسروا جمعا منهم ورمي الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب وكان الذي يفعل هذا بالروم والمسلمين جرجي وزير صاحب صقليه فمرض عدة امراض منها البواسير والحصا ومات سنة ست واربعين وخمسمايه فسكنت الفتنه واستراح الناس من شره وفساده ولم يكن لصاحب صقليه من يقوم مقامه بعده ن لربارة

ذكر عدة حوادث

مقارب ن في هذه السنة زلزلت الارض زلزلة شديده فقيل ان جبلا مقابل حلوان ساخ في الارض وفيها ولي ابو المظفر يحيي بن هبيره وزارة الخليفه المقتفي لامر الله وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمه عند نزول العساكر ظاهر بغداد وحسن قيام في ردهم فرغب الخليفة فيه فاستوزره يوم الاربعا رابع ربيع الاخر سنة اربع واربعين وكان القمر علي تربيع زحل فقيل له لو اخرت لبس الخلعه لهذه التربيعات فقال واي سعادة اكبر من وزارة الخليفه ولبسها ذلك اليوم وفيها في المحرم توفي قاضي القضاه علي بن الحسين الزينبي وولي القضا عماد

طهرت

الدين ابو الحسين علي بن احمد الدامغاني وفيها في المحرم رخصت الاسعار
بالعراق وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم وفيها توفي الامير نظر
امير الحاج وكان قد سار بالحاج الى الحلة واشتد مرضه فاستخلف على الحاج
قايماز الارجواني وعاد الى بغداد مريضا فتوفي في ذي القعدة وكان خصيا
عاقلا خيرا له معروف كثير وصدقات وافرة وفيها توفي احمد بن نظام الملك الذي كان
وزير السلطان محمود والمسترشد بالله وفيها توفي علي بن رافع بن خليفة الشيباني
وهو من اعيان خراسان وله مايه وسبع سنين تقريبا ومات الامام مسعود
الصوابي في المحرم منها وفيها توفي معين الدين بن نايب انر صاحب دمشق وهو
كان الحاكم والامر اليه وكان انر صورة امير لا معنى تحتها وفيها توفي القاضي احمد بن
ابن الحسين الارجاني ابو زكريا قاضي تستر وله شعر حسن فمنه قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم اخا ثقة عند اعتراض الشدايد
تطلعت في حالي رخا وشدة وناديت في الاحيا هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد
تمتعتما يا ناظري بنظرة واوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فوادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وفيها توفي ابو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزاز وكان ظريفا وله شعر
حسن كتب اليه صديق له رقعة وزاد في خطابه فاجابه

قد زدتني في الخطاب حتى خشيت نقصا من الزيادة
فاجعل خطابي خطاب مثلي ولا تغير علي عادة

ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسمايه

ذكر اخذ العرب الحجاج

في هذه السنة رابع عشر المحرم خرج العرب زغب ومن انضم اليها على الحجاج
بالعراق من مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب
ذلك ان نظر امير الحاج لما عاد من الحلة كما ذكرناه وسير على الحاج قايماز
الارجواني وكان حدثا غر افساد هم الى مكة فلما راى امير مكة قايماز
استصغره وطمع في الحاج وتلطف قايماز الحال معه الى ان عادوا فلما سار عن مكة
سمع باجتماع العرب فقال للحجاج من المصلحة انا لا نمضي الى المدينة فصاح العجم
وتهددوه بالشكوى منه الى السلطان سنجر فقال لهم فاعطوا العرب ما لا نستكف
به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الى العراق وهو منزل يخرج اليه من مضيق
بين جبلين فوقفوا على فم المضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما راى عجزه اخذ لنفسه
امانا فظفروا بالحاج وغنموا اموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس في البر فهلك
منهم خلق كثير لا يحصون كثرة ولم يسلم منهم الا القليل فوصل بعضهم الى
المدينة وتحملوا منها الى البلاد واقام بعضهم مع العرب حتى توصل الى البلاد
ثم ان الله تعالى انتقم على الحاج من زغب فلم يزالوا في نقص وذلة ولقد رايت شابا
منهم بالمدينة سنة ست وسبعين وخمسمايه وجرى بيني وبينه مفاوضة
قلت له فيها اني والله كنت اميل اليك حتى سمعت انك من زغب فنفرت وخفت فقال
ولم فقلت بسبب اخذكم الحاج فقال لي انا لم ادرك ذلك الوقت وكيف رايت الله
صنع بنا والله ما افلحنا ولا انجحنا قل العدد وطمع العدو فينا

ذكر فتح حصن افاميه

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن الشهيد حصن افاميا من الفرنج وهو مجاور
شيزر وحماه وهو على تل عال من احصن القلاع وامنعها فسار نور الدين اليه وحصره

وبه الفرنج وقاتلهم وضيق عليهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه
ليرحلوه عنهم فلم يصلوا الا وقد ملكه وملأه ذخاير وسلاحا ورجالا وجميع
ما يحتاج اليه فلما بلغه سير الفرنج اليه رحل عنه وقد فرغ من امر الحصن وسار
طريقه ودخلوا بلاد دهرور السلوم في الماردنه وعاد سالما مظفرا ومدحه
الشعرا وذكروا هذا الفتح فمن ذلك قول ابن الرومي من قصيدة اولها

اسنى الممالك ما اطلت منارها وجعلت مرهفة الدسار دسارها
واحق من ملك البلاد واهلها رؤف تكيف عدله اقطارها

ومنها في وصف الحصن

ادركت ثارك في البغاه وكنت يا مختار امة احمد مختارها
عادية الزمن المعير شما لها منك المعير واسترد معارها
صاعتجوم فوقها بانت ثافنها النجوم سوارها
ابسمع الشعري العبور واصبحت شعرا تستقل الفحول شرارها

ذكر حصر الفرنج قرطبه ورحيلهم عنها

في هذه السنه سار السلطان وهو الادفونش وهو ملك طليطله واعمالها
وهو من ملوك الجلالقه نوع من الفرنج في اربعين الف فارس الى مدينة قرطبه فحصرها
وهي في ضعف وغلا فبلغ الخبر عبد المومن وهو بمراكش فجهز عسكرا كثيرا وجعل
مقدمهم ابا زكريا يحيى بن يوموز ونفذهم الى قرطبه فلما قربوا منها فلم يقدروا ان
يلقوا عسكر السلطان في الوطا وارادوا الاجتماع باهل قرطبه ليمنعوها الخطر
العاقبه بعد القتال فسلكوا الجبال الوعرة والمضايق المتشعبة فساروا نحو خمسة
وعشرين يوما في الوعر في مسافة اربعة ايام في السهل فوصلوا الى جبل مطل

على قرطبه فلما راهم السلطان وتحقق امرهم رحل عن قرطبه وكان فيها الغاير ابو الغمر
السايب من ولد القايد بن غلبون وهو من ابطال اهل الاندلس وامرايها فلما رحل
الفرنج خرج منها لوقته وصعد الى ابن يوموز وقال له انزلوا الى السلطان على راس
الجبل الذي كان فيه عسكر عبد المومن فقال لهم ابو الغمر هذا الذي خفته
عليكم لاني علمت ان السلطان ما اقام الا طالبا لكم فان من الموضع الذي كان فيه الى الجبل طريقا
سهلا ولو لحقكم هناك نال مراده منكم ومن قرطبه فلما راى السلطان انهم قد
فاتوه علم انه لم يبق له طمع في قرطبه فرحل عايدا الى بلاده وكان حصره لقرطبه
ثلثة اشهر والله اعلم

ذكر ملك الغوريه هراه

في هذه السنه سار ملك الغور الحسين بن الحسين من بلاد الغور الى هراه
فحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا ليسلموها اليه هربا من ظلم الاتراك
لهم وزوال هيبة السلطان عنهم فامتنع اهل هراه عليه ثلثة ايام ثم
خرجوا اليه وسلموا البلد واطاعوه فاحسن اليهم فافاض عليهم النعم وعمهم بالعدل
واظهر طاعة السلطان سنجر والقيام في الوفا له والانقيا داليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه امر علا الدين محمود بن مسعود الغالب على امر طرثيث باقامة
الخطبه للخليفه ولبس السواد ففعل الخطيب ذلك فثار به عمه واقاربه ومن
وافقهم فقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا الخطيب وكان علا الدين هذا ان اباه
كان مسلما فلما تغلب الاسماعيليه على طرثيث اظهر موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعه
وكان يناظر على مذهب الشافعي فاراد نقد ما بطرثيث وجرت امورها بارادته فلما

حضره الموت اوصى ان يغسله فقيه شافعي واوصى الى ابنه علا الدين ان امكنه
ان يجيد فيها اظهار شريعة الاسلام فعل فلما راي من نفسه قوة فعله فلم
يتم له وفيها كثر المرض بالعراق لاسيما ببغداد وكثر الموت ايضا فيها ففارقها السلطان
مسعود وفيها توفي الامير علي بن دبيس بن صدقه صاحب الحله بسرا باذ واتهم
طبيبه محمد بن صالح بالمواطاه عليه فمات الطبيب بعد بقريب وفيها استوزر
عبد المومن صاحب بلاد المغرب اباجعفر بن ابي احمد الاندلسي وكان ماسورا
عنده يوصف له بالعقل وجودة الكتابه فاخرجه من الحبس واستوزره وهو اول
وزير كان للموحدين وفي هذه السنه في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرسا
في النظاميه ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفه فمنع يوم الجمعه من دخول
الجامع فصلي بجامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود
الى الشيخ ابي النجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفه فاستخرج السلطان
اذن الخليفه في ذلك فدرس منتصف المحرم من السنه وفيها توفي ابو عبد
الله محمد بن علي بن مهران الفقيه الشافعي تفقه على الكيا الهراسي وولي قضا
نصيبين ثم ترك القضا وتزهد واقام بجزيرة ابن عمر ثم انتقل الى جبل بيلد
الحصن في زاويه وكان له كرامات ظاهره وفيها مات الحسن بن ذي النون
ابن ابي القاسم بن ابي الحسن الشعري ابو المفاخر النيسابوري سمع الحديث
الكثير وكان فقيها اديبا دايم الاشتغال بعظ الناس وكان مما ينشده
ماتا الكرام وعروا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسمايه

ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك
في هذه السنة جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي
شمال حلب منها تل باشر وعين تاب وعزاز وغيرها وعزم على محاصرتها واخذها
وكان جوسلين لعنه الله فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعه والراي فلما
علم بذلك جمع الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمين
وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملة من اسر سلاح دار نور الدين فاخذه جوسلين
ومعه سلاح نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب
قونيه واقصرا وقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما هو اعظم منه
فلما علم نور الدين الحال عظم عليه ذلك واعمل الحيله على جوسلين وهجر الراحة لياخذ
بثاره واحضر جماعة من امرا التركمان وبذل لهم الرغايب ان هم ظفروا بجوسلين وسلموه
اليه اما قتيلا او اسيرا لانه علم انه متى قصده بنفسه احتمى بجموعه وحصونه.
فجعل التركمان عليه العيون فخرج متصيدا فظفر به طايفة منهم وظفروا به وصانعهم
على مال يرديه اليهم فاجابوه الى الطلاق فاذا احضر المال فارسل في احضاره فمضى
بعضهم الى ابي بكر بن الدايه نايب نور الدين بحلب واعلمه الحال فسير عسكرا معه
فكبسوا اوليك التركمان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا واحضروه عنده وكان
اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا شديدا على المسلمين قاسي القلب
واصيبت النصرانيه كافه باسره ولما اسر سار نور الدين الى قلاعه فملكها وهي تل
باشر وعين تاب وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة
وكفرسود وكفرلاثا ودلوك ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله في مدة يسيره
نرد تفصيلها وكان نور الدين كلما فتح منها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج اليه الحصون
خوفا من نكبة تلحق المسلمين من الفرنج فتكون بلادهم غير محتاجه الى ما يمنعها من العدو

ومدحه الشعرا فممن قال فيه القيسراني من قصيدة في ذكر خوسكين

كما اهدت الاقدار للقمص اسره واسعد قرن من حواه لك الاسر
طغى وبغى عدوا على غلوايه فاورده الكفران عدواه والكفر
وامست عزاز كاسمها بك عزة تشق على النسرين لو انها وكر
فسروا املك الدنيا ضيا وبهجة فبالا تقي الراجي اياذا السنا فقر
كاني بذاك العزم لا فك حده واقصاه بالاقصى وقد قضي الامر
وقد اصبح البيت المقدس طاهرا وليس سوى جاري الدما له طهر

ذكر حصر غرناطة والمرية من الاندلس

في هذه السنة سير عبد المومن جيشا كثيفا نحو عشرين الف فارس الى الاندلس مع ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي وسير معهم نساهم فكن يسرن منفردات عليهن البرانس السود ليس معهن غير الخدم ومتى قرب منهن رجل ضرب بالسياط فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة وبها جمع من المرابطين فحصروها وعسكروا وضيقوا عليها فجا اليها احمد بن ملحان صاحب مدينة وادي اش واعمالها بجماعته ووحد وصار معه واتاه ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش صاحب جيان واصحابه ووحدوا وصاروا ايضا معه فكثر جيشه وحرصوا على المسارعة الى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الاندلس ليبغتوه بالحصار قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملك برشلونة من بلاد الفرنج يخبره ويستنجده ويستحثه على الوصول اليه فسار اليه الفرنجي في عشرة الاف فارس وسار عسكر عبد المومن فوصلوا الى جهة بلقوار وبينها وبين مرسية التي هي مقر ابن مردنيش مرحلة فسمعوا بوصول الفرنج فرجع وحصر مدينة المرية وهي للفرنج

عدة شهور فاشتد الغلا في العسكر وعدمت الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى اشبيلية فاقاموا بها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي العبادي الواعظ واسمه المظفر بن اردشير بخوزستان وكان الخليفة المقتفي لامر الله قد سيره في رسالة الى الملك محمد بن السلطان محمود ليصلح بينه وبين بدر الحويزي فتوفي هناك وجلس ولده ببغداد للعزا واقيم بحاجب من الديوان العزيز وكان ابنه يجلس ويعظ ويذكر والده ويبكي هو والناس كافة ونقل ابوه العبادي من بغداد ودفن بالشونيزي ومولده سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع الحديث من ابي بكر الشيرازي وزاهر الشحامي وغيرهما وفيها انفجر شق النهروان الذي ابهمه بهروز بكثرة الزيادة في نامر واهمال امرها حتى عظم ذلك وتضرر به الناس وفيها سار الامير نجوح في طايفة من عسكر السلطان سنجر الى طريثيث خراسان واغار على بلاد الاسماعيلية فنهب وسبى وخرب واحرق المساكن وفعل بهم افاعيل عظيمة وعاد سالما

ذكر ملك عبد المومن بجاية وملك بني حماد

في هذه السنة سار عبد المومن بن علي الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد وكان لما اراد قصدها سار من مراكش الى سبتة سنة ست واربعين وخمسمائة فاقام بها مدة يعمل الاسطول ويجمع العساكر القريبة منه واما ما هو على طريقه الى بجاية من البلاد فكتب اليهم ليتجهزوا ويكونوا على الحركة اي وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العبور الى الاندلس وارسل في قطع السابلة على بلاد شرق الغرب برا وبحرا وسار من سبتة في صفر سنة سبع واربعين فاسرع السير وطوى المراحل

والعساكر تلقاه في طريقه فلم يشعر اهل بجايه الا وهو في اعمالها وكان ملكها يحيي بن العزيز بن حماد اخر ملوك بني حماد وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شي من امور مملكته قد حكم فيها بني حمدون فلما اتصل الخبر بميمون بن حمدون جمع العسكر وسار عن بجايه نحو عبد المومن فلقيهم مقدمته وهي تزيد علي عشرين الف فارس فانهزم اهل بجايه من غير قتال ودخلت مقدمة عبد المومن بيومين وتفرق جميع عسكر يحيي بن العزيز وهربوا برا وبحرا وتحصن يحيي بقلعة قسنطينيه الهوا وهرب اخواه الحارث وعبد الله الي صقليه ودخل عبد المومن بجايه وملك جميع بلاد ابن عبد العزيز بغير قتال ثم ان يحيي نزل الي عبد المومن بالامان فامنه وكان يحيي قد فرح لما اخذت بلاد افريقيه من الحسن بن علي فرحا ظهر عليه فكان يذمه ويذكر معايبه فلم تطل المدة حتي اخذت بلاده ووصل الحسن بن علي الي عبد المومن في جزاير بني مزغنان وقد ذكرنا سنة ثلث واربعين سبب مصيره اليها واجتماعه عنده فارسل عبد المومن يحيي بن العزيز الي بلاد المغرب واقام بها واجرى عليه شيا كثيرا واما الحسن بن علي فانه احسن اليه والزمه صحبته واعلي مرتبته فلزمه الي ان فتح المهديه فجعله فيها وامر واليها ان يقتدي برايه ويرجع الي قوله ولما فتح عبد المومن بجايه لم يتعرض الي مال اهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني حمدون استامنوا اليه فوفي لهم بامانه ٥

بجايه قبل وصول

ذكر ظفر عبد المومن بصنهاجه

لما ملك عبد المومن بجايه تجمعت صنهاجه في امم لا يحصيها الا الله تعالي وتقدم عليهم رجل يسمي ابو قصبة واجتمع معهم من كتامه ولواته وغيرهم

خلق كثير وقصدوا حرب عبد المومن فارسل اليهم جيشا كثيرا ومقدمهم ابو سعيد يخلف وبني وهو من الخمسين فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجايه فانهزم ابو قصبه وقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسبيت نساهم وذراريهم ولما فرغوا من صنهاجه ساروا الي قلعة بني حماد وهي من احصن القلاع واعلاها لا يرام علي راس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها لعلوها ولكن القدر اذا جا لا يمنع منه معقل ولا جيوش فلما راي اهلها عساكر الموحدين هربوا منها في روس الجبال وملكت القلعة واخذ جميع ما فيها من مال وغيره وحمل الي عبد المومن فقسمه بين اصحابه ٥

ذكر وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ومحمد ابني السلطان محمود

في هذه السنة اول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان وكان مرضه حمي حاده نحو اسبوع وكان مولده سنة اثنتين وخمسمايه في ذي القعدة ومات معه سعادة البيت السلجوقي فلم يقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها ٥

شعر

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رساله فوصل اليه واقام معه في العسكر فوقف يوما علي خيمة الوزير حتي قارب اذان المغرب فعاد الي خيمته فاذن المغرب وهو في الطريق فراي انسانا فقيها في خيمة فنزل اليه فصلي معه المغرب ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين القضاه ثلثة قاضيان في النار وهو انا وانت وقاضي في الجنه وهو من لم يعرف ابواب

هو لا الظلمه ولا يراهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه
فلما دخل اليه وراه ضحك وقال القضاة ثلث فقال كمال الدين نعم يا مولانا فقال
والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر ان تقضي حاجته واعاده مكرما
وكان كريما عفيفا عن الاموال التي للرعايا حسن السيرة فيهم من اصلح السلاطين
سيرة والينهم عريكه سهل الاخلاق لطيفا فمن ذلك انه اجتاز يوما في بعض اطراف
بغداد فسمع امراة تقول لاخري انظري الي السلطان فوقف وقال حتي تحري يا
الست تنظر الينا وله فضايل كثيرة ومناقب جمه وكان عهد الي ملكشاه بن اخيه
السلطان محمود فلما توفي خطب له الامير خاص بك ودبر الامور وقررها بين يديه
واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الي بغداد بموت السلطان
مسعود هرب الشحنة بها وهو بلال مسعود الي تكريت واستظهر الخليفة
المقتفي لامر الله علي دور ودور اصحاب السلطان مسعود ببغداد واخذ كل
ما لهم بها وكل من كان عنده وديعه لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة
الرجال والعساكر واكثر التجنيد وتقدم باراقة الخمور من مساكن اصحاب
السلطان ووجد في دار مسعود بلال شحنة بغداد كثير من الخمر فاريق ولم يكن
الناس يظنون انه يشرب الخمر بعد الحج وقبض على المويد الالوسي الشاعر وعلى
الحيص بيص الشاعر ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان
ملكشاه سير سلار كرد من عسكر الي الحله فدخلها فسار اليه مسعود بلال
شحنه بغداد فاظهر له الانفاق معه فلما اجتمعا قبض عليه مسعود بلال
وغرقه واستبد بالحله فلما علم الخليفة ذلك جهز جيشا والعساكر اليه مع
الوزير عون الدين بن هبيرة فسار اليه فلما قاربوا الحله عبر مسعود بلال
الفرات اليهم وقاتلهم فانهزم من عسكر الخليفه ونادي اهل الحله بشعار الخليفه

فلم

فلم يدخلها وتمت الهزيمة عليه وعلي اصحابه فعاد الي تكريت وملك عسكر
الخليفه الحله وسير الوزير عسكرا الي الكوفه وعسكرا الي واسط فملكوها
ثم ان عساكر السلطان وصلت الي واسط ففارقها عسكر الخليفه فلما سمع
الخليفه ذلك تجهز بنفسه وسار عن بغداد الي واسط ففارقها العسكر
السلطاني وملكها الخليفه وسار منها الي الحله ثم عاد الي بغداد فوصلها
تاسع عشر ذي القعدة وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ثم ان خاص
بك بن بلنكري قبض علي الملك ملكشاه الذي خطب له بالسلطنة بعد مسعود
وارسل الي اخيه الملك محمد سنة ثمان واربعين وهو بخوزستان يستدعيه
وكان قصده ان يحضر عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنه فسار الملك
محمد اليه فلما وصل اجلسه علي تخت السلطنه اوايل صفر وخطب له بالسلطنه
وخدمه وبالغ في خدمته وحمل له هدايا عظيمه جليلة المقدار ثم انه دخل
الي الملك محمد ثاني يوم وصوله فقتله محمد وقتل معه زنكي الجاندار والقي براسيهما
فتفرق اصحابهما ولم ينتطح فيها عنزان وكان ايد غدي التركماني المعروف بشمله
مع خاص بك فنهاه عن الدخول الي الملك محمد فلم ينته فقتل ونجا شمله ونهب
حشم الملك محمد ومضي طالبا خوزستان واخذ محمد من اموال خاص بك شيا كثيرا
واستقر محمد في السلطنه وتمكن وبقي خاص بك ملقي حتي اكلته الكلاب وكان صبيا
تركمانيا اتصل بالسلطان مسعود فتقدم علي ساير الامرا ثم كان هذا خاتمة امره

ذكر الحرب بين نور الدين محمود وبين

الفرنج ه في هذه السنة تجمعت الفرنج وحشدت الفارس والراجل وساروا
نحو نور الدين وهو ببلاد جوسلين ليمنعوه عن ملكها فوصلوا اليه وهو بدلوك

وسلس

راسيهما م
بشمله م
شمله م
علي الارض م
تقف م
تعالي م
بن بلنكري بالسلطنه م

فلما قربوا منه رجع اليهم ولقيهم وجري المصاف بينهم عند دلوك فاقتتلوا اشد قتال راه الناس وصبر الفريقان ثم انهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد نور الدين الي دلوك فملكها واستولي عليها ومما قيل في ذلك هذه

اعدت بعصرك هذا الانيق فتوح النبي واعصارها
فواطات يا حيك احدها واسررت من نور اثوارها
وكان مهاجرها تابعيك وانصارنا بك انصارها
تجددت اسلام سلمانها وعمر جدك عمارها
وما يوم انب الا كذلك بل طاع بالبوع اشبارها
صدمت عزيمتها صدمة اذابت مع الما احجارها
وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسور اسوارها
وان ذكرتهم دلوك فقد شددت فصدقت اخبارها

ذكر الحرب بين سنجر والغوريه

في هذه السنة كان بين السلطان سنجر وبين الغوريه حرب وكان دولتهم اول ما قد ظهرت فاول من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسين بن الحسن ملك جبال الغور ومدينه فيروزكوه وهي تقارب اعمال غزنه وقوي امره وتلقب بعلاء الدين وتعرض الي اعمال غزنه ثم جمع جيشا عظيما وقصد هراه يحاصرها فنهب عسكره ناب واوبه ومارباد من هراه والروذ وسار الي بلخ وحصرها فقاتله الامير قماج ومعه جمع من الغز فغدروا به وصاروا مع الغوري فملك بلخ فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنعه فلقيه علاء الدين واقتتلوا فانهزمت الغوريه واسر علاء الدين وقتل من الغوريه

خلق كثير لاسيما الرجاله واحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل فاخرج له قيد فضة وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الي فيروزكوه فخلع عليه سنجر ورده الي فيروزكوه فبقي بها مدة ثم انه قصد غزنه وملكها حينئذ بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن سبكتكين فلم يثبت بها بين يدي علاء الدين بل فارقها الي مدينة كرمان وهي مدينة بين غزنه والهند وسكانها قوم يقال لهم ابغان وليست هذه بالولاية المعروفة بكرمان فلما فارق بهرامشاه غزنه ملكها علاء الدين الغوري واحسن السيره واستعمل عليهم اخاه سيف الدين واجلسه علي تخت المملكه وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين بعده ثم عاد علاء الدين الي بلد الغور وامر اخاه ان يخلع علي اعيان البلد خلعا نفيسه ويصلهم بصلات سنيه ففعل ذلك واحسن فلما جا الشتا ووقع الثلج وعلم اهل غزنه ان الطريق قد انقطع اليهم كاتبوا بهرامشاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهله علي سيف الدين بغير قتال فاخذوه وكان العلويون هم الذين يتولون اسره وانهزم الذين كانوا معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة وطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارا وغنوا بها حتي النسا فلما بلغ الخبر الي اخيه علاء الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنه في مرة واحدة فلست الحسين بن الحسين ثم توفي بهرام شاه وملك بعده ابنه خسروشاه فسار عنها الي لهاوور وملكها علاء الدين ونهبها ثلثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالقاهم من رؤوس الجبال وخرب المحلة التي صلب فيها اخوه واخذ النسا اللواتي قيل عنهن انهن كن يغنين بهجا اخيه والمغورية فادخلهن حماما ومنعهن

من الخروج حتى متن فيه واقام بغزنه حتى اصلحها ثم عاد الى فيروزكوه ونقل معه من اصل غزنه خلقا كثيرا وحملهم المخالي مملوة ترابا فبني به قلعة في فيروزكوه وهي موجوده الى الان وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجبر على عادة السلاطين السلجوقيه وقد تقدم سنة ثلث واربعين وخمسمايه من اخبارهم وفيه مخالفه لهذا في بعض الامر وكلا سمعناه ورايناه في مصنفاتهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابني اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين والله اعلم

ذكر ملك شهاب الدين وغياث الدين

الغوريين ٥ لما قوي امر عمهما علا الدين الحسين بن الحسين استعمل العمال والامرا على البلاد وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام وشهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام فيمن استعمل على بلد في بلاد الغور اسمه سنجه وكان غياث الدين يلقب حينيذ شمس الدين ويلقب الاخر شهاب الدين فلما استعملهما احسنا السيره في عملهما وعدلا وبذلا الاموال فمال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسعي بهما من يحسدهما الى عمهما علاي الدين وقال انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلا على الملك فارسل عمهما اليهما فامتنعا وكانا قد علما الخبر فلما امتنعا جهز اليهما عسكرا مع قايد يسمى خروس الغوري فلما التقوا انهزم خروس ومن معه واسرهو فابقيا عليه واحسنا اليه وخلعا عليه واظهرا عصيان عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما علاي الدين وسارا هما ايضا اليه والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علاي الدين واخذا سيرا وانهزم عسكره فنادي فيهم ابنا اخيه بالامان فاحضروا عمهما واجلساه على التخت ووقفا في خدمته فبكا علاي الدين وقال هذان صبيان قد فعلا مالو قدرت عليه منهما

لم افعله واحضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بنتاله وجعله ولي عهده بعده وبقي كذلك الى ان مات فلما توفي ملك غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنه بالملك وبقي كذلك الى ان ملك الغز غزنه بعد موت علاي الدين طمعوا فيها بموته وبقيت بايديهم خمسة عشر سنه يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم كعادتهم في كل بلد ملكوها ولو انهم لما ملكوا احسنوا السيره في الرعايا لدام ملكهم فلم تزل الغز بغزنه هذه المده وغياث الدين يقوي امره وتحسن السيره والناس يميلون اليه ويقصدونه محبة له

ذكر ملك غياث الدين غزنه وما جاورها

من البلاد ٥ لما قوي امر غياث الدين جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنه فيه اصناف الغوريه والخلج والخراسانيه فساروا اليها. ولقيهم الغز وقاتلوهم فانهزم الغوريه وثبت شهاب الدين وسار الغز خلف المنهزمين فعطف شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله واخذ العلم وتركه على حاله فراجع الغز ولم يكونوا علموا بما كان من شهاب الدين فجاوا يطلبون علمهم فكلما جا اليه طايفة قتلهم واتى على اكثرهم ودخل غزنه وتسلمها واحسن السيره في اهلها وافاض العدل وسار من غزنه الى كرمان وشنوران فملكها ثم تعدى الى ما السند ليمنعه من العبور فرجع عنه وقصد نرشابور فملكها وما يليها من جبال الهند واعمال الافغان ٥

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور

لما ملك شهاب الدين جبال الهند قوي امره وحبا نه وعظمت هيبته في قلوب

الناس واحبوه لحسن سيرته فلما خرج الشتاء واقبل الربيع من سنة تسع
وسبعين وخمسمائة سار نحو لهاوور في جمع عظيم وحشد كثير من خراسان
والغور وغيرها فعبر الى لهاوور وحصرها وارسل الى صاحبها خسروشاه وبذل
لخسروشاه الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع ما اراد وان يزوج
ابنته بابن خسروشاه على ان يطأ بساطه ويخطب لاخيه فامتنع عليه
واقام شهاب الدين محاصرا له مضيقا عليه فلما راى اهل البلد والعسكر ذلك
ضعفت نياتهم في نصرة صاحبهم فخذلوه فلما راى ذلك قاضي البلد والخطيب
يطلبان له امانا فاجابهما شهاب الدين الى ذلك وحلف له وخرج اليه ودخل الغورية
الى المدينة وبقي كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين فورد رسول من
غياث الدين الى شهاب الدين يامره بانفاذ خسروشاه اليه ٥

والى اهلها يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه لا يزول حتى يملك البلد

ذكر انقراض دولة آل سبكتكين

لما انفذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفاذ خسروشاه اليه امر شهاب
الدين بالتجهيز والمسير فقال انا لا اعرف غياث الدين ولا حديث لي معه ولا يمين له
في عنقي فمناه وطيب قلبه وجهزه وسيره وسير معه ولده واصحبهما
جيشا يحفظونهما فسارا كارهين فلما بلغا فرشابور خرج اهلها اليهما
يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون بهم وقالوا سلطان يزور سلطانا اخر
لاي شيء تبكون فضربوهم فعادوا ولم يخرج ولد خطيبها الى خسروشاه عن ابيه متوجعا
له قال فلما دخلت عليه اعلمته رسالة ابي وقلت انه قد اعتزل الخطابة ولا حاجة به
الى الخدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجيه فوطا ومصلى من عمل الصوفية وقال
ثمن تذكرة ابيه عندي فسلمها اليه وقل له ذم الدهر كيفما دار وانشد بلسان فصيح
قلت

ولبس

وليس كهف الدار بالدار مالك ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
قال فانصرفت الى ابي وعرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا
فلما بلغوا بلد الغور لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض
القلاع فكان اخر العهد بهما وهو اخر ملوك آل سبكتكين وكان ابتداء دولتهم
سنة ست وستين وثلثمائة فتكون مدة ولايتهم مائتي سنة وثلاث عشرة سنة
تقريبا وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة ولا سيما جدهم محمود فان اثاره
في الجهاد معروفة واعماله للاخرة مشهورة ٥

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باولهم او مجدهم قعدوا

فتبارك الله الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور فان هذه الدنيا الدنية كيف
تفعل هذا بابنائها نسال الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة
وان يقبل بنا اليه ويشغلنا به عمن سواه انه على كل شيء قدير وهكذا ذكر بعض
فضلاء خراسان ان خسروشاه اخر ملوك آل سبكتكين وقد ذكر غيره انه
توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه وسنذكره في سنة خمس وخمسين
وخمسمائة وبالجملة فابتداء دولة الغور بها عندي فيها خلف ولعله ينكشف
الحق واصلحه ان شاء الله تعالى

ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة

لما استقر ملكهم بلهاوور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم
واموالهم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة
له بالسلطنة وتلقب بالقاب السلاطين كان لقبه شمس الدين
ولقب غياث الدين والدنيا معين الاسلام قسيم امير المومنين
ولقب اخاه معز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة

ذكر ملك غياث الدين هراة وغيرها من

خراسان ۝ لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امرها وورو وتقرير قواعدها سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رايهما على المسير الى خراسان وقصد مدينة هراة ومحاصرتها فسارا في العسكر الكثير اليها وكان بها جماعة من الاتراك السنجريه فنازلا البلد وحصراه وضيقا على من به فاستسلموا اليهما وارسلوا يطلبون الامان منهما فاجاباهم الى ذلك وامناهم وتسلما البلد واخرجا من فيه من الامرا السنجريه واستناب فيه غياث الدين خريدا الغوري وسار غياث الدين واخيه الى فوسنج فملكاها ثم الى بادغيس وكالين وبيوار فملكاها ايضا وتسلم ذلك جميعه غياث الدين واحسن السيره في اهل البلاد ورجع الى فيروزكوه ورجع شهاب الدين الى غزنه وكان ينبغي ان حوادث الغوريه تذكر في السنين وانما جمعناها ليتلو بعضها بعضا ولان فيها ما لم يعرف من تاريخه فتركناه بحاله حذرا

وتيغتور وبنج ده فملكا ذلك جميعه ثم سارا الى مرو الروذ

ذكر ملك شهاب الدين مدينة

اجة من بلاد الهند ۝

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنه اقام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلد الهند لحصر مدينة اجة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطائل وكان للهندي زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انها لا تصلح له وانما لها ابنة جميلة تزوجه اياها فارسل اليها يجيبها الى التزوج بابنتها فسقت زوجها سما فمات وسلمت اليه البلد فلما تسلمه اخذ الصبية فاسلمت

وتزوجها

وتزوجها وحملها الى غزنه واجرى عليها الجرايات الوافرة ووكل بها من علمها القران وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه واهل غزنه يزورون قبرها ثم عاد الى بلد الهند فذلل له صعابها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد قبله من ملوك المسلمين والله اعلم ۝

ذكر ظفر الهند على المسلمين

لما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند واثخانه في اهلها واستيلاوه عليهم واجتمع ملوكهم وتراسلوا بينهم ووبخ بعضهم بعضا فاتفق رايهم على الاجتماع والتعاضد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم الهنود من كل فج عميق على الصعب والذلول وجاوا بحدهم وحديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امراة هي من اكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم وتسييرهم اليه تقدم هو ايضا اليهم في عسكر عظيم من الغوريه والخلج والخراسانيه وغيرهم فالتقوا واقتتلوا فلم تكن بينهم كثرة قتال حتى انهزم المسلمون وركبتهم الهنود يقتلون وياسرون واثخنوا فيهم فاصاب شهاب الدين ضربة بطل منها يده اليسرى وضربة على راسه سقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين فاحس شهاب الدين جماعة من غلمانه الاتراك في ظلمة الليل وهم يطلبونه في القتلى ويبكون وقد رجع الهنود الى ورائهم فكلمهم وهو على ما به من الجهد فجاوا اليه مسرعين وحملوه على رؤوسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا موبينة مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاوا اليه يهنونه من اقطار البلاد فاول ما عمل انه اخذ امرا الغوريه الذين انهزموا عنه واسلموه

فلما نجا الى خيلهم شعيرا وحلف لئن لم ياكلوه لنضربن اعناقهم فاكلوه ضروره وبلغ
الخبر الى اخيه غياث الدين فكتب اليه يلومه على عجلته واقدامه وانفذ له جيشا عظيما

ذكر ظفر المسلمين بالهند

لما سلم شهاب الدين وعاد الى اخيه واتاه المدد من اخيه غياث الدين
وعادت الهنود جددوا سلاحهم ووفروا جمعهم واقاموا عوض من قتل
منهم وسارت ملكتهم وهم معها في عساكر يضيق عنه الفضا فراسلها انهزام
شهاب الدين يخدعها بانه يتزوجها فلم تجبه الى ذلك فقالت اما الحرب
واما ان تسلم بلاد الهند وتعود الى غزنه فاجابها الى العود الى غزنه وانه
يستاذن اخاه غياث الدين فعل ذلك مكرا وخديعه وكان بين العسكرين
نهر وقد حفظ الهنود المخاضات فلا يقدر احد من المسلمين يجوزه واقاموا
ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بزعمهم فبينما هم كذلك اذ وصل انسان
هندي الى شهاب الدين واعلمه انه يعرف مخاضا قريبا من عسكر الهنود فطلب
ان يرسل معه جيشا يعبرهم المخاض ويكبسون الهنود وهم غارون امنون
فخاف شهاب الدين ان يكون خديعة ومكرا فاقام له ضمنا من اهل اجره والمولتان
فارسل معه جيشا كثيفا وجعل عليهم الامير الحسين بن خرميل الغوري وهو
الذي سار بعد صاحب هراه وكان من الشجاعة والراي بالمنزلة المشهوره فسار
الحسين مع الهندي فعبر والنهر فلم تشعر الهنود الا وقد خالطهم المسلمون
ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات فعبر شهاب الدين
وباقي العساكر واحاطوا بالهنود واكثروا القتل فيهم ونادوا بشعار الاسلام فلم
ينجوا من الهنود الا من عجز المسلمون عن قتله واسره وقتلت ملكتهم وتمكن شهاب

الدين بعد هذه الوقعه من بلاد الهند وامن معرتهم وسادهم والتزموا
له بالاموال وحملوا اليه الرهاين وصالحوه واقطع مملوكه قطب الدين ايبك
مدينه دهلي وهي كرسي الممالك التي فتحها من الهند فارسل عسكرا من الخلج مع
محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم قبله حتى
قاربوا حدود الصين من جهة المشرق وقد حدثني صديق لنا من التجار بوقعتين
تشبه هاتين الوقعتين المذكورتين وبينهما بعض الخلاف ذكرناهما سنة ثلث وثمانين وخمسمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن المدرسة النظاميه
وحضر متولي التركات وختم على الغرفة التي كان يسكنها بالمدرسه فثار الفقها
وضربوا المتولي وهذه عادتهم فيمن يموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب واقعدوا التزكرم
على رجلين من الفقها وعاقبهما وحبسهما فاغلق الفقها المدرسه والقوا كراسي
الوعظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسة ليلا واستغاثوا وتركوا الادب
وكان مدرسهم حينئذ الشيخ ابي النجيب فجا والقى نفسه تحت التاج معتذرا فعفي
عنه وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته
نيفا وثلثين سنه وتولى بعده ابنه نجم الدين البي وفيها مات ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف
الارموي الشافعي المحدث ومولده سنه تسع وخمسين واربعمايه وفيها توفي
ابو الاسعد عبد الرحمن القشيري في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها
في المحرم باض ديك ببغداد بيضه وباض بيضتين وباضت نعامه لا ذكر معها بيضه

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسمايه

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ونهبهم خراسان وما كان منهم
في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفه
من الترك مسلمون كانوا بما ورا النهر فلما ملك الخطا اخرجوهم منه كما ذكرنا
فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا واقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها
وكان لهم امرا اسم احدهم دينار والاخر بختيار والاخر طوطي والاخر ارسلان
والاخر جغر والاخر محمود فاراد الامير قماج وهو مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه
بشي بذلوه ليعاد عنهم واقاموا على حالة حسنه لا يوذون احدا ويقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة ثم ان قماج عاودهم وامرهم بالانتقال عن بلده
فامتنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع معهم غيرهم من طوايف الترك وسار
قماج اليهم في عشرة الاف فارس فجا اليه امراهم وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم
في مراعيهم ويعطونه من كل بيت مايتي درهم فلم يجبهم الى ذلك وشدد عليهم
في الانتزاح عن بلده فعاد واعنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم قماج ونهبوا
ماله ومال عسكره واكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النسا والاطفال
وعملوا كل عظيمه وقتلوا الفقها وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة بقماج الى مرو وبها
السلطان سنجر فاعلمه الحال فراسلهم سنجر يتهددهم وامرهم بمفارقة
بلاده فاعتذروا وبذلوا بذلا كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم
الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد واجتمع معه ما يزيد على مايه الف
فارس وقصدهم ووقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو
ايضا وتبعهم الغز قتلا واسرا فصار قتلى العسكر كالتلال وقتل علاي الدين
قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامرا فضربوا اعناقهم واما
السلطان سنجر فان امرا الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك

لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما حملت عليه فانت السلطان
ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران وثلثه ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملك
خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان هذه دار الملك ولا يجوز ان
تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى ذلك نزل عن سرير
الملك ودخل خانقاه مرو وتاب عن الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور
ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فقسط على الناس كثيرا وعسفهم وضربهم
وعلق في الاسواق ثلث غراير وقال اريد مل هذه ذهبا فثار عليه العامة فقتلوه
ومن معه فركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا
صفصفا وقتلوا الكبار والصغار واحرقوها وقتلوا القضاة والعلما في البلاد
كلها فممن قتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي
الدين محمد بن يحيي واكثر الشعرا في مراثي محمد بن يحيي فممن قال فيه علي بن الكاتب ابن ابراهيم

مضى الزمان وكان يحيى الدر من فيه تسل بالفضل والافضال واديه
مضى ابن يحيي الذي قد كان صوب حيا الابريشه ومصباحا لناجيه
خلا خراسان من علم ومن ورع لما نعاه الى الافاق ناعيه
لما اماتوه مات الدين واسفا من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه

ونعدر وصف ما جرى منهم بتلك البلاد جميعها ولم يسلم من خراسان شي
لم ينهبه الغز غير هراه ودهستان لانها كانت حصينه فامتنعت وقد ذكر
بعض مورخي خراسان من اخبارهم ما فيه زيادة ووضوح وقال ان هولا الغز قوم
انتقلوا من نواحي التغزغز من اقاصي الترك الى ما ورا النهر في ايام المهدي واسلموا
واستنصر بهم المقنع الكندي صاحب المخاريق والشعبده حتى تم امره فلما سارت
العساكر اليه خذله هولا الغز واسلموه وهذه عادتهم في كل دولة كانوا فيها

و فعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية الا ان الاتراك القارغلية ضعفوهم
وطردوهم عن اقطاعهم فدعاهم الامير زنكي بن خليفه الشيباني المستولي (اقطاعهم خ)
على حدود طخارستان اليه وانزلهم بلاده وكانت بينه وبين الامير قماج
عداوة احكمتها الايام المجاورة التي بينهما وكل منهما يريد ان يعلو على الاخر
ويحكم عليه فتقوي بهم زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج
فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب فاخذ زنكي وابنه اسيرين فقتل قماج ابن
زنكي وجعل يطعم اباه لحمه ثم قتل الاب ايضا واقطع قماج الغز مواضع واباحهم
مراعي بلاده فلما قام الحسين بن الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قماج وعساكره (بوزنه م)
ومعه الغز ففارقه الغز وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان (والتقصوا خ)
سنجر الى بلخ ففارقها الغوري بعد قتال انهزم فيه ثم دخل السلطان سنجر غزنه
عن مقامه فرده الى غزنه وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قماج منهم
الغيظ العظيم لما فعلوه معه فاراد صرفهم عن بلاده فتجمعوا وانضم اليهم طوايف
من الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقا التركي فجمع قماج عسكره ولقيهم فاقتتلوا
يوما كاملا الى الليل فانهزم قماج وعسكره واسر هو وابنه ابو بكر فقتلوهما
واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وافسدوا بالنهب والقتل والسلب وبلغ
السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوه يعتذرون ويتنصلون
فلم يقبل عذرهم ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن ابي بكر بن قماج
المقتول والمويد اي ابه في المحرم من سنة ثمان واربعين وخمسمايه ووصل بعدهم
السلطان سنجر فالتقاه الغز بعد ان ارسلوا يعتذرون ويبذلون الاموال والطاعه
والانقياد الى كلما يومرون به فلم يقبل سنجر ذلك منهم وسار اليهم فلقوه وقاتلوه
وصبروا له ودام قتالهم فانهزم عسكر سنجر وهو معهم فتوجهوا الى بلخ على اقبح صوره

وتبعهم

وتبعهم الغز فاقتتلوا مرة ثانية فانهزم السلطان سنجر ايضا ومضى منهزما الى مرو
في صفر من السنه فقصدها الغز فلما سمع العسكر الخراساني بقربهم منهم
اجفلوا من بين يديهم هاربين لما دخل في قلوبهم من خوفهم والرهب منهم فلما فارقها
السلطان والعسكر دخلها الغز فنهبوها افحش نهب واقبحه وذلك في جمادي الاولى (سنجر)
من السنه وقتل بها كثير من اهلها واعيانها منهم قاضي القضاه الحسين بن محمد
الارسابندي والقاضي علي بن مسعود وغيرهما من الايمة العلماء ولما خرج سنجر
من مرو وقصدا نوبا به واخذه الغز اسيرا واجلسوه على تخت السلطنة على عادته
وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاعه ثم عاودوا الغاره على مرو في رجب من السنة
فمنعهم اهلها وقاتلوهم قتالا بذلوا فيه جهدهم وطاقتهم ثم انهم عجزوا فاستسلموا
اليهم فنهبوها اقبح من النهب الاول لم يتركوا بها شيا وكان قد فارق سنجر جميع
امرا خراسان ووزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك ولم يبق عنده غير نفر
يسير من خواصه وخدمه فلما وصلوا الى نيسابور احضروا الملك سليمان شاه بن
السلطان محمود فوصله الى نيسابور تاسع عشر جمادي الاخره من السنة فاجتمعوا عليه
وخطبوا له بالسلطنه وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني الى طايفه
كثيره من الغز فاوقعوا بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهزم الباقون الى امرايهم الغزيه
فاجتمعوا معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه ساروا الى مرو وطلبون
الغز فبرز الغز اليهم فساعة ما راهم العسكر السلطاني انهزموا وولوا على ادبارهم
وقصدوا نيسابور وتبعهم الغز فمروا بطوس وهي معدن العلما والزهاد فنهبوها
وسبوا نساها وقتلوا رجالها وخربوا مساجدها ومساكن اهلها ولم يسلم
من جميع ولاية طوس الا البلد الذي فيه مشهد علي بن موسى الرضي عليهم السلم ومواضع
اخر يسيره لها اسوار وممن قتل من اعيان اهلها امامها محمد بن المارستاني ونقيب العلويين

بها علي الموسوي وخطيبها اسمعيل بن الحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد
وافنوا من بها من الشيوخ الصالحين وساروا منها الى نيسابور فوصلوا اليها في
شوال سنة تسع واربعين ولم تجد وادونها مانعا ولا مدافعا فنهبوها نهبا
ذريعا وقتلوا اهلها فاكثروا حتى ظنوا انهم لم يبقوا بها احدا حتى انه احصي في
محلتين خمسة عشر الف قتيل من الرجال دون النسا والصبيان وسبوا نساها
واطفالها واخذوا اموالهم وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض
واجتمع اكثر اهلها بالجامع المنيعي تحصنوا به فحصرهم الغز فعجز اهل نيسابور عن
منعهم فدخلوا الغز اليهم فقتلوهم عن اخرهم وكانوا يطلبون من الرجل المال فاذا
اعطاهم قتلوه وقتلوا كثيرا من ايمة العلما والصالحين منهم محمد بن يحيي الفقيه
الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من اقصى الغرب والشرق
اليه ورثاه جماعة من العلما منهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي فقال

يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في اقصى الممالك صيته
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحيي الدين كيف تميته

ومنهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف واحمد بن الحسين الكاتب سبط
القشيري وابو البركات الفراوي والامام علي الصباغ المتكلم واحمد بن محمد
ابن حامد وعبد الوهاب الملقاباذي والقاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد
والحسين بن عبد الحميد الرازي وخلق كثير من الايمة والزهاد والصالحين واحرقوا
ما بها من خزاين الكتب ولم يسلم الا بعضها وحصروا شارستان وهي منيعه فاحاطوا
بها وقاتلهم اهلها من فوق سورها وقصدوا جوين فنهبوها وقاتلهم اهل بحيرا
واهل بحراباذ من اعمال جوين وبذلوا نفوسهم لله تعالى واحموا بيضتهم والباقي
النهب والقتل عليه ثم قصدوا اسفراين فنهبوها وخربوها وقتلوا في اهلها

فاكثروا

فاكثروا وممن قتل عبد الرشيد الاشعثي وكان من اعيان دولة السلطان فتركها
واقبل على الاشتغال بالعلم وطلب الاخرة وابو الحسن الفيدروجي وكان من ذوي
الفضايل لا سيما في علم الادب ولما فرغ الغز من جوين واسفراين عادوا الى نيسابور
نهبوا ما بقي فيها بعد النهب الاول وكان قد لحق بشهرستان من اهلها فحصرهم
الغز واستولوا ونهبوا ما كان فيها لاهلها ولاهل نيسابور ونهبوا الحرم والاطفال
وفعلوا ما لم يفعله الكفار مع المسلمين وكان العيارون ايضا ينهبون نيسابور
اشد من نهب الغز ويفعلون اقبح من فعلهم ثم ان السلطان سليمان شاه ضعف
وكان قبيح السيرة وسيي التدبير ثم ان وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك توفي
في شوال سنة ثمان واربعين فضعف امره واستوزر سليمان شاه بعده ابنه
نظام الملك ابا علي الحسن بن طاهر واختل امر دولته بالكلية ففارق خراسان
في صفر سنة تسع واربعين وعاد الى جرجان فاجتمع الامرا وارسلوا الى الخان محمود
بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر خراسان
واستدعوه اليهم فملكوه امورهم وانقادوا اليه في شوال سنة تسع واربعين
وخمسمايه وساروا معه الى الغز وهم يحاصرون هراه وجرت بينهم حروب كان
الظفر في اكثرها للغز ورحلوا في جمادى الاولى من سنة خمسين وخمسمايه وساروا
معه من هراه الى مرو وعاودوا المصادره لاهلها وسار الخاقان محمود بن محمد
الى نيسابور وقد تغلب عليها المويد على ما نذكره وراسل الغز في الصلح فاصطلحوا
في رجب من سنة خمسين وخمسمايه هدنه على دخل وسيرد باقي اخبارهم سنة اثنتين وخمسين وخمسمايه

ذكر ملك المويد نيسابور وغيرها

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اي ابه ولقبه المويد فلما كانت هذه الفتنة تقدم

وعلا شانه واطاعه كثير من الامرا فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازاح الغز عن الجميع ووفر الخراج على اهله وبالغ في مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية لحسن سيرته وعظم شانه وكثرت جموعه فراسله خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسل بينهم حتى استقر على المويد مال يحمله الى الملك محمود فكف عنه محمود واقام المويد بالبلاد والسلطان محمود

وقتل منهم خلقا كثيرا واحسن السيرة وعدل في الرعية وانصف الناس

ذكر ملك اينانج الري

كان اينانج احد مماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من خراسان ووصل الى الري فاستولى عليها واقام بها وارسل الى السلطان محمد شاه بن محمود صاحب همذان واصفهان وغيرهما يخدمه ويهدي اليه فارضاه بها والمهر له الطاعه وبقي فيها الى ان مات السلطان محمد فاستولى على عدة بلاد [illegible] والري فملكها فعظم امره وعلا شانه وصارت عساكره عشرة الاف فارس فلما ملك سليمان شاه همذان على ما نذكره حضر عنده والطاعه لانه الذي كان ايام مقام سليمان شاه بخراسان فتقوى امره بذلك

ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر ووزارة عباس

في هذه السنة في المحرم قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله قتله ربيبه عباس بن ابي الفتوح بن يحيى الصنهاجي اشار عليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه الخليفة الظافر بالله فامر ولده نصرا فدخل على العادل وهو عند ام عباس فقتله وولي الوزارة ربيبه عباس وكان عباس قد

قدم

قدم من المغرب كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطه وكان خياطا حسنا فلما تزوج ابن السلار بامه احبه واحسن تربيته فجازاه بان قتله وولي بعده وكانت الوزارة في مصر لمن غلب والخلفا من ورا الحجاب والوزرا كالمتملكين وقل ان وليها احد بعد الافضل الا بحرب وقتل وما شاكل ذلك فلهذا ذكرناهم في تراجم مفرده والله اعلم

ذكر الحرب بين العرب وعسكر عبد المومن

في هذه السنه في صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المومن والعرب عند مدينة سطيف وسبب ذلك ان العرب وهم بنو هلال والاثبج وعدي ورياح وزغبه وغيرهم من العرب لما ملك عبد المومن بلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المومن اجلانا من المغرب وليس الراي الا لقا الجد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا على التعاون والتظافر وان لا يخون بعضهم بعضا وعزموا على لقايه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال الحريم واتصل الخبر بالملك رجار صاحب صقليه فارسل الى امرا العرب وهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقا عبد المومن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة الاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط ان يرسلوا اليه الرهاين فشكروه وقالوا ما بنا حاجه الى نجدته ولا نستعين بغير المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المومن قد رحل من بجايه الى بلاد المغرب فلما بلغه خبرهم جهز جيشا من الموحدين يزيد على ثلثين الف فارس واستعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاني وسعد الله بن يحيى وكان العرب اضعافهم واستجرهم الموحدون وتبعهم العرب الى ان وصلوا الى ارض سطيف بين جبال فحمل عليهم عسكر عبد المومن والعرب على غير اهبه والتقى الجمعان واقتتلوا اشد

يحثهم

قتال

قتال واعظمه وانجلت المعركه عن انهزام العرب ونصر الموحدين وترك العرب
جميع مالهم من اهل ومال واثاث ونعم فاخذ الموحدون جميع ذلك وعاد الجيش بجميعه
الي عبد المومن فقسم جميع الاموال علي عسكره وترك النسا والاولاد تحت الاحتياط
ووكل بهم من الخدم الخصيان من يخدمهم ويقوم بحوايجهم وامر بصيانتهم فلما
وصلوا معه الي مراكش انزلهم في المساكن الفسيحه واجري لهم النفقات الواسعه
وامر عبد المومن ابنه محمدا ان يكاتب امرا العرب ويعلمهم ان نساهم واولادهم
تحت الحفظ والصيانه وامرهم ان يحضروا ليسلم اليهم ابوه ذلك جميعه وانه
قد بذل لهم الامان والكرامه فلما وصل كتاب محمد الي العرب سارعوا الي المسير
الي مراكش فلما وصلوا اليها اعطاهم عبد المومن نساهم واولادهم واحسن اليهم
واعطاهم اموالا جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيا
واستعان بهم علي ولاية ابنه محمد العهد علي ما نذكره سنة احد وخمسين

ذكر ملك الفرنج مدينه بونه وموت رجار وملك ابنه غليالم

في هذه السنه سار اسطول رجار ملك الفرنج بصقليه الي مدينة
بونه وكان المقدم عليه فتاه فيلب المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها
فاخذها في رجب وسبا اهلها وملك ما فيها غير انه اغضي عن جماعة من العلما
والصالحين حتي خرجوا باهليهم واموالهم الي القري فاقام بها عشرة ايام
وعاد الي المهديه وبعض الاسري معه وعاد الي صقليه فقبض رجار عليه
لما اعتمد من الرفق بالمسلمين في بونه وكان فيلب يقال انه وجميع نسايه مسلمون
يكتمون ذلك وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع له رجار
الاساقفه والقسوس والرهبان فحكموا بان يحرق فاحرق في رمضان وهذا اول

ومن دخل من المسلمين بصقليه ولم يمهل الله رجار بعده الا يسيرا حتي مات
في العشر الاول من ذي الحجة من السنه وكان مرضه الخوانيق وكان عمره قريب
ثمانين سنه وكان ملكه نحو عشرين سنه ولما مات ملك بعده ابنه غليالم
وكان فاسد التدبير سي التصوير فاستوزر مايوا البرصاني فاسا التدبير فاختلت
عليه حصون من جزيرة صقليه وبلاد قلوريه وتعدي الامر الي افريقيه علي ما نذكره

ذكر وفاة بهرام شاه صاحب غزنه

في هذه السنه في رجب توفي السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم
ابن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنه بها وقام بالملك بعده نظام
الدين خسروشاه وكانت ولاية بهرام شاه ستا وثلثين سنه وكان عادلا
حسن السيره جميل الطريقه محبا للعلما مكرما لهم باذلا لهم الاموال الكثيره
جامعا للكتب تقرا بين يديه ويفهم مضمونها ولما مات ملك ابنه خسروشاه الملك بعده

ذكر ملك الفرنج مدينه عسقلان

في هذه السنه ملك الفرنج بالشام مدينه عسقلان وكانت من جمله مملكة
الظافر بالله العلوي المصري وكان الفرنج كل سنه يقصدونها ويحصرونها ولا
يجدون الي ملكها سبيلا وكان الوزرا بمصر اليهم الحكم في البلاد والخلفا معهم اسم
لا معني تحته وكان الوزرا كل سنه يرسلون اليها من الذخاير والاسلحه والاموال
والرجال من يقوم بحفظها فلما كان في هذه السنه قتل ابن السلار الوزير علي ما
ذكرناه واختلفت الوزرا في مصر وولي عباس الوزاره والي ان استقر فاغتنم
الفرنج اشتغالهم عن عسقلان واجتمعوا وحصروها فصبر اهلها وقاتلوهم

قتالا شديدا حتى انهم في بعض الايام قاتلوا خارج السور فردوا الفرنج الى خيامهم مقهورين وتبعهم اهل البلد اليها فايس الفرنج حينيذ من ملكه فبينما هم على عزم الرحيل واذا قد اتاهم الخبر ان الخليفه قد وقع بين اهله وقتل منهم قتلى فصبروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاهرين منصورين ادعى كل طايفة منهم ان النصر من جهتهم كانت وانهم هم الذين ردوا الفرنج خاسرين فعظم الخصام بينهم الى ان قتل من احدى الطايفتين قتيل واشتد الخطب حينيذ وتفاقم الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى فطمع الفرنج ورجعوا اليه وقاتلوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فملكوه

ذكر حصر عسكر الخليفه تكريت وعودهم عنها

في هذه السنه سير الخليفه المقتفي لامر الله عسكرا الى تكريت ليحصروها وارسل معهم مقدما عليهم ابن الوزير عون الدين بن هبيرة ابا البدر وترشك وهو من خواص الخليفه وغيرهما فجرى بين ابي البدر وترشك منافرة اوجبت ان كتب ابن الوزير يشكو من ترشك فامر الخليفة بالقبض على ترشك فعرف ذلك فارسل الى مسعود بلال صاحب تكريت وصالحه وقبض على ابن الوزير ومن معه من المتقدمين وسلمهم الى مسعود بلال فانهزم العسكر وغرق منهم كثير وسار مسعود بلال وترشك من تكريت الى طريق خراسان فنهبا وافسدا فسار المقتفي عن بغداد لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت فحصرها اياما وجرى له مع اهلها حروب من وراء السور فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه وصلت مراكب من صقليه فيها جمع من الفرنج فنهبوا مدينة تنيس بالديار المصريه وفيها كان بين الكرج بارمينيه وبين صليتق صاحب ارزن الروم مصاف وحرب شديد وانهزم صليتق واسره الكرج ثم اطلقوه وفيها توفي ابو العباس احمد بن ابي غالب الوراق المعروف بابن الطلايه الزاهد البغدادي بها وكان من الصالحين وله حديث وروايه وتوفي عبد الملك بن عبد الله بن ابي سهل ابي الفتح ابن ابي القسم الكروخي الهروي راوي جامع الترمذي ومولده سنة اثنين وستين واربعمائة ومن طريقه سمعناه

ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسمايه

ذكر قتل الظافر وولاية ابنه الفايز

في هذه السنه في المحرم قتل الظافر بالله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه نصر فاحبه الظافر وجعله من ندمايه الذين لا يقدر على فراقهم ساعة واحدة فاتفق انه قدم من الشام مويد الدوله الامير اسامه بن منقذ الكناني في وزارة ابن السلار واتصل بعباس فحسن له قتل العادل بن سلار زوج امه فقتله وولاه الظافر الوزارة فاستبد بالامور وتم له ذلك وعلم الامراء والاجناد ان ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا على قتله فخلا بعباس وقال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول قال وما ذاك قال الناس يزعمون ان الظافر يفعل بابنك نصر وكان نصر خصيصا بالظافر وكان ملازما له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان الظافر يتهم به فانزعج لذلك وعظم عليه وقال كيف الحيلة قال تقتله فيذهب عنك العار فذكر الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل ان الظافر اقطع نصر ابن عباس قرية قليوب وهي من اعظم قرى مصر فدخل اليه مويد الدوله بن منقذ

وهو عند ابيه عباس فقال له نصر هذا قطعني مولانا قرية قليوب فقال له مويد الدوله ما هي بغمرك بكثير فعظم عليه وعلى ابيه وانف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر بامر ابيه فحضر نصر عند الظافر وقال له اشتهي ان تجي الى داري لدعوه صنعتها ولا تكثر من الجمع فمشي معه في نفر من الخدم يسير ليلاً فلما دخل الدار قتله ومن معه وافلت خويدم صغير فلم يروه اختفي ودفن القتلي في داره واخبر اباه عباسا الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم المختصين بخدمة الظافر ان يطلبوا له اذنا في الدخول عليه لامر يريد ان ياخذ رايه فيه فقالوا له انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان غرضه ان ينفي التهمه عنه بقتله وان يقتل كل من بالقصر ممن يخاف ان ينازعه فيمن يقيمه في الخلافه فلما الح عليهم عجزوا عن احضاره فبينما هم يطلبونه حاير بن دهشين لا يدرون ما الخبر اذ وصل اليهم الخادم فاخبرهم بقتل الظافر فخرجوا الى عباس وقالوا له سل ولدك عنه فانه يعرف اين هو فانهما خرجا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال اريد ان اعتبر القصر لئلا يكون قد اغتاله احد من اهله فاستعرض القصر فقتل اخوي الظافر وهما يوسف وجبريل واجلس الفايز بنصر الله ابي القاسم عيسى بن الظافر بامر الله اسمعيل ثاني يوم قتل ابيه وله من العمر خمس سنين فحمله على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع له الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسه ما اراد ولم يترك فيه الا ما لا خير فيه ٥

الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه م

عباس م

ذكر وزارة الملك الصالح ابن رزيك

طلايع م

كان السبب في وزارة الملك الصالح ابن رزيك ان عباسا لما قتل الظافر واقام الفايز ظن ان الامر يتم له على ما يريده وكان الحال خلاف ما اعتقده فان

الكلمه

وثار به الجند والسودان وصار اذا امر بالامر لا ينفذ اليهم

الكلمه اختلفت عليه ولا يسمع قوله فارسل من بالقصر من النسا والخدم الى الصالح طلايع بن رزيك يستغيثون به وارسلوا شعورهم في الكتب وكان في منية بني خصيب واليا عليها وعلى اعمالها وليست من الاعمال الجليله وانما كانت اقرب الاعمال اليهم وكان فيه شهامه فجمع ليقصد عباسا وسار اليه في جمع فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام بما معه من الاموال التي لا تحصي كثره والتحف والاشيا التي لا توجد الا هناك مما كان اخذه من القصر فلما سار وقع به الفرنج فقتلوه واخذوا جميع ما معه فتقووا به وسار الملك الصالح فدخل القاهره باعلام سود وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي ارسلت اليه من القصر على روس الرماح وكان هذا من الفال العجيب فان الاعلام السود العباسيه دخلتها وازالت الاعلام العلويه بعد خمسة عشر سنه ولما دخل الصالح الى القاهره خلع عليه خلع الوزاره واستقر في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراه موضع دفنه فاخرجه ونقله الى مقابرهم بالقصر ولما قتلوا الفرنج عباسا اسروا ابنه فارسل الملك الصالح الى الفرنج وبذل لهم مالا فاخذه منهم فسار من الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمة واحده الى ان راى القاهره فانشد ٥

بل نحن كنا اهلها وابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وادخل القصر وكان اخر العهد به فانه قتل وصلب على باب زويله واستقصي الصالح البيوت الكبار والاعيان بالديار المصريه فاهلك اهلها وابعدهم عن ديارهم واخذ اموالهم فمنهم من هلك ومنهم من تفرق في البلاد والحجاز واليمن وغيرها وفعل ذلك خوفا منهم ان يثوروا عليه وينازعوه في الوزاره وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس فلما قتل هرب الى الشام من ٥

ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا

في هذه السنه ارسل الخليفه المقتفي لامر الله رسولا الي والي تكريت بسبب
من عندهم من الماسورين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفه
عسكرا اليهم فخرج اهل تكريت فقاتلوا العسكر ومنعوهم من الدخول الي البلد فسار
الخليفة بنفسه مستهل صفر فنزل علي البلد فهرب اهله فدخل العسكر
فشعثوا ونهبوا بعضه ونصب علي القلعة ثلثه عشر منجنيقا فسقط من اسوارها
برج وبقي الحصر كذلك الي الخامس والعشرين من ربيع الاول وامر الخليفه بالقتال
والزحف فاشتد القتال وكثر القتلي ولم يبلغ منها غرضا فرحل عايدا الي بغداد
فدخلها اخر الشهر ثم امر الوزير عون الدين ابن هبيره بالعود الي محاصرتها ٥
والاستعداد والاستكثار من الات الحصار فسار اليها سابع ربيع الاخر
ونازلها وضيق عليها فوصل الخبر بان مسعود بلال وصل الي شهرابان ومعه
البقش كون خر وترشك في عسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد الوزير الي بغداد وكان
سبب وصول هذا العسكر انهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود علي قصد
العراق فلم يتهيا له ذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان
فخرج الخليفة اليهم فارسل بلال مسعود الي تكريت واخرج منها الملك ارسلان
ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوسا بتكريت وقال ان هذا السلطان نقاتل
بين يديه بازا الخليفه والتقي العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبا ودامت بينهم
المناوشه والمحاربه ثمانية عشر يوما ثم انهم التقوا اخر رجب فاقتتلوا فانهزمت
ميمنة عسكر الخليفه وبعض القلب حتي بلغت الهزيمه بغداد ونهبت خزاينه وقتل
خازنه فحمل الخليفة هو بنفسه وتولي عهله وصاح يا ال هاشم كذب الشيطان

وقرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحمل باقي العسكر معه فانهزم
مسعود وبلال والبقش وجميع من معهما وتمت الهزيمه وظفر الخليفة بهم وغنم عسكره
جميع مال التركمان من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبش بدانق وكانوا قد حضروا
بنسائهم واولادهم وخركاواتهم وجميع مالهم فاخذ جميعه ونودي من اخذ من
اولاد التركمان ونسائهم شيا فليرده فردوه واخذ البقش كون خر الملك ارسلان
وانهزم الي بلد اللحف وقلعة الماهكي وفي هذه الحرب غدر بنوا عوف من عسكر
الخليفه ولحقوا بالعجم ومضي هندي الكردي ايضا معهم وكان الملك محمد قد ارسل
عسكرا مع خاص بك بن اقسنقر نجده لكون خر فلما وصلوا الي الراذان بلغهم خبر
الهزيمه فعاد ورجع الخليفة الي بغداد فدخلها اول شعبان فوصل الخبر
ان مسعود بلال وترشك قصدا مدينه واسط فنهبوا وخربوا فسير الخليفة
الوزير ابن هبيره في عسكر خامس عشرين شعبان فانهزم العجم فلحقهم عسكر
الخليفه ونهب منهم شي كثير وعاد الي بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك
الجيوش وسير الخليفه عسكرا الي بلد اللحف فاخذه وسار في جملته واما
الملك الب ارسلان بن طغرل فان البقش اخذه معه الي بلده فارسل اليه الملك
محمد يقول له ليحضره عنده وارسلان معه فمات البقش كون خر في رمضان من
هذه السنه وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاندار فحملاه الي الجبل فخاف
السلطان محمد ان يصل ارسلان الي زوج امه ايلدكز فيجعله ذريعه الي قصد البلاد فلم
ينفعه حذره واتصل ارسلان بالدكز زوج امه فصار معه وهو اخو البهلوان بن
الدكز لامه وطغرل الذي قتله خوارزم شاه ولد هذا ارسلان وكان طغرل اخر السلجقيه

كبشي

ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر مدينة دمشق
واخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغدكين اتابك وكان
سبب حرصه على ملكها ان الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان
لم يكن لنور الدين طريق الى ازعاجهم عنها لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان
فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق حتى انهم استعرضوا كل من بها من
مملوك وجارية من النصارى فمن اراد المقام بها تركوه ومن اراد العود الى وطنه
اخذوه قهرا من صاحبه اراد ام ابى وكان لهم على اهلها كل سنة قطيعة ياخذونها (ام لا)
منهم فكان رسلهم يدخلون البلد وياخذونها منهم فلما راى نور الدين ذلك خاف
ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين بالشام مقام واعمل الحيلة في اخذها
حيث علم انها لا تملك قوة لان صاحبها متى راى غلبة ممن يقصده راسل الفرنج واستعان
بهم لئلا يملكها من يقوى بها على قتالهم فراسل مجير الدين صاحبها واستماله وواصله (فاعانوه)
بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه فكان نور الدين يقول له في بعض الاوقات
ان فلانا قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض امرا مجير الدين فكان يبعد الذي قيل
عنه وياخذ اقطاعه فلما لم يبق عنده من الامرا احد قدم اميرا يقال له
عطا ابن حفاظ السلمي الخادم وكان شهما شجاعا وفوض اليه امر دولته فكان
نور الدين لا يتمكن معه من اخذ دمشق فقبض عليه مجير الدين وقتله فسار
حينئذ نور الدين الى دمشق وكان قد كاتب من بها من الاحداث واستمالهم فوعدوه
بالتسليم اليه فلما حصر نور الدين البلد ارسل مجير الدين الى الفرنج وبذل لهم
الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا
في جمع فارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد فالى ان اجتمع لهم ما يريدون
تسلم نور الدين البلد فعادوا بخفي حنين واما كيفية تسليم دمشق فانه لما

حصرها

حصرها ثار الاحداث الذين راسلهم فسلموا اليه البلد من الباب الشرقي وملكه
وحصر مجير الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له اقطاعا من جملته
مدينة حمص فسلمها اليه وسار الى حمص واعطاه عوضا عنها بالس فلم يرضها
وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وبنى بها دارا بالقرب من النظامية فتوفي بها

(ثم انه راسل اهل دمشق ليسلموا اليه فعلم نور الدين محمود ذلك فخافه فاقطعه منه حمص)

ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظفر بهم

في هذه السنة في ربيع الاخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان
بلغت عدتهم سبعة الاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان
لاشتغال عساكرها بالغز وقصدوا اعمال خواف وما جاورها فلقيهم الامير
فرخشاه بن محمود الكاساني في جماعة من حشمه واصحابه فعلم انه لا طاقة له
بهم فتركهم وسار عنهم وارسل الى الامير محمد بن انز وهو من اكابر امرا خراسان
وانجدهم يعرفه الحال وطلب منه المسير اليهم بعسكره وبمن قدر عليه من الامرا
ليجتمعوا عليهم ويقاتلوهم فسار محمد بن انز في جماعة من الامرا وكثير من العسكر
واجتمعوا هم وفرخشاه ولقوا الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف
من كل مكان فهلك اعيانهم وساداتهم بعضهم قتل وبعضهم اسر ولم يسلم منهم
الا القليل الشريد وخلت قلاعهم وحصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر
بالغز لكانوا ملكوها بغير تعب ولا مشقة واراحوا المسلمين منهم ولكن الله امر هو بالغه

(وقاتلوهم وطالت الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين فانهزم الاسماعيلية)

ذكر ملك نور الدين تل باشر

في هذه السنة او التي بعدها ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل باشر
وهي شمال حلب من امنع القلاع وسبب ملكها ان الفرنج لما راوا ملك نور الدين دمشق

خافوه وعلموا انه يقوي عليهم ولا يقدرون على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من بهذه القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير حسان المنبجي وهو من اكابر امرايه وكان اقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره ان يسير اليها ويتسلمها فسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها من الذخاير ما يكفيها سنين كثيره ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات استاذ دار ابو الفرج عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الرؤسا وكان له صدقات ومعروف كثير ومجالسة الفقرا ولما مات ولي الخلافه ابنه الاكبر عضد الدين ابا الفتوح محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد بن علي ابو القسم الاكاف النيسابوري وكان زاهدا عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان سنجر يزوره ويتبرك بدعايه وكان ربما حجبه فلا يمكنه من الدخول اليه وفيها توفي ثقة الدوله ابو الحسن علي بن محمد الدويني وكان يخدم ابا نصر احمد بن الفرج الابري فقربه حتى قتل ابن الابري وزوجه ابنته شهده الكاتبة فقربه المقتفي لامر الله ووكله فبنا مدرسه بباب الازج

استاذ الدار ابو الفتوح م

الفرج م

الخليفه م

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمايه

في هذه السنة سار الخليفه المقتفي لامر الله الى دقوقا فحاصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها لانه بلغه ان عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير لمنعه عنها فرحل ولم يبلغ غرضا وفيها استولى شمله التركماني على خوزستان وكان قد جمع جمعا كثيرا وسار يريد خوزستان وصاحبها حينيذ ملكشاه بن محمود بن محمد فسير الخليفة اليه عسكرا فلقيهم شمله في رجب

مخففا م

من التركمان م

وقاتلهم

وقاتلهم فانهزم عسكر الخليفه واسر وجوههم ثم احسن اليهم شمله واطلقهم وارسل يعتذر فقبل عذره وسار الى خوزستان فملكها وازاح عنها ملكشاه ابن السلطان محمود بن محمد وفيها سار الغز الى نيسابور فملكوها بالسيف فدخلوها وقتلوا محمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوا من ثلثين الفا وكان السلطان سنجر له اسم السلطنه وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى انه اراد كثيرا من الايام ان يركب فلم يكن له من يحمل سلاحه فشده على وسطه وركب وكان اذا قدموا اليه طعاما يدخر منه ما ياكله وقتا اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في واجبه ولانهم ليس هذا ما يعرفونه وفيها وثب قسوس الارمن بمدينة اذنه فاخذوها من الامير سداد وسلموها الى اخيه فضلون وفيها في ذي الحجه قتل الاتراك القارغليه طمغاج خان بن محمد بما ورا النهر والقوم في الصحرا وينسبون الى اشيا قبيحه وكان من ملكه مستضعفا غير مهيب وفيها توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل وكان شافعيا وصار حنبليا مغاليا ومولده سنه سبع وستين واربعمايه في شعبان وكان موته ايضا في شعبان وفيها كان بالعراق وما جاوره من البلاد زلزلة عظيمه في ذي الحجه وفيها توفي يحيى الغساني الصوفي الموصلي وكان فاضلا خيرا وتاج الدين ابو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي جزيرة ابن عمر

وقتلوا فيها وفيمن م

كثيرين م

وكان اماما فاضلا وكانت وفاته بالموصل م

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمايه

ذكر عصيان الجزاير وافريقيه على ملك الفرنج بصقليه وما كان منهم

قد ذكرنا سنة ثمان واربعين وخمسمايه موت رجار ملك صقليه وملك ولده غليالم وانه كان فاسد التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقليه فلما كان هذه السنه قوي طمع الناس فيه فخرج عن طاعته جزيرة جربه وجزيرة قرقنه واظهروا

الخلاف عليه وخالف عليه اهل افريقيه فاول من اظهر الخلاف عليه عمر بن ابي
الحسين الفرياني بمدينه سفاقس وكان رجار قد استعمل عليها لما فتحها اباه ابا
الحسين وكان من العلما الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله
واخذ اباه رهينه الى صقليه فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر انني كبير السن
وقد قارب اجلي فمتى امكنتك الفرصه في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر
في انني اقتل واحسب انني قد مت فلما وجد هذه الفرصه دعا اهل المدينه الى
الخلاف وقال يطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج النصارى اليوم
جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه فقال هو امرني
بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعدا فما مات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج
عن اخرهم وكان ذلك اول سنة احدي وخمسين وخمسمايه ثم اتبعه ابو يحيي ابن مطروح
بطرابلس وبعدها محمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المومن الي بونه فملكها
وخرج جميع افريقيه عن حكم الفرنج ما عدا المهديه وسوسه وارسل عمر بن ابي
الحسن الى زويله وهي مدينه بينها وبين المهديه نحو ميلان يحرضهم على الوثوب
على من معهم فيها من النصاري ففعلوا ذلك وقدم عرب البلاد الى زويله فاعانوا
اهلها على من بالمهديه من الفرنج وقطعوا الميره عن المهديه فلما اتصل الخبر بغليالم
ملك صقليه احضر ابا الحسين وعرفه ما عمل ابنه فامره ان يكتب اليه ينهاه عن ذلك
ويامره بالعود الى طاعته ويخوفه عاقبة فعله فقال من اقدم على هذا لا يرجع بكتاب
فارسل ملك صقليه اليه رسولا يتهدده ويامره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه عمر من دخول
البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج اهل البلد جميعهم ومعهم جنازه والرسول
يشاهدهم فدفنوها وعادوا وارسل عمر الي الرسول يقول هذا ابي قد دفنته
وقد جلست للعزا به فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى غليالم واخبره بما صنع

عمر بن ابي الحسين فاخذ اباه وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل
زويله فانهم كثر جمعهم بالعرب واهل سفاقس وغيرهم فحصروا المهديه وضيقوا
عليها وكانت الاقوات بالمهديه قليلة فسير اليهم صاحب صقليه قبسو من شينيا عشرة
فيها الرجال والطعام والسلاح فدخلوا البلد وارسلوا الى العرب بذلوا لهم مالا لهم
ليهزموا وخرجوا من الغد فاقتتلوا هم واهل زويله فانهزمت العرب وبقي اهل زويله
واهل سفاقس يقاتلون الفرنج بظاهر البلد فاحاط بهم الفرنج فانهزم اهل سفاقس
وركبوا في البحر فنجوا وبقي اهل زويله فحمل عليهم الفرنج فانهزموا الى زويله فوجدوا فراوا
ابوابها مغلقه فقاتلوا تحت السور وصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج الا القليل
فتفرقوا ومضى بعضهم الى عبد المومن فلما قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبيان بعضهم
والشيوخ في البر ولم يعرج على شي من اموالهم ودخل الفرنج زويله فقتلوا من
وجدوا فيها من النسا والاطفال ونهبوا الاموال واستقر الفرنج بالمهديه الى ان اخذها خلكهم
منهم عبد المومن على ما نذكره

ذكر القبض على سليمان شاه وحبسه

بالموصل ه في هذه السنه قبض زين الدين علي كوجك نايب قطب الدين مودود
ابن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه عند عمه السلطان
سنجر قديما وقد جعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جري لسنجر
مع الغز ما ذكرناه وتقدم على عساكر خراسان وضعفوا عن الغز مضي الى خوارزم
شاه فزوجه ابنة اخيه اتسس ثم بلغه عنه ما كرهه فابعده فجا الى اصفهان
فمنعه شحنتها من الدخول فمضي الى قاشان فسير اليه محمد شاه بن اخيه محمود
ابن محمد عسكرا ابعدوه عنها وسار الى خوزستان فمنعه ملكشاه عنها فقصد
اللحف ونزل البندنجين وارسل رسولا الى الخليفه المقتفي يعلمه بوصوله ويرد د

بن السلطان محمد بن ملكشاه وكان سليمان شاه م

الرسل بينهما الى ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينه فارسلها
الى بغداد مع كثير من الجوار والاتباع وقال قد ارسلت هولاء رهاين فان اذن امير ومنهاج
المومنين في دخول بغداد دخلت والا رجعت فاكرم الخليفه زوجته ومن معها
واذن له في القدوم عليه فقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثماية رجل البيه
فخرج ولد الوزير بن هبيره يلتقيه ومعه قاضي القضاه والنقيبان ولم يترجل له
ابن الوزير ودخل بغداد وعلى راسه الشمسه وخلع عليه الخليفه واقام ببغداد
الى ان دخل المحرم من سنة احدى وخمسين وخمسمايه فاحضر منه سليمانشاه الى دار خ
الخليفه واحضر قاضي القضاه والشهود واعيان العباسيين وحلف للخليفه على
النصح والموافقه ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق بحال فلما حلف خطب له
ببغداد ولقب القاب ابيه غياث الدنيا والدين وبا في القابه وخلع عليه خلع
السلطنه وسير معه من بغداد ثلثة الاف فارس وجعل الامير دوران صاحب عسكره
الحله امير حاجب معه وسار نحو بلاد الجبل في ربيع الاول وسار الخليفه الى حلوان
وارسل الى ملكشاه بن السلطان محمود اخي السلطان محمد صاحب همذان وغيرها
يدعوه الى موافقته فقدم في الفي فارس فحلف كل منهما لصاحبه وجعل ملكشاه
ولي عهد سليمانشاه وقواهما الخليفة بالمال والاسلحه وغيرها فسار وا
واجتمعوا هم والدكز فصاروا في جمع كثير فلما سمع السلطان محمد خبرهم ارسل
الى قطب الدين مودود صاحب الموصل ونايبه زين الدين منهما المساعده وبذل لهما يطلبه
البذول الكثيره ان ظفر فاجاباه الى ذلك ووافقاه فقويت نفسه وسار الى لقا
سليمانشاه ومن اجتمع معه من عساكره ووقعت الحرب بينهم في جمادى الاولى
واشتد القتال بين الفريقين فانهزم سليمانشاه ومن معه وتشتت العسكر
ووصل من عسكر الخليفه وكانوا ثلثه الاف رجل نحو من خمسين رجل ولم يقتل منهم
احد

احدًا وانما اخذ تجملهم واموالهم وتشتتوا وجاوا متفرقين وفارق سليمانشاه
الدكز وسار نحو بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين علي في جماعه من عسكر الموصل
وكان شهرزور للامير بزان مقطعا لها من جهة زين الدين فخرج مع زين الدين وساروا فوقفا
على طريق سليمانشاه فاخذاه اسيرا وحمله زين الدين الى قلعة الموصل وحبسه
بها مكرما محترما الى ان كان من امره ما نذكره سنة خمس وخمسين ان شا الله
فلما قبض سليمانشاه ارسل زين الدين الى السلطان محمد يعرفه ذلك
ووعده المعاضده على كل ما يريده منه والمساعدة له ٥

ذكر حصر نور الدين قلعة حارم

في هذه السنه سار نور الدين محمود بن زنكي الى قلعة حارم وهي للفرنج ثم لبيمند
صاحب انطاكيه وهي تقارب انطاكيه من شرقيها وحصرها وضيق على اهلها وهي
قلعة منيعه في نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعد وساروا
نحوه ليرحلوه عنها وكان بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون
الى رايه فارسل اليهم يقول اننا نقدر على حفظ القلعة وليس بنا ضعف ولا
تخاطروا انتم باللقا فانه ان هزمكم اخذها وغيرها والراي مطاولته فارسلوا
اليه وصالحوه على ان يعطوه نصف اعمال حارم واصطلحوا على ذلك ورحل عنهم
فقال بعض الشعرا يذكر من قصيدة له ٥ ذلك

البست دين محمد يا نورهِ عزا له فوق السها اساد
ما زلت تسمو بالعلا حتى بنت عوده المناد
لم يبق مذ رهفت عزمك دونه عدد يراع به ولا اسعاد
ان المنابر لو تطيق تكلما حمدتك عن خطبايها الاعواد

ملق باطراف الفريجة كلكلا طرفاه ضرب صادق وجلاد
خلعوا فلما عاينوا خوض الردي حاموا فرايس كيدهم واكادوا
وادي البرنس فتى بنرنس ذ له خوما الحازم والمصاد مصاد
من مكر ان ينسف الشل الذي وابو دال العارض المداد
او ان تعيد الشمس كاسفه السنا مارها ذاك الشهاب رباد
لا تنفع الايام ما سمكوا من العليا حتى تروم الاولاد

وهي طويلة

ذكر وفاة خوارزمشاه اقسز وغيره من الملوك

اتسز

في هذه السنة تاسع جمادى الاخر توفي خوارزمشاه اقسز بن محمد ابن انوشتكين وكان قد اصابه فالج فتعالج منه فلم يبرا فاستعمل ادويه شديدة الحرارة بغير امر الاطبا فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكانت ولايته في رجب سنة تسعين واربعمايه ولما توفي ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل اخا له فمات بعد ثلثه ايام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من اسر الغز على ما نذكره يبذل الطاعه والانقياد فكتب له منشورا بولايه خوارزم وسير الخلع له في رمضان فبقي بولايته ساكنا امنا وكان اتسز حسن السيره كافا عن اموال رعيته منصفا لهم محببا اليهم يوثر الخير والاحسان اليهم وكان الرعية معه بين امن عام وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي ابو الفوارس بن محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفي الملك مسعود بن قلج ارسلان بن قلمش صاحب قونيه وما يجاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلج ارسلان ٥

سليمان بن م

ذكر هرب السلطان سنجر من اسر الغز

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز ومعه جماعة من الامرا الذين معه وسار الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزمشاه اقسيس بن محمد بن انوشتكين والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز لينالا منهم فيمن معهما فكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان فنهبوا كل ما دخلها لا راس لهم يجمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان واتفق ان مقدم الاتراك القارغليه اسمه علي بك توفي وكان اشد شي على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفي اقبلت القارغليه على السلطان سنجر وكذا غيرهم من سائر الامم من اقاصي البلاد وادانيها وعاد الى دار ملكه بمرو في رمضان فكانت مدة اسره مع الغز من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان من سنة احدى وخمسين وخمسمايه ٥

الاخرة

ذكر البيعه لمحمد بن عبد المومن بولاية العهد

عهد ابيه

في هذه السنه امر عبد المومن بالبيعه لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة بين عبد المومن وبين عمر الهنتاتي ان يلي عمر الامر بعد عبد المومن فلما تمكن عبد المومن من الملك وكثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم فاحضر امرا العرب من هلال وزغب وعدي وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم ليطلبوا من عبد المومن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك ففعلوا ذلك فلم يجبهم اكراما لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في

الموحدين وقال لهم ان الامر لابي حفص عمر فلما علم عمر ذلك خاف على نفسه
فحضر عند عبد المومن واجاب الى خلع نفسه فحينيذ بويع لمحمد بولاية العهد
وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطب له فيها جميعها فاخرج عبد المومن
في ذلك اليوم من الاموال شيا كثيرا والله اعلم

ذكر استعمال عبد المومن اولاده على

البلاد في هذه السنه استعمل عبد المومن اولاده على البلاد فاستعمل ولده
ابا محمد عبد الله على بجايه واعمالها واستعمل ابنه ابا حفص عمر على مدينه
تلمسان واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على مدينة فاس واعمالها وولي
ابنه ابا سعيد سبته والجزيرة الخضرا ومالقه وكذلك غيرهم ولقد سلك
في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك انه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين
المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت وكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ
اولادهم وتركهم عنده يشتغلون في العلوم فلما تمهروا فيها وصاروا يقتدى بهم
قال لابايهم اني اريد ان تكونوا عندي تستعينون على ما انا بصدده وتكون
اولادكم في الاعمال لانهم علما فقها فاجابوه الى ذلك وهم فرحون مسرورون فولي
اولادهم ثم وضع عليهم بعضهم ممن يعتمد عليه فقال لهم اني ارى امرا اخفيه
قد فعلتموه فانكرتم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو فقال اولادكم في الاعمال
واولاد امير المومنين ليس لهم منها شي مع ما فيهم من العلم وحسن السياسه
واني اخاف ان ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القايل
فحضروا عند عبد المومن فقالوا نحب ان تستعمل على البلاد الساده
اولادك فقال لا افعل ذلك فلم يزالوا حتى فعل ذلك لهم سبوا لهم اباه عقلاء

عبد المومن

ذكر حصر السلطان محمد بغداد

في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بغداد وسبب ذلك ان
السلطان محمد بن محمود كان قد ارسل الى الخليفه يطلب ان يخطب له ببغداد
والعراق فامتنع الخليفة من اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر
كثيره نحو العراق ووعده اتابك قطب الدين صاحب الموصل ونايبه زين الدين
علي بارسال العساكر اليه نجده له على حصر بغداد فقدم العراق في ذي الحجه سنة
احدى وخمسين فاضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفه جميع العساكر
فاقبل خطلو برس في عسكر واسط ورحل مهلهل الى الحله فاخذها واهتم الخليفه
وعون الدين بن هبيره بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وجعل
الجميع تحت التاج ونودي منتصف محرم سنة اثنين وخمسين ان لا يقيم احدا
بالجانب الغربي فاجفل الناس واهل السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافه
وخرب الخليفه قصر عيسى والمربعة والقرية والمسنجدة والنجمي ونهر صحابه ما
وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر القلايين والنوبه وشارع ابن رزق الله وباب
الميدان وقطفتا واما اهل الكرخ واهل باب البصره فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا
معهم اموالا كثيره وعبر السلطان محمد فوق حربي الى الجانب الشرقي ونهبت اوانا
واتصل به زين الدين هناك وساروا فنزل محمد شاه عند الرمله وفرق الخليفه السلاح
على الجند والعامة ونصب المنجنيقات والعرادات فلما كان في العشرين من المحرم
ركب عسكر محمد شاه وزين الدين علي ووقفوا عند الرقه ورموا بالنشاب الى ناحية
التاج نعبر اليهم عامة بغداد فقاتلوهم ورموهم بالنفط وغيره ثم جرى بينهم عدة
حروب وفي ثالث صفر عاودوا القتال واشتد الحرب وعبر كثير من اهل بغداد سباحه

وعصيا ارغش صاحب البصره والفتن والاستعلام

وفي السفن فقاتلوا وكان يوما مشهودا ولم تزل الحرب بينهم كل وقت وعمل
الجسر على دجله وعبر عليه اكثر العسكر الى الجانب الشرقي وصار القتال في الجانبين
وبقي زين الدين في الجانب الغربي وامر الخليفه فنودي كل من جرح فله خمسة
دنانير وكان كلما جرح انسان يحضر عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير فاتفق
ان بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير فحضر للوزير يطلب الدنانير فقال له الوزير
ليس هذا الجرح بشي فعاود القتال فضرب فانشقت جوفه وخرج شحمها
فحمل الى الوزير فلما راه قال له يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه واضعف
له ورتب له من يعالج جراحته الى ان بري وتعذرت الاقوات في العسكر الا
ان اللحم والفواكه والخضر كثير وكانت الغلات ببغداد كثيره لان الوزير كان
يفرقها في الجند عوض الدنانير فيبيعونها فلم تزل الاسعار رخيصه الا ان
اللحم والفاكهه والخضر عندهم قليل واشتد الحصار على اهل بغداد لانقطاع
المواد عنهم وعدم المعيشه لاهلها وكان زين الدين علي وعسكر الموصل غير مجد
في القتال لاجل الخليفة والمسلمين وقيل لان نور الدين محمود بن زنكي وهو اخو قطب
الدين صاحب الموصل الاكبر ارسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفه ففتر
واقصر ولم تزل الحرب في اكثر الايام وعمل السلطان محمد شاه اربعماية سلم ليصعد
الرجال فيها الى السور وزحفوا وقاتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا
اي حاجة لكم الى السلالم هذه الابواب مفتحه فادخلوا منها فلم يقدروا على
ان يقربوها فبينما الامر على ذلك اذ وصل الخبر الى السلطان محمد ان اخاه ملكشاه
والالدكز صاحب بلاد اران ومعه الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمد وهو
ابن امراة ايلدكز قد دخلوا همذان واستولوا عليها واخذوا اهل الامرا الذين
مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد شاه ذلك جد في القتال لعله يبلغ منها
غرضه

فلم يقدر على شي فرحل عنها نحو همدان في الرابع والعشرين من ربيع الاول
من سنة اثنين وخمسين وخمسمايه وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع على
عزم العود اذا فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا يجتمعون وفي كثرة حروبهم
لم يقتل منهم الا نفر يسير وانما الجراح كان كثيرا ولما ساروا نهبوا بعقوبا
وغيرها من طريق خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد اصاب اهلها امراض شديده
حاده وموت كثير للشدة التي مرت بهم واما ملكشاه والالدكز ومن معهما فانهم
١٠ ساروا من همدان الى الري فخرج اليهما اينانج شحنتها وقاتلهم وهزموه فارسل
الملك محمد الامير سقمس بن قيماز الحرامي في عسكر نجده لاينانج فسار سقمس وقاتلهم
وهزموه ونهبوا عسكره واثقالهم فاحتاج الملك محمد الى الاسراع فسار فلما
بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول من نايبه اينانج انه دخل
همدان واعاد الخطبه له فيها فقويت نفسه وهرب شمله صاحب خوزستان
الى بلاده وتفرق اكثر جمع ايلدكز وملكشاه وبقيا في خمسة الاف فارس فعاد الى
بلاده بما شبه الهارب ولما دخل محمد شاه همدان اراد التجهز لقصده بلاد ايلدكز
فابتدا به مرض السل وبقي به الى ان مات

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في ربيع الاول اطلق ابو البدر بن الوزير ابن هبيره من حبس تكريت
ولما قدم بغداد خرج اخوه والموكب يستلقونه وكان يوما مشهودا وكان
مقامه في الحبس يزيد على ثلثه سنين وفيها احترقت بغداد في ربيع الاخر وكثر
الحريق بها واحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جرده
والمظفريه والخاتونيه ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك وفيها

ثم انفذ السلطان
وكان ايلدكز وملكشاه ومن معهما قد عادوا من الري يريدون مواضع الخليفة فلقيهم سقمس

في شوال قصد الاسماعيليه طس بخراسان واوقعوا بها وقتلوا خلقا عظيما
واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا اموالهم ودوابهم وقتلوا
بعضهم وفيها في ذي القعده توفي شيخ الاسلام ابي المعالي الحسن بن عبيد الله
ابن احمد بن محمد المعروف بابن الدراز بنيسابور وهو من اعيان الافاضل وفي
هذه السنة توفي مويد الدين بن نيسان رئيس امد والحاكم فيها على صاحبها
وولي ما كان اليه بعد ابيه كمال الدين ابو القاسم وتوفي ابو الحسن علي بن الحسن
الغزنوي الواعظ المشهور ببغداد وكان قدم اليها سنه ست عشرة وخمسمايه
وكان له قبول عظيم عند السلاطين والعامه والخلفا الا ان المقتفي اعرض عنه
بعد موت السلطان مسعود لا قبال السلطان عليه وكان موته في المحرم
وتوفي ابو الحسن بن الخل الفقيه الشافعي شيخ الشافعيه ببغداد وهو من
اصحاب ابي بكر الشاشي وجمع بين العلم والعمل وكان يوم بالخليفه في الصلاة وتوفي
ابن الامدي الشاعر وهو من اهل النيل من اعيان الشعرا في طبقه الغزي والارجاني
وكان عمره قد زاد على تسعين سنه وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي الخير صاحب
البطيحه قتله نفيس بن فضل بن ابي الخير في الحمام وولي ابنه بعده وفيها توفي
الواو الحلبي الشاعر المشهور وفيها في رمضان توفي الحكيم ابو جعفر بن محمد البخاري
باسفرايين وكان عالما بعلوم الحكما الاوايل

ثم دخلت سنة اثني وخمسين وخمسمايه

ذكر الزلازل بالشام

في هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قويه خربت كثيرا من البلاد
وهلك فيها ما لا يحصى كثرة فخرب منها بالمرة حماه وشيزر وكفرطاب والمعرة

وافاميه وحمص وحصن الاكراد وعرقه واللاذقيه وطرابلس وانطاكيه واما
ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب اكثره فجميع الشام وتهدمت اسوار البلاد
والقلاع فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الاسلام
من الفرنج حيث خربت الاسوار فجمع عساكره واقام باطراف البلاد فلم يزل
كذلك حتى فرغ اسوار البلاد واما كثرة القتلى فيكفي ان معلما كان بالمدينه وهي
مدينة حماه ذكر عنه انه فارق المكتب لمهم عرض له فجات الزلزله فخربت البلد
وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يات احد يسال عن صبي كان له
بالمكتب

ذكر ملك نور الدين حصن شيزر

بنتدي بذكر هذا الحصن ولمن كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكي
فنقول هذا الحصن قريب حماه بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا
يسلك اليه الا من طريق واحد وكان لال منقذ الكنانيين يتوارثونه من
ايام صالح بن مرداس الى ان انتهى الامر الى ابي المرهف نصر بن علي بن نصر بن منقذ
بعد ابيه ابي الحسن علي فبقي بيده الى ان مات سنة احدي وتسعين واربعمايه
وكان شجاعا كريما فلما حضره الموت استخلف اخاه ابا سلامة مرشد بن علي فقال
والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها وكان عالما بالقران والادب وهو
والد مويد الدوله اسامه بن منقذ فولاها اخاه الاصغر سلطان بن علي
واصطحبا اجمل صحبه مدة من الزمان فاولد مرشد عدة اولاد ذكور فكبروا
وسادوا منهم عز الدوله ابو الحسن علي ومويد الدوله اسامه وغيرهما ولم
يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاه اولاد ذكور فحسد اخاه على ذلك
وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغيروا كلا منهما على الخيه فكتب

سلطان الى اخيه مرشد ابيات سعيد يعاتبه على اشيا بلغته عنه
فاجابه بشعر في معناه رايت ابيات ما تمس الحاجة اليه منه وهي من الابيات

ظلوم انت في الظلم الاعاديا في الصد والهجران الا تماديا
شكت هجرنا والذنب في ذلك ذنبها فيا عجبا من ظالم جا شاكيا
وطاوعت الواشين في وطال ما عصيت عذولا في هواها وقاسيا
ومالت بها تيه الجمال الى القلى وهيهات ان امسى لها الدهر قاليا
ولا ناسيا ما اودعت من عهودها وان هي ابدت جفوة وتناسيا
ولما اتاني من قريضك جوهر جمعت المعاني فيه لي والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه تولى برغمي حين ولى شبابيا
وان من السين لفظ مفرق اذا زمت ادنى القول منه عانيا
وقلت اخي يرعى بني واسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
ويجزيهم ما لم اكلفه فعله لنفسي فقد اعددته من تراثيا
فما لك لما ان خني الدهر صعدتي وثلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتى صار برك قسوة وقربك منهم جفوة وتناسيا
فاصبحت صفر الكف مما رجوته ارى اليأس قد عفى سبيل رجائيا
على انني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذي السنون وداديا
ولا عز وعند الحادثات فانني اراك يميني والانام شماليا
تحن بها عز الو قرنت بها نجوم السما لم تعدد دراريا
تحلت بدر من صفاتك زانها كما زان منظوم اللالي الغوانيا
وعش يابنيا المجد ما كان زاهيا مشيد امن الاحسان ما كان واهيا

وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدى وثلثين وخمسمائة قلب اخوه

لاولاده

لاولاده ظهر المجن وباداهم بما يسوئهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد اكثرهم
نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاضه ذلك ولم يمكنه قصده والاخذ
بثارهم واعادتهم الى وطنهم لاشتغاله بجهاد الفرنج ولخوفه ان يسلم شيزر الى
الفرنج ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة
الفرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر فرصة تمكنه فلما خربت القلعة هذه
السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم
اجمعين ان صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له وعمل دعوة للناس واحضر جميع
بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه وان كان في مجلس
اقيم الفرس على بابه وكان المهر في ذلك اليوم على باب الدار فجات الزلزلة فقام
الناس ليخرجوا من الدار فلما وصلوا مجفلين الى الباب ليخرجوا من الدار رمح الفرس
رجلا كان اولهم فقتله وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت
القلعة وسقط سورها وكل ما فيها ولم ينج منها الا الشريد فبادر اليها
بعض امرايه كان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها نور الدين منه فملكها وعمر
اسوارها ودورها واعادها جديدة

ذكر وفاة الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر

واستيلا قطب الدين مودود على الجزيرة كانت الجزيرة لاتابك زنكي فلما قتل
سنة احدى واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي للامير ابي بكر الدبيسي
وكان من اكابر امرا الدولة فبقيت بيده الى الان وتمكن فيها وصار بحيث ان يتعذر
على قطب الدين اخذها منه فمات في ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين ولم يخلف ولدا
فاستولى عليها مملوك له اسمه اغلبك واطاعه جندها فحصرهم مودود ثلثة اشهر ثم

قطب الدين

تسلمها من غلبك فصفر من سنة ثلث وخمسين وخمسماية واعطاه عوضها اقطاعا كبيرا

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بن البارسلان ابو الحارث اصابه قولنج ثم بعده اسهال فمات منه ومولده بسنجار من ديار الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين واربعماية وسكن خراسان واستوطن مدينة مرو ودخل بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفه المستظهر بالله فعهد الى محمد بالسلطنه وجعل سنجر ولي عهده فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له على اكثر منابر الاسلام بالسلطنه نحو اربعين سنه وكان قبلها يخاطب بالملك عشرين سنه ولم يزل امره عاليا وجده مترافيا الى ان اسره الغز على ما ذكرناه ثم انه خلص بعد مدة وجمع اليه اطرافه وكان يعود اليه ملكه فادركه اجله وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعيه وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما مات دفن في قبة بناها لنفسه وسماها دار الاخره ولما وصل خبر موته الى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له في الديوان للعزا ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت السلطان سنجر فاقام بها خايفا من الغز فقصد جرجان يستظهر بها وعاد الغز الى مرو وخراسان واجتمعت طايفة من عساكر خراسان على اي ابه المويد فاستولى على طرف من خراسان وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى سنة اربع وخمسين وراسل الغز الملك محمود على ما نذكره سنة ثلث وخمسين وسالوه ان يحضر عندهم ليملكوه عليهم فلم يثق اليهم وخافهم على نفسه فارسل ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق بهم الملك محمود على ما نذكره سنة ثلث وخمسين

ذكر ملك المسلمين مدينة المرية وانقراض دولة الملثمين بالاندلس

في هذه السنة انقرضت دولة الملثمين بالاندلس وملك اصحاب عبد المومن مدينة المريه من الفرنج وسبب ذلك ان عبد المومن لما استعمل ابنه ابا سعيد على الجزيرة الخضرا ومالقه عبر ابو سعيد البحر الى مالقه واتخذها دارا وكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطة ان يا خذ ويتسلم اليه غرناطه فقبل ابو سعيد ذلك منه وتسلم غرناطه فسار ميمون الى مالقه باهله وولده فتلقاه ابو سعيد واكرمه ووجهه الى مراكش فاقبل عليه عبد المومن وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة ميورقه مع حمو ابن غانيه فلما ملك ابو سعيد غرناطه جمع الجيوش وسار الى مدينة المريه وهي بايدي الفرنج اخذوها من المسلمين سنة اثنين واربعين وخمسماية فلما نازلها وافاه الاصطول من سبته وفيه خلق كثير من المسلمين فحصروا المريه برا وبحرا وجا الفرنج الى حصنها فحصرهم بها ونزل عسكره على الجبل المشرف عليها وبنى ابو سعيد سورا على الجبل المذكور الى البحر وعمل عليه خندقا فصارت المدينه والحصن الذي فيه الفرنج محصورا بهذا السور والخندق ولا يمكن من ينجدها من ان يصل اليها فجمع الادفونش ملك الفرنج بالاندلس المعروف بالسليطين في اثنا عشر الف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعيد بن مردنيش في ستة الاف فارس من المسلمين فراموا الوصول الى المدينه ودفع المسلمين عنها فلم يطيقوا ذلك فرجع السليطين وابن مردنيش خايبين فمات السليطين في عوده قبل ان يصل الى طليطله وتمادى الحصار على المريه ثلثة اشهر فضاقت الميره وقلت الاقوات على الفرنج فطلبوا الامان ليسلموا الحصن فاجابهم ابو سعيد اليه ولقيهم وتسلم الحصن ورحل الفرنج في البحر عايدين الى بلادهم

وكانت مدة ملكهم المدينة مدة عشرين سنة

ذكر غزو صاحب طبرستان الاسماعيلية

في هذه السنة جمع شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار عسكره وسار ولم يعلم احد مقصده وسلك المضايق وجد السير الى بلد الموت وهي للاسماعيلية فاغار عليها واحرق القرى والسواد وقتل فاكثر وغنم اموالهم وسبى نساهم واسترق ابناءهم فباعهم في السوق وعاد سالما غانما وانخذل الاسماعيلية ودخل عليهم من الوهن ما لم يصابوا بمثله وخرب من بلادهم ما لا يعمر في السنين الكثيرة

ذكر اخذ حجاج خراسان

في هذه السنة في ربيع الاول سار حجاج خراسان فلما رحلوا عن بسطام اغار عليهم جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون وساروا من موضعهم فبينما هم سايرون اذ طلع عليهم الاسماعيلية فقاتلهم الحجاج قتالا عظيما وصبروا وصبرا عظيما فقتل اميرهم فانخذلوا والقوا بايديهم واستسلموا وطلبوا الامان والقوا اسلحتهم مستامنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلوهم ولم يبقوا منهم الا شرذمة يسيرة وقتل فيهم من الايمة العلما والزهاد الصلحا جمع كثير فكانت مصيبة عظيمة عمت بلاد الاسلام وخصت خراسان ولم يبق بلد الا وفيه المأتم فلما كان الغد طاف شيخ في القتلى والجرحى ينادي يا مسلمين يا حجاج ذهب الملاحدة وانا رجل مسلم فمن اراد الماء سقيته فمن كلمه قتله واجهز عليه وهلكوا اجمعين الا من سلم وولى هاربا وقليل ما هم ٥ ٥ ٥

١٠٧

ذكر الحرب بين المويد والامير ايثاق

قد ذكرنا تقدم الامير اي ابه مملوك السلطان سنجر وتقدمه على عساكر خراسان فحسده جماعة من الامرا منهم الامير ايثاق وهو من الامرا السنجرية وانحرف عنه وكان تارة يقصد خوارزمشاه وتارة شاه مازندران وتارة يظهر الموافقة للمويد ويبطن المخالفة فلما كان الان فارق مازندران ومعه عشرة الاف فارس وقد اجتمع معه كل من يريد الغارة على البلاد وكل منحرف عن المويد وقصد خراسان واقام بنواحي نسا وابيورد لا يظهر المخالفة للمويد بل يراسله بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها فانتقل المويد من مكانه الى المكان الذي هو فيه وسار اليه جريدة فاغار عليه واوقع به فتفرق عنه جموعه ونجا بحشاشة نفسه وغنم المويد وعسكره كل ما لايثاق ولمن معه وقتل منهم فاكثر وضعف امر ايثاق ومضى منهزما الى مازندران وكان ملكها رستم بينه وبين اخ له اسمه علي منازعة على الملك وقد قوي رستم فلما وصل ايثاق الى مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه رستم فعظم ذلك على رستم واشتد واستشاط غضبا وقال اكل لحمي ولا اطعمه غيري ولم يزل ايثاق يتردد في خراسان بالنهب والغارة ولا سيما في مدينة اسفرايين فانه اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود بن محمد والمويد يدعوانه الى الموافقة فامتنع فسارا اليه في العساكر فلما قارباه اتاهما كثير من عسكره فمضى من بين ايديهما الى طبرستان في صفر سنة ثلث وخمسين فتبعاه في عساكرهما فارسل شاه مازندران يطلب الصلح فاجاباه واصطلحوا وحمل شاه مازندران اموالا جليلة وهدايا نفيسة وسير ايثاق ابنه رهينة فعادا عنه ٥ ٥ ٥

ذكر الحرب بين المويد وسنقر العزيزي

كان سنقر العزيزي من امرا السلطان سنجر وممن سار الى المويد اي ابه
فلما اشتغل المويد بحرب ايناق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد
الى هراه ودخلها وبها جماعة من الاتراك وتحصن بها فاشير عليه بان يعتضد
بالملك الحسين ملك الغوريه فلم يفعل واستبد بنفسه منفردا لانه راي
اختلاف الامرا على السلطان محمود بن محمد فطمع وحدث نفسه بالقوه فقصده
المويد الى هراه فلما وصل اليها قاتل من بها شيا من قتال ثم ان الاتراك مالوا الى
المويد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت فلم يعلم ما كان منه
فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل بل اغتاله الاتراك فقتلوه وتقدم السلطان
محمود الى ولاية هراه في عساكره وجنوده والتحق جماعه من عسكر سنقر بالامير
اينانج واغاروا على طوس وقراها فبطلت الزرع والحرث واستولى الخراب على البلاد
وعمت الفتن اطراف خراسان واصابهم العين فانهم كانوا في ايام السلطان سنجر
في ارغد عيش وامنه وهذا داب الدنيا لا تصفوا نعيمها وخيرها من كدر
وشوايب افات وقد تخلص شرها من خير فنسال الله تعالى ان يحسن لنا العونى والعقبى
بمحمد واله

ذكر ملك نور الدين بعلبك

في هذه السنه ملك نور الدين محمود بعلبك وقلعتها وكانت بيد انسان يقال
له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وكان قد ولاه ايا ها صاحب دمشق
فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك بها فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من
الفرنج فتلطف الحال معه الى الان وملكها واستولى عليها ○

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه قلع الخليفه المقتفي لامر الله باب الكعبه وعمل عوضه
بابا مصفحا بالفضة المذهبه وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه
اذا مات وفيها توفي محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي رييس اصحاب
الشافعي باصبهان وسمع الحديث بها من ابي علي الحداد وكان صدرا مقدما عند
السلاطين وكان ذا حشمة عظيمه وجاه عريض ووقعت لموته فتنه عظيمه باصبهان
وقتل فيها خلق كثير وفيها كان بخراسان غلا شديد اكلت منه سائر الدواب
حتى الناس وكان بنيسابور طباخا فذبح انسانا علويا وطبخه وباعه في الطبيخ
ثم ظهر عليه انه فعل ذلك فقتل واسفر الغلا وصلحت احوال الناس وفيها توفي
القاضي ابو العباس احمد بن بختيار بن علي الماندايي الواسطي قاضيها وكان فقيها
عالما وفيها في ربيع الاخر توفي القاضي برهان الدين ابي القاسم منصور بن ابي سعد
محمد بن ابي نصر احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ايمة الفقها الحنفيه

ثم دخلت سنة ثلث وخمسين وخمسمايه

ذكر الحرب بين سنقر وبين ارغش

في هذه السنة كانت حرب شديده بين سنقر الهمداني وبين ارغش المسترشدي
وسببها ان سنقر الهمداني كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان وكثر جمعه
فخرج الخليفة المقتفي لامر الله في جمادى الاولى بنفسه يطلبه فلما وصل الى
بلد اللحف قال له الامير خطلوبرس انا اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين
سنقر موده فركب اليه وتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لاجل خروجه عن

مع الخليفه

طاعة الخليفه فاجاب سنقر الي الطاعه وعاد خطلو برس واصلح حاله
واقطعه بلد اللحف وللامير ارغش المسترشدي فلما توجها الي اللحف جري بينهما
منازعه فاراد سنقر قبض ارغش فراه محترزا فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا
وغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الي بغداد وانفرد سنقر ببلد اللحف
وخطب فيه للملك محمد فسير من بغداد عسكر القتاله مقدمهم خطلو برس
فجرت بينهما حرب شديدة انهزم في اخرها سنقر وقتلت رجاله ونهبت امواله
التي في العسكر وسار هو الي قلعة الماهكي فاخذ ما كان له فيها واستخلف فيها
بعض غلمانه وسار هو الي همدان فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الي القلعة
الماهكي والله اعلم

ذكر الحرب بين شمله وقايماز

السلطاني وفي هذه السنة ايضا كان قتال بين شمله وصهره صاحب خوزستان
ومعه ابن بكله وبين قايماز السلطاني في ناحيه بادرايا فجمعا عسكرهما وسارا
اليه فاتاه الخبر بذلك وهو يشرب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو ثلثمايه
فارس وكان معجبا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم فاحدقوا به وقاتل اشد قتال
فانهزم اصحابه فاخذوه اسيرا فتسلمه انسان تركماني كان له عليه دم لانه قتل
ابنا للتركماني فقتله بابنه وارسل راسه الي محمد شاه وارسل الخليفة عسكرا
ليقاتل شمله ومن معه فانزاحوا من بين ايديهم ولحقوا بالملك ملكشاه بخوزستان فهلك
كثير منهم بالبرد

ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان

كان الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد
خراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد بن ارسلان

وكان المتولي لامور دولته المويد اي ابه وعز رايه بصدر محمود فلما كان في هذه
السنة من شعبان سار الغز من بلخ الي مرو وكان السلطان محمود بسرخس في
العساكر فسار المويد في طايفة من العسكر اليهم فاوقع بطايفة منهم وظفر
بهم ولم يزل يتبعهم الي ان دخلوا مرو اوايل رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثيرا
وعاد الي سرخس ولحقه هو والسلطان محمود في قصد الغز وقتالهم فجمعوا العساكر
وحشدوا وساروا الي الغز فالتقوا سادس شوال وجرت بينهم حرب طال مدتها
فتواقفوا يقتتلون من يوم الاثنين تاسع شوال الي نصف الليل من ليلة الاربعا الحادي
عشر من الشهر تواقعوا وقعات متتابعه لم يكن فيها راحه ولا نزول الا
لما لا بد منه انهزم الغز فيها ثلث دفعات وعادوا الي الحرب فلما اسفر الصبح
يوم الاربعا انكشفت الحرب عن هزيمة عساكر خراسان وتفرقهم في البلاد
وظفر الغز بهم وقتلوا فاكثروا فيهم واما الجرحي والاسري فاكثر من ذلك وعاد
المويد ومن سلم معه الي طوس فاستولي الغز على مرو واحسنوا السيرة واكرموا
العلما والايمه مثل تاج الدين ابي سعيد السمعاني وشيخ الاسلام علي البلخي
وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القري وجلي اهلها وقتل من اهل سرخس نحو
عشرة الاف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الي مرو
واما السلطان محمود بن محمد الخان والعساكر التي معه فلم يقدروا على المقام
بخراسان من الغز فساروا الي جرجان ينتظرون ما يكون من الغز فلما دخل سنة
اربع وخمسين وخمسمايه ارسل الغز الي السلطان يسالونه ان يحضر عندهم
ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا يطلبون منه ابنه
جلال الدين عمر ليملكوه امرهم ويصدروا عن امره ونهيه في قليل الامور وكثيرها
وترددت الرسل فاحتاط السلطان محمود لولده بالعهود والمواثيق وتقرير القواعد

ثم سير من جرجان الى خراسان فلما سمعوا الامرا الغزيه بقدومه ساروا
من مرو الى طريقه فالتقوه بنيسابور واكرموه وعظموه ودخل نيسابور واتصلت
به العساكر الغزيه واجتمعوا عنده في الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة
اربع وخمسين وخمسمايه ثم ان السلطان محمود سار من جرجان الى خراسان
في الجيوش التي معه من الامرا السنجريه وتخلف عنه المويد اي ابه فوصل الى حدود
نسا وابيورد واقطع نسا الامير اسمه عمر بن حمزة النسوي فقام في حفظها
المقام المرضي ومنع عنها ايدي المفسدين واقام السلطان محمود بظاهر نسا
حتى انسلخ جمادى الاخرة من السنه فلما كان الغز بنيسابور هذه السنه ارسلوا
الى اهل طوس يدعونهم الى الطاعه والموافقه فامتنع اهل رايكان من اجابتهم الى ذلك
واعتزوا بسور بلدهم وبما عندهم من الشجاعة والقوة والعدة الوافرة والذخاير
الكثيرة فقصدهم طايفة من الغز وحصروهم وملكوا البلد وقتلوا فيه ونهبوا
واكثروا ثم عادوا الى نيسابور وساروا مع جلال الدين محمد بن السلطان محمود الخان
الى بيهق وحصروا سابزوار رابع عشر جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين فامتنع
اهلها وقام بامرهم النقيب عماد الدين علي بن محمد بن يحيى العلوي الحسيني نقيب
العلويين فاجتمعوا معه ورجعوا الى امره ونهيه ووقفوا عند اشارته
فامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم وصبروا على القتال فلما راى الغز قتالهم
وامتناعهم عليهم وقوتهم ارسلوا اليهم يطلبون الصلح فاصطلحوا ولم يقتل من
اهل سابزوار في تلك الحروب غير رجل واحد ورحل الملك جلال الدين والغز عن
سابزوار في السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين وخمسمايه وساروا الى
نسا وابيورد

ذكر اسر المويد اي ابه وخلاصه

قد ذكرنا ان المويد اي ابه تخلف عن السلطان ركن الدين محمود بن محمد بجرجان فلما
كان الان سار من جرجان الى خراسان ونزل بقرية من قرى خبوشان اسمها زانك
وبها حصن فسمع الغز بوصوله الى زانك فساروا اليه وحصروه فيه فخرج منه
هاربا فراه واحد من الغز فاخذه فوعده بمال جزيل ان اطلقه فقال الغزي واين
المال فقال هو مودوع في بعض هذه الجبال فسار هو والغزي فوصلا الى جدار
قرية بها بساتين وعيون فقال للفارس المال هاهنا وصعد الجدار ونزل من ظهره
ومضى هاربا فراى الغز قد ملوا الارض فدخل قريه فعرفه طحان فيها فاعلم
زعيم القريه به وطلب منه مركبا فاتاه بما اراد واعانه على الوصول الى نيسابور فوصل
اليها واجتمعت عليه العساكر وقوي امره وعاد الى حاله واحسن الى الطحان وبالغ في الاحسان اليه

ذكر اجتماع السلطان محمود مع الغز

وعودهم الى نيسابور لما عاد الغز ومعهم الملك محمد بن محمود الخان الى
نسا وابيورد كما ذكرناه خرج والده السلطان محمود الخان وكان هناك فيمن معه
من العسكر الخراسانيه فاجتمع بهم واتفقت الكلمة على طاعته واراد عمارة البلاد
وحفظها فلم يقدر على ذلك فلما اجتمعوا ساروا الى نيسابور وبها المويد اي ابه
في شعبان فلما سمع بقربهم منه رحل عنها الى خواف في سادس عشره ووصلوا
اليها في الحادي والعشرين منه ونزلوا فيه وخافهم الناس خوفا عظيما فلم
يفعلوا بهم شيا وساروا عنها في السادس والعشرين منه الى سرخس ومرو وكان
بها الفقيه المويد بن الحسين الموفقي رييس الشافعيه وله بيت قديم وهو من
احفاد الامام ابي سهل الصعلوكي وله مصاهرة الى بيت ابي المعالي الجويني وهو
المقدم في البلد والمشار اليه وله من الاتباع ما لا يحصى فاتفق ان بعض اصحابه قتل انسانا

من الشافعية اسمه ابي الفتوح الفستقاني خطا وهذا ابي الفتوح له
تعلق بنقيب العلويين بنيسابور وهو ذخر الدين ابي القسم زيد بن الحسن الحسيني
وكان هذا النقيب هو الحاكم هذه المدة بنيسابور فغضب من ذلك وارسل الي
الفقيه يطلب منه القاتل ليقتص منه ويهدده ان لم يفعل فامتنع المويد من تسليمه
وقال لا مدخل لكم مع اصحابنا انما حكمك علي الطايفة العلويين فجمع النقيب اصحابه
ومن يتبعه وقصد الشافعيه فاجتمعوا له وقاتلوه فقتل منهم جماعة ثم ان النقيب
احرق سوق العطارين واحرق سكة معاد وسكة باع ظاهر دار امام الحرمين
ابي المعالي الجويني وكان الفقيه المويد الشافعي بها الصهر الذي بينهم وعظمت
المصيبة علي كافة الناس وجمع بعد ذلك المويد الفقيه جموعا من طوس واسفراين
وجوين وغيرهم وقاتلوا احدا من اتباع النقيب رئيسا يعرف بابن الحاجي الاسناني
فاتاهم العلويه ومن معهم فاقتتلوا ثامن عشر شوال من سنة اربع وخمسين ودامت
الحرب علي ساق واحرقت المدارس والاسواق والمساجد وكثر القتل في الشافعيه
فالتجي المويد الشافعي الي شردمه في قلعه فدخل وقصر باع الشافعيه عن
القتال ثم انتقل المويد الي قرية من قري طوس وبطلت دروس الشافعيه
بنيسابور وخرب البلد وكثر القتل فيه والله اعلم ه ه ه

ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ وعوده

وموته ه في هذه السنة في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم
انه من اولاد بهرام جور وقد تقدم ذكر ابائه من كسري ابرويز الي ترمذ
وحصرها وكان سبب ذلك انه كان في اطاعه السلطان سنجر فلما خرج عليه الغز
ظلبه ليحضر معه حربه لهم فجمع عسكره واظهر انه واصل

بمن عنده من العساكر اليه واقام ينتظر ما يكون منه فلما ظفر حضر وقال له
سبقتني بالحرب وان كان الظفر للغز قال لهم انا تاخرت محبة لكم وارادة ان ملككم
فلما انهزم سنجر وكان ما ذكرناه بقي الي الان فسار الي ترمذ ليحصرها فجمع صاحبها
فيروزشاه احمد بن ابي بكر بن قماج عسكره ولقيه ليمنعه فاقتتلوا فانهزم
فيروزشاه ومضي منهزما لا يلوي علي شي فاصابه في الطريق قولنج فمات منه

ذكر عود المويد الي نيسابور وتخريب

مابقي منها ه في هذه السنه عاد المويد اي ابه الي نيسابور في عساكره ومعه
الامام المويد الموفقي الشافعي الذي تقدم ذكر الفتنه بينه وبين ذخر الدين نقيب
العلويين وخروجه من نيسابور فلما خرج منها صار مع المويد وحصر معه حصار
نيسابور وتحصن النقيب العلوي بشارستان فاشتد الخطب وطال امر الحرب
وسفكت الدما وهتكت الاستار وخربوا ما بقي من نيسابور من الدور وغيرها
فبالغ الشافعيه ومن معهم من الانتقام فخربوا المدرسه الصندليه لاصحاب ابي
حنيفه وخربوا غيرها وحصروا قهندز وهذه الفتنه استاصلت نيسابور ثم رحل
المويد اي ابه عنها الي بيهق في شوال من سنة اربع وخمسين وخمسمايه كان ينبغي ان
نكون هذه الحوادث الغريبه الواقعة في سنة اربع وخمسين مذكوره في سنتها وانما
قدمناها وذكرناها هاهنا ليتلوا بعضها بعضا فيكون احسن لسياقتها والله اعلم

ذكر ملك ملكشاه خورستان

في هذه السنه ملك ملكشاه السلطان محمود بلد خورستان واخذه من شمله
التركماني وسبب ذلك ان الملك محمد بن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كان

ذكرناه مرض وبقي مريضا بهمذان ومضى اخوه ملكشاه الى قم وخاقان
وما والاها فنهبها جميعها وصادر اهلها وجمع اموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه
يامره بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده في الملك فلم يفعل ومضى الى اصفهان
فلما قاربها ارسل رسولا الى ابن الخجندي واعيان البلد في تسليم البلد اليه
فامتنعوا من ذلك وقالوا اخيك في رقابنا يمين ولا نغدر به فحينيذ شرع
ملكشاه في الفساد والمصادره لاهل القرى فلما سمع محمد شاه الخبر سار عن
همذان وعلى مقدمته كردبازو الخادم فتفرقت جموع ملكشاه عنه وسار
ولحق به قوبران وكان قد فارق المقتفي لامر الله واتفق مع سنقر الهمذاني فلحقا
كلاهما به وحسنوا له قصد بغداد فسار عن بلد خوزستان الى واسط ونزل بالجانب
الشرقي وهم على غاية الضر من الجوع فنهبوا القرى نهبا فاحشا ففتح بثق
بتلك الناحيه فغرق منهم كثير ونجا ملكشاه ومن سلم معه وساروا الى خوزستان
فمنعه شمله من العبور فراسله ليمكنه من العبور الى اخيه الملك محمد شاه فلم
يجبه الى ذلك وكاتب حينيذ الاكراد الذين بها هناك واستدعاهم اليه
ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير واطاعوه فرحل ونزل على كرخانا وطلب
من شمله العبور وقال انا اخطب لك واكون معك فلم يقبل منه واضطر شمله الى
الحرب فجمع عسكره وقصده فلقيه ملكشاه ومعه سنقر الهمذاني وبوزان وغيرهما
من الامرا فاقتتلوا فانهزم شمله وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعته وبذر زين الدين
اتابك شاه البلاد وجبى الاموال الكثيرة واظهر العدل وتوجه الى ارض فارس

ذكر الحرب بين التركمان والاسماعيليه

بخراسان كان نواحي مهستان طايفة من التركمان فنزل اليهم جمع من الاسماعيليه
من بلادهم وهم الف وسبعمايه فاوقعوا بالتركمان فلم يجدوا الرجال كانوا قد
فارقوا بيوتهم فنهبوا الاموال واخذوا النسا والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا
على حمله وعاد التركمان فراوا ما فعل بهم فتبعوا اثر الاسماعيليه فادركوهم وهم
يقتسمون الغنيمه فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف
شاوا واخنى فيهم قتلا واسرا ولم ينج منهم الا تسع رجال لا غيره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كثر فساد التركمان اصحاب برجم الايوائي بالجبل فسير اليهم
من بغداد عسكر مقدمهم منكبرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان
فالتقوا واقتتلوا هم ومنكبرس فانهزم التركمان اقبح هزيمه وقتل بعضهم
واسر بعض وحملت الروس والاسارى الى بغداد وفيها حج الناس فلما وصلوا
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وصل اليهم الخبر ان العرب قد اجتمعت
لتاخذهم فتركوا الطريق وسلكوا غير طريق خيبر فوجدوا مشقة شديده
ونجوا من العرب وفيها توفي الشيخ نصر بن منصور بن الحسين العطار ابو القاسم
الحراني ومولده بحران سنة اربع وثمانين واربعمايه واقام ببغداد وكثر ماله
وصدقاته ايضا وكان يقرا القران وهو والد ظهير الدين الذي حكم في دولة
المستضيء بامر الله على ما نذكره ان شا الله وفيها توفي ابو الوقت عبد الاول
ابن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد وهو سجزي الاصل هروي المنشا وكان
قدم الى بغداد سنة اثنتين وخمسين وخمسمايه مريد الحج فسمع الناس عليه صحيح
البخاري وكان عالي الاسناد فتاخر لذلك عن الحج فلما كان هذه السنه عزم على الحج
فمات وفيها توفي يحيى بن سلامه بن الحسن بن محمد بن ابي الفضل الحصكفي الاديب

بميا فارقين وله شعر حسن ورسايل جيده مشهوره وكان يتشيع ومولده بطبرستان فمن شعره

وخليع بتّ اعذله ونري عذلي من العبث ٥
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشا ما من الخبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث
وساسلوها فقلت متي قال عند الكون في الجدث

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمايه

٥ ذكر ملك عبد المومن مدينة المهديه من الفرنج وملكه جميع افريقيه

قد ذكرنا سنة ثلث واربعين وخمسمايه تملك الفرنج مدينة المهديه من صاحبها الحسن بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذكرنا ايضا سنة احدي وخمسين ما فعله الفرنج بالمسلمين في زويلة المجاوره للمهديه من القتل والنهب فلما قتلهم الفرنج ونهبوا اموالهم هرب منهم جماعة وقصدوا عبد المومن صاحب المغرب وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه دخلوا عليه فاكرمهم واخبروه بما جري علي المسلمين وان ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواك ولا يكشف هذا الكرب غيرك فدمعت عيناه واطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصرنكم ولو بعد حين فامر بانزالهم واطلق لهم الفي دينار ثم امر بعمل الروايا والقرب وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب الي جميع نوابه في الغرب وكان قد ملك الي قريب تونس يامرهم بحفظ جميع ما يحصل من الغلات وان يترك في سنبله ويخزن في مواضعه وان يحفروا الابار في الطرق ففعلوا جميع ما امرهم به وجمعوا الغلات ثلاث سنين ونقلوها الي المنازل وطينوا عليها فصارت كانها تلال فلما كان

صفر

صفر من هذه السنة سار عن مراكش وكان اكثر اسفاره في صفر فسار يطلب افريقيه واجتمع من العساكر ماية الف مقاتل ومن الاتباع والسوقه امثالهم وبلغ من حفظه لعساكره انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذي بهم سنبله واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم احد كاينا من كان وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي الذي كان صاحب المهديه وافريقيه وقد ذكرنا سبب مصيره عند عبد المومن فلم يزل يسير الي ان وصل الي مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الاخره من السنه وبها صاحبها احمد بن خراسان واقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا وطريده وشلندي فلما نازلها ارسل الي اهلها يدعوهم الي طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد اشد قتال ولم يبق الا اخذها ودخول الاسطول اليها فجاءت ريح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد فرجعوا ليباكروا القتال ويملكوه فلما جن الليل نزل سبعة عشر رجلا من اهلها من اعيانهم الي عبد المومن يسالونه الامان لاهل بلدهم فاجابهم الي الامان لهم في انفسهم واهلهم واموالهم لمبادرتهم الي الطاعه واما من عداهم من اهل البلد فيومنهم في نفسهم واهاليهم ويقاسمهم علي اموالهم واملاكهم نصفين وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل اليه من يمنع العسكر من الدخول اليه وارسل امناه يقاسموا الناس علي اموالهم فاقام عليها ثلثة ايام وعرض الاسلام علي من بها من اليهود والنصارى فمن اسلم سلم ومن امتنع قتل واقام اهل تونس بها باجرة توخذ عن نصف مساكنهم وسار عبد المومن منها الي المهديه والاسطول يحاذيه في البحر فوصل اليها ثامن عشر رجب وكان حينيذ بالمهديه اولاد ملوك الفرنج وابطال الفرسان وقد اخلوا زويله وبينها وبين المهديه غلوه سهم فدخل عبد المومن زويله وامتلات

ما جرى عطيه بين السطور الاسل مثل الخليفة عبد المومن بن علي
توصله بالف دينار ولما كان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة جا
اسطول صاحب صقليه في مايه وخمسين شيني غير الطرايد وكان قد وصله
من جزيرة يابسه من بلاد الاندلس وقد سبي اهلها واسرهم وحملهم معه
فارسل اليهم ملك الفرنج يامرهم بالمجي الى المهديه فقدموا في التاريخ فلما قاربوا
المهديه حطوا شرعهم ليدخلوا المينا فخرج اليهم اسطول عبد المومن وركب
العسكر جميعه ووقفوا على جانب البحر فاستعظم الفرنج ما راوه من كثرة العساكر
ودخل الرعب قلوبهم وبقي عبد المومن يمرغ وجهه على الارض ويبكي ويدعو
للمسلمين بالنصر واقتتلوا في البحر فانهزمت شواني الفرنج واعادوا القلوع
وتبعهم الملثمين فاخذوا منهم سبع شواني ولو كان معهم قلوع لاخذوا اكثرهم — المسلمون ٢
وكان امرا عجيبا وفتحا غريبا وعاد اسطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق
فيهم عبد المومن الاموال ويبس حينيذ اهل المهديه من النجده وصبروا
على الحصار ستة اشهر الى اخر شهر ذي الحجه من السنة فنزل حينيذ من فرسان
الفرنج الى عبد المومن عشرة وسالوا الامان لمن فيها من الفرنج على انفسهم واموالهم
ليخرجوا منها ويعودوا الى بلادهم وكان قوتهم قد فني حتى اكلوا الخيل فعرض عليهم
الاسلام ودعاهم اليه فلم يجيبوا ولم يزالوا يترددون اليه اياما بالكلام — واستعطفوه ٢
اللين فاجابهم الى ذلك وامنهم واعطاهم سفنا فركبوا فيها وساروا وكان الزمان
شتا فغرق اكثرهم ولم يصل منهم الى صقليه الا النفر اليسير وكان صاحب
صقليه قد قال ان قتل عبد المومن اصحابنا الذين في المهديه قتلنا المسلمين الذين
هم بجزيرة صقليه واخذنا حرمهم واموالهم واهلك الله الفرنج غرقا وكان
مدة ملكهم المهديه اثنا عشر سنه ودخل عبد المومن المهديه بكرة عاشورا من

بالعساكر والسوقه فصارت مدينه معموره في ساعه ومن لم يكن له موضع
من العسكر نزل بظاهرها وانضاف اليه من صنهاجه والعرب واهل البلاد
ما يخرج عن الاحصا واصبحوا يقاتلون المهديه مع الايام فلا يوثر فيها لحصانتها — واقبلوا ٢
وقوة سورها وضيق موضع القتال عليها لان البحر دايرها باكثرها فكانها كف
في البحر وزندها متصل بالبر وكانت الفرنج تخرج شجعانهم الى اطراف العسكر — ونزلنا ٢
فتنال منه ويعودون سريعا فامر عبد المومن ان يبني سور من غرب المدينه يمنعهم
من الخروج واحاط الاصطول بها في البحر فهاله ما راى من حصانتها وعلم انها لا تفتح
بقتال برا ولا بحرا وليس لها الا المطاوله وقال للحسين كيف نزلت عن مثل هذا الحصن
فقال لقلة من يوثق به وعدم القوت وحكم القدر فقال صدقت وعاد من البحر
وامر بجمع الغلات والاقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتى صار في العسكر
كالجبلين الحنطه والشعير فكان من يصل الى العسكر من بعيد يقولون متى حدثت
هذه الجبال فيقال لهم هي حنطه وشعير فيتعجبون من ذلك ونادي الحصار
وفي مدته اطاع اهل سفاقس عبد المومن وكذلك مدينة طرابلس وجبال نفوسه وقصور
افريقيه وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف وسير ابنه ابا محمد بن عبد الله
في جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصه لما راوا تمكن عبد المومن اجمعوا على
المبادرة الى طاعته وتسليم البلد اليه فتوجه صاحبها يحيي بن تميم بن المعز ومعه
جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المومن فلما اعلمه حاجبه بهم قال له عبد المومن
قد اشتبه عليك ليس هولا اهل قفصه فقال له لم يشتبه علي قال له عبد المومن
كيف يكون ذلك والمهدي يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون اسوارها
ومع هذا فنقبل منهم ونكف عنهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وارسل اليهم
طايفة من اصحابه ومدحه شاعر منهم بقصيدة اولها ٥

المحرم سنة خمس وخمسين وخمسمايه وسماها عبد المومن سنة الاخماس
واقام بالمهدية عشرين يوماً فرتب احوالها واصلح ما انثلم من سورها ونقل
اليها الذخاير من الاقوات والرجال والعُدد واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل
معه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي برايه في افعاله واقطع
الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل باولاده ورحل
من المهديه اول صفر من السنة الى بلاد الغرب ٥

ذكر ايقاع عبد المومن بالعرب

لما فرغ عبد المومن من امر المهديه واراد العود الى الغرب جمع امرا العرب من
بني رياح الذين كانوا بافريقيه وقال لهم قد وجب علينا نصر الاسلام
فان المشركين قد استفحل امرهم بالاندلس واستولوا على كثير من البلاد التي
كانت بايدي المسلمين وما يقاتلهم احد مثلكم فبكم فتحت البلاد اول الاسلام
وبكم ندفع عنها العدو الآن ونريد منكم عشرة الاف فارس من اهل النجدة والشجاعه
يجاهدون في سبيل الله فاجابوا بالسمع والطاعه فحلفهم على ذلك بالله تعالى
والمصحف فحلفوا ومشوا معه الى مضيق جبل زغوان وكان منهم انسان يقال له يوسف
ابن مالك وهو من امرايهم ورووس القبايل فهم فجا الى عبد المومن بالليل وقال له
سرا ان العرب قد كرهوا المسير الى الاندلس وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا
وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كان الليلة الثانيه
هربوا الى عشايرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف بن مالك فسماه عبد
المومن يوسف الصادق ولم يحدث عبد المومن في امرهم شيا وسار مغربا يحث
السير حتى قرب من القسطنطينيه فنزل في موضع مخصب يقال له وادي النسا

والفضل ربيع والكلا مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر
احد البته ودام ذلك عشرين يوماً فبقي الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا
العسكر خبرا مع كثرته وعظمه ويقولون ما ازعجه الا خبر وصله من الاندلس
يحث لاجله في السير فعادت العرب الذين اجفلوا منه من البريه الى البلاد لما
امنوا جانبه وسكنوا البلاد التي الفوها واستقروا في البلاد فلما علم عبد
المومن برجوعهم جهز اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله في ثلثين الف مقاتل
من اعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعرت العرب
الا والجيش قد اقبل بغتة من ورايهم من جهة الصحرا ليمنعوهم الدخول اليها ان
راموا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل يقال له جبل القرن
ومعهم نحو ثمانين الف بيت والمشاهير من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد
ومسعود بن زمام البلط وجبارة بن كامل وغيرهم فلما اطلت عساكر عبد المومن
عليهم اضطربوا واختلفت كلمتهم نفر ابن مسعود وجبارة بن كامل ومن معهما
من عشايرهم وثبت محرز بن زياد وامرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه
فثبت هو ومن معه من جمهور العرب فناجزهم الموحدون القتال في العشر
الاوسط من ربيع الاخر من السنة وثبت الجمعان واشتد العراك بينهم فاتفق ان
محرز بن زياد قتل ورفع راسه على رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك واسلموا
البيوت والحريم والاموال والاولاد وحمل جميع ذلك الى عبد المومن وهو بذلك
المنزل فامر بحفظ النسا العربيات الصراح وحملهن معه تحت الحفظ والبر
والصيانة الى بلاد الغرب وفعل معهن مثل ما فعل في حريم الاثبج فاجمل الصنع
لمورد الحريم اليهم فلم يبق منهم احد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفض
لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى ثغور الاندلس على الشرط

نفور مسعود بن زمام

وكثرة الغنيمة

ثم اقبلت اليه وفود رياح مهاجرين طايعين [illegible]

الاول وجمعت عظام العرب المقتولين في هذه المعركه عند جبل قرن فبقيت
دهرا طويلا كالتل العظيم يلوح للناظر من مكان بعيد وبقيت بلاد افريقيه
مع نواب عبد المومن امنه ساكنه لم يبق فيها من امرا العرب خارج عن طاعته الا
مسعود البلط بن زمام وطايفه في اطراف البلاد ه

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة ثامن ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجله وخرق القورج فوق
بغداد واقبل الما الى البلد فامتلات الصحاري وخندق البلد وافسد الما السور
ففتح فيه فتحا يوم السبت تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور عليه فسدها
ثم فتح الما فتحة اخرى فاهملوها ظنا انها تنفس عن السور ليلا يقع فغلب الما وتعذر
سده فغرق قراح ظفر والاجمه والمختاره والمقتديه ودرب القبار وخرابه
ابن جرده والدباني وقراح القاضي وبعض القطيعيه وبعض باب الازج وبعض
المامونيه وقراح ابي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفريه ودب الما تحت
الارض الى اماكن فوقعت واخذ الناس يعبرون الى الجانب الغربي فبلغت المعبره
عشرة دنانير ولم يكن يقدر عليها ثم نقص الما وتهدم السور وبقي الما الذي داخل
السور يدب في المحال التي لم يركبها الما فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف انما هي
تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين واما الجانب الغربي فغرقت فيه مقبرة
احمد بن حنبل وغيرها من المقابر وانخسفت القبور المبنيه وخرج الموتى على
راس الما وكذلك المشهد والحربيه وكان امرا عظيما ه

ذكر عود سنقر الهمداني الى اللحف وانهزامه

وبلده

في هذه السنة عاد سنقر الهمداني الى اقطاعه وهو قلعة الماهكي وبلد
اللحف وكان الخليفه قد اقطعه للامير قايماز العميدي ومعه اربعماية فارس
وارسل اليه سنقر يقول له ارحل عن بلدي فامتنع فسار اليه وجرى بينهما
قتالا شديدا انهزم فيه العميدي ورجع الى بغداد باسوا حال فبرز الخليفه
وسار في عساكره الى سنقر فوصل الى النعمانيه وسير العساكر مع ترشك ورجع
الى بغداد ومضى ترشك نحو سنقر الهمداني فتوغل سنقر في الجبال هاربا ونهب
ترشك ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغير ذلك واسر وزيره وقتل
من راى من اصحابه ونزل على الماهكي وحصرها اياما ثم عاد الى البندنيجين وارسل الى
بغداد بالبشاره واما سنقر فانه لحق ملكشاه فاستنجده فسير معه خمسماية
فارس فعاد ونزل على قلعه هناك وافسد اصحابه في البلاد فارسل ترشك
الى بغداد فطلب نجده فجاته فاراد سنقر ان يكبس ترشك فعرف ذلك فاحترز فعدل
سنقر الى المخادعه فارسل رسولا الى ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفه
فاحبس ترشك الرسول عنده وركب فيمن خف من اصحابه فكبس سنقر ليلا فانهزم
هو واصحابه وكثر القتل فيهم وغنم ترشك اموالهم ودوابهم وكل ما لهم ونجا سنقر جريحا

ذكر الفتنه بين عامة استراباد

في هذه السنة وقع في استراباد فتنة عظيمه بين العلويين ومن يتبعهم من
الشيعه وبين الشافعيه ومن معهم وكان سببها ان الامام محمد الهروي وصل
الى استراباد فقعد بمجلس الوعظ وكان قاضيها ابي نصر سعد بن محمد بن اسمعيل
النعيمي شافعي المذهب ايضا فثار العلويون ومن يتبعهم من الشيعه بالشافعيه
ومن يتبعهم باستراباد ووقعت بين الطايفتين فتنة عظيمه انتصر فيها العلويون

فقتل من الشافعيه جماعه وهرب القاضي ونهبت داره ودور من معه وجرى
عليهم من الامور البشيعه ما لا حد عليه فسمع شاه مازندران الخبر فاستعظمه
وانكر على العلويين فعلهم وبالغ في الانكار مع انه شديد التشيع وقطع عنهم
جرايات كانت لهم ووضع الجنايات والمصادرات على العامة فتفرق كثير منهم
وعاد القاضي الى منصبه وسكنت الفتنه ٥

الشنيعة خ

ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

في هذه السنة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد وهو الذي حاصر
بغداد طالبا للسلطنه وعاد عنها فاصابه سل وطال به فمات بباب همذان
وكان مولده في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين وخمسمايه ولما حضره الموت امر
العساكر فركبت واحضر امواله وجواهره وحظاياه ومماليكه فنظر الى الجميع من طيارة
تشرف على ما تحتها فلما راه بكى وقال هذه العساكر والاموال والمماليك والسراري
ما اجد يدفعون عني مقدار ذره ولا يزيد ونه في اجلي لحظه وامر بالجميع فرفع
بعد ان فرق منه شيا كثيرا وكان عظيما كريما عاقلا كثير التاني في اموره وكان له ولد
صغير فسلمه الى اقسنقر الاحمديلي وقال له انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل
هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل الى مراغه فلما مات
اختلفت الامرا فطايفة طلبوا ملكشاه اخاه وطايفه طلبوا سليمان شاه وهم
الاكثر وطايفه طلبوا ارسلان الذي كان مع الدكز فاما ملكشاه فانه سار من خوزستان
ومعه دكلا صاحب فارس وشمله التركماني وغيرهما فوصل الى اصفهان فسلمها
اليه ابن الخجندي وجمع له مالا انفقه عليه وارسل الى العساكر بهمذان يدعوهم
الى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم ولان اكثرهم كان يريد سليمان شاه

ذكر

ذكر اخذ حران من نور الدين وعوده اليه

في هذه السنة مرض نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب مرضا شديدا فارجف
بموته وكان بقلعة حلب ومعه اخوه الاصغر امير اميران فجمع الناس وحصر القلعة
وكان شيركوه وهو اكبر امرايه بحمص فبلغه خبر موته فسار الى دمشق ليتغلب
عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة
ان تعود الى حلب فان كان نور الدين حيا خدمته في هذا الوقت وان كان قد مات
فانا في دمشق نفعل ما نريد من ملكها فعاد الى حلب مجدا وصعد القلعة واجلس
نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما راوه حيا تفرقوا عن اخيه امير اميران
فسار الى حران فملكها فلما عوفي نور الدين قصد حران ليخلصها فهرب اخوه منه
وترك اولاده بحران في القلعة فملكها نور الدين وسلمها الى زين الدين علي نايب اخيه
قطب الدين صاحب الموصل ثم سار نور الدين بعد اخذ حران الى الرقه وبها
اولاد امير ك الجاندار وهو من اعيان الامرا وقد توفي وبقي اولاده فنازلها فشفع
جماعة من الامرا فيهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعتم في اولاد اخي لما اخذت منهم
حران وكانت الشفاعة فيهم من اجل الاشيا الي فلم يشفعهم واخذها منهم

يعيرها ؟

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مرض الخليفة المقتفي لامر الله واشتد مرضه وعوفي فضربت البشاير
ببغداد وفرقت الصدقات من الخليفة ومن ارباب الدوله وغلقت البلد اسبوعا
وفيها عاد ترشك الى بغداد فلم يشعر به احد الا وقد القى نفسه تحت التاج ومعه
سيف وكفن وكان قد عصى على الخليفه والتحق بالعجم فعاد الان فرضي عنه واذن

قهستان

له في دخول دار الخلافه واعطي مالا وفيها في جمادي الاولي ارسل محمد بن ابن صاحب عسكرا الي بلد الاسماعيليه من الجبال فقتلوا كثيرا من العسكر واسروا الامير الذي كان مقدما عليهم واسمه قيبه وهو صهرا بن ابرقيقي عندهم اسيرا عدة شهور حتي زوج ابنته من رييس الاسماعيليه علي بن الحسن وخلص من الاسر وفيها توفي شرف الدين علي بن ابي القاسم منصور بن ابي سعد الساعدي قاضي نيسابور في شهر رمضان وكان موته بالري ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة وكان القاضي حنفيا ه

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمايه

ذكر مسير سليمان شاه الي همذان

في اوايل هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الي همذان ليتولي السلطنه وقد تقدم سبب قبضه واخذه الي الموصل وسبب مسيره اليها ان الملك محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه لما مات ارسل اكابر الامرا من همذان الي اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليولوه السلطنه فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين اتابك وجمال الدين وزير قطب الدين وزيرا لسليمان شاه وتحالفوا علي هذا وجهز سليمان شاه بالاموال الكثيره والبرك والدواب والالات وغير ذلك مما يصلح للسلاطين وسار ومعه زين الدين علي في عسكر الموصل الي همذان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ارسالا كل يوم تلقاه طايفه وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر عظيم فخافهم زين الدين علي نفسه لانه راي من تسلطهم علي السلطان واطراحهم للادب معه ما اوجب

مودود

الخوف منه فعاد الي الموصل فحين عاد عنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراده وقبض العسكر عليه بباب همذان في شوال سنه ست وخمسين وخمسمايه وخطبوا الارسلان شاه ابن الملك طغرل وهو الذي تزوج الدكز بامه وسيذكر مشروحا ان شاء الله تعالي

ذكر وفاة الفايز وولاية العاضد

العلويين ه في هذه السنة توفي الفايز بنصر الله ابي القاسم عيسي بن اسمعيل الظافر صاحب مصر وكانت خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان له لما ولي خمس سنين كما ذكرناه ولما مات دخل الصالح بن رزيك القصر واستدعي خادما كبيرا وقال له من ها هنا يصلح للخلافه فقال ها هنا جماعه وذكر اسماهم وذكر له منهم انسانا كبير السن فامر باحضاره فقال له بعض اصحابه سرا لا يكون عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبار واستبد بالامر واعاد الصالح الرجل الي موضعه وامر باحضار العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفه وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا قد قارب البلوغ فبايع له بالخلافه وزوجه الصالح ابنته ونقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج الامر من العلويين الي الاتراك وتزوجت

بالخلافه

ذكر وفاة الخليفه المقتفي لامر الله

وشي من سيرته ه في هذه السنه ثاني ربيع الاول توفي امير المومنين المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بامر الله رضي الله عنه بعلة التراقي وكان مولده ثاني عشر ربيع الاخر سنه تسع وثمانين واربعمايه وامه ام ولد تدعي ياعي وكانت خلافته اربع وعشرين سنه وثلثه اشهر

وسنه عشر يوما ومات اباه المستظهر بالله في علة الراقي وماتا جميعا في ربيع
الاول وكان حليما كريما عادلا حسن السيره من الرجال ذوي الراي والعقل الكثير
وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من اول ايام الديلم الى الان
واول خليفة تمكن من الخلافه وحكم على عسكره واصحابه من حين حكم المماليك على الخلفا
من عهد المستنصر الى الان الا ان يكون المعتضد وكان شجاعا مقداما مباشر الحروب بنفسه
وكان يبذل الاموال العظيمه لاصحاب الاجناد في جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شي والله اعلم

ذكر خلافة المستنجد بالله

في هذه السنة بويع المستنجد بالله امير المومنين واسمه يوسف وامه
ام ولد تدعى طاووس بعد موت والده وكان للمقتفي حظيه وهي ام ولد ابي علي
فلما اشتد مرض المقتفي وايست منه ارسلت الى جماعة من الامرا وبذلت
لهم الاقطاعات الكثيره والاموال الجزيله ليساعدوها على ان يكون ولدها
الامير ابو علي خليفه قالوا كيف الحيلة مع ولي العهد فقالت اذا دخل على والده
قبضت عليه وكان يدخل اليه كل يوم فقالوا لا بد لنا من احد من ارباب الدوله
فوقع اختيارهم على ابي المعالي بن الكيا الهراسي فدعوه الى ذلك
فاجابهم على ان يكون وزيرا فبذلوا له ما طلب فلما استقرت القاعده
بينهم وعلمت ام ابي علي احضرت عدة من الجواري واعطتهن السكاكين
وامرتهن بقتل ولي العهد المستنجد بالله وكان له خصي صغير يرسله كل
وقت يعرف اخبار والده فراى الجواري بايديهن السكاكين وراى بيد ابي علي
وامه سيفين فعاد الى المستنجد فاخبره وارسلت هي الى المستنجد تقول له
ان والده حضره الموت ليحضر ويشاهده فاستدعى استاددار

عضد الدوله واخذ معه جماعة من الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع
واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري فضرب واحده منهن فجرحها
وكذلك اخرى فصاح ودخل استاددار ومعه الفراشون فهرب الجواري
واخذ اخاه ابا علي وامه فسجنهما واخذ الجواري فقتل منهن وغرق منهن ودفع
الله عنه فلما توفي المقتفي لامر الله جلس للبيعه فبايعه اهله واقاربه واولهم
عمه ابو طالب ثم اخذه ابو جعفر المقتفي وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير
ابن هبيره وقاضي القضاة وارباب الدولة والعلما وخطب له يوم الجمعه ونثرت
الدنانير والدراهم حكى عنه الوزير عون الدين بن هبيره انه قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمسة عشر سنه وقال لي يبقى ابوك
في الخلافه خمسة عشر سنه فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قال ثم رايته قبل
موت ابي المقتفي باربعة اشهر فدخل بي في باب كبير ثم ارتقى بي الى
راس جبل وصلى بي ركعتين ثم البسني قميصا ثم قال لي قل اللهم اهدني
فيمن هديت وذكر دعا القنوت ولما ولي الخلافه اقر ابن هبيره على وزارته واصحاب
الولايات على ولاياتهم وازال المكوس والضرايب وقبض على القاضي بن المرخم وكان بيس
الحاكم واخذ منه مالا كثيرا واخذت كتبه فاحرق منها في الرحبه ما كان من علوم
الفلاسفه وكان منها كتاب الشفا لابن سينا وكتاب اخوان الصفا وما يشابهها كلها
وقدم عضد الدين بن رئيس الروسا وكان استاد الدار فمكنه وتقدم الى الوزير
ان يقوم له وعزل قاضي القضاة ابا الحسن علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه ابو جعفر
عبد الواحد الثقفي وخلع عليه

ذكر الحرب بين عسكر خوارزم شاه والاتراك البرزية

في هذه السنة في ربيع الاول سار طايفة من عسكر خوارزم شاه الي اجحم كسر و هجموا علي يغمرخان بن اودك ومن معه من الاتراك البرزيه فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهزم يغمرخان وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والاتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابه وظن يغمرخان ان اختيار الدين ايثاق هو الذي هيج الخوارزميه عليه وطلب من الغز انجاده ٥

ذكر حال المويد بخراسان

في هذه السنة لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه علي ايثاق وظنه انه هو الذي حسن للخوارزميه قصده فاجابوه الي ذلك وحسنوا له وساروا معه علي طريق نسا وابورد ٥ قد ذكرنا سنة ثلث وخمسين عود المويد اي ابه الي نيسابور وتمكنه منها وان ذلك كان سنة اربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمايه وراي المويد تحكمه في نيسابور وتمكنه في دولته وكثرة جموعه وعسكره احسن السيره في الرعية لاسيما اهل نيسابور وبالغ في الاحسان اليهم وشرع في اصلاح اعمالها واصلاح ولاياتها فسير طايفة من عسكره الي ناحيه اسفيل وكان بها جمع قد تمردوا واكثروا العبث والفساد في البلد وطال تماديهم في طغيانهم فارسل اليهم المويد يدعوهم الي ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعه والصلاح فلم يقبلوا ولم يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سريه كبيره فقاتلوهم واذاقوهم عاقبة ما صنعوا فاكثروا القتل فيهم وخربوا حصنهم وسار المويد من نيسابور الي بيهق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من السنة وقصد بها حصن خسروجرد وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل فراسياب وفيه رجال يتحصنون فامتنعوا علي المويد فحصرهم ونصب عليهم المنجنيق وجد

في القتال فصبر اهل الحصن حتي نفد صبرهم ثم ملك المويد القلعة واخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الي نيسابور في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة ثم سار الي هراه فلم يبلغ منها غرضا فعاد الي نيسابور وقصد مدينة كندر وهي من اعمال طريثيث وقد تغلب عليها رجل اسمه احمد كان خربنده فاجتمع معه جماعة من الرنود وقطاع الطريق والمفسدين فخربوا كثيرا من البلاد وقتلوا من الخلق وغنموا من الاموال ما لا يحصي وعظمت المصيبة بهم في خراسان وزاد البلاء فقصدهم المويد فتحصنوا بالحصن الذي لهم فقوتلوا اشد قتال ونصبت عليهم العرادات والمنجنيقات فاذعن هذا الخربنده احمد الي طاعة المويد والانخراط في سلك اصحابه واشياعه فقبله احسن قبول واحسن اليه وانعم عليه ثم انه عصي علي المويد وتحصن بحصنه فاخذه المويد منه قهرا وعنوة وقيده واحتاط عليه ثم قتله واراح المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المويد في شهر رمضان ناحية بيهق عازما علي قتال اهلها لخروجهم عن طاعته فلما قاربها اتاه زاهد من اهلها ودعاه الي العفو عنهم والحلم عن ذنوبهم ووعظه وذكره فاجاب الي ذلك ورحل عنهم فارسل السلطان محمود بن محمد الخان وهو مع الغز الي المويد تقرير نيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكم فيها اليه فعاد الي نيسابور رابع ذي القعده من السنة ففرح الناس بما تقرر بينه وبين الملك محمود وبين الغز من ابقا نيسابور عليه لزوال الخلف والفتن عن الناس والله اعلم

ذكر الحرب بين شاه مازندران و يغمرخان

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه علي ايثاق لظنه انه هو الذي حسن للخوارزميه قصده فاجابوه الي ذلك وساروا معه علي طريق نسا وابورد ووصلوا

الى الامير اياق فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستنجد شاه مازندران فجاءه
ومعه من الاكراد والديلم والاتراك والتركمان الذين يسكنون نواحي اسكون
جمعا كثيرا فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم وانهزم الاتراك الغزيه والبرزيه من
شاه مازندران خمس مرات ويعودون وكان على ميمنة شاه مازندران الامير
اياق فحملت الاتراك الغزية عليه لما ايسوا من الظفر بقلب شاه مازندران
فانهزم اتياق وتبعه باقي العسكر ووصل شاه مازندران الى سارية وقتل من
عسكره اكثرهم وحكى ان بعض التجار كفن ودفن من هولا القتلى سبعة الاف رجل
واما اياق فانه قصد في هزيمته خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان
وكان الحرب قريبا منها فنقبوا سورها واوقعوا باهلها ونهبوهم اوايل سنة ست
وخمسين وخمسمايه بعد ان خربوا جرجان وفرقوا اهلها في البلاد وعادوا الى خراسان

ذكر وفاة خسرواشاه صاحب غزنه وملك ابنه من بعده

في هذه السنة في رجب توفي السلطان خسرواشاه بن بهرامشاه بن مسعود
ابن ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين صاحب غزنه وكان عادلا حسن السيره محمود
في رعيته محبا للخير واهله مقربا للعلما محسنا اليهم راجعا الى قولهم وكان
ملك تسع سنين وملك بعده ابنه ملكشاه فلما ملك نزل علا الدين الحسين
ملك الغور الى غزنه فحصرها وكان الشتا شديدا والثلج كثيرا فلم يمكنه
المقام عليها فعاد الى بلاده في صفر من سنه ست وخمسين ٥

ذكر الحرب بين اتياق وبغراتكين

في هذه السنة منتصف شعبان كان بين الامير اياق والامير بغراتكين برغش

الحرب

فآوحدة

الحرب وكان اياق قد سار الى بغراتكين فاخرجوا اعمال جوين فنهب واخذ
امواله وكل ماله وكان ذا نعمة عظيمه واموال جسيمه فانهزم بغراتكين عنها وملكها
فاكثرها اياق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جموعه وقصده
الناس واما بغراتكين فانه راسل المويد صاحب نيسابور وصار من جملته
ومعدود امن اصحابه فلقاه المويد بالقبول ٥

ذكر وفاة ملكشاه بن محمود

في هذه السنة توفي ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب
ارسلان باصفهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه باصفهان
وارسل الى بغداد وطلب ان يقطعوا خطبة عمه سليمانشاه ويخطبون له
ويعيدون القواعد بالعراق الى ما كانت والا قصدهم فوضع الوزير عون
الدين بن هبيره خصيا كان خصيصا به يقال له اغلبك الكوهرايين فمضى الى
بلاد العجم واشترى جارية من قاضي همدان بالف دينار وباعها من ملكشاه وكان
قد وضعها على سمه ووعدها امورا عظيمه ففعلت ذلك وسمته في لحم مشوي
فاصبح ميتا وجا الطبيب الى دكلا وشمله فعرفهما انه مسموم فعرفهما ان ذلك
من فعل الجاريه فاخذت وضربت فاقرت وهرب اغلبك ووصل الى بغداد فوفى له
الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان اصحابه من عندهم
وخطبوا لسليمانشاه واستقر ملكه بتلك البلاد وعاد شمله الى خراسان فاخذ ما كان ملكشاه
تغلب عليه منها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن شادي مقدم جيوش نور الدين محمود بن

زنكي صاحب الشام وشيركوه هذا هو الذي ملك الديار المصريه وسنورد ذكره
ان شا الله تعالى وفيها ارسل زين الدين علي نايب قطب الدين صاحب الموصل رسولا
الى المستنجد يعتذر مما جناه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب ان
يوذن له في الحج فارسل اليه يوسف الدمشقي مدرس النظاميه وسليمان بن قتلمش يطيبا
قلبه من الخليفه ويعرفانه الاذن له في الحج فحج ودخل الى الخليفه فاكرمه وخلع
عليه وفيها توفي قايماز الارجواني امير الحاج سقط من الفرس وهو يلعب بالاكره
فسال مخه من مناخيره واذنيه فمات وفيها في ربيع الاخر توفي محمد بن يحيى بن علي مونخزيه
ابن مسلم ابو عبد الله الزبيدي من اهل زبيد مدينه باليمن مشهوره وقدم
بغداد سنة تسع وخمسين وخمسمايه وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان
نحويا واعظا وصحبه الوزير بن هبيرة مرة وكان موته ببغداد ٥

ثم دخلت سنه ستين وخمسمايه

ذكر الفتنه ببغداد

في هذه السنه في ربيع الاول خرج الوزير بن هبيرة من داره الى الديوان والغلمان بين
يديه يطوفون له فارادوا يردون باب المدرسه الكماليه بدار الخليفه فمنعوهم
الفقها وضربوهم فمنعهم الوزير ومضى الى الديوان فمضى الفقها فكتبوا مطالعة يشكون
اصحاب الوزير فامر الخليفه بضرب الفقها وتاديبهم ونقلهم من الدار المحيي
استادار وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير
اعطى كل فقيه دينارا واستحل منهم واعادهم الى المدرسه وظهر مدرسهم

ذكر قتل ترشك

في هذه الايام تفرقو جمع من التركمان الى البندنيجين فامر الخليفه بتجهيز عسكر اليهم
وان يكون مقدمهم الامير ترشك وكان في اقطاعه بلد اللحف فارسل اليه الخليفه
يستدعيه فامتنع من المجي الى بغداد وقال تحضر العسكر فانا اقاتل بهم وكان
عازما على الغدر فجهزوا العسكر وساروا اليه وفيهم جماعة من الامرا فلما اجتمعوا
بترشك قتلوه وارسلوا راسه الى بغداد وكان ترشك قتل مملوكا للخليفه فدعا اوليا
المقتول وقيل لهم ان امير المومنين قد اقتص لكم ممن قتله ٥

ذكر قتل سليمن شاه والخطبه لارسلان

في هذه السنة في ربيع الاول قتل السلطان سليمان شاه بن السلطان محمود بن محمد
ملكشاه وسبب ذلك انه كان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب الخمر حتى انه
شربه في رمضان نهارا وكان يجمع المساخر ولا يلتفت الى الامرا فاهمل العسكر
امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع الامور الى شرف الدين كردبازه بازه
الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجقيه يرجع الى دين وعقل وحسن تدبير وكان تدبير
الامرا يشكون اليه وهو يسكنهم فاتفق انه شرب يوما بظاهر همذان في الكشك فحضر
عنده كردبازه فلامه على فعله فامر سليمانشاه من عنده من المساخر ان يعبثوا
بكردبازه حتى ان بعضهم كشف له سواته فخرج مغضبا فلما صحا سليمانشاه ارسل يعتذر
اليه فقبل عذره الا انه تجنب الحضور عنده فكتب سليمانشاه الى اينانج صاحب الري يطلب
منه ان يجي على كردبازه فوصل الرسول واينانج مريض فعاد الجواب يقول اذا حاجا
افقت من مرضي حضرت اليك بعسكري فبلغ الخبر كردبازه فازداد استيحاشا فارسل
اليه سليمان يوما يطلبه فقال اذا جا اينانج حضرت واحضر الامرا واستحلفهم على طاعته
وكانوا كارهين لسليمان فحلفوا له فاول ما عمل قتل المساخر الذي لسليمان وقال انما

افعل ذلك صيانة للملك وعمل كردبازو دعوة عظيمة حضرها السلطان والامرا
فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه كردبازو وعلى وزيره ابي القاسم
محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى اصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمسماية
فقتل وزيره وخواصه وحبس سليمان شاه في قلعة ثم ارسل اليه من خنقه وقيل بل سقي
سمًا فمات والله اعلم وارسل الى ايلدكز صاحب ارانيه واكثر بلاد اذربيجان يستدعيه
اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر الى اينانج ان يعطيه مصافا
فقال نالا احاربك حتى يصل الاتابك الاعظم ايلدكز وسار ايلدكز في عساكره جميعها
تزيد على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فوصل
الى همذان فلقيهم كردبازو وانزله دار المملكة وخطب لارسلان شاه بالسلطنة
بتلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بام ارسلان شاه وهي ام البهلوان بن ايلدكز
وكان ايلدكز اتابكه والبهلوان حاجبه وهو اخوه لامه وكان هذا ايلدكز احد مماليك
السلطان مسعود واشتراه في اول امره فلما ملك اقطعه اران وبعض اذربيجان
واتفق الحروب والاختلاف ولم يحضر عنده ولا عند احد من السلاطين السلجقيه
وعظم شانه وقوي امره وتزوج بام الملك ارسلان شاه فولدت له اولادا منهم
البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان وقد ذكرنا سبب انتقال ارسلان شاه اليه
فبقي عنده الى الان فلما خطب له بهمذان ارسل ايلدكز الى بغداد يطلب السلطنه
لارسلان شاه ايضا وان تعاد القواعد الى ما كانت عليه ايام السلطان مسعود فاهين
رسوله واعيد اليه على اقبح حاله واما اينانج صاحب الري فان ايلدكز راسله ولاطفه
فاصطلحا وتحالفا على الاتفاق وتزوج البهلوان بن ايلدكز بابنة اينانج ونقلت اليه بهمذان

ذكر الحرب بين ابن اقسنقر وعسكر ايلدكز

لما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج ارسل ابن اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغه يريد
الى الحضور في خدمة السلطان ارسلان شاه فامتنع من ذلك وقال ان كففتم عني
والا فعندي سلطان وكان عنده ولد محمد شاه بن محمود كما ذكرناه وكان الوزير ابن
هبيره قد كاتبه يطمعه في الخطبه لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا مع ولده
البهلوان فبلغ الى ابن اقسنقر فارسل اليه شاه ارمن عسكرا كثيرا واعتذر عن تاخره
بنفسه لانه في ثغر لا يمكنه مفارقته فقوي بهم ابن اقسنقر وكثر جمعه وسار نحو
البهلوان فالتقيا على نهر اسبيدرود فاشتد القتال بينهم فانهزم البهلوان اقبح
هزيمه ووصل هو وعسكره الى همذان على اقبح صوره واستامن اكثر اصحابه
الى ابن اقسنقر وعاد الى بلده منصورا ٥

صاحب خلاط وقالته وصارا يدا واحدة وسير اليه شاه ارمن ...

ذكر الحرب بين ايلدكز واينانج

لما مات ملكشاه بن السلطان محمود كما ذكرناه اخذ طايفة من اصحابه ابنه
محمودا وانصرفوا به نحو بلاد فارس فخرج عليهم صاحبها زنكي بن دكلا السلغري
فاخذه منهم وتركه في قلعة اصطخر فلما ملك ايلدكز والسلطان ارسلان الذي
معه البلاد فارسل ايلدكز الى بغداد يطلب الخطبه للسلطان كما ذكرناه شرع
الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيره وزير الخليفه في اثارة اصحاب الاطراف
عليه وارسل الاحمديلي فكان ما ذكرناه وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس
يبذل له ان يخطب للملك الذي عنده وهو ابن ملكشاه وعلق الخطبه له نظفر
بايلدكز فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعة وضرب الطبل على بابه
خمس نوب وجمع عساكره وكان اينانج صاحب الري يطلب منه الموافقه وسمع ايلدكز
الخبر فحشد وجمع وكثر عسكره وجموعه فكانت اربعين الفا وسار الى اصفهان يريد

بلاد فارس وارسل الى زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقه ان يعود يخطب لارسلان
شاه ولم يفعل فقال ان الخليفه قد اقطعني بلاده وانا سائر اليه فرحل ايلدكز
وبلغه ان جنشير الارسلان بوقا وهو امير من امرا زنكي وفي اقطاعه ارجان بالقرب منه
فانفذ سريه للغارة عليه فاتفق ان ارسلان بوقا عزم على تغيير الخيل الذي معه
اضعفها واخذ عوضها من ذلك الجنشير فسار في عسكره الى الجنشير فصادف العسكر
الذي سيره ايلدكز لاخذ دوابه فقاتلهم فاخذهم وقتلهم وارسل الروس الى صاحبه
فكتب بذلك الى بغداد وطلب المدد فوعد بذلك وكان الوزير عون الدين بن هبيرة
ايضا قد كاتب الامرا الذين مع ايلدكز يوبخهم على طاعته ويضعف رايهم ويحرضهم
على مساعدة زنكي بن دكلا واينانج وكان اينانج قد نزل من الري في عشرة الاف
فارس وارسل اليه اقسنقر الاحمديلي خمسة الاف فارس وهرب ابن البازدار صاحب
قزوين وابن طغرل وغيرهما فلحقوا باينانج وهو في صحرا ساوه واما ايلدكز فانه
استشار اصحابه فاشاروا بقصد اينانج لانه اهم فدخل ونهب زنكي سميرم وغيرها
فرد ايلدكز اليه اميرا في عشرة الاف فارس لحفظ البلاد فسار زنكي اليهم فلقيهم وقاتلهم
فانهزم عسكر ايلدكز اليه فتجلد لذلك وارسل يطلب عساكر اذربيجان فجاءته
مع ولده قزل ارسلان وسير زنكي بن دكلا عسكرا كبيرا الى اينانج واعتذر عن الحضور
بنفسه عنده لخوفه على بلاده من شمله صاحب خوزستان فسار ايلدكز الى اينانج
وتدانى العسكران فالتقوا تاسع شعبان وجرى بينهم حرب شديد انجلت عن
هزيمة اينانج فانهزم اقبح هزيمه وقتلت رجاله ونهبت امواله ودخل الري
وتحصن في قلعة طبرك وحصره ايلدكز الري ثم شرع في الصلح واقترح اينانج اقتراحات
فاجابه ايلدكز اليها واعطاه جرباذقان وغيرها وعاد ايلدكز الى همذان وكان ينبغي
ان تتاخر هذه الحادثة عن التي هي قبلها وانما قدمت لنتبع اخواتها ٥ ٥

ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد

في هذه السنة في ربيع الاول توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري
ملك الغور بعد انصرافه عن غزنه وكان عادلا من احسن الملوك سيرة في رعيته
ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس جميعهم وكان قد صار في
بلادهم جماعة من دعاة الاسماعيليه وكثر اتباعهم فاخرجهم من تلك الديار جميعها
ولم يبق فيها منهم احد وراسل الملوك وهاداهم واستمال المويد اي ابه صاحب نيسابور وطلب
موافقته

ذكر الفتنة بنيسابور وتخريبها

كان اهل العبث والفساد بنيسابور قد طمعوا في نهب الاموال وتخريب
البيوت وفعل ما ارادوا فاذا نهوا لم ينتهوا فلما كان الان تقدم المويد اي ابه بقبض
اعيان نيسابور منهم نقيب العلويين ابي القاسم زيد بن الحسن الحسيني وغيره وحبسهم
في ربيع الاخر سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطمعتم الرنود والمفسدين حتى
فعلوا هذه الفعال ولو اردتم منعهم لامتنعوا وقتل من اهل الفساد جماعه
فخربت نيسابور بالكليه ومن جملة ما خرب مسجد عقيل كان مجمعا لاهل العلم
وفيه خزاين الكتب الموقوفه وكان من اعظم منافع نيسابور وخرب ايضا من مدارس
الحنفيه ثمان مدارس ومن مدارس الشافعيه سبعة عشر مدرسه واحرق خمس
خزاين للكتب ونهب سبع خزاين كتب وبيعت بابخس الاثمان هذا ما امكن احصاوه سوى
ما لم يذكر والله اعلم ٥

ذكر خلع السلطان محمود

ونهب طوس وغيرها من خراسان ٥ في هذه السنه في جمادى الاخرة قصد السلطان

محمود بن محمد الخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وقد ذكرنا انه ملك خراسان بعد
ففي هذه السنة حصر المويد صاحب نيسابور شاذياخ وكان الغز مع السلطان
محمود فدامت الحرب الى اخر شعبان سنة ست وخمسين ثم ان محمودا اظهر انه يريد
دخول الحمام فدخل الى شهرستان اخر شعبان كالهارب من الغز واقاموا على نيسابور
الى اخر شوال ثم عادوا راجعين فعاثوا في القرى ونهبوها ونهبوا طوس نهبا
فاحشا وحصروا المشهد الذي لعلي بن موسى الرضا وقتلوا كثيرا ممن فيه وسبوهم ولم
يتعرضوا للقبة التي فيها القبر فلما دخل السلطان محمود الى نيسابور راسله المويد
اي ابه الى ان دخل رمضان من سنة سبع وخمسين وخمسمايه واخذه وكحله واعماه
واخذ ما كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسه وكان يخفيها خوفا
عليها من الغز لما كان معهم وقطع المويد خطبته من نيسابور وغيرها مما هو في تصرفه
وخطب لنفسه بعد الخليفه المستنجد بالله واخذ ابنه جلال الدين محمد الذي
كان قد ملكه الغز امرهم قبل ابيه وقد ذكرنا ذلك وسمله ايضا وسجنهما ومعهما
جواريهما وحشمهما وبقيا فيها فلم تطل ايامهما ومات السلطان محمود
ثم مات ابنه بعده من شدة وجده لموت ابيه والله اعلم

ذكر عمارة شاذياخ نيسابور

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا
على خراسان للمامون وسبب عمارتها انه راى امراة جميلة تقود فرسا تريد
سقيه فسالها عن زوجها فاخبرته فاحضره وقال له خدمة الخيل بالرجال اشبه
فلم تقعد انت في دارك وترسل امراتك مع فرسك فبكى الرجل وقال الظلم يحملنا
على ذلك فقال وكيف قال لانك تترك الجند معنا في دورنا فان خرجت انا وزوجتي
وبقي البيت فارغا فياخذ الجندي ما لنا فيه وان سقيت انا الفرس فلا امن على زوجتي
من الجندي فرايت ان اقيم في البيت وتخدم زوجتي الفرس فعظم الامر عليه وخرج
من البلد لوقته ونزل في الخيام وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ
دارا له ولجنده وسكنها وهم معه ثم انها دثرت بعد ذلك فلما كان ايام
السلطان الب ارسلان ذكرت له هذه القصة فامر بتجديدها ثم انها تشعثت
بعد ذلك فلما كان الان وخربت نيسابور ولم يمكن حفظها والغز تطرق البلاد
وتنهبها فامر المويد حينيذ بعمل سورها وسد ثلمه وسكنها ففعل ذلك وسكنها
هو والناس معه وخربت حينيذ نيسابور كل الخراب ولم يبق فيها اثنين

ذكر قتل الصالح ابن رزيك ووزارة ابنه

رزيك ه في هذه السنه في شهر رمضان قتل الملك الصالح ابو الغارات طلائع بن
رزيك الارمني وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انه تحكم في الدوله
التحكم العظيم واستبد بالامر والنهي وجباية الاموال اليه لصغر العاضد ولانه
هو الذي ولاه ودثر الناس فانه اخرج كثيرا من اعيانهم فعاداه ايضا الحرم من القصر
فارسلت عمة العاضد الاموال الى امرا المصريين ودعتهم الى قتله وكان اشدهم
في ذلك انسان يقال له ابن الداعي فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين
على دهش فجرحوه جراحات مهلكة الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل الى
العاضد يعاتبه على الرضى بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد انه لم يعلم
بذلك ولم يرض به فقال ان كنت بريا فتسلم عمتك الي حتى انتقم منها فامر باخذها
فارسل اليها فاخذها قهرا واحضرت عنده وقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك
ولقب العادل وانتقل الامر اليه بعد وفاة ابيه وللصالح اشعار حسنه بليغه

تدل على فضل غزبر فهها في الافتخاره

ابى الله الا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال يفنى الوفه ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالباس حتى كاننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا الى الحرب مرة قرانا من اضيافنا الذيب والنسر
كما اننا في الحكم نبذل لجودنا ويرتع في نعامنا العبد والحر

في الحكم

وكان الصالح كريما وفيه ادب وله شعر حسن جيد وكان لاهل العلم عنده نفاق ويرسل اليهم العطا الكثير بلغه ان الشيخ ابا محمد بن الدهان النحوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتا من شعره ٥ وهو هذا ٥

تجنب سمعي ما يقول العاذل واصبح لي شغل من الغزو شاغل

فجهز اليه هدية سنيه ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه ايضا ان انسانا من اعيان الموصل قد اثنى عليه بمكة فارسل اليه كتابا يشكره ومعه هديه وكان الصالح اماميا لم يكن على مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد الخلافه وركب سمع الصالح ضجة عظيمه فقال ما الخبر فقيل انهم يفرحون بالخليفه فقال كاني بهولا الجهله وهم يقولون ما مات الاول حتى استخلف هذا وما علموا انني كنت من ساعة استعرضتهم استعراض الغنم قال عماره ودخلت الى الصالح قبل قتله بثلثة ايام فناولني قرطاسا فيه بيتان من شعره وهما ٥

نحن في غفلة ونوم وللموت عيون يقظانه لا تنام
قد رحلنا الى الحمام سنينا فيا ليت شعري متى يكون الحمام

فكان اخر عهدي به وقال عمارة ايضا ومن عجب الاتفاق ان ينشدت ابنه قصيدة اقول فيها

ابوك الذي تسطو الليالي بحده وانت يمين ان سطا وشمال

لرتبته العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومال
تخالسك اللحظ المصون ودونها حجاب شريف لا انقضا وحجال

فانتقل الامر اليه بعد ثلثة ايام ٥

ذكر الحرب بين العرب وعساكر بغداد

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجه الى الحله والكوفه وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وغير ذلك فمنعهم امير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفه ووافقه على منعه الامير قيصر شحنة الحله وهما من مماليك الخليفه فافسدت خفاجه ونهبوا سواد الكوفه والحله فاسرى اليهم الامير قيصر شحنة الحله في مايتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش في عسكر وسلاح واندرحت خفاجه من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فارسل خفاجه يعتذرون ويقولون قد قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير وانتم تمنعونا رسومنا وطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب

ساعة

فتصافوا فاقتتلوا وارسلت العرب طايفه الى خيام العسكر ورحالهم فحالوا بينهم وبينها وحمل العرب حملة منكرة فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر واسرت جماعة اخرى وجرح امير الحاج جراحة شديدة ودخل الرحبه فحماه شحنتها واخذ له الامان وسيره الى بغداد ومن نجا مات عطشا في البريه وكان امر العرب يخرجن الما يسقين الجرحى فاذا طلبه منهن احد من العسكر اجهزن عليه وكثر النوح والبكا ببغداد على القتلى وتجهز الوزير عون الدين ابن هبيرة في العساكر معه فخرج في طلب خفاجه فدخلوا البر وخرجوا الى البصره ولما دخلوا البر عاد الوزير الى بغداد وارسل بنو خفاجة يعتذرون

الى بغداد

ويقولون بغي علينا وفارقنا البلاد فتبعونا واضطررنا الى القتال وسألوا العفو عنهم فاجيبوا الى ذلك والله اعلم

ذكر حصر المويد سارستان

في هذه السنة حصر المويد اي ابه مدينة سارستان قريب نيسابور وقاتله اهلها ونصب عليها المجانيق والعرادات نصبرا هلها خوفا على انفسهم من المويد وكان معه جلال الدين المويد الموفقي الفقيه الشافعي فبينما هو راكب اذ وصل اليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادي الاخرة من السنة وتعدي الحجر منه الى شيخ من شيوخ بيهق فقتله فعظمت المصيبه بقتل جلال الدين على اهل العلم خصوصا اهل السنه والجماعة وكان في عنفوان شبابه رحمه الله ما قتل ودام الحصار الى شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمايه فنزل خواجكي صاحبها بعد ما كثر القتل ودام الحصر وكان بهذه القلعة ثلثة روسا هم ارباب الامر والنهي وهم الذين حفظوها وقاتلوا عنها احدهم خواجكا هذا والثاني داعي ابن محمد بن ابي حرب العلوي والثالث الحسين بن ابي طالب العلوي الفارسي فنزلوا كلهم ايضا الى المويد اي ابه فيمن معهم من اشياعهم واتباعهم فاما خواجكا فانه اثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ مالها فقتل بها وملك المويد سارستان وصفت له فنهبها عسكره الا انهم لم يقتلوا امراة ولا صبيا

ذكر ملك الكرج مدينة اني

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج مع ملكهم وساروا الى مدينة اني من بلاد اران وملكوها وقتلوا فيها خلق كثير فانتدب لهم شاه ارمن بن ابراهيم

ابن

ابن سكمان صاحب خلاط وجمع العساكر واجتمع معه من المتطوعة خلق كثير وسار اليهم فلقوه وقاتلوه فانهزم المسلمون وقتل اكثرهم واسر كثير منهم وعاد شاه ارمن منهزما ولم يرجع معه غير اربعماية فارس من عسكره

ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى

كان امير مكة في هذه السنة قاسم بن فليته بن قاسم بن ابي هاشم العلوي الحسيني فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين واعيان اهل مكة فاخذ كثيرا من اموالهم وهرب من مكة خوفا من امير الحاج ارغش وكان حج في هذه السنه زين الدين علي بن بكتكين صاحب جيش الموصل ومعه طايفه صالحة من العسكر فلما وصل امير الحاج الى مكة رتب مكان قاسم بن فليته عمه عيسى بن قاسم ابن ابي هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن فليته جمع جمعا كثيرا من العرب اطمعهم في مال له بمكة فاتبعوه فسار اليها فلما سمع عمه عيسى فارقها ودخلها قاسم فاقام بها اميرا اياما ولم يكن له مال يوصله الى العرب ثم انه قتل قايدا كان معه حسن السيرة فتغيرت نيات اصحابه عليه وكاتبوا عمه عيسى فقدم عليهم فهرب قاسم وصعد جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب عيسى وقتلوه فعظم عليه قتله فاخذه وغسله ودفنه بالمعلى عند ابيه فليته واستقر الامر بعده لعيسى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار عبد المومن بن علي الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينه حصينه واقام بها عليه عدة شهور وعاد الى مراكش وفيها في المحرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان

ساروا

بلاد فارس ومعهم اغنام كثيره للتجار فباعوها واخذوا الثمن ونزلوا على مرحلتين
من طابس كيكلي وناموا هناك فنزل اليهم الاسماعيليه وكبسوهم ليلا ووضعوا
السيف فيهم وقتلوا فاكثروا ولم ينج منهم الا الشريد وغنم الاسماعيليه جميع
ما معهم من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها كثرت الامطار في اكثر البلاد ولا
سيما خراسان فان الامطار توالت فيها من العشرين من محرم الى منتصف صفر لم
ينقطع ولا راي الناس فيها شمسا وفيها كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن علي
صاحب ارزن الروم قتال وحرب انهزم فيه صلتق وعسكره واسر هو وكانت
اخته شاه بانوار قد تزوجها شاه ارمن بن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب
خلاط فارسلت الى ملك الكرج هدية جليلة المقدار وطلبت منه ان يفاديها
باخيها فاطلقه فعاد الى ملكه وفيها قصد صاحب صيدا من الفرنج نور الدين
محمود صاحب الشام ملتجيا اليه فامنه وسير معه عسكرا يمنعه من الفرنج
ايضا فظهر عليهم في الطريق كمين الفرنج فقتلوا من المسلمين جماعه وانهزم الباقون
وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعه شاتار وكانت لطايفة من
الاكراد يقال لهم الجوبيه فلما ملكها خربها واضاف ولايتها الى حصن طالب وفيها
توفي الكمال حمزه بن علي بن طلحه صاحب المخزن كان جليل القدر ايام المسترشد
بالله وولي المقتفي وبنا مدرسه لاصحاب الشافعي بالقرب من داره ثم حج وعاد
وقد لبس الفوط وزي الصوفيه وترك الاعمال فقال بعض الشعراء فيه

يا عضد الاسلام يا من سمت الى العلى همته الفاخره
كانت لك الدنيا فلم ترضها ملكا فاخترت ملك الاخره

وبقي منقطعا في بيته عشرين سنه ولم يزل محترما تغشاه الناس كافه ۝

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمايه

ذكر فتح المويد اي ابه طوس وغيرها ۝

في هذه السنة في السابع والعشرين من صفر نازل المويد اي ابه ابا بكر جاندار
بقلعه وسكره خوس من طوس وكان قد تحصن بها وهي حصينه منيعه لا ترام فقاتله
واعانه اهل طوس على ابي بكر لسوء سيرته كانت فيهم وظلمه فلما راي ابو بكر ملازمة (والسكان)
المويد له ومواصلة القتال عليه خضع وذل ونزل من القلعة بالامان في العشرين
من ربيع الاول من السنه فلما نزل منها حبسه المويد وامر بتقييده ثم سار منها
الى كرستان وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل من قلعته وهي من امنع الحصون على راس
جبل عال وصار في طاعة المويد وداراه ووافقه وسير جيشا في جمادي الاخره
منها الى اسفراين فتحصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج بالقلعه وكان
ابوه كبير خراسان على الاطلاق ولكن كان هذا عبد الرحمن بئس الخلف فلما احاط
به العسكر المويدي فاستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الى شادياخ وحبس بها
وقتل في ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمسمايه وملك المويد ايضا تهنداز نيسابور
واستزادت مملكة المويد حول نيسابور وعادت الى ما كانت عليه قبل الا ان
اهلها انتقلوا الى شادياخ وخربت المدينه العتيقه وسير المويد جيشا الى خوف
وبها عسكر مع بعض الامرا اسمه ارغش فكمن ارغش جمعا في تلك المضايق والبلاد (والجبال)
وتقدم الى عسكر المويد فقاتلهم وطلع الكمين فانهزم عسكر المويد وقتل منهم
جمع وعاد الباقون الى المويد بنيسابور وسير جيشا الى بوسنج هراه
وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين الغوري يحصروها واشتد الحصار عليها وقام
القتال والزحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قاربوا
هراه فارقها العسكر الذي يحصرها وعادوا عنها وصفت
تلك الولايه للغوريه ۝ والله اعلم ۝

ذكر اخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد المومن وعودها اليه

في هذه السنة ارسل اهل غرناطه من بلاد الاندلس وهي لعبد المومن الى الامير ابراهيم بن همشك صهر بن مردنيش فاستدعوه اليهم ليسلموا اليه البلد وكان قد وحد وصار من اصحاب عبد المومن وفي طاعته وممن يحرضه على قصد ابن مردنيش فلما وصل اليه رسل اهل غرناطه سار معهم اليها فدخلها وبها جمع من اصحاب عبد المومن فامتنعوا بحصنها فبلغ الخبر ابا سعيد عثمان بن عبد المومن وهو بمدينة مالقه فجمع الجيش الذي كان عنده وتوجه الى غرناطه لنصرة من فيها من اصحابهم فعلم بذلك ابراهيم بن همشك فاستنجد بن مردنيش ملك البلاد بشرق الاندلس فارسل اليه الفي فارس من انجاد اصحابه ومن الفرنج الذين جندهم معه فاجتمعوا بنواحي غرناطه فالتقوا هم ومن بغرناطه من عسكر عبد المومن قبل وصول ابي سعيد اليهم فاشتد القتال بينهم فانهزم عسكر عبد المومن وقدم ابي سعيد فاقتتلوا ايضا فانهزم كثير من اصحابه وثبت معه طايفه من الاعيان والفرسان المشهورين والرجاله الاجلاد حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم حينيذ ابو سعيد ولحق بمالقه وسمع عبد المومن الخبر وكان قد سار الى مدينة سلا فسير اليهم في الحال ابنه ابا يعقوب يوسف في عشرين الف فارس مقاتل فيهم جماعة من شيوخ الموحدين فجدوا السير فبلغ ذلك ابن مردنيش فسار بنفسه وجيشه الى غرناطه ليمنع ابن همشك فاجتمع منهم بغرناطه جمع كثير فنزل ابن مردنيش في الشريعه بظاهرها ونزل العسكر الذي امد به ابن همشك اولا وهم الفا فارس بظاهر القلعة الحمرا ونزل ابن همشك بباطن القلعة الحمرا فيمن معه ووصل عسكر عبد المومن الى جبل قريب من غرناطه فاقاموا في سفحه

اياما ثم سيروا سرية اربعة الاف فارس فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعة الحمرا وقاتلوهم من جهاتهم فلم يلحقوا يركبون فقتلوهم عن اخرهم واقبل عسكر عبد المومن بجملته فنزلوا بنواحي غرناطه فعلم ابن مردنيش وابن همشك انهم لا طاقة لهم بهم ففروا في الليلة الثانيه ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطه في باقي السنة المذكوره وعاد عبد المومن من مدينه سلا الى مراكش ٥

ذكر حصر نور الدين حارم

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام العساكر بحلب وسار الى قلعة حارم وهي للفرنج غربي حلب فحصرها وجد في قتالها فامتنعت عليه بحصانتها وكثرة من بها من فرسان الفرنج ورجالهم وشجعانهم فلما علم الفرنج ذلك جمعوا فارسهم وراجلهم من ساير البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلما قاربوه طلب منهم المصاف فلم يجيبوه اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما راى انه لا يمكنه اخذ الحصن ولا يجيبونه الى المصاف عاد الى بلاده وممن كان معه في هذه الغزوه مويد الدوله اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني وكان من الشجاعة في غايه فلما عاد الى حلب دخل الى مسجد شيزر وكان قد دخله في العام الماضي سايرا الى الحج فلما دخله الان كتب على حايطه ٥ ٥

لك الحمد يا مولاي كم لك منة علي وفضلا لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا من الغزو موفور النصيب من الاجر
ومنه رحلنا للحجيج في عامي الذي مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فاديت مفروضي واسقطت ثقل ما تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي

في هذه السنة في رجب ملك الخليفة المسترشد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك ان سنقر الهمذاني صاحبها سلمها الى احد مماليكه ومضى الى همذان فضعف عن مقاومة ما حولها من التركمان والاكراد فاشير عليه ببيعها من الخليفه فراسل في ذلك فاستقر خمسة عشر الف دينار وسلاح وغير ذلك من الامتعة وعدة من القرى فسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببغداد وهذه القلعة لم تزل في ايام المقتدر بالله بايدي التركمان والاكراد الى الان

ذكر الحرب بين المسلمين والكرج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يبلغون ثلثين الف مقاتل ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينة دوين من اذربيجان فملكوها ونهبوها وقتلوا من اهلها وسوادها نحو عشرة الاف قتيل واخذوا النسا سبايا واسروا كثيرا واعروا النسا وقادوهن حفاة عراة واحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم انكر نسا الكرج عليهم ما فعلوا بنسا المسلمين وقلن لهم قد احوجتم المسلمين يفعلوا بنا مثل ما فعلتم بنسايهم وكسوهن فلما بلغ الخبر الى شمس الدين ايلدكز صاحب اذربيجان والجبل واصفهان جمع عساكره وحشدها وانضاف اليه شاه ارمن بن سكمان القطبي صاحب خلاط وابن اقسنقر صاحب مراغه وغيرها فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون على خمسين الف فارس وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين ونهبوها وسبوا النسا والصبيان واسروا الرجال ولقيهم الكرج فاقتتلوا اشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت الحرب بينهم اكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين فانهزم الكرج وقتل منهم كثير واسر كثير وكان سبب الهزيمة ان بعض الكرج حضر عند ايلدكز فاسلم على يديه وقال له تعطيني عسكرا حتى اسير بهم في طريق اعرفها

واجي الى الكرج من ورايهم وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسير معه عسكرا وواعده يوما يصل فيه الى الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج بينما هم في القتال وصل ذلك الكرجي الذي اسلم ومعه العسكر وكبروا وحملوا على الكرج من ورايهم فانهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم ما لا يدخل تحت الاحصا لكثرته فانهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم فخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون ثلثة ايام ولياليها وعادوا المسلمين منصورين قاهرين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل الحجاج الى منا ولم يتم الحج لاكثر الناس لصدهم عن دخول مكة والطواف والسعي فمن دخل يوم النحر مكة طاف وسعى كمل حجه ومن تاخر عن ذلك منع دخول مكة لفتنة جرت بين امير الحاج وامير مكة وكان سببها ان جماعة من عبيد مكة افسدوا في الحاج بمنى فنفر عليهم بعض اصحاب امير الحاج ارغش فقتلوا منهم جماعه ورجع من سلم الى مكة وجمعوا جمعا واغاروا على جمال الحاج واخذوا منها قريبا من الف جمل فنادى امير الحاج في جنده فركبوا بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعه ونهب جماعة من الحاج واهل مكه فرجع امير الحاج ولم يدخل مكة ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجاله لقلة الجمال ولقوا شدة وممن حج هذه السنة جدتنا ام ابينا ففاتها الطواف والسعي فاستفتيت لها الشيخ الامام ابي القاسم بن البرزي فقال تدوم على ما بقي عليها من احرامها الى قابل وتعود الى مكة فتطوف وتسعى فتكمل الحجة الاولى ثم تحرم احراما ثانيا وتعود الى عرفات فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسعى فتصير لها حجة ثانيه فبقيت على احرامها الى قابل وحجت وفعلت كما قال فتم حجها الاول

والثاني وفيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار واخر نيسان وكان
الكثير نحو نيسابور وما والاها فاهلك الغلات ثم جا بعده مطر كثير دام
عدة ايام وفيها في جمادي الاخرة وقع الحريق ببغداد احترق سوق الطيوريين
والدور التي تليه مقابله الي سوق الصفر والحديد والخان الذي في الرحبه
ودكاكين البزوريين وغيرها وفيها توفي الكيا الصباحي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية
وقام ابنه مقامه فاظهر التوبه وعاد هو ومن معه الصلوات وصيام شهر
رمضان وارسلوا الي قزوين يطلبون من يصلي بهم ويعلمهم حدود الاسلام فارسلوا
اليهم وفيها في رمضان درس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظاميه
ببغداد وفيها توفي شجاع الفقيه الحنفي ببغداد وكان مدرسا بمدرسة ابي حنيفه
وكان موته في ذي القعده وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ وفيها في محرم توفي
الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكاريه من اعمال الموصل واصله من الشام
من بلد بعلبك فانتقل الي الموصل وتبعه اهل السواد والجبال بتلك النواحي
واطاعوه واحسنوا الظن فيه وهو مشهور جدا ٥

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمايه

ذكر وزارة شاور للعاضد بمصر ثم وزارة الضرغام من بعده

في هذه السنة في صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي صاحب مصر
وكان ابتدا امره ووزارته انه كان يخدم الصالح بن رزيك ولزمه فاقبل عليه
الصالح وولاه الصعيد وهو اكبر الاعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت
منه كفاية عظيمه وتقدم زايد واستمال الرعيه والمقدمين من العرب وغيرهم
فعسر امره علي الصالح ولم يمكنه عزله فاستدام استعماله لئلا يخرج من طاعته

فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته للعادل ولده انه لا يغير علي شاور فانني
انا اقوي منك وقد ندمت علي استعماله ولم يمكني عزله ولا تغيروا امانه فيكون
لكم منه ما تكرهون فلما توفي الصالح من جراحته وولي ابنه العادل الوزارة حسن
له اهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه منه ان اقام علي عمله
فارسل اليه بالعزل فجمع جموعا كثيره وسار الي القاهرة بهم فهرب منه العادل
ابن الصالح بن رزيك فاخذ وقتل وكانت مدة وزارته ووزارة ابيه قبله تسع
سنين وشهرا واياما وصار شاور وزيرا وتلقب بامير الجيوش واخذ اموال
بني رزيك وودايعهم وذخايرهم واخذ منه ايضا طي الكامل بن شاور شيا كثيرا
وتفرق كثير منها وجحد وظهرت عليهم عند انتقال الدوله عن شاور والمصريين
الي الاتراك ثم ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع شاور في الوزارة في شهر رمضان
وظهر امره وانهزم شاور ومنه الي الشام علي ما نذكره سنة تسع وخمسين
وخمسمايه وصار ضرغام وزيرا فكان في هذه السنة ثلثة وزرا العادل بن رزيك وشاور
وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامرا المصريين ليخلو له البلاد من
منازع فضعفت الدولة بهذا السبب حتي خرجت البلاد عن ايديهم

ذكر وفاة عبد المومن وولاية ابنه يوسف

في هذه السنة في العشرين من جمادي الاخرة توفي عبد المومن بن علي صاحب
بلاد المغرب وافريقيه والاندلس وكان قد سار من مراكش الي سلا فمرض بها ومات
ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم
اره يصلح لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف وهو اولي بها فقدموه ووصاهم به
وبايعوه ودعي بامير المومنين وكتم موت عبد المومن وحمل من سلا في محفة بصورة

انه مريض الى ان وصل الى مراكش وكان ابنه ابي حفص في تلك المدة حاجبا لابيه
فبقي مع اخيه على مثل حاله مع ابيه فيقول للناس امير المومنين امر بكذا ويوسف
يقعد مقعد ابيه الى ان كملت المبايعة له في جميع البلاد واستقرت قواعد
الامور له ثم اظهر موت ابيه عبد المومن وكانت ولايته ثلثه وثلثين سنه وشهور
وكان عاقلا حازما سديد الراي حسن السياسه للامور كثير البذل للاموال الا
انه كان كثير السفك لدما المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه
ويلزم الناس في ساير بلاده بالصلاة ومن راه وقت الصلاة غير مصلي قتل وجمع
الناس في الغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول
وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين والرجوع اليهم والكلام معهم ولهم والله اعلم

ذكر ملك المويد اعمال قومس والخطبة

1 للسلطان ارسلان بخراسان في هذه السنة سار المويد اي ابه صاحب
نيسابور الى بلاد قومس وملك بسطام ودامغان فاستناب بقومس مملوكه
تنكز فاقام تنكز بمدينة بسطام فجرى بين تنكز وبين شاه مازندران اختلاف
ادى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا اول ذي الحجه في هذه السنه
واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران واخذت اسلابهم وقتل منهم طايفه كثيرة
ولما ملك المويد بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن
ملكشاه خلعا نفيسة والويه معقوده وهديه جليله وامره ان يهتم باستيلا 2
بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع وان يخطب له فلبس المويد الخلع وخطب له
في البلاد التي هي بيده وكان السبب في هذا اتابك شمس الدين ايلدكز فانه كان هو
الذي يحكم في مملكة ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين المويد

دوله

موده ذكرناها عند قتل المويد فلما اطاع المويد السلطان ارسلان خطب له
ببلاده وهي بلاد قومس ونيسابور وطوس واعماله نيسابور جميعها ومن نسا الى
طبس كيلكي وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبه في جرجان ودهستان
لخوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز وبعده للامير ايناق وكانت الخطبه في مرو وبلخ
وهراه وسرخس وهذه البلاد بيد الغز الا هراه فانها كانت بيد الامير ايتكين
وهو مسالم للغز وكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون اللهم اغفر للسلطان
السعيد المبارك سنجر وبعده للامير الذي هو الحاكم في تلك المدينه ٥

ذكر قتل الغز ملك الغور

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ملك الغور
قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور
يريد الغز وهم ببلخ فاجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من عسكره
في جماعة من خاصته جريده فسمع به امرا الغز فساروا اليه وطلبوه فجدّوا من قبل ان يعود
الى عسكره فاوقعوا به فقاتلهم اشد قتال راه الناس فقتل ومعه نفر ممن كان معه
واسر طايفه وهربت طايفه فلحقت معسكرهم وعادوا الى بلادهم منهزمين لا
يقف الاب على ابنه ولا الاخ على اخيه وتركوا كل ما معهم بحاله ونجوا بنفوسهم
وكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنه وكان عادلا حسن السيره ومن عدله
وخوفه عاقبة الظلم انه حاصر اهل هراه فلما ملكها اراد عسكره ان ينهبوها
فنزل على درب المدينه واحضر الاموال والثياب فاعطى جميع عسكره منها
وقال هذا خير لكم من ان تنهبوا اموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك
يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد غنموا شيا

كثيرا من العسكر الغوري لان اهله تركوه ونجوا ه

ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج

في هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زنكي من الفرنج تحت حصن
الاكراد وهي الوقعة المعروفة بالبقيعة وسببها ان نور الدين جمع عساكره ودخل
بلاد الفرنج ونزل في البقيعة تحت حصن الاكراد محاصرا له وعازما على قصد
طرابلس ومحاصرتها فبينما الناس يوما في خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور
صلبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا
فاتفق رايهم على كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون آمنين فركبوا من وقتهم
ولم يتوقفوا حتى جمعوا عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر بهم المسلمين
الا وقد قربوا منهم وارادوا منعهم فلم يطيقون ذلك فارسلوا الى نور الدين
يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بالحملة فلم تثبت المسلمون لهم وعادوا يطلبون
معسكر المسلمين والفرنج في ظهورهم فوصلوا معا الى العسكر النوري فلم
يتمكنوا المسلمون من ركوب الخيل واخذ السلاح الا وقد خالطوهم فاكثروا
القتل والاسر وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من
بلاده الى الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتسبين في زعمهم فلم يبقوا
على احد وقصدوا خيمة نور الدين وقد ركب فيها فرسه ونجا بنفسه ولسرعته
ركب الفرس والشبحة في رجله فنزل انسان كردي قطعها فنجا نور الدين وقتل
الكردي فاحسن نور الدين الى مخلفيه ووقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على
بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه وبين المعركة اربع فراسخ وتلاحق به من سلم
من العسكر وقال له بعضهم ليس من الراي ان نقيم ها هنا فان الفرنج ربما حملهم

الطمع على المجي

المجي الينا فنوخذ ونحن على هذه الحال فوبخه واسكته وقال اذا كان معي الف فارس
لقيتهم ولا ابالي بهم ووالله لا استظل بسقف حتى آخذ بثاري وثار الاسلام
ثم ارسل الى حلب ودمشق واحضر الاموال والثياب والخيام والخيل فاعطى
الناس عوض ما اخذ منهم جميعه بقولهم فعاد العسكر كان لم تصبه هزيمة
وكل من قتل اعطى اقطاعه لاولاده واما الفرنج فانهم كانوا عازمين على قصد حمص
بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول نور الدين بينها وبينهم
قالوا لم يفعل هذا الا وعنده قوة يمنعنا بها ولما راى اصحاب نور الدين كثرة خرجه
قال له بعضهم ان لك في بلادك ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها
والفقرا والصوفية والقرا وغيرهم فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح
فغضب من ذلك وقال والله اني لا ارجو النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون
بضعفايكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نايم على فراشي بسهام لا تخطي
واصرفها الى من لا يقاتل عني الا اذا راني بسهام قد يصيب ويخطي وهولا القوم لهم
نصيب من بيت المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج راسلوا نور الدين
يطلبون منه الصلح فلم يجبهم وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعادوا الى بلادهم

ذكر اجلا بني اسد من العراق

في هذه السنة امر الخليفة المستنجد بالله باجلا بني اسد اهل الحلة
المزيدية لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان
محمد لما حصر بغداد فامر يزدن بن قماج بقتالهم واجلايهم من البلاد وكانوا
منبسطين في البطايح والاجام فلا يقدر عليهم فتوجه يزدن اليهم وجمع عساكر
كثيرة فارسل الى ابن معروف مقدم المنتفق وهو بارض البصرة فجا

في خلق كثير وحصرهم وسكن عنهم الما وصابرهم مدة فارسل الخليفة يعتب
على مردنر ويتوعده وينسبه الى موافقته في التشييع وكان مردن يتشيع فجد هو
وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الما فاستسلموا
حينئذ فقتل منهم اربعة الاف قتيل ونودي فيمن وجد بعد هذا في الحلة المزيديه
فقد حل دمه فتفرقوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم من يعرف وسلمت بطايحهم الى ابن معروف
وبلادهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع في بغداد حريق في باب درب فراشا الى مشرعة الصباغين
من الجانبين وفيها في رجب توفي سديد الدوله ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم
ابن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف بابن الانباري كاتب الانشا بديوان الخلافه
وكان فاضلا اديبا ذا تقدم كبير عند الخلفا والسلاطين وخدم في سنة
ثلثين وخمسمايه الى الان في ديوان الخلافه وعاش حتى قارب تسعين سنه وتوفي
في رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد المتوثي سمع الحديث
وهو من الشعرا المشهورين الا انه كثير الهجو ومن شعره

يا من هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال
هل اطمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت باك والجسم كما ترين بالي
ماضرك ان تعلليني في الوصل بموعد المحال
اهواك وانت حظ غيري يا قاتلتي فما احتيالي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمايه

ذكر مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى ديار مصر وعودهم عنها

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا الى مصر
وجعل عليهم الامير اسد الدين شيركوه بن شادي وهو مقدم عسكره واكبر
امرائه ولنه واشجعهم وسنذكر سنة اربع وستين سبب اتصاله بنور الدين
وعلو شانه عنده ان شا الله تعالى وكان سبب ارسال هذا الجيش ان شاور
وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه في الوزاره ضرغام وغلب
عليها فهرب شاور منه الى الشام ملتجيا الى نور الدين ومستجيرا به فاكرم
مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في ربيع الاول من السنه وطلب
منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون لنور الدين ثلث
دخل البلاد بعد اقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر ويتصرف
هو بامر نور الدين واختياره فبقي نور الدين يقدم الى هذا الغرض رجلا ويوخر
اخرى فتارة يحمله رعاية لقصد شاور بابه وطلب الزيادة في الملك والتقوي
على الفرنج وتارة يمنعه خطر الطريق وان الفرنج فيه وتخوف ان شاور ان استقرت
قاعدته ربما لا يفي ثم قوي عزمه على ارسال الجيوش فتقدم بتجهيزها وازاحة
عللها وكان هوى اسد الدين في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي
بمخافة فتجهزوا وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى من سنة تسع
وخمسين وتقدم نور الدين الى شيركوه ان يعيد شاور الى منصبه وينتقم
له ممن نازعه فيه وسار نور الدين الى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره
ليمنع الفرنج من التعرض لاسد الدين ومن معه فكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم
من نور الدين ووصل اسد الدين والعساكر معه الى مدينة بلبيس فخرج اليهم
ناصر الدين اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهزم وعاد الى القاهره ووصل

اسد الدين فنزل على القاهرة اواخر جمادي الاخرة فخرج ضرغام من القاهرة
في سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن
بالقرافة وقتل اخوه فارس المسلمين وخلع على شاور منتصف رجب واعيد الى الوزارة
وتمكن منها واقام اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره
لنور الدين من البلاد المصريه ولاسد الدين ايضا وارسل اليه يامره بالعود الى
الشام فاعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه
فلما راى ذلك ارسل نوابه فتسلموا مدينة بلبيس وحكم على البلاد الشرقيه فارسل شاور
الى الفرنج يستمدهم ويخوفهم من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا
بالهلاك ان تم ملكه لها فلما ارسل شاور يطلب منهم ان يساعدوه على اخراج اسد
الدين من البلاد جاءهم فرج لم يحتسبوه وسارعوا الى تلبيه دعوته ونصرته
وطمعوا في ملك الديار المصريه وكان قد بذل لهم مالا على المسير اليه وتجهزوا
وساروا فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره الى اطراف بلادهم ليمتنعوا عن
المسير فلم يمنعهم ذلك لعلمهم ان الخطر في مقامهم اذا ملك اسد الدين مصر
اشد فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار ملك القدس في الباقين الى مصر وكان
قد وصل الى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة البيت المقدس فاستعان
بهم الفرنج الساحليه فاعانوهم فسار بعضهم معهم واقام بعضهم في البلاد
يحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبيس وحصروه
بها ثلثة اشهر وهو ممتنع بها مع ان سورها قصير جدا وليس لها خندق ولا فصيل
يحميها وهو يغاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيا
فبينا هم كذلك اذ اتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم
وسيره الى بانياس على ما نذكره ان شا الله تعالى فحينيذ سقط في ايديهم وارادوا

العودة

العودة الى بلادهم ليحفظوها فراسلوا اسد الدين في الصلح والعود الى الشام
ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم ما
فعله نور الدين بالشام بالفرنج ولان الاقوات والذخاير قد قلت عندهم وخرج من
بلبيس في ذي الحجة فحدثني من راى اسد الدين حين خرج من بلبيس قال اخرج اصحابه بين
يديه وبقي في اخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون
اليه قال فاتاه فرنجي من الغربا الذين خرجوا من البحر فقال له اما تخاف ان يغدروا
بك هولا المصريين والفرنج وقد احاطوا بك وباصحابك ولا يبقى لكم بقيه فقال
شيركوه ياليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما افعله كنت والله اضع السيف ولا يقتل
منا رجل حتى يقتل منهم رجالا وحينيذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد
ضعفوا وفني شجعانهم فيملك بلادهم ويهلك من بقي والله لو اطاعوني هولا لخرجت
اليكم من اول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب الفرنجي على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه
البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والان فقد عذرناهم ثم رجع عنه
وسار شيركوه الى الشام فوصل سالما وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق
الطريق رصدا لياخذوه وينالوا منه ظفرا فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق ففيه يقول عمارة

احذتم على الافرنج كل ثنيه وقلتم لايدي الخيل مري على مري
لئن نصبوا في البر جسرا فانكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر

ولفظة مري الذي في اخر البيت الاول اسم ملك الفرنج

ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم من
الفرنج وسبب ذلك ان نور الدين لما عاد منهزما من البقيعة تحت حصن الاكراد كما

الاوهم قتلوه

ذكرنا قبل وورق الاموال والسلاح وغير ذلك من الالات على ما تقدم فعاد العسكر
كانهم لم يصابوا واخذ في الاستعداد للجهاد والاخذ بالثار فاتفق مسير بعض
الفرنج مع ملكهم الى مصر فاراد ان يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر فارسل الى
اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وديار الجزيره والى فخر الدين قرا ارسلان
صاحب حصن كيفا ونجم الدين البي صاحب ماردين وغيرهم من اصحاب الاطراف يستنجدهم
فاما قطب الدين فانه جمع عساكره وسار مجدا وفي مقدمته زين الدين علي امير
جيشه واما فخر الدين صاحب الحصن فبلغني عنه انه قال له ندماوه وخواصه على
اي شي عزمت فقال على القعود وكان نور الدين قد تحشف من كثرة الصوم والصلاه
وهو يلقي نفسه والناس معه في المهالك وكلهم وافقه على هذا الراي فلما كان
الغد امر بالتجهيز للغزاه ثم ما عدا مما بدا فارقناك امس على حاله فنراك اليوم على
ضدها فقال ان نور الدين قد سلك بي طريقا ان لم انجده خرج اهل بلادي عن
طاعتي واخرجوا البلاد عن يدي فانه قد كاتب عبادها وزهادها والمنقطعين عن
الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمين من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر ويستمد منهم الدعا
ويطلب ان يحثوا المسلمين على الغزاه فقد قعد كل واحد من اوليك ومعه
اصحابه واتباعه وهم يقرون كتب نور الدين ويبكون ويلعنوني
ويدعون علي ولا بد من المسير اليه ثم تجهز وسار بنفسه واما نجم
الدين فانه سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو حارم
فحصرها ونصب عليها المناجنيق وبلغ الزحف اليها فاجتمع
من بقي بالساحل من الفرنج فجاوا في حدهم وحديدهم وملوكهم
وفرسانهم وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا اليه من كل حدب ينسلون وكان
المقدم عليهم البرنس بيمند صاحب انطاكيه وقمص صاحب طرابلس واعمالها

وسار مجدا

فقيل له ولا اثر

وتابع الزحوف

وابن

وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من الروم وجمعوا
الفارس والراجل فلما قاربوه رحل عن حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم
ببعدهم عن بلادهم اذا لقوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن لقايه
فعادوا الى حارم فلما عادوا اتبعهم نور الدين في ابطال المسلمين على تعبية الحرب
فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدا الفرنج بالحمله على ميمنة المسلمين وفيها
عسكر حلب وصاحب الحصن فانهزم المسلمون فيها فتبعهم الفرنج فقيل كانت
تلك الهزيمة عن اتفاق وراي راوه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن
راجلهم فيميل عليهم من بقي من المسلمين واذا عاد فرسانهم لم يلقوا راجلا
يلجون اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في اثارهم فياخذهم
المسلمون من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وكان الامر على ما
دبروه فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف زين الدين في عسكر الموصل على
راجل الفرنج وافناهم قتلا واسرا وعاد خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا
على راجلهم فعاد المنهزمون في اثارهم فلما وصل الفرنج راوا راجلهم قتلى
واسرى فسقط في ايديهم وراوا انهم قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق
بهم المسلمون من كل جانب فاشتدت الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في
الفرنج وتمت عليهم الهزيمه فعدل حينيذ المسلمون عن القتل الى الاسر فاسروا
ما لا يحد وفي جملة الاسرى صاحب انطاكيه والقمص صاحب طرابلس وكان شيطان
الفرنج واشدهم شكيمه على المسلمين والدوك مقدم الروم وابن جوسلين وكانت عدة القتلى
تزيد على عشرة الاف قتيل واشار المسلمون على نور الدين بالمسير الى انطاكيه وتملكها
لخلوها عن حام يحميها ومقاتل يذب عنها فلم يفعل وقال اما المدينه فامرها سهل
واما القلعه فمنيعه وربما سلموها الى ملك الروم لان صاحبها ابن اخيه ومجاوره بيمند

دبروه

احب الي من مجاورة صاحب قسطنطينيه وبث السرايا في تلك الاعمال فنهبوها واسروا
اهلها وقتلوهم ثم انه فادي بيمند برنس صاحب انطاكية واشتري من المسلمين خلق كثير فاطلقهم

ذكر ملك نور الدين محمود قلعة بانياس من الفرنج

في هذه السنة في ذي الحجة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب من
دمشق وكانت بيد الفرنج من سنة ثلث واربعين وخمسمايه ولما فتح حارم
اذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الي بلادهم واظهر انه يريد طبريه فجعل من وديار الجزيرة
بقي من الفرنج همتهم حفظها وتقويتها فسار مجدا الي بانياس لعلمه بقلة من بها
من الحماة المانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه
نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم فاذهب احدي عينيه فلما راه نور الدين
قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخري وجد في حصارها
فسمع الفرنج فجمعوا فلم تتكامل عدتهم حتي فتحها علي ان الفرنج كانوا قد ضعفوا
بقتل رجالهم بحارم واسرهم فملك القلعة وملاها ذخاير وعدد ورجالا
وشاطر الفرنج في اعمال طبريه وقرروا له علي الاعمال التي لم يشاطرهم عليها مالا
في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصر بانياس الي الفرنج بمصر فصالحوا شيركوه
وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الي دمشق كان اليه
بيده خاتم بفص ياقوت من احسن الجواهر وكان يسمي الجبل لكبره وحسنه فسقط
من يده في شعرا بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعد عن المكان
الذي كان اخر عهده به فيه وقال اظن هناك سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال
بعض الشعرا الشاميين اظنه ابن منير يمدحه ويهنيه بهذه الغزاة ويذكر
الجبل الياقوت ٥ ٥ ٥

ان يمتر المستكاك فيك بانك المهدي مطفي جمرة الدجال
فلعود ذاك الجبل الذي اضللته بالامس بين عياطل وجبال
لم يعطها الا سليمان وقد نلت الرنا بوشك الاعجال
زجرتجري لسرير ملكك انه كسر بن عن كل جد عال
فلو البحار السبعة استهويته وامرتهن قذفنه في الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين انر الذي سلم بانياس الي الفرنج فقال
له المسلمون بهذا الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال كيف قال لان اليوم
برد الله جلد والدك من نار جهنم ٥

ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملكشاه

وعوده اليها في هذه السنه قصد بلاد غزنه الاتراك المعروفون بالغز ونهبوها
وخربوها وقصدوا غزنه وبها صاحبها ملك شاه بن خسروشاه المحمودي
فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها وسار الي مدينة لهاور وملك الغز غزنه مدة سنة
غزنه وكان القيم بامرهم اميرا اسمه زنكي بن علي بن خليفه الشيباني ثم ان
صاحبها ملكشاه جمع وعاد الي غزنه ففارقها زنكي وعاد ملكها ملكشاه
ودخلها في جمادي الاخرة سنة تسع وخمسين وخمسمايه وتمكن في دار ملكه

ذكر وفاة جمال الدين الوزير

وشي من سيرته في هذه السنة توفي جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي
ابن ابي منصور الاصفهاني وزير قطب الدين صاحب الموصل في شعبان مقبوضا
وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فبقي في الحبس نحو سنة حتي اتاه اسان صوفي

يقال لها ابي القاسم كان مختصا بجمال الدين منه في الحبس قال لم يزل مشغولا في
محبسه بامر اخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من الدست الى الغنم فلما ان مرض
قال لي في بعض الايام يا ابا القاسم اذا جا طاير ابيض الى الدار فعرفني قال فقلت
في نفسي قد اختلط عقله فلما كان الغد اكثر السوال عنه واذا طاير ابيض لم
ار مثله قد سقط فقلت قد جا الطاير فاستبشر ثم قال جا الحق واقبل على
الشهادة وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما توفي طار ذلك الطاير فعلمنا انه راى شيا
في معناه ودفن بالموصل عند فتح الكاري رحمة الله عليهما نحو سنه ثم نقل الى
المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط بناه لنفسه
وقال لابي القاسم بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه
حمله الى المدينه فدفنه بها في التربه التي عملها فاذا انا مت فامض اليه وذكره فلما
توفي سار ابو القاسم الى شيركوه في المعنى فقال له شيركوه كم تريد فقال اريد اجره
جمل بحملة وزادي فانتهره وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى مكه واعطاه مالا
صالحا ليحمل معه جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة يقرون عليه بين ايدي تابوته
اذا حمل واذا نزل عن الجمل فاذا وصل الى مدينه يدخل وليك القراينا دون
للصلاة عليه فيصلي عليه في كل بلدة يجتاز بها واعطاه ايضا مالا للصدقة
عنه فصلي عليه في تكريت وبغداد والحلة ومكة والمدينه وكان يجتمع له في
كل بلد من الخلق ما لا يحصي ولما ارادوا الصلاة عليه بالحله صعد شاب على موضع مرتفع
وانشد باعلى صوته ٥ ٥ ٥

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتثني ارامله

فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبه وصلوا عليه بالحرم الشريف

وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا واما سيرته
فكان رحمه الله اسخى الناس واكثرهم بذلا للمال رحيما بالخلق متعطفا عليهم عادلا
فيهم فمن اعماله الحسنه انه جدد بنا مسجد الخيف بمنا وغرم عليه اموالا كثيره
وبنى الحجر بجانب الكعبه وزخرف الكعبه وذهبها وعملها بالرخام ولما اراد ذلك
ارسل الى المقتفي لامر الله هدية جليله وطلب منه ذلك وارسل الى الامير عيسى
امير مكه هديه كثيره وخلعا سنيه منها عمامه شراها بثلثماية دينار حتى
مكنه من ذلك وعمر ايضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج الذي يصعد فيها
اليه وكان الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات ايضا مصانع للما واجرى
الما اليها من نعمان في طرق معموله تحت الارض فخرج عليه مال كثير وكان يجري
الما في المصانع كل سنه ايام عرفات وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم عاليا وبنى لها فصلا وكان يخرج على باب داره كل يوم للصعاليك والفقرا
ماية دينار مصري هذا سوى الادرارات والتعهدات للايمة والصالحين وارباب
البيوت ومن ابنيته العجيبه الذي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجله
عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض قبل ان يفرغ
وبنى عندها ايضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالاربد وبنا الربط وقصده الناس
من اقطار الارض ويكفيه ان ابن الخجندي رييس اصحاب الشافعي باصفهان قصده
وابن الكافي قاضي همدان فاخرج عليهما مالا جزيلا وكانت صلاته وصدقاته
من قاصي خراسان الى حدود اليمن وكان يشتري الاسرى كل سنة بعشرة الاف
دينار هذا من الشام حسب سوى ما يشتري من الكرج حكى لي والدي عنه قال كثيرا
ما كنت ارى جمال الدين اذا قدم اليه الطعام ياخذ منه ومن الحلوى ويترك في خبز
في بين يديه فكنت انا ومن يراه نظن انه يحمله الى ام ولد له على فاتفق انه في بعض السنين

جا الى الجزيرة مع قطب الدين وكنت اتولى ديوانها وحمل جاريته ام ولده الى داري
لتدخل الحمام فبقيت في الدار اياما فبينما انا عنده في الحمام وقد اكل الطعام فعل
كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقمت فقال اقعد فقعدت فلما خلى المكان قال لي
قد اثرتك اليوم على نفسي فانني في الحمام ما يمكنني ان افعل ما كنت افعله خذ هذا
الخبز واحمله انت في كمك في هذا المنديل واترك الحمام من راسك وعد الى بيتك
فاذا رايت في طريقك فقيرا ووقع في نفسك انه مستحق فاقعد انت بنفسك
واطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان معي جمع كثير ففرقتهم في الطريق
لئلا يروني افعل ذلك وبقيت في غلماني فرايت في موضع انسانا اعمى وعنده اولاده
وزوجته وهم من الفقر في حال شديد فنزلت عن دابتي اليهم واخرجت الطعام واطعمتهم
اياه وقلت للرجل تجي غدا بكرة الى دار فلان اعني داري ولم اعرفه نفسي فانني اخذ لك
من صدقة جمال الدين شيئا ثم ركبت اليه العصر فلما راني قال اما الذي فعلت في الذي
قلت لك فاخذت اذكر له شيئا نتعلل به ولنتهم فقال ليس عن هذا اسالك انما
اسالك عن الطعام الذي سلمته اليك فذكرت له الحال ففرح ثم قال بقي انك قلت
للرجل يجي اليك هو واهله فتكسوهم وتعطيهم دينارا وتجري لهم كل شهر
دينارا قال فقلت له قد قلت للرجل يجي الي فازداد فرحا وفعلت بالرجل ما قال
ولم يزل يصل اليه رسمه حتى قبض وله من هذا كثير فمن ذلك انه تصدق بثيابه
التي هي على بدنه في بعض السنين التي تعذرت الاقوات فيها ه

ذكر اجلا القارغلية من ورا النهر

كان خان خانان الصيني ملك الخطا قد فوض ولاية سمرقند وبخارا الى الخاقان
جعري خان بن حسن تكين واستعمل عليها وهو من بيت الملك قديم الابوة في

١٢٩

فيها مدبرا لامورها فلما كان الان ارسل اليه ملك الخطا باجلا الاتراك القارغلية
من اعمال بخارا وسمرقند الى كاشغر وان يتركوا حمل السلاح ويشتغلوا بالزراعة
وغيرها من الاعمال فتقدم جعري خان اليهم بذلك فامتنعوا فالزمهم والح
عليهم بالانتقال فاجتمعوا وصارت كلمتهم واحدة فكثروا وساروا الى بخارا
فارسل الفقيه محمد بن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازه رئيس بخارا
الى جعري خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول اليهم بعساكره قبل ان يعظم شرهم
وينهبون البلاد وارسل اليهم ابن مازه يقول لهم ان الكفار لما طرقوا هذه البلاد
امتنعوا عن النهب والقتل وانتم مسلمون غزاة يقبح منكم مد الايدي الى الاموال والدماء
وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به فتكفوا عن النهب والغارة فترددت الرسل
بينهم في تقرير القاعدة وابن مازه يطاولهم وتمادى الايام الى ان وصل جعري
خان فلم تشعر الاتراك القارغلية الا وقد دهمهم جعري خان بجيوشه وجموعه
لاموالهم ؟ بغتة ووضع السيف فيهم فانهزموا وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنهب واختفى
طايفة منهم في الغياض والآجام ثم ظفر بهم اصحاب جعري خان فقطعوا دابرهم
ودفعوا عن بخارا ونواحيها ضررهم وخلت الارض منهم ه

بلغ

ذكر استيلا سنقر على الطالقان

وغرشستان في هذه السنة استولى الامير صلاح الدين سنقر وهو من
المماليك السنجرية على بلاد الطالقان واغار على حدود غرشستان وتابع
الغارات عليها حتى ملكها فصار الولايتان له وبحكمه وله فيها حصون منيعة وقلاع
حصينة وصالح الامرا الغورية وحمل لهم الاتاوة كل سنة ه

ذكر قتل صاحب هراة

كان قتل الامير صاحب هراه الامير اسكين وبينه وبين الغز مهادنه فلما توفي
ملك الغور محمد طمع في بلادهم نغزاهم غير مره ونهب وغار فلما كان في شهر
رمضان في هذه السنه جمع اسكين جموعه وسار الي بلاد الغور وساروا الي ميان
الي ولايه بست والرخج فقاتله صاحبها طغرلتكين مرتعش الغلبكي من قبل الغوريه
فظفروا الي بامان واستولي علي بست والرخج فسلمها الي بعض اولاد ملوك الغور
واما اسكين فانه توغل في بلاد الغور فاتاه اهلها وقاتلوه وصدقوه وصدقوه
القتال فانهزم عسكره وقتل هو في المعركه ٥

ذكر ملك شاه مازندران قومس وبسطام

قد ذكرنا استيلاء المويد صاحب نيسابور علي قومس وبسطام وسلك
البلاد وانه استناب بها مملوكه سنكر فلما كان في هذه السنه جهز شاه مازندران
جيشا واستعمل عليهم اميرا له يعرف بسابق الدين القزويني فسار الي دامغان
فملكها فجمع سنكر من عنده من العساكر وسار اليه الي دامغان فخرج اليه القزويني
فوصل الي سنكر علي غره منه فلم يشعر هو وعسكره الا وقد كبسهم القزويني
ووضع السيف فيهم فتفرقوا وولوا منهزمين واستولي عسكر شاه مازندران
علي تلك البلاد وعاد سنكر الي المويد صاحبه بنيسابور واشتغل بالغاره علي بسطام
وبلاد قومس

ذكر عصيان غماره بالمغرب

لما تحقق الناس موت عبد المومن سنة تسع وخمسين ثارت قبايل غماره
مع مفتاح بن عمرو وكان مقدما كبيرا فيهم واتبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم
وهي معاقل مانعه وهم امم جمه فتجهز اليهم ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن

ومعه اخواه عمر وعثمان في جيش كثير من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم
فاقتتلوا سنة احد وستين وخمسمايه فانهزمت غماره وقتل منهم كثير
وفيهم قتل مفتاح بن عمر مقدمهم وجماعة من اعيانهم ومقدميهم وملكوا
بلادهم عنوه وكان هناك قبايل كثيره يريدون الفتنه فانتظروا ما يكون
من غماره فلما قتلوا ذلت تلك القبايل وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك للفتنه
ومعصيه فسكنت الدهما في جميع المغرب ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اغار الامير محمد بن انز علي بلد الاسماعيليه بخراسان واهلها
غافلون فقتل منها وغنم واسر وسبي فاكثر وملا اصحابه ايديهم من ذلك
وفيها توفي ابو الفضل نصر بن خلف ملك سجستان وعمره اكثر من مايه سنه
ومدة ملكه ثمانون سنه وملك بعده ابنه شمس الدين ابي الفتح احمد بن نصر
وكان ابي الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله اثار حسنه في نصرة
السلطان سنجر في غير موقف وفيها خرج ملك الروم في القسطنطينيه
في عساكر لا تحصي وقصد بلاد الاسلام الذي بيد قلج ارسلان وابن دانشمند
فاجتمع التركمان في تلك البلاد في جمع كثير فكانوا يغيرون علي اطراف عسكره
ليلا فاذا اصبح لا يري احدا وكثر القتل في الروم حتي بلغت عدة القتلي عشرات الوف
فعاد الي القسطنطينيه ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وفيها
توفي الامام عمر الخواري خطيب بلخ وفقيهها بها والقاضي ابي بكر المحمودي
صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسيه علي نمط مقامات
الحريري بالعربيه ٥ والله اعلم ٥ ٥ ٥

ثم دخلت سنة ستين وخمسمايه

ذكر وفاة شاه مازندران وملك ابنه بعده

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار
ابن قارن ولما توفي كتم ابنه علاء الدين موته اياما حتى استولى على ساير الحصون
والبلاد ثم اظهره فلما ظهر خبر وفاته اظهر اينانج صاحب جرجان ودهستان
المنازعة لولده في الملك ولم يرع حق ابيه عليه فانه لم يزل يذب عنه ويحميه
اذا التجا اليه ولكن الملك عقيم ولم يحصل من منازعته على شي غير سوء السمعة وقبح
الاحدوثة

ذكر حصر عسكر المويد نسا ورحيلهم

عنها كان المويد قد سير جيشا الى مدينة نسا فحصروها الى جمادى
الاولى في هذه السنة فسير خوارزم شاه ايل ارسلان بن اتسز جيشا الى
نسا فلما قاربوها رحل عنها عسكر المويد وعادوا الى نيسابور واخر جمادى الاولى
وسار عسكر المويد الى عسكر خوارزم لانهم توجهوا الى نيسابور فتقدم العسكر
المويدي ليردوهم عنها فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عاد عنهم وصار
صاحب نسا في طاعة خوارزم شاه والخطبة له فيها وسار عسكر خوارزم
الى دهستان والتجا صاحبها الامير اينانج الى المويد صاحب نيسابور بعد
تمكن الوحشة بينهما فقبله المويد احسن قبول وسير اليه جيشا كثيفا واقاموا
عنده حتى دفع الضرر عن نفسه وبلده من جهة طبرستان واما دهستان فان عسكر
خوارزم غلبوا عليها وصار لهم فيها شحنه

ذكر استيلا المويد على هراه

قد ذكرنا قبل صاحب هراه سنة تسع وخمسين فلما قتل تجهز الامرا الغزية وساروا
الى هراه وحصروها وقد تولى امرها انسان يلقب ثير الدين وكان له ميل الى الغز
وهو يحاربهم ظاهرا ويراسلهم باطنا فهلك بهذا السبب خلق كثير من اهل
هراه فاجتمع اليها اهلها فقتلوه وقام مقامه ابو الفتوح بن علي بن فضل الله
الطغرائي فارسل اهلها الى المويد اي ابه صاحب نيسابور بالطاعة والانقياد
اليه فسير اليهم مملوكه سيف الدين تنكز في جيش وسير جيشا اخر اغاروا على
سرخس ومرو فاخذوا دواب الغز وعادوا الى الغز سالمين فلما سمع الغز بذلك
رحلوا عن هراه ورجعوا الى مرو

ذكر الحرب بين قلج ارسلان وبين ابن

بن مسعود بن قلج ارسلان

الدانشمند في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلج ارسلان صاحب
قونيه وما جاورها من بلد الروم وبين ياغي ارسلان بن دانشمند صاحب ملطيه
وما يجاورها من بلد الروم وجرى بينهما حرب شديد وسببها ان قلج ارسلان
تزوج ابنة الملك صلتق بن علي بن ابي القاسم فسيرت الزوجة الى قلج ارسلان
مع جهاز كبير لا يعلم قدره فاغار ياغي ارسلان صاحب ملطيه عليه واخذ العروس
وما معها واراد ان يزوجها بابن اخيه ذي النون بن محمد بن دانشمند فامرها
بالردة عن الاسلام ففعلت لينفسخ النكاح من قلج ارسلان ثم عادت الى الاسلام
تزوجها من ابن اخيه فجمع قلج ارسلان عسكره وسار الى ابن دانشمند والتقيا
واقتتلا فانهزم قلج ارسلان والتجا الى ملك الروم فاستنصره فارسل اليه
جيشا كبيرا فمات ياغي ارسلان بن دانشمند في تلك الايام وملك قلج ارسلان
بعض بلاده واصطلح هو والملك ابراهيم بن محمد بن دانشمند لانه ملك البلاد بعد
عمه ياغي ارسلان واستولى ذا النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيساريه وملك

شاهان شاه بن مسعود اخي قلج ارسلان على مدينة انكوريه واستقرت القواعد بينهم واتفقوا

ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان

في هذه السنة كانت وحشة متاكدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وبين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب الروم ادت الى الحرب والتضاغن فلما بلغ خبرها الى مصر كتب الصالح بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك ويامره بموافقته وكتب فيه شعرا

نقول ولكنا بن من يفهم ويعلم وجه الراي والراي مبهم
وما كل من قاس الامور وساسها يوفق للامر الذي هو احزم
وما احدا في الملك يبقى مخلدا وما الحد الا ما قضى الله يسلم
امن بعد ما ذاق طعم حربكم نعيكم وهي صاب وعلقم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم وفيكم من الشحناء نار تضرم
اما عندكم من يتقي الله وحده اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم
وننهض نحو الكافرين بعزمة امثالها تحوي البلاد وتقسم

وهي اطول من هذا هكذا ذكر بعض العلما هذه الحادثه وان الصالح ارسل بهذا الشعر فان كان الشعر للصالح فينبغي ان تكون الحادثه قبل هذا التاريخ لان الصالح قتل قبل سنة ست وخمسين في رمضان وان لم يكن الشعر له فالحادثة في هذا التاريخ ويحتمل ان يكون هذا التنافس كان في ايام الصالح فكتب الابيات ثم انشد الى الان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر وقع باصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف ابن الخجندي وغيره من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطايفتين ثمانية ايام متتابعه قتل فيها خلق كثير واحترق وهدم كثير من الدور والاسواق ثم اصطلحوا على اقبح صوره وفيها بنى الاسماعيليه قلعة بالقرب من قزوين فقيل لشمس الدين ايلدكز عنها فلم يكن له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وغايلتهم فتقدموا بعد ذلك الى قزوين يحصروها وقاتلهم اهلها اشد قتال راه الناس وحكى لي بعض اصدقاينا من مشايخنا من الايمة الفضلا قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان بها انسان يقود جمعا كثيرا وكان موصوفا بالشجاعه وله عصابة حمرا اذا قاتل عصب بها راسه قال فكنت احبه واشتهي الجلوس معه قال بينما انا عنده يوما واذا هو يقول كاني بالملاحده وقد قصدوا البلد غدا فخرجنا اليهم وقاتلناهم فلم يقتل غيري ثم ترجع الملاحده ويرجع اهل البلد قال فوالله لما كان الغد فاذا قد وقع الصوت بوصول الملاحده فخرج الناس قال فذكرت قول الرجل فخرجت والله وليس لي همه الا انظر هل يصح ما قال ام لا قال فلم يكن الا قليلا واذا قد عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصابته الحمرا وذكروا انهم لم يقتل بينهم غيره فبقيت متعجبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شي ومن اين له هذا اليقين ولما حكى لي هذه الحكايه لم اساله عن تاريخها وانما كان هذه المدة في تلك البلاد فلهذا اثبتها بهذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المويد اي ابه صاحب نيسابور على وزيره ضيا الملك محمد بن ابي طالب سعيد بن ابي القاسم محمود الرازي وحبسه واستوزر بعده نصير الدين ابا بكر محمد بن ابي نصر محمد المستوفي وهو من اعيان الدولة السنجريه وفي هذه السنه وردت الاخبار ان الناس حجوا سنة تسع وخمسين ولقوا شده وانقطع منهم كثير

في قيرو والتغلبيه وواقصه وغيرها وهلك كثير ولم تمض الحجاج الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاسباب ولشدة الغلا فيها وعدم ما يقتات
ووقع الوبا في البا ديه وهلك منهم عالم لا يحصون وهلكت مواشيهم وكانت
الاسعار بمكة غاليه وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير بوبه بن العقيلي
وكان قد قرب منه قربا عظيما بحيث ان يخلوا معه واحبه المستنجد محبة كثيرة
فحسده الوزير بن هبيره فوضع كتابا من العجم مع قوم وامرهم ان يتعرضوا ليوخذوا
ففعلوا ذلك واخذوا فاحضروا عند الخليفه واظهروا الكتب بعد الامتناع
الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج الى نهر الملك يتصيد وكانت حلل بوبه
على الفراه فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغداد ليلا وحبس فكان
اخر العهد به فلم يمتع الوزير بعده بالحياه بل مات بعد ثلثة اشهر وكان بوبه
من اكمل العرب مروة وعقلا وسخا واجازه واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في
الناس وفيها في ربيع الاول توفي الشهاب محمود بن عبد العزيز الحامدي الهروي
وزير السلطان ارسلان ووزير اتابك شمس الدين الدكز وفيها توفي عون الدين الوزير
ابن هبيره واسمه يحيى بن محمد بن المظفر وزير الخليفه وكان موته في جمادا الاول ومولده
سنه تسعين واربعمايه ودفن بالمدرسه التي بناها للحنابله بباب البصره وكان حنبلي
المذهب دينا خيرا عالما يسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه التصانيف
الحسنه وكان ذا راي سديد وبعث على المقتفي نفاقا عظيما حتى ان المقتفي كان يقول
لم يدن لبني العباس مثله ولما مات قبض على اولاده واهله وتوفي بهذه السنه
محمد بن سعيد البغدادي بالموصل وله شعر حسن فمن قوله ۝

افدي الذي وكلني حبه بطول اعلالي وامراضي
ولست ادري بعد ذا كله اساخط مولاي ام راضي

في المنظومة

وفيها توفي الشيخ الامام ابي القاسم عمر بن عكرمه بن البرزي الفقيه الشافعي
تفقه على الفقيه الكيا الهراسي وكان اوحد عصره في الفقه تاتيه الفتاوي من
العراق وخراسان وساير البلاد وهو من جزيرة ابن عمر والله اعلم ۝

ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسمايه

ذكر فتح المنيطره من بلد الفرنج ۝

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن المنيطره من الشام وكان بيد
الفرنج ولم يحتشد له ولا جمع عساكره وانما سار اليه جريده على غرة منهم
وعلم انه ان جمع العساكر حذروا فسار اليه جريده وانتهز الفرصه وسار الى المنيطره
وحصره وجد في قتاله فاخذه عنوة وقهرا وقتل من به وسبي وغنم غنيمة كثيرة
فان الذين به كانوا امنين فاخذتهم خيل الله بغته وهم لا يشعرون ولم تجتمع الفرنج
لدفعه الا وقد ملكه ولو علموا انه جريده في قلة من العسكر لاسرعوا اليه مما ظنوا
انه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا وايسوا من رده ۝

وجمعوا لما انتهز الفرصه

ذكر قتل خطلوبرس مقطع واسط

في هذه السنة قتل خطلوبرس مقطع واسط قتله ابن اخي شمله صاحب
خوزستان وسبب ذلك ان ابن سنكا وهو ابن اخي شمله كان قد صاهر منكبرس
مقطع البصره فاتفق ان المستنجد بالله قتل منكبرس سنة تسع وخمسين وخمسمايه
فلما قتل قصد ابن سنكا البصره ونهب قراها فارسل من بغداد الى كمشتكين صاحب
البصره لمحاربة ابن سنكا فقال انا عامل لست بصاحب جيش يعني انه ضامن لا يقدر
على اقامة عسكر فبلغ ابن سنكا ه واصعد الى واسط ونهب سوادها فجمع خطلوبرس

فطمع

مقطعها جمعا وخرج الى قتاله وكاتب ابن سنكا الامرا الذين مع خطلوبرس واستمالهم ثم قاتلهم فانهزم عسكره فقتله واخذ ابن سنكا علم خطلوبرس فنصبه فلما راه اصحابه ظنوه باقيا فجعلوا يعودون اليه وكل من رجع اخذه ابن سنكا فقتله او اسره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الكرج في جمع كثير واغاروا على بلدان كثيرة حتى بلغوا كنجه (من بلاد اران) فقتلوا واسروا وسبوا كثيرا ونهبوا ما لا يحصى وفيها توفي الحسن بن العباس بن رستم ابي عبد الله الاصفهاني الرستمي الشيخ الصالح وهو مشهور يروي عن احمد بن خلف وغيره وفيها في ربيع الاخر (الاول) توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين واربعمايه وكان من الصلاح على حالة كبيرة وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمايه

ذكر عود اسد الدين شيركوه الى مصر

قد ذكرنا سنة تسع وخمسين وخمسمايه مسير اسد الدين شيركوه الى مصر وما كان منه وعوده الى الشام فلما وصل الى الشام اقام على حاله في خدمة نور الدين الى الان وكان بعد عوده منها لا يزال يتحدث بها ويقصدها وكان عنده من الحرص على ذلك كثير فلما كان هذه السنة تجهز وسار في ربيع الاخر في جيش قوي وسير معه نور الدين جماعة من الامرا فبلغت عدتهم الفي فارس وكان كارها لذلك لما راى جد اسد الدين في المسير ولم يمكنه الا ان يسير معه جمعا خوفا من حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع

عسكره

عسكره سار الى مصر على البر وترك بلاد الفرنج على يمينه فوصل الديار المصرية فقصد اطفيح وعبر النيل عندها الى الجانب الغربي ونزل الجيزة مقابل مصر وتصرف في البلاد الغربية وحكم عليها واقام نيفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه مجي اسد الدين اليهم قد ارسل الى الفرنج يستنجدهم فاتوه على الصعب والذلول طمعا في ملكها وخوفا ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه ومع نور الدين فالرجا يقودهم والخوف يسوقهم فلما دخلوا الى مصر (وصلوا) عبروا الى الجانب الغربي وكان اسد الدين وعساكره قد ساروا الى الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالبابين وسارت العساكر المصرية والفرنج وراه فادركوه بها في الخامس والعشرين من جمادي الاخرة وكان قد ارسل الى المصريين والفرنج جواسيس فعادوا اليه فاخبروه بكثرة عددهم وعُددهم وجدهم في طلبه فعزم على قتالهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطر الذي عطبهم فيه اقرب من سلامتهم لقلة عددهم وبعدهم عن اوطانهم وبلادهم وخطر الطريق فاستشارهم فكلهم اشاروا عليه بعبور النيل الى الجانب الشرقي والعود الى الشام وقالوا ان نحن انكسرنا وهو الذي يغلب على الظن فالى اين نلتجي وبمن نحتمي وكل من في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح عدو لنا فقال امير من مماليك نور الدين يقال له شرف الدين برغش صاحب الشقيف وكان شجاعا وقال من يخاف القتل والاسر فلا يخدم الملوك بل يكون في بيته مع امراته والله لين عدنا الى نور الدين من غير غلبة ولا بلا نعذر فيه لياخذن ما لنا من اقطاع وجامكية وليعودن علينا بجميع ما اخذناه الى يومنا هذا ويقول تاخذون اموال المسلمين وتفرون عن عدوهم وتسلمون مثل مصر الى الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا الراي وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين مثله وكثر الموافقون

بولوا

لهم واجتمعت الكلمة على القتال واقام بمكانه حتى ادركه المصريون والفرنج
وهو على تعبيه وجعل الاثقال في القلب ليتكثر بها ولانه لم يمكنه ان يتركها
بمكان اخر فينهبها اهل البلاد وجعل صلاح الدين في القلب وقال له ولمن معه
ان المصريين والفرنج يجعلون حملتهم في القلب ظنا منهم اني فيه فاذا حملوا عليكم
فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا انفوسكم واندفعوا قدامهم بين ايديهم فاذا
عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم واختار هو من شجعان عسكره جمعا يثق بهم
ويعرف صبرهم في الحرب ووقف بهم في الميمنه فلما تقاتل الطايفتان فعل
الفرنج ما ذكره وحملوا على القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهزموا بين ايديهم
غير متفرقين وتبعهم الفرنج فحمل حينيذ اسد الدين فيمن معه على من تخلف من الذين
حملوا من المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع السيف فيهم فاثخن
واكثر القتل والاسر فلما عاد الفرنج من اثر المسلمين راوا عسكرهم مهزوما
والارض منهم قفرا فانهزموا ايضا وكان هذا من اعجب ما يورخ ان الفي فارس
تهزم عساكر مصر وفرنج الساحل والله اعلم

ذكر ملك اسد الدين الاسكندريه

وعوده الى الشام لما انهزم المصريين والفرنج من اسد الدين بالبابين
سار الى ثغر الاسكندريه وجبى ما في القرى التي عبا طريقه من الاموال ووصل
الى الاسكندريه فتسلمها لمساعدة من اهلها سلموها اليه فاستناب بها
صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى الصعيد فملكه وجبى امواله واقام به حتى صام
رمضان واما الفرنج والمصريون فانهم عادوا واجتمعوا على القاهره واصلحوا
حال عساكرهم وجمعوا وساروا الى الاسكندريه فحصروا صلاح الدين بها فاشتد

المنهزم مرتين

الحصار وقل الطعام على من بها فصبر اهلها على ذلك وسار اسد الدين من الصعيد
اليهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركمان فوصل رسل الفرنج والمصريين
يطلبون الصلح وبذلوا له خمسين الف دينار سوى ما اخذه من البلاد فاجابهم
الى ذلك وشرط ان الفرنج لا يقيموا بالبلاد ولا يتملكون منها قرية واحده فاجابوا
الى ذلك واصطلحوا وعاد الى الشام وتسلم المصريون الاسكندريه في نصف شوال
ووصل اسد الدين الى دمشق ثامن عشر ذي القعده واما الفرنج فانهم
استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهره شحنه وتكون ابوابها بيد
فرسانهم ليمنع نور الدين من انفاد عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنه
مايه الف دينار هذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم
قد حجر عليه وحجبه عن الامور كلها وعاد الفرنج الى بلادهم بالساحل الشامي
وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى
نور الدين مع بعض الامرا ينهي محبته وولاه ويسله الدخول في طاعته وضمن على
نفسه انه يفعل هذا ويجمع الكلمة بمصر على طاعته وبذل مالا يحمله كل سنه فاجابه
الى ذلك وحمل اليه مالا جزيلا فبقي الامر على ذلك الى ان قصد الفرنج مصر
سنة اربع وستين وخمسمايه فكان ما نذكره هناك

ذكر ملك نور الدين صافيتا وعريمه

في هذه السنه جمع نور الدين العساكر فسار اليه اخوه قطب الدين من الموصل
وغيره واجتمعا على حمص فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن
الاكراد فاغاروا ونهبوا وسبوا وقصدوا عرقه فنازلوها وحصروها وحصروا
حلبه واخذوها وخربوها وسارت عساكر المسلمين في بلادهم يمينا وشمالا

تغير وتخرب البلاد وفتحوا العريمه وصافيتا وعادوا الي حمص فصاموا بها
رمضان ثم ساروا الي بانياس وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع
حصونهم ومعاقلهم فانهزم الفرنج عنه واحرقوه فوصل نور الدين من الغد
فهدم سوره جميعه واراد الدخول الي بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب
التفرق فعاد قطب الدين الي الموصل واعطاه نور الدين مدينة الرقه على الفراه
وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الي الموصل

ذكر قصد ابن سنكا البصره

في هذه السنه عاود ابن سنكا فقصد البصره ونهب بلدها وخربه من
الجهة الشرقيه وصار الي مطارا فخرج اليه كشتكين صاحب البصره وواقعه
فاجتمع شرف الدين ابو جعفر بن البلدي الناظر فيها ومعهما مقطعها ارغش
واتصلت الاخبار بان ابن سنكا واصل الي واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

[illegible]

ذكر قصد شملة العراق

في هذه السنة وصل شمله صاحب خوزستان الي قلعة الماهكي
من اعمال بغداد وارسل الي الخليفه المستنجد بالله يطلب شيا من البلاد وشنط
في الطلب فسير الخليفة اليه عساكر اليه ليمنعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي
يلومه ويحذره عاقبة فعله فاعتذر بان ايلدكز والسلطان ارسلان شاه اقطعا
الملك الذي عنده وهو ولد ملكشاه البصره وواسط والحله وعرض التوقيع بذلك
وقال انا اقنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفه بلعنه وانه
من الخوارج وجمعت العساكر وسيرت الي ارغش المسترشدي وكان بالنعمانيه

هو وشرف الدين ابو جعفر البلدي ناظر واسط مقابل شمله ثم ان شمله ارسل
قلج ابن اخيه في طايفة من العسكر لقتال طايفة من الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر
الذي عنده وسار الي قلج فحاربه واسر قلج وبعض اصحابه وسيرهم الي بغداد
وبلغ ذلك شمله وطلب الصلح فلم تقع الاجابه اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه
بعد الوقعه فمات وبقي شمله مقيما مقابل عسكر الخليفه فلما علم انه لا قدرة
له عليهم رحل وعاد الي بلاده وكانت مدة سفره اربعة اشهر والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه عصي غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينه منبج فامتنع عليه فيها فسير اليه
عسكر فحصروه واخذوها منه واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان
وكان عاقلا خيرا محسنا الي الرعيه جميل السيره فبقي فيها الي ان اخذها منه صلاح
الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وتسعين وخمسمايه وفيها توفي فخر الدين قرا
ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد
مرضه ارسل الي نور الدين محمود صاحب الشام يقول له بيننا صحبه في
جهاد الكفار اريد ان ترعي بها ولدي ثم توفي وملك بعده ولده نور الدين الشاي
بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودود صاحب الموصل
اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور الدين يمنعه ويقول له ان قصدته او
تعرضت الي بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده وفيها توفي ابو المعالي محمد بن الحسين
ابن حمدون الكاتب ببغداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيها
توفي فتاح المسترشدي والد الامير برد زوهو من اكابر الامرا ببغداد والله اعلم

نور الدين محمد فتاح

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد

في هذه السنة فارق زين الدين علي بن بكتكين النايب عن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى اربل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده منها اربل وفيها بيته واولاده وخزائنه ومنها شهرزور وجميع القلاع التي معها في جميع بلد الهكارية وقلاع منه العمادية وغيرها وبلد الحميدية وتكريت وسنجار وحران وقلعة الموصل هو بها وكان قد اصابه طرش وعمي ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عاقلا حسن السيرة سليم القلب لم ينهزم من حرب قط وكان كريما كثير العطا للجند وغيرهم مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشد قال انا لا اعرف ما تقول ولكني اعلم انه يريد شيا فامر له بخمسماية دينار وفرسا وخلعة وثيابا مجموع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات بها هذه السنة ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين لفخر الدين عبد المسيح وحكمه في البلاد فعمر القلعة وكانت خرابا لان زين الدين كان قليل الالتفات الى العمارة وسار عبد المسيح سيرة شديدة وسياسة عظيمة وهو خصي ابيض من مماليك زنكي اتابك عماد الدين

ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة

في هذه السنة ارسل اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة الى بغداد يسال ان يخطب للملك الذي هو عنده وهو ولد السلطان محمد شاه ويبذل انه

لا يطأ ارض العراق ولا يطلب شيا غير ذلك وبذل له مالا يحمله اذا اجيب الى ما التمسه فاجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر الدكز صاحب البلاد فساءه ذلك وجهز عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الى اقسنقر فوقعت بينهم حرب اجلت عن هزيمة اقسنقر وتحصنه بمراغة ونازله البهلوان وحصره وضيق عليه ثم ترددت الرسل بينهم فاصطلحوا وعاد البهلوان الى ابيه بهمذان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط ابان ولايتها عن كفاية عظيمة فاحضره الخليفة واستوزره وكان عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الروسا قد تحكم تحكما عظيما فتقدم الخليفة الى ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه ففعل ذلك وكان تاج الدين اخو استاذ الدار وطالبه بحساب نهر الملك لانه كان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره فحصل بذلك مولاجه وخافه استاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا وفي هذه السنة توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعيد بن ابي بكر بن المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه غيره ورحل الى ما وراء النهر وخراسان دفعات ودخل الى بلد الجبل واصفهان والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد وله التصانيف المشهورة ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيها ما شا وقد جمع مشيخة زادت عدتهم على اربعة الاف شيخ وقد ذكره ابو الفرج ابن الجوزي بقطعة من جملة قوله فيه انه كان ياخذ الشيخ ببغداد ويعبر به الى فوق نهر عيسى فيقول

حدثني فلان بما وراء النهر وهذا بارد جدا فان الرجل سافر الى ما وراء النهر حقا وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فاي حاجة به الى هذا التدليس البارد وانما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره فان ابن الجوزي لم يبق على احد الا مكري الحنابله وفيها توفي قاضي القضاة ابو البركات جعفر بن عبد الواحد الثقفي في جمادا الاخر وفيها توفي يوسف الدمشقي مدرس النظاميه بخورستان وكان قد سار رسولا الى شمله وفيها توفي الشيخ ابو النجيب السهروردي الصوفي الفقيه وكان من الصالحين المشهورين ودفن ببغداد ٥

ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسمايه

ذكر ملك نور الدين محمود قلعة جعبر ٥

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي بن مالك العقيلي وكانت بيده وبيد ابايه من قبله من ايام السلطان ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع واحسنها مطله على الفرات من الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل منها يتصيد فاخذه بنو كلاب اسيرا وحملوه الى نور الدين في رجب سنة ثلث وستين فاعتقله واحسن اليه ورغبه في الاقطاع والمال ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الى الشدة والعنف وتهدده فلم يفعل فسير اليها نور الدين عسكرا مقدمه الامير فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها بشي فامدهم بعسكر اخر وجعل على الجميع الامير مجد الدين ابي بكر المعروف بابن الدايه وهو رضيع نور الدين واكبر امرايه فحصرها ايضا فلم ير له فيها مطمعا فسلك مع صاحبها طريق اللين واشار عليه ان ياخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها فاخذ عوضا عنها سروج

واعمالها والملاحه التي من بلد حلب وباب بزاعه وعشرين الف دينار معجله وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن فيه وهذا اخر امر بني مالك بالقلعه ولكل امر نهايه وبلغني انه قيل لصاحبها ايما احب اليك واحسن مقاما سروج والشام ام القلعة فقال هذه اكثر مالا واما العز ففارقناه بالقلعة والله اعلم

ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور

في هذه السنه في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شادي الى ديار مصر فملكها ومعه العساكر النوريه وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج في البلاد المصريه وانهم جعلوا لهم في القاهره شحنه وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جايرا وركبوهم بالاذى العظيم فلما راوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم ارسلوا الى ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن للفرنج منذ ظهروا بالشام مثله شجاعه ومكرا ودها يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من موانع وهونوا امرها عليه فلم يجبهم الى ذلك فاجتمع اليه فرسان الفرنج وذوو الراي منهم واشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم الراي عندي اننا لا نقصدها وانها طعمه لنا واموالها تساق الينا نتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلمونها الينا ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف منا على تسليمها الى نور الدين ولين اخذها وصار له فيها مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج واجلاوهم من ارض الشام فلم يقبلوا قوله وقالوا له انها لا مانع فيها ولا حامي لها والى ان يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من امرها وحينيذ يتمني

نور الدين منا السلامه فسار معهم علي كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون
انهم يريدون قصد مدينة حمص فلما سمع نور الدين شرع ايضا بجمع عساكره
وامرهم بالقدوم عليه وجد الفرنج في السير الي مصر فقدموها ونازلوا مدينه
بلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا
وكان جماعة من اعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصره عداوة منهم
لشاور منهم ابن الخياط وابن فرحله فقوي جنان الفرنج بهم وساروا من بلبيس الي
مصر ونزلوا علي القاهره عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم ان يفعلوا
بهم كما فعلوا باهل بلبيس فحملهم الخوف منهم علي الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا
دونه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو ان الفرنج احسنوا السيره في بلبيس ملكوا
مصر والقاهره ولكن الله تعالي حسن لهم ذلك ليقضي الله امرا كان
مفعولا وامر شاور باحراق مدينة مصر تاسع صفر وامر اهلها بالانتقال
منها الي القاهره وان تنهب البلد فانتقلوا وبقوا علي الطرق ونهبت المدينه
وافتقر اهلها وذهبت اموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا ان
يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها اربعه وخمسين يوم فارسل الخليفه العاضد
الي نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وارسل في
الكتب شعور النسا وقال هذه شعور نسائي من قصري يستغثن بك لتنقذهن
من الفرنج فشرع في تسيير الجيوش واما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهره
وضيقوا علي اهلها وشاور المتولي للامر والعساكر والقتال فضاق به الامر
وضعف عن ردهم فاخلد الي اعمال الحيله فارسل الي ملك الفرنج يذكر له
مودته له ومحبته له قديما وان هواه معه لخوفه من نور الدين والعاضد
وانما المسلمون لا يوافقونه علي التسليم اليه ويشير بالصلح واخذ المال لئلا

يتسلم البلاد نور الدين فاجابه الي ذلك علي ان يعطوه الف الف دينار مصريه
يعجل البعض ويمهل البعض واستقرت القاعده علي ذلك وراي الفرنج ان البلاد قد
امتنعت عليهم وربما سلمت الي نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا ناخذ المال
ونتقوي به علي نور الدين ونعاود البلاد بقوه لا نبالي معها بنور الدين ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين فعجل لهم شاور مائة الف دينار وسالهم الرحيل
عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريبا وشرع شاور بجمع المال من اهل القاهره ومصر
فلم يتحصل له الا قدر خمسة الاف دينار وسببه ان اهل مصر كانوا قد احترقت
دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا يقدرون علي الاقوات فضلا عن الاقساط
واما اهل القاهره فالاغلب علي اهلها الجند وغلمانهم فلهذا تعذرت عليهم
الاموال وهم في خلال ذلك يراسلون نور الدين بما الناس فيه وبذلوا له ثلث
بلاد مصر وان يكون اسد الدين مقيما عندهم في عسكر واقطاعهم من البلاد
المصريه ايضا خارجا عن الثلث الذي لهم وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد بحلب
فارسل الي اسد الدين يستدعيه اليه فخرج القاصد في طلبه فلقيه علي باب
حلب وقد قدمها من حمص وكانت اقطاعه وكان سبب وصوله ان كتب المصريين وصلته
ايضا في المعني فسار ايضا الي نور الدين فاجتمع به وعجب نور الدين من حضوره في
الحال وسره ذلك وتفاءل به وامره بالتجهز الي مصر واعطاه مائتي الف دينار سوي
الثياب والدواب والاسلحه وغير ذلك وحكمه في العسكر والخزاين فاختار من
العسكر الفي فارس واخذ المال وجمع ستة الاف فارس وسار هو ونور الدين الي
باب دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل الي راس الما واعطي نور الدين كل فارس ممن
مع اسد الدين عشرين دينارا معونه غير محسوبه عليه من جامكيته واضاف
الي اسد الدين جماعة اخرى من الامرا منهم مملوكه عز الدين جرديك وعز الدين قلج

وشرف الدين برعش وعين الدوله الكروي وقطب الدين ينال بن حسان المنبجي وصلاح الدين يوسف بن ايوب اخي شيركوه على كره منه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه وسيرد ذلك عند موت شيركوه ان شا الله تعالى فسار اسد الدين شيركوه من راس الما مجدا منتصف ربيع الاول فلما قارب مصر رحل الفرنج الى بلادهم بخفي حنين خايبين مما املوا وسمع نور الدين بعودهم فسر ذلك وامر بضرب البشاير في البلاد وبث رسله في الافاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا لمصر وحفظ البلاد والشام وغيرها واما اسد الدين فانه وصل الى القاهره سابع جمادي الاخره ودخل اليها واجتمع بالعاضد لدين الله وخلع عليه وعاد الى خيامه بالخلعة العاضديه وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيره والاقامات الوافره ولم يمكن شاور المنع لانه راى العساكر كثيره مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر عن اظهار ما في نفسه وشرع يماطل اسد الدين في تقرير ما كان قد بذل لنور الدين من المال واقطاع الجند وافراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الى اسد الدين ويسير معه ويعده ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم انه عزم على ان يعمل دعوه لاسد الدين يدعوه اليها ويدعو الامرا الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال له والله لين عزمت على هذا الامر لاعرفن شيركوه فقال له ابوه والله لين لم نفعل هذا لنقتلن جميعا فقال صدقت ولان نقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلاميه خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج فانه ليس بينك وبين

عود الفرنج الان سمعوا بالقبض على شيركوه وحينيذ لو مشى العاضد الى نور الدين لم يرسل معه فارسا واحدا ويملكون البلاد فترك ما كان عزم عليه ولما راى العسكر النوري مطل شاور خافوا شره فاتفق صلاح الدين يوسف بن ايوب وعز الدين جرديك وغيرهما على قتل شاور فنهاهم اسد الدين فسكتوا وهم على ذلك العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين على عادته فلم يجده في الخيام كان قد مضى يزور قبر الشافعي رضي الله عنه فلقيه صلاح الدين يوسف وجرديك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه بان شيركوه في زيارة قبر الامام الشافعي فقال نمضي اليه فساروا جميعا فسايره صلاح الدين وجرديك فالقوه الى الارض عن فرسه فاجل اصحابه عنه فاخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير امر اسد الدين فتوكلوا بحفظه وسيروا واعلموا اسد الدين فحضر ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وسمع الخليفه العاضد صاحب مصر الخبر فارسل الى اسد الدين يطلب منه راس شاور وتتابع الرسل بذلك فقتلوا ورسل راسه الى العاضد في السابع عشر من ربيع الاخر ودخل اسد الدين القاهره فراى من اجتماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم امير المومنين يعني العاضد يامركم بنهب دار شاور فتفرق الناس عنه اليها فنهبوها وقصد هو قصر العاضد فخلع عليه خلع الوزاره ولقب الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع الى دار الوزاره وهي التي كان بها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر في الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا منازع واستعمل على الاعمال من يثق اليه من اصحابه واقطع البلاد لعساكره واما الكامل بن شاور فانه لما قتل ابوه دخل القصر هو واخوته معتصمين به فكان اخر العهد بهم فكان شيركوه يتاسف عليه كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع ابيه في منعه من قتل شيركوه وكان يقول وددت انه بقي لاحسن اليه

جزا الصنيعه واكافيه بالخير والله اعلم

ذكر وفاة اسد الدين شيركوه

ابن شاذي

لما ثبتت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه اجله حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين
من جمادي الاخره سنه اربع وستين وخمسمايه وكانت ولايته شهرين
وخمسة ايام واما ابتدا امره وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هو
واخوه نجم الدين ايوب ابنا شادي من بلد دوين من اذربيجان واصلهما من الاكراد
الروادية فهذا القبيل اشرف الاكراد فقدما العراق وخدما مجاهد الدين
بهروز شحنه بغداد فراي من نجم الدين عقلا ورايا وحسن سيره وكان اكبر من شيركوه
فجعله مستحفظا لقلعة تكريت وهي له فسار اليها ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم
اتابك الشهيد زنكي ابن اقسنقر بالعراق من قراجا الساقي على ما ذكرناه سنة
ست وعشرين وخمسمايه وصل منهزما الى تكريت فخدمه نجم الدين واقام له
السفن فعبر دجله هناك وتبعه اصحابه فاحسن ايوب صحبتهم وسيرهم ثم ان
شيركوه قتل انسانا بتكريت لما جاه حرب بينهما فاخرجهما بهروز من القلعه فسارا
الى الشهيد زنكي فاحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعهما اقطاعا حسنا
فلما ملك قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر
دمشق بعلبك وهو بها فضاق عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زنكي
مشغولا عنه باصلاح البلاد فاضطر الى تسليمها اليهم فتسلمها على اقطاع ذكره
فاجيب الى ذلك وصار من اكبر الامرا بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور
الدين محمود بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه وراى منه

شجاعه يعجز غيره عنها فزاده حتى صار له حمص والرحبه وغيرهما وجعله
مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ملك دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو
بها وطلب منه المساعده على فتحها فاجاب الى ما يراد منه على اقطاع ذكره له
ولاخيه وقرى يتملكانها فاعطاهما ما طلبا وفتح دمشق على ما ذكرناه ووفا
لهما وصارا اعظم امراء دولته فلما اراد ان يرسل العساكر الى مصر لم يرى
لهذا الامر العظيم والمقام الخطير غيره فارسله ففعل ما ذكرناه اولا واخرا

ذكر ملك صلاح الدين مصر

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف بن اخيه ايوب
ابن شادي قد سار معه على كره منه للمسير حكى لي عنه بعض اصدقاينا
ممن كان قريبا منه خصيصا به قال لما وردت كتب العاضد على نور الدين
يستغيث به من الفرنج ويطلب ارسال العساكر احضرني واعلمني الحال
وقال تمضي الى عمك اسد الدين بحمص مع رسولي اليه ليحضر وتحثه انت على الاسراع
فما يحتمل التاخير ففعلت وخرجنا من حلب فما كنا على ميل من حلب حتى لقيناه
قادما في هذا المعنى فامره نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت
الى عمي فقال لي تجهز يا يوسف فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها
فلقد قاسيت بالاسكندريه وغيرها ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لا بد
من مسيره معي فتامر به فامر نور الدين وانا مستقيل وانقض المجلس وتجهز
اسد الدين ولم يبق غير المسير فقال لي نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك فشكوت
اليه الضايقه وعدم البرك فاعطاني ما تجهزت به فكانما اساق الى الموت
فسرت معه فملكها ثم توفي فملكني الله تعالى ما لا كنت اطمع في بعضه واما كيفية

لما لم اكن طامعا فيه

عزلية ح

ولايته فان جماعة من الامرا النوريه الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر
وولاية الوزارة العاضديه بعده منهم عين الدوله الياروقي وقطب الدين ينال
وسيف الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال
صلاح الدين وكل واحد من هولاء قد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد يخطبها ح
الى صلاح الدين احضره عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعده وكان الذي
حمله على ذلك ان اصحابه قالوا له ليس في الجماعه اضعف ولا اصغر سنا من يوسف
والراي ان يولى فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العساكر من يستميلهم
الينا فيصير عندنا من الجنود من نمنع بهم البلاد ثم ناخذ يوسف او نخرجه
فلما خلع عليه لقب الملك الناصر ولم يطعه احد من هولاء الامرا الذين
يريدون الامر لانفسهم ولا اخدموه وكان الفقيه عيسى الهكاري معه فسعى مع فتكا ح
المشطوب حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدوله
والحارمي وغيرهما ثم قصد الحارمي وقال هذا صلاح الدين ابن اختك وعزه
وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولا يصل
اليك فمال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقين وكلهم اطاع غير عين الدوله
الياروقي فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد الى نور الدين بالشام ومعه
غيره من الامرا وثبت قدم صلاح الدين ومع هذا فهو نايب عن نور الدين وكان
نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على راس الكتاب تعظيما
عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح
الدين وكافة الامرا بالديار المصريه يفعلون كذا واستمال صلاح الدين
قلوب الناس وبذل الاموال فمالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد ثم فاتوا ح
ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فارسلهم

اليه

اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامره ومساعدته وكلهم فعل ذلك
واخذ اقطاعات الامرا المصريين واعطاها اهله والامرا الذين معه فزادهم
فازدادوا له حبا وطاعة وقد اعتبرت التواريخ فرايت كثيرا من التواريخ
الاسلاميه التي يمكن ضبطها ورايت كثيرا ممن يبتدي الملك تنتقل الدوله عن صلبه
الى بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام معاويه بن ابي سفيان اول من ملك
من اهل بيته فنتقل الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني عمه ثم من بعده السفاح
اول من ملك من بني العباس انتقل الملك من اعقابه الى اخيه المنصور ثم ال السامانيه
اول من استبد منهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد
واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عنه الى اخيه
عمرو واعقابه ثم عماد الدوله بن بويه اول من ملك من اهله فانتقل الملك عنه الى
اخويه ركن الدوله ومعز الدوله ثم خلص في اعقاب ركن الدوله ثم الدولة
السلجقيه اول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك منه الى اولاد اخيه داود
ثم هذا الشركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى اعقاب اخيه ايوب ثم ان صلاح
الدين لما انشى الدوله وعظمها وصار كانه اول لها نقل الملك الى اعقاب اخيه ابرعح
العادل ولم يبق بيد اعقابه غير حلب فهذه اعظم الدول الاسلاميه ولولا خوف
التطويل لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دوله
يكثر القتل وياخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقه به فلهذا يحرمه الله
اعقابه ومن يفعل ذلك لاجلهم عقوبة له ٥

ذكر وقعة السودان بمصر

في هذه السنه في اوايل ذي القعده قتل موتمن الخلافه وهو خصي كان بقصر العاضد

اليه الحكم فيه والتقدم على جميع من يحويه فاتفق هو وجماعه على مكاتبة الفرنج
واستدعاهم الى البلاد والتقوي بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتب
مع انسان يثقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه وسار ذلك القاصد الى البير
البيضا فلقيه انسان تركماني فراى معه نعلين جديدين فاخذهما منه وقال
في نفسه لو كانا مما يلبسه هذا الرجل لكانا خليقين فانه رث الهيئه وارتاب به
وبهما فاتى به صلاح الدين ففتقهما فراى الكتاب فيهما فقراه وسكت عليه وكان
مقصود موتمن الخلافه ان تحول الفرنج الى الديار المصريه فاذا وصلوا اليها
خرج صلاح الدين في العساكر الى قتالهم فيثور موتمن الخلافه بمن معه من المصريين
على مخلفيهم فيقتلونهم ثم يخرجون باجمعهم يتبعون صلاح الدين فياتونه من
وراظهره والفرنج من بين يديه فلا يبقى لهم باقيه فلما قرى الكتاب سال
عن كاتبه فقيل رجل يهودي فاحضر فامر بضربه وتقريره فابتدا واسلم
واخبره الخبر واخفى صلاح الدين الحال وان موتمن الخلافه استشعر فلزم
القصر ولم يخرج منه خوفا واذا خرج لم يبعد وصلاح الدين لا يظهر له شيا
من الطلب لئلا ينكر ذلك فلما طال الامر خرج من القصر الى قريه تعرف بالخرقانيه
للتنزه فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فاخذوه وقتلوه واتوا براسه
وعزل جميع الخدم الذين يتولون امر قصر الخلافه واستعمل على الجميع بهاء الدين
قراقوش وهو خصي ابيض وكان لا يجري في القصر صغيرا ولا كبيرا الا بامره فغضب
السودان الذين بمصر لاجل قتل موتمن الخلافه حمية لجنسيه ولانه كان يتعصب لهم
فحشدوا وجمعوا فزادت عدتهم على خمسين الفا وقصدوا حرب الاجناد الصلاحيه
فاجتمع العسكر ايضا وقاتلوهم بين القصرين وكثر القتل في الفريقين
فارسل صلاح الدين الى محلتهم المعروفه بالمنصوره فاحرقها على اموالهم

واولادهم وحرمهم فلما اتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين فركبهم السيف واخذت
عليهم افواه السكك فطلبوا الامان بعد ان كثر فيهم القتل فاجيبوا الى ذلك
واخرجوا من مصر الى الجيزه فعبر اليهم شمس الدوله اخو صلاح الدين الاكبر
في طايفه من العسكر فاباد هم بالسيف ولم يبق منهم الا القليل الشريد
وكفى الله تعالى شرهم والله اعلم

ذكر ملك شمله فارس واخراجه عنها

في هذه السنه ملك شمله صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها
وسبب ذلك ان زنكي بن دكلا صاحبها اسا السيره مع عسكره فارسلوا
الى شمله صاحب خوزستان وحسنوا له قصد فارس فجمع عساكره وتجهز
وسار اليها فخرج اليه زنكي بن دكلا ووقعت بينهم حرب خامر فيها اصحاب
زنكي عليه فانهزم في شرذمه من عسكره ونجا بنفسه وقصد الاكراد
الشوانكاره والتجا اليهم فان صاحبها واحسن ضيافته ونزل شمله ببلاد
فارس فملكها فاسا السيره الى اهلها ونهب ابن اخيه بن سنكا البلاد فتغيرت عليه
بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين خامروا عليه لما راوا
من سو سيرة شمله واستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شمله الى بلاده
خوزستان

ذكر ملك الدكز الري

في هذه السنه ملك الدكز مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينانج
وسبب ذلك ان الدكز كان قد استقر الامر بينه وبين اينانج على مال يوديه
الى الدكز فمنعه سنتين فارسل الدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه

وحاشيته فتجهز الدكز وقصد الري فالتقاه اساح وحاربه حربا عظيما
فانهزم اساح ومضى منهزما فتحصن بقلعة طبرك فحصره الدكز فيها وراسل سرا
جماعة من مماليكه فاطمعهم في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا
اساح فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد الى الدكز فرتب فيه علي بن عمر
باغ وعاد الى همدان ولم يف للغلمان الذين قتلوا اساح وسلموا البلد اليه بما وعدهم
وقال لمثل هولا لا ينبغي ان يستخدموا وابعدهم عنه فتفرقوا في البلاد فسار بعضهم
وهو الذي تولى قتله الى خوارزم شاه فصلبه خوارزم شاه نكالا بما فعل بصاحبه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه رئي في دار الخليفه المستنجد بالله رجل غريب في الطريق
الذي يركب فيه وفي يده سكين صغيرة وفي زنده سكين اخرى كبيرة فاخذ
وقرر فقال انا من حلب فحبس وعوقب البواب ولم يعلم من اين دخل
وفيها قبض ابن البلدي وزير الخليفه على الحسين بن محمد المعروف بابن السيبي
وعلى اخيه الاصغر وكانا ابني عم عضد الدين له استاذ الدار وكان الاصغر
عامل البيمارستان فقطعت يده ورجله قيل كان عنده صنج زايده يقبض بها
ويحمل الى الديوان بالصنج الصحيحه وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان فمات
به وكان شاعرا فمن شعره وهو محبوس هذه الابيات

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ومن في فوادي ذكرهم راسب راسي
اعالج فيكم كل هم ولا ارى لداي همومي غير رويتكم واسي
لقد ابدت الايام لي كل شدة تشيب لها الاكباد فضلا عن الراس
فيا بنة عبد الله صبرا على الذي لقيت فهذا الحكم من مالك الناس

فلو ابصرت عيناك ذلي بكيت لي بدمع سوى المدامع رجاس
اقول لقلبي والهموم تنوشه وقد حدثته النفس بالضر والباس
فلو همّ طيف من خيالي يزوركم لمانعه دون المعالق حراس
وما حذري الا على النفس لا على سواها لاني خلف فقر وافلاس

وفيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجا ابو احمد الاصفهاني الحافظ يروي عن اصحاب
ابي نعيم وكان موته بالباديه ذاهبا الى الحج في ذي القعده وفي رجب منها
توفي الشيخ ابي محمد الفارقي المتكلم على الناس وكان احد الزهاد له كرامات
كثيرة وكان يتكلم على الخاطر وكلامه مجموع مشهور وفيها مات جعفر الرقاص
من بدماء دار الخلافه وفي شوال منها توفي القاضي ابي الحسن علي بن محمد القرشي
الدمشقي وفيها في ذي الحجة توفي نجم الدين الحسين بن علي بن القاسم
الشهرزوري قاضي الموصل وولي ابنه حجة الدين عبد القاهر للقضاء

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمايه

ذكر حصر الفرنج دمياط

في هذه السنه في صفر نزل الفرنج على مدينة دمياط من الديار المصريه
وحصروها وكان الفرنج بالشام لما ملك اسد الدين شيركوه مصر قد خافوه
وايقنوا بالهلاك وكاتبوا الفرنج الذين بصقليه والاندلس وغيرها يستمدونهم
ويعرفونهم ما تجدد من ملك الاتراك مصر وانهم خايفون على البيت المقدس منهم
فارسلوا جماعة من القسوس والرهبان يحرضونهم على الحركه فامدوهم بالاموال
والرجال والسلاح واتعدوا للنزول على دمياط ظنا منهم انهم يملكونها ويتخذونها
ظهرا يملكون به الديار المصريه فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فالى

ان دخلوا كان اسد الدين قد مات وملك صلاح الدين فاجتمعوا عليها
وحصروها وضيقوا على من بها فارسل اليها صلاح الدين العساكر في النيل
وحشر فيها كل من عنده وامدهم بالاموال والرجال والسلاح والذخاير وارسل
الى نور الدين يشكوا ما هم فيه من المخاوف ويقول اني ان تاخرت عن دمياط ملكها
الفرنج وان سرت اليها خلفني المصريون في اهلها واموالها بالشر وخرجوا عن طاعتي
وساروا في اثري والفرنج امامي ولا يبقى لنا باقية فسير نور الدين العساكر
اليه ارسالا يتلوا بعضها بعضا ثم سار هو بنفسه الى بلاد الفرنج الشامية فنهبها
واغار عليها واستباحها فوصلت الغارات الى ما لم يكن يبلغه قبل لخلو البلاد
من مانع فلما راى الفرنج تتابع العساكر الى مصر ودخول نور الدين الى بلادهم ونهبها
وتخريبها رجعوا خايبين لم يظفروا بشي ووجدوا بلادهم خرابا واهلها بين قتيل
واسير وكانوا موضع المثل خرجت النعامه تطلب قرنين فرجعت بلا اذنين وكان
مدة مقامهم على دمياط خمسين يوما اخرج فيها صلاح الدين اموالا لا تحصى حكي
لي انه قال ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج على دمياط الف
الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

ذكر حصر نور الدين محمود الكرك

في هذه السنه في جمادي الاخرة سار نور الدين الى بلد الفرنج فحصر الكرك وهو
من امنع المعاقل وعلى طرف البر وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور
الدين يطلب ان يرسل اليه والده نجم الدين ايوب فجهزه نور الدين وسيره وسير
معه عسكرا واجتمع معه من التجار خلق كثير وانضاف اليهم من كان له مع صلاح
الدين انس وصحبه فخاف عليهم نور الدين من الفرنج فسار في عساكره الى الكرك

فحصره

فحصره وضيق عليه ونصب عليه المنجنيقات فاتاه الخبر ان الفرنج قد جمعوا له
وساروا اليه وقد عجلوا في مقدمتهم اليه ابن هنفري وقريب بن الرفيق وهما
فارسا الفرنج في وقتهما فرحل نور الدين نحو هذين المقدمين ليلقاهما ومن معهما
قبل ان يلتحق بهما باقي الفرنج فلما قاربهما رجعا القهقري واجتمعا بباقي الفرنج
وسلك نور الدين وسط بلادهم فنهب وحرق ما على طريقه من القرى الى ان وصل
الى بلاد الاسلام فنزل على عشترا واقام ينتظر حركة الفرنج ليلقاهم فلم يبرحوا
من مكانهم واقام هو حتى اتاهم خبر الزلزلة الحادثة بالشام فرحل واما
نجم الدين ايوب فانه وصل الى مصر سالما ومن معه وخرج العاضد التقاه اكراما
له

ذكر غزوة لسرية نورية

كان شهاب الدين محمد بن الياس بن ايلغازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار
في عسكره وهو في مايتي فارس الى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل الى قرية
اللبوة وهي من عمل بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثماية فارس من الفرنج قد
ساروا للاغارة على بلاد الاسلام سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض
واقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان لا سيما المسلمون فان الف
فارس منهم لا يصبرون لحملة ثلثماية فارس افرنجية وكثر القتلى بين الطايفتين
فانهزم الفرنج وعمهم القتل والاسر فلم يفلت منهم الا من لا يعتد به وسار شهاب
الدين برووس القتلى وبالاسرى الى نور الدين فركب نور الدين والعسكر فلقوهم فراى نور
الدين في الرووس راس مقدم الاسبتار صاحب حصن الاكراد وكان من الشجاعه بمحل كبير
وكان شجا في قلوب المسلمين

ذكر الزلزله وما فعلته بالشام

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمه متتابعه هايله لم
ير الناس مثلها وعمت اكثر البلاد من الشام والجزيره والموصل والعراق وغيرها
من البلاد واشدها كان بالشام فخربت كثيرا من دمشق وبعلبك وحمص وحماه
وشيزر وبعرين وحلب وغيرها وتهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور
على اهلها وهلك منهم ما يخرج عن الحد فلما اتاه الخبر سار الى بعلبك ليعمر ما
انهدم من سورها وقلعتها فلما وصلها اتاه خبر باقي البلاد وخراب اسوارها
وقلاعها وخلوها من اهلها فجعل ببعلبك من يعمرها ويحفظها وسار الى حمص ففعل
مثل ذلك ثم الى حماه ثم الى بارين وكان شديد الحذر على البلاد فانها كانت من
الفرنج ثم اتى مدينة حلب راى فيها من اثار الزلزله ما ليس بغيرها من البلاد
فانها كانت قد اتت عليها وبلغ الرعب ممن نجا كل مبلغ فكانوا لا يقدرون يأوون
الى مساكنهم خوفا من الزلزله واقام بظاهرها وباشر عمارتها بنفسه فلم يزل
كذلك حتى احكم اسوار البلاد وجوامعها واما بلاد الفرنج فان الزلازل ايضا عملت
بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل منهم
بعمارة بلاده خوفا من الاخره

والاحصار

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي

وملك ابنه سيف الدين غازي في هذه السنه في ذي الحجه مات قطب
الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل بالموصل وكان مرضه حمى حاده
ولما اشتد مرضه وصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي وعدل عنه
الى ابنه الاكبر سيف الدين غازي وانصرف الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي
ابن مودود لان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما له يقال له نور الدين

الاكبر

فخر الدين

عبد

عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين لكثرة مقامه عنده
ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض عبد المسيح فاتفق فخر الدين وخاتون ابنه
حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين غازي على صرف الملك
عن عماد الدين الى سيف الدين فدخل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا به
ليعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنه
وكان ملكه احدى وعشرين سنه وخمسة اشهر ونصف وكان فخر الملك
هو المدبر للامور والحاكم في دولته وكان قطب الدين من احسن الملوك سيره
واعفهم عن اموال رعيته محسنا اليهم كثير الانعام عليهم محبوبا الى كبيرهم
وصغيرهم عطوفا على شريفهم ووضيعهم كريم الاخلاق حسن الصحبة لهم
فكان القايل بهذه الابيات

خلق كما المزن طيب مذاقه والروضه الغنا طيب نسيم
كالسيف لكن فيه حلم واسع عمن جنى والسيف غير حليم
كالغيث الا ان وابل جوده ابدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر الا انه ذو رحمة والدهر قاسي القلب غير رحيم

وكان سريع الانفعال للخير بطيا عن الشر جم المناقب قليل المعاتب رحمه الله
ورضي عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه انه جواد كريم امين يا رب العالمين

فخر الدين

ذكر حالة ينبغي للملوك ان يحترزوا من مثلها

حدثني والدي رحمه الله قال كنت اتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم
فلما كان قبل موته بيسير اتانا كتاب من الديوان بالموصل يامرون بمساحة جميع
بساتين العقيمه وهذه العقيمه هي قريه تحاذي الجزيره بينهما دجله ولها بساتين

كثيره بعضها تمسح فيوخذ منه على كل جريب شي معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها
مطلق من الجميع قال وكان لي فيها ملك كثير فكنت اقول ان المصلحه ان لا يغير على الناس
شي وما اقول هذا الاجل ملكي فانني انا امسح ملكي وانما اريد ان يدوم الدعا من الناس
للدوله فجاني كتاب النايب يقول لا بد من المساحه قال فاظهرت الامر وكان بها
قوم صالحون لي بهم انس وبيننا موده فجا الناس كلهم واوليك معهم يطلبون
المراجعه واعلمتهم اني راجعت وما اجيب الى ذلك فجاني منهم رجلان اعرف
صلاحهما فطلبا مني المعاوده ومخاطبة ثانيه ففعلت فاصروا على المساحه
فعرفتهما الحال قال فما مضي الا عدة ايام واذا قد جاني الرجلان فلما رايتهما
ظننت انهما جايا يطلبان المعاوده فعجبت منهما واخذت اعتذر اليهما فقالا
ماجينا اليك في هذا وانما جينا نعرفك ان حاجتنا قضيت قال فظننت انهما قد
ارسلا الى الموصل الى ان يشفع لهما فقلت من الذي يحاطب في هذا الى الموصل فقالا
ان حاجتنا قد قضيت من السما ولكافة اهل العقيمه قال فظننت ان هذا مما قد
حدثنا به نفوسهما ثم قاما عني قال فلم يمضي غير عشرة ايام واذا قد جانا الكتاب
من الموصل يامرون باطلاق المساحه والمحتسبين والمكوس ويامرون بالصدقه
ويقال ان السلطان يعني قطب الدين مرض يعني على حالة شديده ثم بعد يومين
او ثلثه جانا الكتاب بوفاته فعجبت من قولهما واعتقدته كرامه لهما فصار
والدي بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ويزورهما والله اعلم

ذكر الحرب بين عساكر عبد المومن وبين

ابن مردنيش كان محمد بن سعد بن مردنيش صاحب شرق الاندلس قد اتفق سنه
هو والفرنج وامتنع على عبد المومن وابنه بعده واستقل امره لاسيما بعد وفاة عبد
المومن

المومن فلما كان هذه السنه جهز اليه يوسف بن عبد المومن العساكر الكثيره مع
اخيه عمر بن عبد المومن فجاسوا البلاد وخربوها واخذوا مدينتين من بلاده
واخافوا عساكره وجنوده واقاموا ببلاده مده ينتقلون فيها ويجبون اموالها
والله اعلم

ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده

مقدم

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاورت صاحب كرمان وخلف اولاده
بهرامشاه الى خراسان فدخل على المويد صاحب نيسابور واستنجده فانجده
بعساكر سار بها الى كرمان فجري بين الاخوين حرب ظفر فيها بهرامشاه وهرب
ارسلانشاه وقصد اصفهان مستنجدا بالدكز فانفذ معه عسكرا فاستنقذوا
البلاد من بهرامشاه وسلموها الى اخيه ارسلانشاه فعاد بهرامشاه الى
نيسابور مستنجدا بالمويد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلانشاه
مات فسار الى كرمان فملكها واقام بها بغير منازع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الاذيه من عبد الملك بن محمد بن عطا وتطرق بلاد
حلوان ونهب وافسد واخذ من الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكر فنازلوه
في قلاعه وضايقوه ونهبوا امواله واموال اهله حتى اذعن بالطاعه ولا يعاود
الحجاج ولا غيرهم فعاد عنهم العسكر وفيها توفي مجد الدين ابو بكر بن الدايه
وهو رضيع نور الدين وكان اعظم الامرا منزلة عنده وله في اقطاعه حلب
وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين ما كان له الى اخيه شمس الدين
علي بن الدايه وفيها في شعبان توفي احمد بن صالح بن شافع ابي الفضل الجيلي وهو من
ببغداد

مشهور المحدثين الجيلي بالجيم والياء تحتها نقطتان ٥

ثم دخلت سنه ست وستين وخمسمايه

ذكر وفاة المستنجد بالله وخلافة المستضي بامر الله

في هذه السنه تاسع ربيع الاخر توفي الامام المستنجد بالله ابي المظفر يوسف
ابن المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وقد تقدم باقي النسب
في غير موضع وامه ام ولد اسمها طاووس وقيل نرجس روميه ومولده مستهل
ربيع الاخر سنه عشر وخمسماية وكان اسمر تام القامه طويل اللحيه وكان وكانت خلافته احدى عشره سنه وستة اشهر وايام
سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه استاد الدار عضد الدين
ابي الفرج بن رئيس الروسا وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو حينيذ اكبر
امرا ببغداد فلما اشتد مرض الخليفه اتفقا ووضعا الطبيب على انه يصف له
ما يوذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم انه دخل واغلق عليه بابه
فمات وهكذا سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفه كتب الى وزيره
مع طبيبه ابن صفيه يامره بالقبض على استاد الدار وقطب الدين ويقتلهما
فاجتمع ابن صفيه باستاد الدار واعطاه خط الخليفه فقال له تعود وتقول
انني وصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر استاد الدار وقطب الدين يزدن واخاه
تنامش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفه فدخل اليه يزدن وقايماز الحميدي
فحملاه الى الحمام وهو يستغيث والقياه في الحمام واغلقا عليه الباب وهو يصيح
الى ان مات رحمه الله وكان وزيره حينيذ جعفر بن البلدي وبينه وبين استاد
الدار وبين قطب الدين عداوه مستحكمه لان المستنجد بالله كان يامره باشيا تتعلق عضد الدين
بهما فيفعلها فكانا يظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما مرض المستنجد وارجف بموته

ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وغيرهم بالعدد فلم تحقق عنده
خبر موته فارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض
واقبلت العافيه فخاف الوزير ان يدخل دار الخلافه بالجند فربما انكر عليه ذلك
فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان عضد الدين وقطب الدين قد استعدا
للهرب لما ركب الوزير خوفا منه ان دخل الدار ان ياخذهما فلما عاد اغلق استاد
الدار ابواب الدار واظهر وفاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين ابنه
ابا محمد الحسن وبايعاه بالخلافه ولقباه المستضي بامر الله وشرطا عليه شروطا حتى
ان يكون عضد الدين وزيرا وابنه كمال الدين استاد الدار وقطب الدين امير العسكر
فاجابهم الى ذلك ولم يتول الخلافه من اسمه حسن الا الحسن بن علي بن ابي طالب
والمستضي بامر الله واتفقا في الكنيه والكرم فبايعه اهل بيته البيعة
الخاصه يوم توفي ابوه وبايعه الناس من الغد في التاج بيعة عامه واظهر
من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليلة القدر وعلم الوزير
ابن البلدي ذلك فسقط في يده وقرع سنه ندما على ما فرط في عوده حيث لا
ينفعه واتاه من يستدعيه للجلوس للعزا والبيعه للمستضي فمضى الى دار
الخلافه فلما دخلها صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجله رحمه الله
واخذ جميع ما في داره فراوا فيها خطوط المستنجد بالله يامره فيها بالقبض عليهما
وخط الوزير قد راجعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا عليها عرفا براءته مما كانا على
يظنان فيه فندما حيث فرطا في قتله وكان المستنجد بالله من احسن الخلفا سيره
مع الرعيه عادلا فيهم كثير الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق
منها شيا وكان شديدا على اهل العبث والفساد والسعاية بالناس بلغني انه قبض
على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فشفع فيه بعض اصحابه المختصين بخدمته

وبذل له عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار وتحضر لي انسانا اخر مثله لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال الى اصحابها وقبض على القاضي ابن المرخم واخذ منه مالا كثيرا واعاده على اصحابه ايضا وكان القاضي ابن المرخم ظالما جايرا في احكامه

ذكر ملك نور الدين الموصل واقراره سيف الدين عليها

لما بلغ نور الدين محمود بن زنكي وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وملك ولده سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقيام فخر الدين عبد المسيح بالامر معه وتحكمه عليه انف لذلك وكبر لديه وعظم عليه وكان يبغض فخر الدين لما يبلغه من خشونة سياسته فقال انا اولى بتدبير اولاد اخي وملكهم وسار عند انقضا العزا جريدة في قلة من العسكر وعبر الفراة عند قلعة جعبر مستهل المحرم من هذه السنه وقصد الرقه فحصرها واخذها ثم سار الى الخابور فملكه جميعه وملك نصيبين واقام بها يجمع العساكر فاتاه بها نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك اكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المجانيق وملكها وسلمها الى عماد الدين زنكي ابن اخيه قطب الدين وكان قد جاته كتب الامرا الذي بالموصل سرا يبذلون له الطاعه ويحثونه على الوصول اليهم فسار الى الموصل فاتى مدينه بلد وعبر دجله عندها مخاضه الى الجانب الشرقي وسار فنزل شرق الموصل على حصن نينوي ودجله بينه وبين الموصل ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنه كبيره وكان سيف الدين غازي مسعود بن قطب الدين قد سير اخاه عز الدين مسعود

ابن قطب الدين الى اتابك شمس الدين الدكز صاحب همذان وبلد الجبل واذربيجان واصفهان والري وتلك الاعمال يستنجد على عمه نور الدين فارسل الدكز رسولا الى نور الدين ينهاه عن التعرض الى الموصل ويقول له ان هذه البلاد للسلطان فلا تقصدها فلم يلتفت اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصلح لاولاد اخي منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكه العظيمه واهملت الثغور حتى غلب الكرج عليها وقد بليت انا ولي مثل ربع بلادك بالفرنج وهم اشجع العالم فاخذت معظم بلادهم واسرت ملوكهم فلا يحل لي السكوت عنك فانه يجب علينا القيام بحفظ ما اهملت وازالة الظلم عن المسلمين فاقام نور الدين على الموصل فعزم من بها من الامرا على مجاهرة فخر الدين عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلد الى نور الدين فعلم ذلك فارسل الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولماله فاجابه الى ذلك وشرط ان فخر الدين ياخذه معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعا يرضيه فتسلم البلد في ثالث عشر جمادى الاول من هذه السنه ودخل القلعة من باب السر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف لا يدخلها الا من احصن موضع فيها ولما ملكها اطلق ما بها من المكوس وغيرها من ابواب المظالم وكذا فعل بنصيبين وسنجار والخابور وهكذا كان جميع بلاده من الشام ومصر ووصله وهو في الموصل خلعة من الخليفه المستضي بامر الله فلبسها ولما ملك الموصل خلعها على سيف الدين ابن اخيه وامر وهو بالموصل بعمارة الجامع النوري وركب هو بنفسه الى موضعه فراه وصعد الى منارة مسجد ابي حاضر فاشرف منها على موضع الجامع فان نصا وفي الارض التي شاهدها ما يجاورها من الدور والحوانيت وان لا يوخذ منها شي بغير اختيار اصحابه وولي

عمره
الشيخ عمر الملا عمارته وكان من الصالحين الاخيار فاشترى الاملاك من اصحابها باوفر الاثمان وعمره فخرج عليه اموال كثيره وفرغ من عمارته سنة ثمان وستين وخمسمايه واما نور الدين فانه عاد الى الشام واستناب في قلعه الموصل خصيا كان له اسمه كمشتكين ولقبه سعد الدين وامر سيف الدين ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه واقطع مدينه سنجار لعماد الدين بن اخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين الشهرزوري هذا طريق الى اذى يحصل بيت اتابك لان عماد الدين كبير لا يرى طاعة سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضاء لعماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الاعدا وكان كذلك على ما نذكره سنه سبعين وخمسمايه وكان مقام نور الدين بالموصل اربعه وعشرين يوما امر اهلها وما فيها وعاد الى مصر واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وغير اسمه فسماه عبد الله واقطعه اقطاعا كبيرا ه

ذكر غزو صلاح الدين بلاد الفرنج

وفتح ايله ه في هذه السنه سار صلاح الدين ايضا عن مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال عسقلان والرمله وهجم على ربض غزه فنهبه واتاه ملك الفرنج في قلة من العسكر مسرعين ليردوه عن البلاد فقاتلهم وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان اشرف ان يوخذ اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصله وحملها على الجمال في البر وقصد ايله فجمع قطاع المراكب والقاها في البحر وحصر ايله برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع الاخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر ه

ذكر ما عمله صلاح الدين بمصر

كان بمصر دار للشحنه تسمى دار المعونه يحبس فيها من يريد حبسه فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسه للشافعيه وازال ما كان فيه من الظلم وبنا دار العزل مدرسه للشافعيه ايضا وعزل قضاة المصريين كانوا شيعه واقام قاضيا شافعيا في مصر فاستناب القضاه الشافعيه في جميع البلاد في العشرين من جمادى الاخر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اشترى تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين منازل العز بمصر وبناها مدرسه للشافعيه وفيها اغار شمس الدوله تورانشاه اخي صلاح الدين ايضا على العرب التي بالصعيد وكانوا قد افسدوا في البلاد ومدوا ايديهم فكفوا عما كانوا يفعلونه وفيها مات القاضي بن الخلال من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان الانشا بها وفيها وقع حريق ببغداد في درب المطبخ في خزانه ابن جرده وفيها توفي الامير ابو نصر ابن المستظهر بالله عم المستنجد بالله وحموه وهو اخر من مات من اولاد المستظهر بالله وكان موته في ذي القعده ودفن في الترب بالرصافه وفيها جعل ظهير الدين ابي بكر بن نصر العطار صاحب المخزن ببغداد ولقب ظهير الدين وفيها هاج بالناس الامير طاسركين المستنجدى وكان نعم الامير رحمه الله تعالى ه

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمايه

ذكر اقامة الخطبة العباسيه بمصر وانقراض الدولة العلويه

في هذه السنه ثاني جمعه من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي محمد الامام عبد الله بن يوسف الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن ابي القاسم

كان

ابن الشهرزوري ؟

قطعا

محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي
ابن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز
لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسمعيل بن القايم بامر الله
ابي القاسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله وهو اول العلويين من هذا
البيت الذي خطب لهم بالخلافه وخوطبوا بامير المومنين وكان سبب الخطبة
العباسيه بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه بمصر وزال المخالفين
له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين ونايبه
قراقوش وهو خصي كان من اعيان الامرا الاسديه كلهم يرجعون اليه فكتب اليه
نور الدين محمود بن زنكي يامره بقطع الخطبة العاضديه واقامة الخطبة
المستضيه فامتنع صلاح الدين واعتذر من خوف قيام اهل الديار المصريه
عليهم لميلهم الي العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع خطبة الخليفة لهم ويريد بقاهم
خوفا من نور الدين وانه كان يخافه ان يدخل الي الديار المصريه ياخذها منه
فكان يريد ان يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به وباهل مصر
عليه فلما اعتذر الي نور الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته
والزمه الزاما لا فسحه له في مخالفته وكان علي الحقيقه نايب نور الدين واتفق
ان العاضد مرض في هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين علي قطع
خطبته استشار امراه فمنهم من اشار به ولم يفكر في المصريين ومنهم من خافه
الا انه ما يمكنه مخالفه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الي مصر
انسان اعجمي يعرف بالامير العالم رايته انا بالموصل فلما راي ما هم فيه من
الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخطب للعباسي قال انا ابتدي بالخطبه له
فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي بامر

بجمهم

الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانيه امر صلاح الدين الخطبا بمصر
والقاهره ان يقطعوا خطبة العاضد وان يخطبوا للمستضي ففعلوا ذلك فلم
ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الي ساير بلاد مصر ففعل وكان العاضد قد اشتد
مرضه فلم يعلمه احد من اهله واصحابه بقطع الخطبه وقالوا ان عوفي فهو
يعلم وان توفي فلا ينبغي ان نفجعه بمثل هذه الحادثه قبل موته فتوفي يوم عاشورا
ولم يعلم بقطع الخطبه ولما توفي جلس صلاح الدين للعزا واستولي علي قصر الخلافه
وعلي جميع ما فيه فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قد رتبه قبل موت
العاضد فحمل الجميع الي صلاح الدين وكان من كثرته يخرج عن الاحصا وفيه من
الاعلاق النفيسه والاشيا الغريبه ما تخلو الدنيا عن مثله ومن الجواهر
التي لم توجد عند احد غيرهم فمنها الحبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما
او سبعة عشر مثقالا انا لا اشك لاني رايته ووزنته واللولو الذي لم يوجد
مثله والقضيب الزمرد الذي طوله اربعة اصابع في عرض عقد كبير ووجد
فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد وقد احتاطوا بالحفظ فلما راوه ظنوه عمل
لاجل اللعب فيه فسخروا من العاضد فاخذه انسان فضرب به فضرط فتضاحكوا منه
ثم اخر كذلك ثم اخر كذلك وكان كل من ضرب به ضرط فالقاه احدهم فكسره
فاذا الطبل لاجل القولنج فندموا علي كسره لما قيل لهم ذلك وكان فيه من الكتب
النفيسه المعدومه المثل ما لا يعد فباع جميع ما فيه ونقل اهل العاضد الي موضع
من القصر ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من امة وعبد فباع البعض
واعتق البعض ووهب البعض وخلي القصر من سكانه كان لم تغن بالامس فسبحان الحي
الدايم الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور ولا يقرب النقص حماه ولما اشتد مرض
العاضد ارسل الي صلاح الدين يستدعيه وظن ان ذلك خديعه فلم يمض اليه

فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة
الخير على طبعه وانقياده للحق وكان في نسبه تسعه خطب لهم بالخلافه وهم
الحافظ والمستنصر والظاهر والحاكم والعزيز والمعز والمنصور والقايم ١
والمهدي ومنهم من لم يخطب له بالخلافه ابوه يوسف بن الحافظ وجد ابيه وهو
الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر وبقي من خطب له بالخلافه وليس من ابايه
المستعلي والامر والظافر والفايز وجميع من خطب له منهم بالخلافه اربعة عشر
خليفه منهم بافريقيه المهدي والقايم والمنصور والمعز الي ان صار الي مصر
ومنهم بمصر المعز المذكور وهو اول من خرج اليها من افريقيه والعزيز والحاكم
والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر والفايز والعاضد
وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسه في ذي الحجه من شهور سنه تسع
وتسعين وماتين الي ان توفي العاضد مايتان واثنتي وسبعين سنه وشهرا
تقريبا وهذا داب الدنيا لم تعط الا واسترددت ولم تحلي الا وتمررت ولم
تصفوا الا وتكدرت بل صفوها لا يخلوا من الكدر وكدرها قد يخلوا من الصفو
نسال الله تعالى ان يقبل بقلوبنا اليه ويرينا الدنيا حقيقه ويزهدنا فيها ويرغبنا
في الاخره انه سميع الدعا قريب من الاجابه ولما وصلت البشاره الي بغداد بذلك
ضربت البشاير بها عدة ايام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجذل ما لا حد عليه
وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخدم المقتفويه والمقدمين
في الدوله لنور الدين وصلاح الدين فسار صندل الي نور الدين والبسه الخلعه
وسير الخلعه الذي لصلاح الدين وللخطبا بالديار المصريه والاعلام السود
ثم ان هذا صندل صار استاد الدار الخليفه المستضي بامر الله ببغداد وكان
يدري الفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث ورواه ويعرف اشيا حسنه

وبه

وبه دين وله معروف كثير وهو من محاسن بغداد

ذكر الوحشه بين نور الدين وصلاح

الدين باطنا في هذه السنه جرت امورا وجبت ان تاثر نور الدين من
صلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان سببه ان صلاح الدين يوسف بن ايوب
سار عن مصر في صفر من هذه السنه الي بلاد الفرنج غازيا ونازل حصن الشوبك
وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج وادام القتال وطلبوا
الامان واستمهلوا عشره ايام فاجابهم الي ذلك فلما سمع نور الدين بما فعله صلاح
الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج وهم على هذه الحال ايضا ليدخل
اليها من جهه اخري فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه
الحال انت من جانب ونور الدين من جانب ملكها ومتى زال الفرنج عن الطريق واخذ
ملكهم لم يبق بديار مصر مقام مع نور الدين وان جا نور الدين اليك وانت هاهنا
فلا بد لك من الاجتماع به وحينيذ يكون هو المتحكم فيك بما شا ان شا تركك وان شا عزلك فقد
لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحه الرجوع الي مصر فرحل عن الشوبك عايدا الي
مصر ولم ياخذه من الفرنج وكتب الي نور الدين يعتذر باختلال البلاد المصريه لامور
بلغته عن بعض شيعه العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها فانه يخاف
عليها من البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فيخرجونهم وتعود ممتنعه
واطال الاعتذار فلم يقبلها نور الدين منه وتغير عليه وعزم على قصد مصر واخراجه عنها
وظهر ذلك فسمع صلاح الدين الخبر فجمع اهله وفيهم ابوه نجم الدين ايوب وخاله
شهاب الدين الحارمي ومعهم ساير الامرا واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين
وحركته اليه واستشارهم فلم يجبه احد بكلمه واحده فقام تقي الدين عمر بن

صلاح الدين ان شا عمر دلك صلح

اخي صلاح الدين فقال اذا جانا قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من
اهلهم فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين
واقعده وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا خالك شهاب الدين ونحن اكثر محبة لك
من جميع ما ترى ووالله لو رايتانا وخالك هذا نور الدين لم تمكنا الا ان نقبل الارض لم يمكنا
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فما ظنك
بغيرنا وكل من تراه عندك من الامرا لو راوا نور الدين وحده لم يتجاسروا على
الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن مماليكه ونوابه فيها وان اراد
عزلك سمعنا واطعنا والراي ان تكتب كتابا مع نجاب تقول فيه بلغني انك تريد
الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي منديلا
وياخذني اليك فما ها هنا من يمتنع عليك واقام الامرا وغيرهم وتفرقوا على
هذا فلما خلا به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا
سمع ان عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وحينيذ لا يقوى به
واما الان اذا بلغه ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل
عملها ووالله لو اراد نور الدين قصبة من قصب السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه
واقبل يفعل صلاح الدين ما اشار به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره
فكان الامر كما ظنه ايوب فتوفي نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين
البلاد فكان هذا من احسن الاراء واجودها ٥

ذكر غدرة الفرنج بالشام

في هذه السنة خرج مركبان من مصر الى الشام فارست بمدينة لاذقيه
فاخذهما الفرنج وهما مملوان من الامتعه والتجار وكان بينهم وبين نور الدين هدنه

ملكوا وغدروا فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعادة ما اخذوه من اموال
التجار فغالطوه واحتجوا بامور منها ان المركبين كانا قد انكسرا ودخلهما
الما وكان الشرط ان كل مركب تنكسر ويدخله الما ياخذونه فلم يقبل
مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في بلادهم بعضها نحو انطاكيه وبعضها
نحو طرابلس وحصر هو حصن عرقة وخرب ربضه وارسل طايفة من العسكر
الى حصن صافيتا وعريمه فاخذهما عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون غنايم
كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقه فسار في العساكر جميعها الى ان قارب طرابلس
ينهب ويخرب ويحرق ويقتل واما الذين ساروا الى بلد انطاكيه ففعلوا في
ولايتها مثل ما فعلوا في ولاية طرابلس فراجعه الفرنج وبذلوا اعادة جميع ما اخذوه
من المركبين وتجديد الهدنه معهم فاجابهم الى ذلك واعادوا ما اخذوه وهم
صاغرون وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم وقتلت رجالهم والله اعلم فراسلهم

ذكر وفاة ابن مردنيش وملك يوسف

ابن عبد المومن بلاده ٥ في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعد بن
مردنيش صاحب البلاد شرق الاندلس وهي مرسية وبلنسية وغيرهما ووصى
اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابا يعقوب يوسف بن عبد المومن صاحب وحبان
المغرب والاندلس ويسلموا البلاد اليه ويدخلوا في طاعته فلما مات قصدوا ابا
يعقوب وكان قد اجتاز الى الاندلس في ماية الف مقاتل قبل موت ابن مردنيش
فحين راهم يوسف فرح بهم وسر بقدومهم عليه وتسلم بلادهم وتزوج اختهم
واكرمهم وعظم امرهم ووصلهم بالاموال الجزيله واقاموا معه ٥

ذكر عبور الخطا جيحون

والحرب بينهم وبين خوارزمشاه ٥ في هذه السنه عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزمشاه واسل ارسلان بن اتسز فجمع عساكره وسار الى آموية ليقاتلهم ويصدهم فمرض واقام بها وسير بعض جيشه مع امير كبير اليهم فلقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم فرجع فيه الخطا الى ما وراء النهر وعاد خوارزمشاه الى خوارزم مريضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه اتخذ نور الدين الحمام بالشام الهوادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي تطير من البلاد البعيده الى اوكارها وجعلها في جميع بلاده وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت مملكته وعرضت اكنافها وتباعدت اوايلها عن اواخرها ثم انها جاورت بلاد الفرنج وكانوا ربما نازلوا حصنا من ثغوره فالى ان يصل الخبر ويصل اليهم قد بلغوا اغراضهم منه فامر بالحمام ليصل الخبر اليه في يومه واجرى الجرايات على المرتبين لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمه والنفع الكبير للمسلمين وفيها عزل الخليفه المستضي بالله وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رييس الروسا لان قطب الدين قايماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفيها مات ابي محمد عبد الله بن احمد الخشاب اللغوي وكان فقيها بالعربيه وسمع الحديث وفيها مات البروي الفقيه الشافعي تفقه على محمود بن يحيى وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الحنابله وكثر اتباعه فاصابه اسهال فمات هو وجماعة من اصحابه فقيل ان الحنابله اهدوا له حلوا فاكل منها فمات هو وكل من اكل منها وفيها مات القرطبي ابي بكر يحيى بن سعدون ابن تمام الازدي الاندلسي وكان اماما في القراة والنحو وغيره من العلوم

زاهدا عابدا انتفع به الناس وكثير من البلاد ولا سيما اهل الموصل فانه اقام بها وفيها توفي رحمه الله ٥

ثم دخلت سنه ثمان وستين وخمسمايه

ذكر وفاة خوارزمشاه ارسلان وملك ولده سلطانشاه وبعده ولده الاخر تكش وقتل المويد وملك ابنه ٥ في هذه السنة توفي خوارزمشاه بن اتسز ابن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا فتوفي وملك بعده ولده سلطانشاه محمود ودبرت والدته المملكه والعساكر وكان ابنه الاكبر علاي الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه في الاموال وذخاير خوارزم فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قرما فساروا حتى قاربوا خوارزم فخرج سلطانشاه وامه الى المويد صاحب نيسابور وملك تكش خوارزم بغير قتال ولما وصل سلطانشاه وامه الى المويد بنيسابور اهدى له هدية جليلة المقدار ووعده اموال خوارزم وذخايرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سوبرى بليده على عشرين فرسخا من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فتقدم اليهم فلما تراى الجمعان انهزم عسكر المويد وكسر المويد واخذ اسيرا وجي به الى خوارزمشاه تكش فامر بقتله فقتل بين يديه صبرا وهرب سلطانشاه واخذ الى دهستان فقصده خوارزمشاه وتكش فافتتح المدينه عنوة فهرب سلطانشاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد المنهزمون الى نيسابور ملكوا ابنه طغانشاه ابا بكر بن المويد واتصل به سلطانشاه ثم سار من هناك الى غياث الدين ملك الغوريه فاكرمه وعظمه واحسن ضيافته

واما علاء الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل ملك الخطا
بالاقتراحات والتحكم لعادتهم فاخذته حمية الملك والدين وقتل احد اقارب
الملك وكان قد ورد اليه ومعه جماعة ارسله ملكهم في مطالبة خوارزمشاه
بالمال فامر خوارزمشاه اعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا فلم يسلم منهم احد ونبذ
الى ملك الخطا عهده وبلغ ذلك سلطانشاه فسار الى ملك الخطا فاغتنم الفرصة
بهذه الحال فاستنجده على اخيه علا الدين تكش وزعم له ان اهل خوارزم معه
يريدونه ويختارونه ملكا عليهم ولو راوه لسلموا البلد اليه فسير معه جيش
كبير من الخطا مع قوم ايضا فوصلوا الى خوارزم فحصروها فامر خوارزمشاه علا
الدين باجراء جيحون عليهم فكادوا يغرقون فرحلوا ولم يبلغوا منها غرضا
ولحقهم الندم حيث لم ينفعهم ولاموا سلطانشاه وعنفوه فقال القوم ما
لو ارسلتم معي جيشا الى مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزي وكان قد استولى
عليها من حيث كانت فتنة الغز الى الان فسير معه جيشا فنزل على سرخس
على غرة من اهلها وهجم على الغز فقتل منهم مقتلة عظيمة فلم يتركوا بها احدا
منهم والقى دينار ملكهم نفسه في خندق القلعة فاخرج منه ودخل القلعة
وتحصن بها وسار سلطانشاه الى مرو فملكها وعاد الخطا الى ما وراء النهر وجعل
سلطانشاه دابه قتال الغز والقتل فيهم والنهب منهم فلما عجز دينار عن مقاومته وقصدهم
ارسل الى نيسابور الى طغانشاه بن المويد يقول له ليرسل اليه من يتسلم قلعة
سرخس فارسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش فسلم اليه دينار القلعة ولحق
بطغانشاه فقصد سلطانشاه سرخس وحصر قلعتها وبلغ ذلك طغانشاه
فجمع جيوشه وقصد سرخس فلما التقى هو وطغانشاه فر طغانشاه الى
نيسابور وذلك سنة ست وسبعين وخمسمايه فاخلى قراقوش قلعة سرخس

ولحق

ولحق بصاحبه وملكها سلطانشاه ثم اخذ طوس والزام وضيق الامر على طغان
شاه بعلو همته وقلة قراره وحرصه على طلب الملك وكان طغانشاه محب
الدعه ومعاقرة الخمر فلم يزل الحال كذلك الى ان مات طغانشاه سنة اثنين وثمانين
وخمسمايه في محرم وملك ابنه سنجرشاه فغلب عليه مملوك جده المويد اسمه
منكلي تكين فتفرق الامرا عنه انفة من حكمه واتصل اكثرهم بسلطانشاه وسار
الملك دينار الى كرمان ومعه الغز فملكها واما منكلي تكين فانه اسا السيرة في الرعيه
واخذ اموالهم وقتل بعض الامرا فسمع خوارزمشاه بذلك فسار اليه فحصره
بنيسابور في ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وخمسمايه فحصرها شهرين فلم يظفر
بها وعاد الى خوارزم ثم رجع عنه سنة ثلث وثمانين الى نيسابور فحصرها وطلبوا
منه الامان فامنهم وسلموا البلد اليه فقتل منكلي تكين واخذ سنجرشاه واكرمه
وانزله بخوارزم واحسن اليه وارسل الى نيسابور يستميل اهلها ليعود اليهم
فسمع به خوارزمشاه فاخذ سنجرشاه فسمله وكان قد تزوج بامه وزوجه بابنته
فماتت فزوجه اخته وبقي عندها الى ان مات سنه خمس وسبعين وخمسمايه
ذكر هذا ابو الحسن بن ابي القاسم البيهقي في كتاب مشارب التجارب وقد ذكره
غيره من العلما بالتواريخ هذه الحوادث مخالفة لهذا في بعض الامور مع تقديم
وتاخير ونحن نوردها فقال ان تكش خوارزمشاه ابن ايل ارسلان اخرج اخاه سلطان
شاه من خوارزم وكان قد ملكها بعد موت ابيه فجا الى مرو فملكها وازاح
الغز عنها فخرجوا اياما ثم عادوا عليه فاخرجوه منها وانتهبوا خزاينه وقتلوا
اكثر رجاله فعبر النهر الى الخطا فاستنجدهم وضمن لهم مالا وجا بجيش عظيم فاخرج
الغز عن مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها ورد الخطا فلما ابعدوا كاتب غياث
الدين الغوري يطلب منه ان ينزل عن هراه وبوسنج وباذغيس وما والاها ويتوعده

فلما سمع الرسالة سار عن
مرو ونزل الطالقان
على باذغيس بيوان

انه لم ينزل عن ذلك فاجابه غياث الدين يطلب منه اقامة الخطبه
له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد خراسان وما والاها وحصر بوسنج ونهب الرساتيق
وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين بذلك لم يرضي لنفسه ان يسير هو بل سيّر ملك
سجستان وكاتب ابن اخيه بهاي الدين سام صاحب باميان بالالتحاق به لان اخاه
شهاب الدين كان بالهند والزمان شتا فجا بهاي الدين ابن اخت غياث الدين وملك سجستان
ومن معهما من العساكر ووافق ذلك وصول سلطان شاه الى هراه فلما علم بوصولهم
عاد الى مرو ومن غير ان يقاتلها واحرق كل ما مر به من البلاد ونهب واقام بمرو الى
الربيع واعاد مراسلة غياث الدين في المعنى فارسل الى اخيه شهاب الدين يعرفه
الحال فنادى في عساكره بالرحيل لساعته وعاد الى خراسان واجتمع هو واخوه غياث
الدين وملك سجستان وغيرهم من العساكر وقصدوا سلطان شاه فلما علم ذلك جمع
عساكره واجتمع عليه من الغز والمفسدين وقطاع الطريق ومن عنده طمع خلق
كثير فنزل غياث الدين ومن معه في الطالقان فنزل سلطان شاه بمرو الرود وتقدم
عسكر الغوريه اليه وتواعدوا المصاف وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين
غياث الدين وبين سلطان شاه وشهاب الدين يطلب من اخيه غياث الدين الاذن في
الحرب فلا يتركه وتقرر الامر على ان يسلم غياث الدين الى سلطان شاه بوسنج
وباذغيس وقلاع سوار وكره ذلك شهاب الدين وبهاي الدين صاحب باميان الا انهما
لم يخالفا غياث الدين وفي اخر الامر حضر رسول سلطان شاه عند غياث الدين وحضر
الامرا ليكتب العهد فقال للرسول ان السلطان شاه يطلب ان يحضر شهاب الدين وبهاي الدين
هذا الامر فارسل غياث الدين اليهما فاعادا الجواب انا مماليكك ومهما تفعله
لا يمكننا مخالفتك فبينما الناس يجتمعون في تقرير الامر واذا قد اقبل مجد الدين العلوي
الهروي اليهما وكان خصيصا بغياث الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار فلا يخالف

نجا

نجا العلوي وبيده في يد البها غازي ابن اخت غياث الدين وقد كتبوا الكتاب وقد
احضر غياث الدين اخاه شهاب الدين وبهاي الدين سام ملك الباميان فجا
العلوي كانه يسار غياث الدين ووقف في وسط الحلقه وقال للرسول
يا فلان تقول لسلطان شاه قد تم لك الصلح من جانب السلطان الاعظم ومن
شهاب الدين وبهاي الدين ويقول لك العلوي خصمك انا ومولانا الغازي بيننا
وبينك السيف ثم صرخ صرخه ومزق ثيابه وحث التراب على راسه واقبل
على غياث الدين فقال له هذا واحد طرده اخوه واخرجه فريدا وحيدا لم يترك
له ما ملكناه باسيافنا من الغز والاتراك والسنجريه فاذا سمع هذا عنا يجي اخوه و
يطلب منا زعنه والهند وجميع ما بيدك فحرك غياث الدين راسه ولم يتكلم بكلمه
فقال ملك سجستان للعلوي ترك الامر ينصلح فلما لم يتكلم غياث الدين بمنع العلوي
قال شهاب الدين لجاووشيته نادوا في العسكر بالتجهز للحرب والتقدم الى مرو
الرود وقام وانشد العلوي بيتا من الشعر عجيبا معنا . ان الموت تحت السيوف
واسهل من الرضى بالدنيه فرجع الرسول الى سلطان شاه واعلمه الحال فرتب عساكره
للمصاف والتقى الفريقان واقتتلوا فصبروا للحرب فانهزم سلطان شاه وعسكره
واخذ اكثر اصحابه اسارى فاطلقهم غياث الدين ودخل سلطان شاه مرو في
عشرين فارسا ولحق به من اصحابه خوالف وخمسمايه فارس ولما سمع خوارزم شاه
تكين بما جري لاخيه سار من خوارزم في الفي فارس وارسل الى جيحون ثلثة الاف
يقطعون الطريق على اخيه ان اراد الخطا وجد في السير ليقبض على اخيه قبل ان
يقوي فاتت الاخبار سلطان شاه بذلك فلم يقدر على عبور جيحون الى الخطا
فسار الى غياث الدين وكتب اليه يعلمه قصده اليه فكتب الى هراه وغيرها
من بلاده باكرامه واحترامه وحمل الاقامات اليه ففعل به ذلك وقدم على

بجياه

غياث الدين والتقاه واكرمه وانزله معه في داره وانزل اصحاب سلطانشاه
كل انسان منهم عند من هو في طبقته فانزل الوزير عند وزيره والعارض عند
عارضه وكذلك غيرهم واقام عنده حتى انسلخ الشتا فارسل علاي الدين بن خوارزم
شاه الى غياث الدين يذكر ما صنعه اخوه سلطانشاه معه من تخريب بلاده
وجميع العساكر عليه ويسير بالقبض عليه ورده اليه فانزل الرسول واذا قد
اتى كتاب نايبه بهراه يخبره ان كتابا بخوارزمشاه جاه يتهدده فاجابه انه لا
يظهر لخوارزمشاه انه اعلمه بالحال فاحضر الرسول وقال له تقول لعلاي الدين
اما قولك ان سلطانشاه اخرب البلاد واراد ملكها فلعمري انه ملك وابن ملك
وله همة عاليه واذا اراد الملك قبله اباده وللامور مدبر يوصلها الى مستحقها
وقد التجى الي وينبغي ان تنزاح عن بلاده وتعطيه نصيبه مما خلفه ابوه من الاملاك
التي خلف والاموال واحلف لكما يمينا على المودة والمصافاه وتخطب لي بخوارزم
وتزوج اخي شهاب الدين باختك فلما سمع خوارزمشاه الرساله امتعض لذلك وكتب
الى غياث الدين كتابا يتهدده بقصد بلاده فجهز غياث الدين العساكر مع ابن اخت
الب غازي وصاحب سجستان وسيرهما مع سلطانشاه الى خوارزم وكتب
الى المويد صاحب نيسابور يستنجده وكان قد صار بينهما مصاهره زوج المويد
ابن طغانشاه بابنة غياث الدين فجمع المويد عساكره واقام بظاهر نيسابور
على طريق خوارزم وكان خوارزمشاه قد سار عن خوارزم الى لقا عسكر الغوريه
الذين مع اخيه سلطانشاه وقد نزلوا بطرف الرمل فبينما هم في مسيره اتاه خبر
المويد انه قد جمع عساكره وانه على قصد خوارزم اذا فارقها فوقع في قلبه وعاد
الى خوارزم فاخذ امواله وذخايره وعبر جيحون الى الخطا واخلا خوارزم فوقع
بها خبط عظيم فحضر جماعة من اعيانها عند الب غازي وسالوه ارسال امير معهم

يضبط

يضبط البلد فخاف ان تكون مكيده فلم يفعل فبينما هم على ذلك توفي سلطانشاه
سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسمايه فكتب الب غازي الى غياث الدين
يعلمه الخبر فكتب اليه يامره بالعود اليه فرجع ومعه اصحاب سلطانشاه
وامر غياث الدين بان يستخدموا واقطع البلاد للاجناد الاقطاعات الجيده
وكلهم قابل احسانه بكفران وسنذكر باقي اخبارهم ولما سمع خوارزمشاه
تكش بوفاة اخيه عاد الى خوارزم وارسل الى سرخس ومرو وسنحا فجهز اليهم امير هراه
عمر المرغني جيشا فاخرجهم وقالوا حتى تستاذن السلطان غياث الدين وارسل
خوارزمشاه رسولا الى غياث الدين بطلب الصلح والمصاهره وسير مع رسوله
جماعة من فقها خراسان والعلويين ومعهم وجيه الدين محمود بن محمود وهو الذي
جعل غياث الدين شافعيا وكان له عنده منزلة كبيره فوعظوه وخوفوه الله تعالى
واعلموه ان خوارزمشاه يراسلهم يتهددهم بانه يجي بالاتراك الخطا ويستبيح
حريمهم واموالهم وقالوا له اما ان تحضر انت بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتى
ينقطع طمع الكافر عن البلاد وتامن اهلها واما ان تصالح خوارزمشاه فاجاب الى الصلح
وترك معارضة البلاد فلما ان سمع من بخراسان من الغز بذلك طمعوا في البلاد
فعاودوا النهب والاحراق والتخريب فسمع خوارزمشاه فجمع عساكره وحصر
بخراسان ودخل مرو وسرخس ونسا واسورد وغيرها واصلح البلاد وتطرق
الى طوس وهي للمويد صاحب نيسابور فجمع المويد جيوشه وسار اليه فلما سمع خوارزم
شاه بذلك ارسل الى المناهل التي في البريه فالقى فيها الجيف والتراب بحيث
لم يمكن الانتفاع بها فلما توسط المويد البريه طلبا الما فلم يجد فجا خوارزمشاه
اليه وهو على تلك الحال ومعه الما على الجمال فاحاط به فاستسلموا باسرهم
وجي بالمويد اسيرا الى خوارزمشاه فامر بضرب عنقه فقال له يا مخنث بن افعال

محمد ؟

خوارزمشاه بحمد الله عاد الى خوارزم
فلما وصل الى الرمل ؟
بطرفه فلما سمع المويد
بعود خوارزمشاه
... واتبعه ؟
فلما سمع خوارزم ...
فاما لسكره ؟

الناس فلم يلتفت اليه وقتله وحمل راسه الى خوارزم فلما قتل ملك نيسابور
وما كان لابنه طغانشاه فلما كان من قابل جمع خوارزمشاه عساكره وسار
الى نيسابور فحصرها وقاتلها فتبعه طغانشاه فعاد عنه ثم رجع اليه فخرج اليه
طغانشاه فقاتله فاسر طغانشاه واخذه وزوجه اخته وحمله معه الى خوارزم
وملك نيسابور وغيرها مما كان لطغانشاه وقوي امره هذا الذي ذكر في هذه الروايه
يخالف لما تقدم ولو امكن الجمع بين الروايتين لفعلت فان احدهما قد قدم مع اخره
الاخر فلهذا اوردنا جميع ما قالاه ولبعد البلاد عنا لم نعلم اي القولين اصح لنذكره
ونترك الاخر وانما اوردتها في موضع واحد لان ايام سلطانشاه لم يتصل له
ولا عقابه حتى تتفرق على السنين فلهذا اوردتها متتابعه ٥

له سم

حر الملك وعظم شانه

ذكر غارة الفرنج على بلد حوران

وغارة المسلمين على بلد الفرنج ٥ في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت الفرنج
وساروا الى بلد حوران من اعمال دمشق للغارة عليه فبلغ الخبر الى نور الدين
وكان قد برز ونزل هو وعسكره بالكسوه فسار اليهم مجدا واقدم بجموعه عليهم
فلما علموا بقربه منهم دخلوا الى السواد وهو من اعمال دمشق ايضا ولحقهم
المسلمون فتخطفوا من ساقتهم ونالوا منهم وسار نور الدين فنزل في عشترا وسير
منها سريه الى اعمال طبريه فشنوا الغارات عليها فنهبوا وسبوا واحرقوا وخربوا
فسمع الفرنج ذلك فرحلوا اليهم ليمنعوا عن بلدهم فلما وصلوا كان قد فرغ المسلمون
من نهبهم وغنيمتهم وعادوا وعبروا النهر وادركهم الفرنج فوقف مقابلهم شجعان
المسلمين من نهبهم وحاموا فقاتلوهم واشتد القتال وصبر الفريقان والفرنج
يرومون ان يلحقوا الغنيمه فيردوها والمسلمون يريدون ان يمنعوهم عنها لينجوا من

بها

قد سار معها فلما طال القتال معهم وابعدت الغنيمه وسلمت مع المسلمين عاد
الفرنج ولم يقدروا يستردوا منها شيا ٥

ذكر مسير شمس الدوله الى بلد النوبه

في هذه السنه في جمادا الاول سار شمس الدين بورانشاه ابن ايوب اخي صلاح الدين
الاكبر من مصر الى بلد النوبه فوصل الى اول بلادهم ليتغلب عليه ويملكه وكان
سبب ذلك ان صلاح الدين واهله كانوا يعلمون ان نور الدين كان على عزم الدخول
الى مصر فاستقر الراي بينهم انهم يتملكون اما بلاد النوبه او بلاد اليمن حتى اذا وصل
اليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد فان قووا على منعه اقاموا بمصر وان
عجزوا عن منعه ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها فجهز شمس الدوله
وسار الى اسوان ومنها الى بلد النوبه فنازل قلعة اسمها ابريم فحاصرها وقاتله
اهلها فلم يكن لهم بقتال العسكر الاسلامي قوه لانهم ليس لهم جنه ان يقيهم السهام
وغيرها من الة الحرب فسلموها فملكها واقام بها ولم ير البلاد دخلا يرغب فيه
ويحتمل المشقه لاجله وقوتهم الذره فلما راي عدم الحاصل وقشف العيش مع
مباشرة الحروب ومعاناه التعب والمشقه تركها وعاد الى مصر بما غنم منها وكان
عامة غنيمتهم العبيد والجواري ٥

واخذوا منهم

ذكر ظفر مليح بن ليون الارمني بالروم

في هذه السنة في جمادى الاول هزم مليح بن ليون الارمني صاحب بلاد الدروب
المجاور لحلب عسكر الروم من القسطنطينيه وسبب ذلك ان نور الدين كان
قد استخدم مليحا المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازم الخدمه لنور الدين

ومشاهدة الحروب مع الفرنج ومباشرتها وكان هذا من جيد الراي وصايبه
فان نور الدين لما قيل له في معنى استخدامه واعطايه الاقطاع في بلاد الشام
قال استعين به على قتال اهل ملته واريح طايفه من عسكري تكون بازايه
لتمنعه من الغاره على بلادنا المجاوره له وكان مليح ايضا يتقوى بنور الدين
على من يجاوره من الارمن والروم وكان مدينه اذنه والمصيصه وطرسوس
بيد ملك الروم صاحب القسطنطينيه فاخذها مليح منهم لانها تجاور
بلاده فسير اليه ملك الروم جيشا كثيفا وجعل عليهم بعض اعيان البطارقه
من اقاربه فلقيهم مليح ومعه طايفه من عسكر نور الدين فقاتلهم وصدقهم
القتال وصبر لهم فانهزمت الروم وكثر فيهم القتل والاسر وقويت شوكة
مليح وانقطع امل الروم من تلك البلاد وارسل مليح الى نور الدين كثيرا من غنايمهم
ومن الاسرى ثلثين رجلا من مشهوريهم واعيانهم فسير نور الدين بعض ذلك
الى الخليفه المستضي بامر الله وكتب يعتد بهذا الفتح لان بعض جنده يقاتل

ذكر وفاة اتابك شمس الدين الدكز

في هذه السنة توفي اتابك شمس الدين الدكز بهمدان وملك بعده
ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز هذا مملوكا للكمال السميرمي
وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما ذكرناه صار الدكز الى السلطان محمود
فلما ولي السلطان مسعود السلطنه ولاه ارانيه فمضى اليها ولم يعد يحضر
عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملك اكثر اذربيجان وبلاد الجبل همدان
وغيرها واصفهان والري وما والاها من البلاد وخطب بالسلطنه لابن امراته
ارسلان شاه بن طغرل وكان عسكره خمسين الف فارس سوى الاتباع واتسع

ملكه من باب تفليس الى مكران ولم يكن للسلطان ارسلان شاه معه حكم انما
كان له جرايه تصل اليه وطمع من يحكم عليه انه شرب ليله فوهب ما في خزانته
وكان كثيرا فلما سمع الدكز بذلك استعاده جميعا وقال له متى اخرجت المال
في غير وجهه اخذته ايضا من غير وجهه وظلمت الرعيه وكان الدكز عاقلا حسن
السيره يجلس بنفسه للرعيه ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض والله اعلم

ذكر وصول الترك الى افريقيه وملكهم طرابلس وغيرها

في هذه السنه سار طايفه من الترك من ديار مصر مع
قراقوش مملوك تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين يوسف ابن ايوب الى جبال
نفوسه واجتمع به مسعود بن زمام المعروف بمسعود البلاط وهو من اعيان
الامرا هناك وكان خارجا عن طاعة عبد المومن واولاده فاتفقا وكثر جمعهما ونزلا على
طرابلس المغرب فحاصراها مده وضيقا على اهلها ثم فتحت فاستولى عليها قراقوش
واسكن اهله قصرها وملك كثيرا من بلاد افريقيه ماخلا المهديه وسفاقس
وقفصه وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش عسكر كثير
فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب والنهب والافساد
بقطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع فيها اموالا عظيمه وجعلها بمدينه قابس
وقويت نفسه وحدثته بالاستيلا على جميع افريقيه لبعد ابي يعقوب ابن
عبد المومن صاحبها عنها فكان ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر غزو ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس

في هذه السنه جمع ابو يعقوب بن يوسف بن عبد المومن عساكره وسار من

اشبيليه الى الغزو فقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينه ربدي وهي بالقرب من
طليطله شرقا منها وحصرها فاجتمعت الفرنج على ابن الفنش ملك طليطله في
جمع كثير فلم يقدروا على لقاء المسلمين فاتفق ان الغلا اشتد على المسلمين وعدمت
الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الى مفارقة بلاد الفرنج فعادوا
الى اشبيليه فاقام ابو يعقوب بها الى سنة احدي وسبعين وخمسمايه وهو في
ذلك يجهز العساكر ويسيرها الى غزو بلاد الفرنج في كل وقت وكان بها عده
وقايع وغزوات وظهر فيها من العرب من الشجاعه ما لا يوصف وصار الفارس من
العرب يبرز بين الصفين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز
اليه احد ثم عاد ابو يعقوب الى مراكش

ذكر نهب نهاوند

في هذه السنه نهب عسكر شمله نهاوند وسبب ذلك ان شمله كان ايام
الدكز لا يزال يطلب منه نهاوند لكونها مجاوره بلاده ويبذل فيها الاموال ولا
يجيبه الى ذلك فلما مات الدكز وملك بعده ولده محمد البهلوان سار الى اذربيجان
لاصلاحها فقلد شمله ابن اخيه ابن سكا لاخذ نهاوند وبلغ اهل البلد الخبر فتحصنوا
فحصرهم فقاتلهم وقاتلوه واخشنوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى السترات
وهي قريبه منها وارسل اهل نهاوند الى ابن البهلوان يطلبون منه نجده فتاخر
عنهم فلما اطمانوا خرج ابن سكا من تستر في خمسمايه فارس وسار يوما وليله
فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وضرب البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان
لانه كان جاهم من ناحيته ففتح اهل البلد له الابواب فدخله فلما توسط قبض على القاضي
والروسا وصلبهم ونهب البلد وقطع انف الوالي واطلقه وتوجه نحو ماسبذان
قاصدا العراق والله اعلم

ذكر قصد نور الدين بلاد قلج ارسلان

في هذه السنه سار نور الدين محمود بن زنكي الى مملكة عز الدين قلج ارسلان بن
مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطيه وسيواس واقصرا وغيرها عازما على حربه
واخذ بلاده منه واخرجه عنها طريدا فريدا فصار الى نور الدين مستجيرا به
وملتجيا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق ان يحمل الى الملوك ووعده
النصر والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الى قلج ارسلان يتشفع اليه في اعادة
بلاد ذي النون اليه فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين اليه فابتدا بكيسون وبهسني
ومرعش ومرزبان فملكها وما بينهما وكان ملكه لمرعش اوايل ذي القعده والباقي
بعدها فلما ملكها سير طايفة من عسكره الى سيواس فملكوها وكان قلج ارسلان
لما سار نور الدين الى بلاده قد سار من طرفها التي تلي الشام الى وسطها فراسل نور
الدين يستعطفه ويسله الصلح فتوقف نور الدين عن قصده وحب ان يصلح الامر بغير
حرب فاتاه عن الفرنج ما ازعجه فاجابه الى الصلح وشرط عليه ان ينجده بعساكر
الى الغزاه وقال له انت تجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعه كبيره من بلاد الاسلام
ولا بد من الغزاة معي فاجابه الى ذلك وبقي سيواس على حالها بيد نواب نور الدين وهي
لذي النون فبقي العسكر في خدمة ذي النون الى ان مات نور الدين فلما مات رحل عسكره
عنها وعاد قلج ارسلان ملكها وهي بيد اولاده الى الان سنه نيف وعشرين وستمايه
ولما كان نور الدين في هذه السفره جاءه رسول كمال الدين ابي الفضل محمد بن عبد
الله الشهرزوري من بغداد ومعه منشور من الخليفة بالموصل والجزيره وباربل وخلاط
والشام وبلاد قلج ارسلان وديار مصر

ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك

وعوده عنها

في هذه السنه في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر بعساكرها جميعها الي بلاد الفرنج يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق علي قصد بلاد الفرنج من جهتين كل واحد منهما في جهة بعسكره وسبب ذلك ان نور الدين لما انكر علي صلاح الدين عوده من بلاد الفرنج في العام الماضي واراد نور الدين قصد مصر واخذها منه ارسل يعتذر ويعد من نفسه بالحركه علي ما يقرره نور الدين واستقرت القاعده بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر ويسير نور الدين من دمشق فايهما سبق صاحبه يقيم الي ان يصل الاخر اليه وتواعدا علي يوم معلوم يكون وصولهما فيه فسار صلاح الدين من مصر لان طريقه ابعد واشق ووصل الي الكرك وحصره واما نور الدين فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الاموال وحصل الازواد وما يحتاج اليه وسار الي الكرك فوصل الي الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه هو واهله اجميع واتفق رايهم علي العود الي مصر وترك الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انهم ان اجتمعا كان عزله علي نور الدين سهلا فلما عاد ارسل الفقيه عيسي الي نور الدين يعتذر عن رحله بانه كان قد استخلف اباه نجم الدين ايوب علي ديار مصر وانه مريض شديد المرض ويخاف ان يحدث به حادث الموت فتخرج البلاد عن ايديهم وارسل معه من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف فجا الرسول الي نور الدين واعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول تاثرا بل قال له حفظ مصر اهم عندنا من غيرها وسار صلاح الدين الي مصر فوجد اباه قد قضي نحبه ولحق بربه ورب كلمة تقول لقايلها دعني وكان سبب موت نجم الدين انه ركب يوما فرسا بمصر فنفر به الفرس نفره شديده كبيره فسقط عنه ايوب فحمل الي القصر وقيذا وبقي اياما ومات في السابع والعشرين من ذي الحجه وكان خيرا عاقلا حسن

السيره كريما جوادا كثير الاحسان الي الفقرا والصوفيه والمجالسة لهم وقد تقدم من ذكره وابتدا امره وامر اخيه شيركوه ما لا حاجة الي اعادته والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زادت دجله زيادة كثيره اشرفت بغداد علي الغرق في شعبان فسدوا ابواب الدروب ووصل الما الي قبة احمد بن حنبل ووصل الي النظاميه ورباط شيخ الشيوخ واشتغل الناس بالعمل في القورج ثم نقص وكفي الله شره وفيها وقعت النار ببغداد من درب بهروز الي باب جامع القصر ومن الجانب الاخر من حجر النخاس الي دار الخليفه وفيها اغار بنو حزن من خفاجه علي سواد العراق وسبب ذلك ان الحمايه كانت لهم بسواد العراق فلما تمكن يزدن من البلاد وتسلم الحله اخذها منهم وجعلها لبني كعب من خفاجه واغار بنو حزن علي السواد فسار يزدن في عسكر ومعه الغضبان الخفاجي وهو من بني كعب لقتال بني حزن فبينا هم سايرون ليلا رمي بعض الجند الغضبان بسهم فقتله لفساد كان في السواد فلما قتل عاد العسكر الي بغداد واعيدت خفارة السواد الي بني حزن وفيها خرج برجم الايوايي في جمع من التركمان في حياة الدكز ونطروا اعمال همدان ونهب الدينور واستباح الحريم وسمع الدكز الخبر وهو بنخجوان فسار مجدا ونبعه من عسكره جماعه ففضل وهرب برجم الي ان قارب بغداد وتبعه الدكز فظن الخليفه انها حيله ليصل الي بغداد فجاه فشرع في جمع العساكر وعمل السور فارسل الي الدكز الخلع والاقامات الكثيره واعتذر انه لم يقصد الا كف فساد هولا ولم يتعد قنطرة خانقين وعاد وفيها توفي الامير يزدن وهو من اكابر امرا بغداد وكان يتشيع فوقع بسببه فتنه بين السنه والشيعه بواسط لان الشيعه جلسوا للعزا واظهر السنه الشماتة به فال الامر الي القتال فقتل

بينهم جماعه ولما مات اقطع اخوه تنامش ما كان لاخيه وهو مدينه واسط
ولقب علاء الدين وفيها ارسل نور الدين محمود بن زنكي رسولا الى الخليفه وكان
الرسول القاضي كمال الدين ابي الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي بلاده
جميعها مع الوقوف والديوان وحمله رساله مضمونها الخدمة للديوان وما هو
عليه من جهاد الكفار وفتح بلادهم ويطلب تقليدا بما بيده من البلاد مصر والشام
والجزيره والموصل وبما هو في طاعته كديار بكر وما جاور ذلك خلاط وبلاد قلج ارسلان
وان يعطي من الاقطاع بسواد العراق ما كان لابيه زنكي وهو صريفين ودرب هرون
والتمس ارضا على شاطي دجله يبنيها مدرسه للشافعيه ويوقف عليها صريفين ودرب
صرون فاكرم كمال الدين اكراما لم يكرمه لرسول قبله واجيب الى ما التمسه فمات
نور الدين قبل الشروع في بنا المدرسه رحمه الله تعالى عليه ٥

ثم دخلت سنه تسع وستين وخمسمايه

ذكر ملك شمس الدوله زبيد وعدن وغيرهما من بلاد اليمن ٥

قد ذكرنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واهله كانوا يخافون
من نور الدين محمود ان يدخل الى مصر ياخذها منهم فشرعوا في تحصيل مملكه يقصدونها
ويتملكونها تكون عدة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا اليها واقاموا بها
فسيروا شمس الدوله توران شاه بن ايوب وهو اخو صلاح الدين الاكبر الى بلد
النوبه فكان ما ذكرناه فلما عاد الى مصر استاذنوا نور الدين في ان يسيره الى اليمن
لقصد عبد النبي صاحب زبيد لاجل قطع الخطبه العباسيه فاذن في ذلك وكان
بمصر شاعر اسمه عماره من اهل اليمن وكان يحسن لشمس الدين الدوله قصد اليمن ويصف
البلاد له ويعظم ذلك في عينه فزاده قوله رغبه فيها فشرع يتجهز ويجد

الازواد والروايا والسلاح وغيره من الالات وجند الاجناد فجمع وحشد
وسار من مصر مستهل رجب فوصل الى مكة عزها الله تعالى ومنها الى زبيد وفيها
صاحبها المتغلب عليها المعروف بعبد النبي فلما قرب منها راه اهلها فاستقل
من معه فقال لهم عبد النبي كانكم بهولا وقد حمي عليهم الحر فهلكوا وما هم الا
اكله راس فخرج اليهم بعسكره فقاتلهم شمس الدوله ومن معه فلم يثبت اهل
زبيد فانهزموا ووصل المصريون الى سور زبيد فلم يجدوا عليه من يمنعهم
نصبوا السلالم وصعدوا السور فملكوا البلد عنوه ونهبوه واكثروا النهب
واخذوا عبد النبي اسيرا وزوجته المدعوه بالحره وكانت امراة صالحه كثيره
الصدقه لاسيما اذا حجت وان فقرا الحاج كانوا يجدون عندها صدقه دارة
وخيرا كثيرا ومعروفا عظيما فلما اسر سلم شمس الدوله عبد النبي الى بعض امرايه
يقال له سيف الدوله مبارك بن كامل من بني منقذ اصحاب شيزر وامره ان
يستخرج منه الاموال فاعطاه منها شيا كثيرا ثم انه دلهم على قبر كان قد صنعه
لوالده وبنى عليه بنية عظيمه وله هناك دفاين كثيره فاعلمهم بها فاستخرجت الاموال
من هناك وكانت جليلة المقدار واما الحره فانها كانت ايضا تدلهم على ودايع
لها فاخذ منها مالا كثيرا ولما ملكوا زبيد واستقر الامر لهم بها ودانت لهم
اهلها واقيمت فيها الخطبة العباسيه اصلحوا احوالها وساروا الى عدن وهي على
البحر ولها مرسي عظيم وهي فرضه الهند والزنج والحبشه وعمان وكرمان وكيش
وفارس وغير ذلك وهي من جهة البر من امنع البلاد واحصنها وصاحبها انسان اسمه
ياسر فلو اقام بها ولم يخرج عنها لعادوا خايبين وانما حمله جهله وانقضاء
مدته على الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فسار اليهم وقاتلهم فانهزم ياسر ومن
معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدين فدخلوا البلد قبل اهله فملكوه واخذوا

صاحبه ياسر اسيرا وارادوا نهب البلد فمنعهم شمس الدوله وقال ما جينا
لنخرب البلاد وانما جينا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها فلم ينهب احد منها
شيا فبقيت على حالها وثبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان معه عبد
النبي صاحب زبيد ماسورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت قد علمت ان
ادخل الى عدن في موكب كبير وانا انتظر ذلك واسر به ولم اكن اعلم انني ادخلها
على هذا الحال ولما فرغ شمس الدوله من امر عدن عاد الى زبيد وحصر ما في الجبل
من الحصون فملك قلعة تعز وهي من احصن القلاع وبها تكون خزاين صاحب زبيد
وملك ايضا قلعة التعكر والجند وغيرها من المعاقل والحصون واستناب
بعدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وبزبيد سيف الدوله مبارك بن منقذ وجعل
في كل قلعه نايبا من اصحابه والقى ملكهم باليمن جرانه ودام واحسن شمس الدوله
الى اهل البلاد واستصفى طاعتهم بالعدل والاحسان وعادت زبيد الى احسن
احوالها من العماره والامن بعد خرابها ه

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب

بصلاح الدين في هذه السنه ثاني رمضان صلب صلاح الدين يوسف ابن
ايوب جماعة ممن ارادوا الوثوب به بمصر من اصحاب الخلفا العلويين وسبب ذلك
ان جماعة من شيعة العلويين منهم عمارة ابن ابي الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد
الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاه وغيرهم من جند المصريين ورجالهم
السودان وحاشية القصر ووافقهم جماعة من امرا صلاح الدين وجنده واتفق
رايهم على استدعا الفرنج من صقليه ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شي
بذلوه لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين بنفسه

اليهم

اليهم ثاروا هم في القاهره ومصر واعادوا الدولة العلويه وعاد من معه من
العسكر الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام بقاتل الفرنج وان كان صلاح
الدين يقيم ويرسل العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر
له وقال لهم عمارة وانا قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده وتجتمع
الكلمه عليه بعده وارسلوا الى الفرنج بصقليه والساحل في ذلك وتقررت
القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج وكان من لطف الله بالمسلمين ان الجماعة
المصريين ادخلوا معهم زين الدين علي بن نجا الواعظ والقاضي المعروف بابن
ورتبوا الخليفه والوزير والحاجب والداعي والقضاه الا ان بني رزيك قالوا يكون
الوزير منا وبني شاور قالوا يكون الوزير منا فلما علم ابن نجا الحال
حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر وامره بملازمتهم ومخالطتهم ومواطاتهم
على ما يريدونه ويفعلونه وتعريفه ما يتجدد اولا باول ففعل ذلك وصار يطالعه
بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل الى صلاح الدين
بهديه ورساله وهو في الظاهر اليه والباطن الى اوليك الجماعه وكانوا يرسلوا
اليهم بعض النصارى وتاتيه رسلهم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية
الحال فوضع صلاح الدين على الرسول بعض من يثق اليه من النصارى وداخله
فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته فقبض حينيذ على المقدمين في هذه الحادثه
منهم عمارة وعبد الصمد الكاتب والعويرس وغيرهم وصلبهم وقيل في كشف امرهم
ان عبد الصمد المذكور كان اذا لقي القاضي الفاضل الصلاحي يخدمه ويتقرب اليه
بجهده وطاقته فلقيه يوما فلم يلتفت اليه فقال القاضي الفاضل ما هذا
السبب وخاف ان يكون قد صار له باطن مع صلاح الدين فاحضر علي بن نجا الواعظ
واخبره الحال وقال اريد ان تكشف الامر فسعى في كشفه فلم ير له من جانب

صلاح الدين شيا فعدل الى الجانب الاخر فكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل
واعلمه فقال تحضر الساعه عند صلاح الدين وتنهي الحال اليه فحضر عند صلاح الدين
وهو في الجامع فذكر له الحال فقام واخذ الجماعه وقررهم فاقروا وامر بصلبهم
وكان عماره بينه وبين الفاضل عداوة من ايام العاضد وقبلها فلما اراد صلبه
قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه فظن عماره انه حرض على
هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج
وقال صلاح الدين لعماره انه كان يشفع فيك فندم ثم اخرج عماره ليصلب فطلب
ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به فقال عماره

عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب

ثم صلب هو والجماعة المصريين ونودي في اجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر
ومفارقتها الى اقاصي الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيره
من اهله واما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا اعلمهم
انه علم بحالهم واما الفرنج فان فرنج صقليه قصدوا الاسكندريه على ما نذكره
ان شا الله تعالى لانه لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين واما فرنج الساحل
الشامي فانهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال وكان عماره شاعرا مفلقا من شعره

لو ان صبري يوم كاظمه معي لملكته وكظمت فيض الادمعي
قلب كفاك من الصبابه انه لبى نداء الظاعنين وما دعي
ما القلب اول غادر فالومه هي شيمة الايام مذ خلقت معي
ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاءه في اضلعي

وقال ايضا

لي في هوى الرشا العذري اعذار لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار

لي في العذول لهم الحدود وفي ضم النهود لبانات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به اولا فدعني وما اهوى واختار

وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والرقه والملاحة والله اعلم

ذكر وفاة نور الدين محمود بن زنكي

رحمه الله في هذه السنه توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر
صاحب الشام وديار الجزيره ومصر يوم الاربعا حادي عشر شوال بعلة
الخوانيق ودفن بقلعة دمشق ونقل منها الى المدرسة التي انشاها بدمشق
عند سوق الخواصين ومن عجب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض
الامرآ الاخيار فقال له الامير سبحان الله يعلم هل نجتمع هنا في العام المقبل
ام لا فقال نور الدين لا تقل هذا بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر ام لا فمات
نور الدين رحمه الله بعد احد عشر يوما ومات الامير قبل الحول فاخذ كل
منهما بما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين
يوسف بن ايوب فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته وكان يعلم انه
انما يمنع صلاح الدين من الغزو الخوف منه ومن الاجتماع به فانه يوثر كون
الفرنج في الطريق ليمتنع بهم على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيره وديار
بكر يطلب العساكر للغزاه وكان عزمه ان يتركها مع ابن اخيه سيف الدين غازي
صاحب الموصل والشام ويسير هو بعساكره الى مصر فبينما هو يتجهز لذلك
اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى لي طبيب كان يخدم نور الدين وهو من حذاق الاطباء
قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطبا فدخلنا
اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت الخوانيق منه وقارب الهلاك

فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلوا فيه للتعبد فابتدا به المرض فلم ينتقل عنه
فلما دخلنا ورايناما به قلت له كان ينبغي ان لا توخر احضارنا الي ان يستدرك
المرض الان وينبغي ان يعجل الانتقال من هذا الموضع الي مكان فسيح مضي فله اثر
في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال ابن ستين سنه لا يفتصد
وامتنع منه فعالجناه بغيره فلم ينجح فيه الدوا وعظم الدا ومات رحمه الله ورضي
عنه وكان اسمر طويل القامه ليس له لحيه الا في حنكه وكان واسع الجبهه حسن
الصوره حلو العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن
لما دخلها شمس الدوله بن ايوب وملكها وكان مولده سنة احدى عشر وخمسمايه
وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طالعت سير الملوك المتقدمين
فلم ار فيها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن من سيرته ولا اكثر
تحريا منه للعدل وقد اتينا علي كثير من ذلك في كتاب الباهر من اخبار دولتهم
ولنذكرها هنا نبذة لعل يقف عليها من اليه حكم فيقتدي به فمن ذلك زهده وعبادته
وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يلبس ولا يصرف الذي يخصه الا من ملك كان له قد اشتراه من
سهمه من الغنيمه ومن الاموال المرصده لمصالح المسلمين ولقد شكت اليه زوجته
من الضايقه فاعطاها ثلثة دكاكين في حمص كانت له يحصل منها في السنه نحو العشرين
دينار فلما استقلتها قال ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن للمسلمين
لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك وكان يصلي كثير بالليل وله فيه اوراد
حسنه فكان كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقه علي مذهب ابي حنيفه ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسمعه
طلبا للاجر واما عدله فانه لم يترك في بلاده علي سعتها مكسا ولا عشرا بل اطلقها
جميعها في مصر والشام والجزيره والموصل وكان يعظم الشريعه ويقف عند احكامها
واحضره انسان الي مجلس الحكم فمضي معه اليه وارسل الي القاضي كمال الدين بن الشهرزوري
يقول قد جيت محاكما فاسلك معي ما تسلكه مع الخصوم فظهر الحق له فوهبه الخصم
الذي احضره وقال اردت ان اترك له ما يدعيه انما خفت ان يكون الباعث لي علي ذلك
الكبر والانفه من الحضور الي مجلس الشريعه ثم وهبته ما يدعيه وبنا دار العدل
في بلاده وكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم ولو انه يهودي من الظالم
ولو انه ولده او اكبر امير عنده فاما شجاعته فاليها النهايه وكان في الحرب ياخذ
قوسين وتركاشين ليقاتل بهما فقال له القطب النشاوي الفقيه بالله عليك لا تخاطر
بنفسك وبالاسلام وان اصبت في معركه لا يبقي للمسلمين احد الا اخذه السيف
فقال له نور الدين ومن محمود حتي يقال له هذا من قبلي من حفظ البلاد والاسلام
ذلك الله الذي لا اله الا هو واما ما فعله من المصالح فانه بني اسوار مدن الشام
جميعها وقلاعها فمنها دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبني
المدارس الكثيره للحنفيه والشافعيه وبني الجامع النوري بالموصل وبني البيمارستانات
والخانات في الطريق وبني الخانكاهات للصوفيه في جميع البلاد واوقف علي الجميع الوقوف
الكثيره سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعة الاف دينار صوري وكان يكرم
العلما واهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم
ولا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجمله
فحسناته كثيره ومناقبه غزيره لا يحتمل هذا الكتاب ذكرها ومناقبه وادواته ومكارمه والله اعلم

ذكر ملك ولده الملك الصالح بعده

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وكان عمره

احدي عشر سنه وحلف له الامرا والمقدمون بدمشق واقام بها واطاعه
الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكه له بها باسمه وتولى
تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته
فقال له كمال الدين بن الشهرزوري ولمن معه من الامرا قد علمتم ان صلاح الدين صاحب
مصر هو من اصحاب نور الدين والمصلحه ان تشاوروه في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا
فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو اقوي منا لانه انفرد اليوم بملك
مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم فلم
يمض غير قليل حتي وردت كتب صلاح الدين الي الملك الصالح يعزيه ويهنيه
بالملك وارسل دنانير مصريه عليها اسمه ويعرفه ان الخطبه والطاعة له كما كانت
لابيه فلما سار سيف الدين غازي صاحب الموصل وملك البلاد الجزريه على ما نذكره
فارسل صلاح الدين ايضا الي الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين
بلاده واخذها ليحضر في خدمته ويكف سيف الدين وكتب الي كمال الدين والامرا
يقول لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي او يثق اليه مثل نفسه لما سلم
الي مصر التي هي اعظم ممالكه وولاياته ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الي احد
تربيه ولده والقيام بخدمته غيري واراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني
وسوف اصل الي خدمته واجازي انعام والده بخدمته تظهر اثرها واجازي كل
منكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده وتمسك ابن المقدم وجماعة الامرا بالملك
الصالح ولم يرسلوا الي حلب خوفا ان يغلب عليهم شمس الدين علي بن الدايه فانه كان
اكبر الامرا النوريه وانما منعه من الاتصال به وعساكرها معهم في حياه نور الدين
وبعده ولما عجز عن الحركه ارسل الي الملك الصالح يدعوه الي حلب ليمنع به البلاد الجزريه
من سيف الدين ابن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامرا الذين معه من الانتقال الي حلب لما ذكرناه

مودود

ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزريه

كان نور الدين قبل ان يمرض قد ارسل الي البلاد الشرقيه الموصل وديار الجزيره
وغيرها يستدعي العساكر منها بحجة الغزاه والمراد غيرها وقد تقدم ذكره
فسار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في عساكره
وعلى مقدمته الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان نور الدين قد جعله بقلعة
الموصل مع سيف الدين فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاة نور الدين
فاما سعد الدين فانه كان في المقدمه فهرب جريده واما سيف الدين فاخذ كلما
كان له من برك وغيره وعاد الي نصيبين فملكها وارسل الشحن الي الخابور فاستولوا
عليه واقطعه وسار هو الي حران فحصرها عدة ايام وبها مملوك لنور الدين
يقال له قايماز الحراني فامتنع بها واطاع بعد ذلك على ان تكون حران له وينزل
الي خدمة سيف الدين فقبض عليه واخذ حران منه وسار الي الرها فحصرها وملكها
وكان بها خادم خصي اسود لنور الدين فسلمها وطلب عنها عوضها قلعة الزعفران
من اعمال جزيرة ابن عمر فاعطيها ثم اخذت منه ثم صار لا يستعطي ما يقوم به ويقوته
وسير سيف الدين الي الرقه فملكها وكذلك سروج واستكمل جميع بلاد الجزيره
سوي قلعة جعبر فانها كانت منيعه وسوي راس عين فانها كانت لقطب الدين
صاحب ماردين وهو ابن خال سيف الدين فلم يتعرض اليها وكان شمس الدين
علي ابن الدايه وهو اكبر الامرا النوريه بحلب مع عساكرها فلم يقدر على العبور
الي سيف الدين ليمنعه من اخذ البلاد لفالج كان به فارسل الي دمشق يطلب
الملك الصالح فلم يرسل اليه لما ذكرناه ولما ملك سيف الدين ديار الجزيره
قال له فخر الدين عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس بعد موت نور الدين

وهو الذي اقرله الملك بعد ابيه قطب الدين فظن ان سيف الدين يرعي له ذلك
فلم يجن ثمرة ما غرس وكان عنده كبعض الامرا فقال له الراي ان تعبر الي الشام
فليس به مانع فقال له اكبر امرايه وهو امير يقال له عز الدين محمود المعروف
بزلقندار قد ملكت اكثر مما كان لابيك والمصلحه ان تعود فرجع الي قوله وعاد
الي الموصل ليقضي الله امرا كان مفعولا ٥

ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها

لما مات نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الي قلعه
بانياس من اعمال دمشق فحصروها فجمع شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم
العسكر عنده بدمشق فخرج عنها فراسلهم ولاطفهم ثم اغلظ لهم في القول
وقال لهم ان انتم صالحتمونا وعدتم عن بانياس فنحن علي ما كنا عليه والا فنرسل
الي سيف الدين صاحب الموصل ونعلمه ونصالحه ونستنجده ونرسل الي صلاح الدين
بمصر فنستنجده ونقصد بلادكم من جهاتها كلها ولا تقومون لنا وانتم تعلمون ان صلاح
الدين كان يخاف ان يجتمع بنور الدين والان فقد زال ذلك الخوف واذا طلبناه الي
بلادكم فلا يمتنع فعلموا صدقه فصالحوه علي شي من المال اخذوه واسرا اطلقوا لهم
كانوا عند المسلمين وتقررت الهدنه فلما سمع صلاح الدين بذلك انكره واستعظمه
وكتب الي الملك الصالح والامرا الذين معه يقبح لهم ما فعلوه ويبذل من نفسه
قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم وازعاجهم عن قصد شي من بلاد الملك الصالح
وكان قصده ان يصير له طريق الي بلاد الشام ليتملك البلاد والامرا الشاميون
وانما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف الدين غازي صاحب الموصل فانه كان
قد اخذ البلاد الجزريه وخافوا منه ان يعبر والي الشام فرا وا صلح الفرنج
اصلح من ان يجي هذا من الغرب وهذا من الشرق وهم مشغولون من ردهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في المحرم وقع الحريق ليلا ببغداد فاحترق اكثر المظفريه
ومواضع غيرها ودام الحريق الي بكره وطفيت النار وفيها في شعبان بني ابن
سكا وهو ابن اخي شمله صاحب خورستان قلعة بالقرب من الماهكي ليتقوي بها
علي تلك الاعمال فسير اليه الخليفه العساكر من بغداد لمنعه فالتقوا فحمل
بنفسه علي الميمنة فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما واسر ابن اخي شمله وقتل
وحمل راسه الي بغداد فعلق بباب النوبي وهدمت القلعه وفيها في رمضان
وكان الزمان ربيعا توالت الامطار في كل ديار بكر والجزيره والموصل ودامت اربعين
يوما ما راينا الشمس فيها غير مرتين كل مره بمقدار لحظه وخربت المساكن
وغيرها وكثر الهدم ومات تحته كثير من الناس وزادت دجلة زياده تقدمت منذ بنيت بغداد
بدراع وكسر وخاف الناس الغرق وفارقوا البلد واقاموا علي شاطي دجله خوفا
من انفتاح القروج وغيرها وكانوا كلما انفتح موضعا بادروا بسده ونبع الماء
في البلاليع وخرب كثيرا من الدور ودخل الما الي البيمارستان العضدي ودخلت
السفن من الشبابيك التي له فانها كانت قد تقلعت فمن الله تعالي علي الناس بنقص
الما بعد ان اشرفوا علي الغرق وفيها في جمادي الاول كانت الفتنه ببغداد
بين قطب الدين قايماز والخليفه وسببها ان الخليفه امر باعادة عضد الدين بن
رييس الروسا الي الوزاره فمنع منه قطب الدين واغلق باب النوبي وباب
العامه وبقيت دار الخليفه كالمحاصره فاجاب الخليفه الي ترك وزارته فقال
قطب الدين لا اقنع الا باخراج عضد الدين من بغداد فامر بالخروج منها فالتجا الي

صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل فاخذه الي رباطه واجاره
ونقله الي دار الوزير بقلعنا فاقام بها ثم عاد الي بيته في جمادي الاخرة وفيها سقط بقطعنا خ
الامير ابي العباس احمد بن الخليفه وهو الذي صار خليفه من قبة عاليه الي الارض
التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فالقي نفسه بعده وسلم ابن الخليفه ونجاح
فقيل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد مولاي فرعا له الامير
ابي العباس ذلك فلما صار خليفه جعله شرابيا وصارت الدوله جميعها بحكمه
ولقبه الملك الرحيم عز الدين وبالغ في الاحسان اليه والتقديم له وخدمه جميع
امرا العراق والوزرا وغيرهم وفيها في رمضان وقع ببغداد برد كبار ما راي الناس
مثله فهدم الدور وقتل جماعه من الناس وكثير من المواشي فوزنت برده منها فكانت
سبعة ارطال وكان عامته كالنارنج مكسر الاعصان هكذا ذكره ابي الفرج بن الجوزي
في تاريخه والعهده عليه وفيها كانت وقعة عظيمه بين المويد صاحب نيسابور
وبين شاه مازندران قتل فيها كثير من الطايفتين فانهزم شاه مازندران ودخل
المويد بلاد الديلم وخربها وفتك باهلها وعاد عنها وفيها وقعت وقعه كبيره بين اهل
باب البصرة واهل باب الكرخ وسببها ان المامازادو سكرا اهل الكرخ سكرا اصلح
رد الما عنهم فغرق مسجدا بيه بحرمة فانقطعت فصاح اهل الكرخ انقطعت الشجره
لعن الله العشره فقامت الفتنه فتقدم الخليفه الي علاي الدين تنامش يكفهم
فمال علي اهل باب البصرة لانه كان شيعيا واراد دخول المحله فمنعه اهلها واغلقوا
الابواب ووقفوا علي السور واراد احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفه فانكره اشد
انكار وامر باعادة تنامش فعاد ودامت الفتنه اسبوعا ثم انفصل الحال من غير
توسط سلطان وفيها عبر ملك الروم خليج القسطنطينيه وقصد بلاد قلج ارسلان
فجري بينهما حرب استظهر فيها المسلمون فلما راي ملك الروم عجزه عاد الي بلده وقد قتل

من عسكره واسر جماعه كبيره وفيها في جمادي الاولي مات احمد بن علي بن المعمر بن محمد
ابن عبد الله ابي عبد الله العلوي الحسني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب الطاهر
وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنه اهل بغداد وفيها توفي الحافظ ابي
العلا الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار الهمداني سافر الكثير في طلب
الحديث وقراه القران واللغه وكان من اعيان المحدثين وكان له قبول عظيم ببلده
عند العامة والخاصه ٥

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمايه

ذكر وصول اصطول صقليه الي مدينه الاسكندريه وانهزامهم منها وعوده عنها خ

في هذه السنه ظفر اهل الاسكندريه وعسكر مصر باصطول الفرنج من صقليه
وكان سبب ذلك ما ذكرناه ما ذكرناه من رسال اهل مصر الي ملك الفرنج
بساحل الشام والي صاحب صقليه ليقصدوا ديار مصر ليثوروا بصلاح الدين
ويخرجوه من مصر فجهز صاحب صقليه اصطولا كبيرا عدته مايتا شيني تحمل الرجاله
وسته وثلثين طريده تحمل الخيل وستة مراكب كبار تحمل آلة الحرب واربعين
مركبا تحمل الازواد وفيها من الراجل خمسون الف ومن الفرسان الف وخمسمايه
منها خمسمايه تركبلي وكان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقليه وسيره الي الاسكندريه
بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول وابعدوا عن البلد فمنعهم الوالي عليهم
من ذلك وامرهم بملازمة السور ونزل الفرنج الي البر مما يلي البحر والمناره وتقدموا
الي المدينه ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقاتلوا اشد قتال وصبر لهم
اهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر الا القليل وراي الفرنج من شجاعه اهل
الاسكندريه وحسن سلاحهم ما راعهم وسيرت الكتب بالحال الي صلاح الدين

فجا من مصر فوصلوا اليها في السادس والعشرين من ذي الحجه سنة تسع وستين ... خ اصل الاسكندريه

يستدعونه لدفع العدو عنهم ودام القتال اول يوم الي اخر النهار ثم عاود
الفرنج للقتال اليوم الثاني وجدوا ولازموا الزحف حتي وصلت الدبابات الي
قريب السور ووصل ذلك اليوم من العساكر الاسلاميه كل من كان في اقطاعه
وهو قريب من الاسكندريه وقويت بهم نفوس اهلها واحسنوا القتال والصبر
فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون باب البلد وخرجوا منه علي الفرنج من كل جانب
وهم غارون وكثر الصياح من كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد القتال فوصل
المسلمون الي الدبابات واحرقوها وصبروا للقتال فانزل الله تعالي نصره عليهم
وظهرت امارته ولم يزل القتال الي اخر النهار ودخل اهل البلد اليه وهم فرحين
مسرورين لما راوا من بشاير الظفر وقوتهم وفشل الفرنج وفتور حربهم وكثرة
القتل والجراح في رجالتهم واما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار
بعساكره وسير مملوكا له ومعه ثلثه جنايب ليجد السير عليها الي الاسكندرية
يبشر بوصوله وسير طايفه من العسكر الي دمياط خوفا عليها واحتياطا لها
فسار ذلك المملوك فوصل الاسكندريه من يومه وقت العصر والناس قد
رجعوا من القتال فنادي في البلد بمجي صلاح الدين والعساكر مسرعين فلما سمع
الناس ذلك عادوا الي القتال وزال ما بهم من تعب والم الجراح وكل منهم يظن ان
صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله وسمع الفرنج بقرب
صلاح الدين في عساكره فسقط في ايديهم وازدادوا تعبا وفتورا فهاجمهم منهم
المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا الي خيامهم فغنموها بما فيها من الاسلحه
الكثيره والتجملات العظيمه فيها وكثر القتل في رجالة الفرنج وهرب كثير منهم الي
البحر وقربوا شوانيهم الي الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وركب بعضهم وغرق
بعضهم وغاص بعض المسلمين في الماء وخرق بعض شواني الفرنج فغرقت فخاف الباقون

من ذلك فولوا هاربين واحتمي ثلثمايه من فرسان الفرنج علي راس تل فقاتلهم المسلمون
الي بكره ودام القتال الي ان ضحي النهار فغلبهم اهل البلد وقهروهم فعادوا
بين قتيل واسير وكفي الله المسلمين شرهم وحاق بالكافرين مكرهم ٥

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر ٥

في اول هذه السنة ايضا خالف الكنز بصعيد مصر واجتمع اليه من رعيه البلاد
والسودان والعرب وغيرهم خلق كثير وكان هناك امير من امرا الصلاحيه في
اقطاعه وهو اخو الامير ابي الهيجا السمين فقتله الكنز فعظم قتله علي اخيه
وهو من اكبر الامرا واشجعانهم فسار الي قتال الكنز وسير معه جماعة من الامرا
وكثير من العسكر ووصلوا الي مدينه طود فاحتمت عليهم فقاتلوا من بها وظفروا بهم
وقتلوا منهم كثير وذلوا بعد العز وفهروا واستكانوا ثم سار العسكر بعد فراغهم
من طود الي الكنز وهو في طغيانه بجهه فقاتلوه فقتل هو ومن معه من الاعراب
وغيرهم وامنت بعده البلاد واطمان اهلها ٥

ذكر ملك صلاح الدين دمشق

في هذه السنه سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينه
دمشق وسبب ذلك ان نور الدين لما مات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان
بدمشق وكان سعد الدين كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الي حلب كما ذكرناه
واقام بها عند شمس الدين علي بن الدايه فلما استولي سيف الدين علي البلاد الجزريه
خاف ابن الدايه ان يعبر الي حلب فيملكها فارسل سعد الدين الي دمشق ليحضر الملك
الصالح ومعه العساكر الي حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن

المقدم عسكرا ونهبوه وعاد منهزما الى حلب فاختلف عليه ابن الداية ان يحصر
الى حلب ليملكها عوض ما اخذ منه ثم ان الامرا الذين بدمشق نظروا في المصلحه فعلموا
ان مسيره الى حلب اصلح للدوله من مقامه بدمشق فارسلوا الى ابن الداية يطلبون
ارسال سعد الدين ليأخذ الملك الصالح فجهزه وسيره وعلى نفسها براقش تجني فسار
الى دمشق في المحرم من هذه السنه واخذ الملك الصالح وعاد الى حلب فلما وصلوا
اليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية واخوته وعلى الرييس بن الخشاب
رييس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن الداية لم يتمكن من ذلك
فاستبد سعد الدين بتربيه الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من الامرا
الذين بدمشق وقالوا ان استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به الينا
وفعل مثل ما فعل بحلب وكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر الفراه
اليهم ليسلموا اليه دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيده عليه ليعبر الفراه
ويسير الى دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه وعسكر حلب من ورا ظهره فيهلك
اشار عليه بهذا زلفندار عز الدين والجبان يقرب البعيد من الشر قربا ويرى
الجبن حزما كما قال ___

بقدر صونه طبع اللئيم اللئيم

ترى الجبناء ان الجبن حزم وتلك طبيعة الرجل الجبان

فلما اشار عليه بهذا الراي زلفندار قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد
الدين والملك الصالح وصالحهما على ما اخذ من البلاد فلما امتنع عن العبور
الى دمشق عظم خوفهم وقالوا حيث صالحهم سيف الدين لم يبق لهم غير المسير
الينا فكاتبوا حينيذ صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واستدعوه ليملكوه
عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين بن المقدم ومن يشبه اباه فما ظلم وقد
ذكرنا مخامرة ابوه في تسليم سنجار سنه اربع واربعين وخمسمايه فلما وصلت

ابنه

الرسل

الرسل الى صلاح الدين بذلك لم يلبث وسار جريده في سبعماية فارس والفرنج
في طريقه فلم يبال بهم فلما وطي ارض الشام قصد بصرى وكان حينيذ صاحبها
وهو من جملة من كاتبه فخرج ولقيه فلما راى قلة من معه خاف على نفسه واجتمع
بالقاضي الفاضل وقال له ما ارى معكم عسكر وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا
العسكر ولو منعكم من به ساعة من النهار اخذكم اهل السواد فان كان معكم مال
سهل الامر فقال معنا مال كثير يكون خمسين الف دينار فضرب صاحب بصرى على راسه
وقال هلكتم واهلكتمونا وجميع ما كان معهم عشرة الاف دينار ثم سار صلاح الدين
الى دمشق فخرج كل من بها من العسكر اليه فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في
دار والده المعروفه بدار العقيقي وكانت القلعة بيد خادم اسمه ريحان فاحضر
صلاح الدين كمال الدين بن الشهرزوري وهو قاضي البلد والحاكم في جميع اموره
من الاموال والديوان والوقف وغير ذلك وارسله الى ريحان ليسلم القلعة اليه
وقال انا مملوك الملك الصالح وما جيت الا لانصره واخدمه واعيد البلاد
التي اخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فصعد كمال الدين الى ريحان
ولم يزل معه حتى سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها من
الاموال فاخرجها واتسع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا
يظهر طاعة الملك الصالح ويخاطبه بالمملوك والخطبه والسكة باسمه ٥

ذكر ملك صلاح الدين حمص وحماه

لما استقر ملك صلاح الدين بدمشق وقرر امرها استخلف بها اخاه سيف
الاسلام طغتكين بن ايوب سار الى مدينة حمص مستهل جمادى الاولى وكانت حمص
وحماه وقلعة بعرين وسلميه وتل خالد والرها من بلد الجزيره في اقطاع الامير فخر

الدين مسعود بن الزعفراني فلما مات نور الدين لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته في
اهلها ولم يكن له في قلاع هذه البلاد حكم انما فيها ولاه لنور الدين وكان بقلعة
حمص والي يحفظها فلما نزل صلاح الدين على حمص حادي عشر الشهر المذكور راسل
من فيها بالتسليم فامتنعوا فقاتلهم من الغد فملك البلد وامن اهله وامتنعت
عليه القلعه وبقيت ممتنعه الى ان عاد من حلب على ما نذكره ان شا الله تعالى
وترك بمدينة حمص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من التصرف وان تصعد اليهم
ميره وسار الى مدينه حماه وهو في جميع احواله لا يظهر الا طاعة الملك الصالح
ابن نور الدين وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرنج واستعاده ما اخذه
سيف الدين غازي صاحب الموصل من البلاد الجزريه ولما وصل الى حماه ملك
المدينه مستهل جمادي الاخره وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من
المماليك النوريه فامتنع من التسليم الى صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه
ما هو عليه من طاعة الملك الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستحلفه جورديك
على ذلك وسيره الى حلب في اجتماع الكلمه على طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين
علي وحسن وعثمان اولاد الدايه من السجن فسار جورديك الى حلب واستخلف بقلعه
حماه اخاه ليحفظها فلما وصل جورديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما
علم اخوه بذلك سلم القلعة الى صلاح الدين فملكها ٥

ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها

وملك قلعة حمص وبعلبك ٥ لما ملك صلاح الدين حماه سار الى حلب فحصرها
ثالث جمادي الاخره فقاتله اهلها وركب الملك الصالح وهو صبي وعمره اثنا عشر سنه
وجمع اهل حلب وقال لهم قد عرفتم احسان ابي اليكم ومحبته لكم وسيرته فيكم وانا

بينكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان والدي اليه ياخذ بلدي ولا يراقب الله
تعالى ولا الخلق وقال من هذا كثير وبكا فابكى الناس فبذلوا له الاموال والانفس
واتفقوا على القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعه قد
الفوا الحرب واعتادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم وكانوا يخرجون ويقاتلون
صلاح الدين عند جبل جوشن فلا يقدر على القرب من البلد وارسل سعد الدين كمشتكين
الى سنان مقدم الاسماعيليه وبذل لهم اموالا كثيره ليقتلوا صلاح الدين وارسلوا
جماعة منهم الى عسكره فلما وصلوا راهم امير اسمه خمارتكين صاحب قلعة بوقبيس
وعرفهم لانه جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما راهم قال
لهم ما الذي اقدمكم وفي اي شي جيتم فجرحوه جراحات مثخنه وحمل احدهم على صلاح
الدين ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقون من الاسماعيليه فقتلوا جماعة ثم قتلوا
وبقي صلاح الدين محاصر حلب الى سلخ جمادا الاخر ورحل عنها مستهل رجب وسبب
رحيله ان القومص ريمند الصنجيلي صاحب طرابلس وكان قد اسره نور الدين على
حارم سنه تسع وخمسين وخمسمايه وبقي في الحبس الى هذه السنه فاطلقه
سعد الدين بماية الف وخمسين الف دينار صوريه والف اسير فلما وصل الى بلده
اجتمع الفرنج عليه وهنوه بالسلامه وكان عظيما فيهم من اعيان شياطينهم
واتفق ان مري ملك الفرنج لعنه الله مات اول هذه السنه وكان اعظم
ملوكهم شجاعه واجودهم رايا ومكرا ومكيده فلما توفي خلف ابنا مجذوما عاجزا
عن تدبير الملك فملكه الفرنج صوره لا معنى تحتها وتولى القمص ريمند تدبير الملك له
الحل والعقد عن امره يصدرون فارسل اليه من حلب يطلبون منه ان يقصد بعض
البلاد التي بيد صلاح الدين ليرحل عنهم فسار الى حمص ونازلها سابع رجب فلما
تجهز لقصدها سمع صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الى حماه ثامن رجب بعد

نزول الفرنج على حمص بيوم ثم رحل الى الرستن فلما سمع الفرنج بقربه رحلوا
عن حمص ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعه الى ان ملكها في الحادي والعشرين
من شعبان من السنه فصار اكثر الشام بيده ولما ملك حمص سار منها الى بعلبك
وبها خادم اسمه يمن وهو والي عليها من ايام نور الدين فحصرها صلاح الدين فارسل
يمن يطلب الامان له ولمن عنده فامنهم صلاح الدين وتسلم القلعه رابع شهر رمضان
من السنة المذكوره والله اعلم

ذكر حصر سيف الدين غازي اخاه عماد الدين

بسنجار لما ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه كتب الملك الصالح اسمعيل
ابن نور الدين الى ابن عمه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود واستنجده على
صلاح الدين ويطلب ان يعبر اليه ليقصدوا صلاح الدين وياخذوا البلاد منه
فجمع سيف الدين عساكره وكاتب اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار ويامره ان
ينزل اليه بعساكره ليجتمعا على المسير الى الشام فامتنع من ذلك وكان صلاح
الدين قد كاتب عماد الدين واطمعه في الملك لانه هو الكبير فحمله الطمع على الامتناع
على اخيه فلما راى سيف الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين مسعود في عسكر
كبير هو معظم عسكره وسيره الى الشام وجعل المقدم على العسكر اكبر امرايه
معه يقال له عز الدين محمود ويلقب ايضا زلفندار وجعله المدبر للامر وسار
سيف الدين الى سنجار فحصرها في شهر رمضان وقاتلها وجد في القتال وامتنع عماد
الدين بها وجد في حفظها والذب عنها فدام الحصار عليها فبينا هو يحاصرها اتاه الخبر
بانهزام عسكره الذي مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين فراسل اخاه عماد
الدين وصالحه على ما بيده ورحل الى الموصل وثبت قدم صلاح الدين بعد تلك الهزيمه
وخاف الناس وترددت الرسل بينه وبين سيف الدين غازي في الصلح فلم يستقر حال

واحمى

دكر

ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح

الدين وحصره حلب في هذه السنه سار عسكر سيف الدين مع اخيه
عز الدين وعز الدين زلفندار الى حلب واجتمعت معهما عساكر حلب وساروا كلهم
الى صلاح الدين ليحاربوه فارسل صلاح الدين الى سيف الدين يبذل تسليم حمص وحماه
وان يقر بيده مدينة دمشق وهو فيها نايب الملك الصالح فلم يجب الى ذلك
وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذ من بلاد الشام والعود الى مصر وكان صلاح الدين
يجمع عساكره ويتجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الى ما بذل سار في
عساكره الى عز الدين مسعود وزلفندار فالتقوا تاسع عشر رمضان بالقرب من مدينة
حماه بموضع يقال له قرون حماه وكان زلفندار جاهلا بالحروب والقتال غير عالم
بتدبيرها مع جبن فيه الا انه قد رزق سعاده وقبولا من سيف الدين فلما التقى
الجمعان لم يثبت العسكر السيفي وانهزموا لا يلوي اخ على اخيه وثبت عز الدين
اخو سيف الدين بعد انهزام اصحابه فلما راى صلاح الدين ثباته قال اما ان هذا
اشجع الناس او انه لا يعرف الحرب وامر اصحابه بالحمله عليه فحملوا وازالوه عن
موقفه وتمت الهزيمه عليهم وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جازوا معسكرهم وغنموا
منهم غنايم كثيره واله وسلاحا عظيما ودواب فارهه وعادوا بعد طول البيكار
مستريحين وعاد المنهزمون الى حلب وتبعهم صلاح الدين فنازلهم بها محاصرا
لها ومقاتلا وقطع حينيذ خطبه الملك الصالح ابن نور الدين وازال اسمه عن
السلطنه في بلاده ودام محاصرا لهم فلما طال الامر عليهم وسالوه في الصلح على ان
يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم منها فاجابهم الى ذلك فانتظم
الصلح ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال ووصل الى حماه ووصلت اليه

بها خلع الخليفة مع رسوله ٥

ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين

في هذه السنه في العشر الاخر من شوال ملك صلاح الدين قلعه بعرين من
الشام وكان صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني وهو من اكابر الامرا النورية
فلما راي قوة صلاح الدين نزل منها واتصل بصلاح الدين فظن انه يكرمه ويشاركه
في ملكه ولا ينفرد عنه بامر مثل ما كان مع نور الدين فلم ير من ذلك شيا
ففارقه ولم يكن بقي له من اقطاعه التي كان له في الايام النوريه غير بعرين ونايبه
بها فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الي حماه وسار منها الي بعرين
وهي قريبه منها فحصرها ونصب عليها المنجنيقات وادام قتالها فسلمها واليها
بالامان فلما ملكها عاد الي حماه فاقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي
واقطع حمص ناصر الدين محمد بن عمه شركوه وسار منها الي دمشق فدخلها اواخر شوال
من السنة ٥

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز

في هذه السنه ملك البهلوان محمد بن الدكز مدينه تبريز وهي جملة بلاد اقسنقر
الاحمديلي صاحبها قد مات ووصي بالملك لابنه فلك الدين فقصد البهلوان وسار الي مراغه وحصرها وكان بها فلك الدين بن اقسنقر الاحمديلي صح
ونزل علي قلعة رويندز وحصرها فامتنعت عليه وتركها وحصر مراغه وسير
اخاه قزل ارسلان عثمن الي مدينه تبريز فحصرها ايضا وكان البهلوان يقاتل اهل مراغه
وظفروا بطايفة من عسكره فخلع عليه صدر الدين قاضي مراغه واطلقهم
فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح علي ان يسلموا تبريز الي البهلوان
فاجيب الي ذلك واستقرت القاعده عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتسلم
البهلوان تبريز واعطاها اخاه قزل ارسلان ورحل عن مراغه بعسكره

ذكر

ذكر وفاة شمله

في هذه السنه مات شمله التركماني صاحب خوزستان وكان قد كبر ولاية
وعظم شانه وبني عدة حصون وبقي كذلك زياده علي عشرين سنه وكان
سبب موته انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك فاستغاثوا بشمس الدين البهلوان
ابن الدكز صاحب عراق العجم فسير اليهم جيشا فاقتتلوا فاصاب شمله منهم
ثم اخذ اسيرا وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان
الافشريه ولما مات ملك ابنه بعده ٥

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد

في هذه السنة في شوال سير علاي الدين تنامش وهو من اكابر الامرا ببغداد
وكان قطب الدين قايماز زوج اخته عسكرا الي العراق فنهبوا اهله وبالغوا
في اذاهم فجا منهم جماعة الي بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخليفه
مع قايماز وتنامش وتحكمهما عليه فقصدوا جامع القصر واستغاثوا فيه
ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة اكثر الناس فانكر الخليفة ما جري فلم يلتفت
قطب الدين وتنامش الي ما فعل واحتقروه فلاجرم لم يمهلهم الله تعالي الا قدر
الدعا وازدرايهم اهله فلما كان خامس ذي القعده قصد قطب الدين قايماز
اذي ظهير الدين بن العطار وكان صاحب المخزن وهو خاص الخليفه وله به
عناية تامه فلم يراع الخليفة في صاحبه وارسل اليه استدعاه ليحضر عنده
فهرب فاحرق قطب الدين داره وخالف الامر وجمع الامرا علي المساعده والمظاهره له
وقصد دار الخليفه لعلمه ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفه ذلك وراي الغلبه

صعد إلى سطح داره وظهر للعامه وامر خادما له فصاح واستغاث وقال للعامه مال قطب الدين لكم ودمه لي فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب ولم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامه فهرب من داره من باب فتحه في ظهرها لكثرة الخلق على بابها وخرج من بغداذ ونهبت داره واخذ منها من الاموال ما لا يعد ولا يحصى وراي فيها من النعم ما لم ير لاحد مثله فمن جملة ذلك ان بيت الطهاره الذي كان له فيه سلسله ذهب من السقف الي محاذي وجه القاعد على الخلاء وفي اسفلها كره كبيره ذهب مخرمه محشوه بالمسك والعنبر ليشمها اذا قعد فتشبث بها انسان وقطعها ودخل بعض الصعاليك فاخذ عدة اكياس مملوه دنانير وكان لا قويا قد وقفوا على الباب ياخذون ما يخرجون به الناس فلما اخذ ذلك الصعلوك الاكياس فصعد المطبخ فاخذ منه قدرا مملوه طبيخا والقى الاكياس فيها وحملها على راسه والناس يضحكون منه ويقول انا اريد شيا اطعمه عيالي اليوم فنجا بما معه فاستغنى بعد ذلك وظهر المال ولم يبق من نعمة قطب الدين في ساعة واحده قليلا ولا كثيرا ولما خرج من البلد تبعه سامش وجماعة من الامرا فنهبت دورهم ايضا واخذت اموالهم واحرق اكثرها وسار قطب الدين الى الحله وتبعه الامرا فسير اليه الخليفه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ فلم يزل يخدعه حتى سار عن الحله الى الموصل على البر فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم من شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الى الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العمادي وقبره مشهور هناك وهذا عاقبة عصيان الخليفه وكفران الاحسان والظلم وسو التدبير فانه ظلم اهل العراق وكفر احسان الخليفه الذي كان عليه ولو اقام بالحله جمع العساكر وعاد الى بغداد يستولي على الامور كما كان فان عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قد قوي بالاستيلا على البلاد فالطاعون ولما مات في

ذي

ذي الحجه وصل علا الدين سامش الى الموصل واقام مديده ثم امره الخليفه بالقدوم الى بغداد فعاد اليها وبقي فيها الى ان مات بغير اقطاع وكان هذا اخر امرهم ولما اقام قطب الدين بالحله امتنع الحاج من السفر فتاخروا الى ان رحل عنها فدخلوا من الكوفه الى عرفات في ثمان عشر يوما وهذا ما لم يسمع بمثله وفات كثيرا منهم الحج ولما هرب قطب الدين خلع الخليفه على عضد الدين الوزير واعيد الى الوزاره وقال بعض الشعرا في قطب الدين وسامش هذه الابيات

ان كنت مغترا بملك زايل وحوادث عقباه الادلاج
فدع العجايب والتواريخ الاولى وانظر الى قيماز وابن قماج
عطف الزمان عليهما فسقاهما من كاسه صرفا من غير مزاج
فتبدلوا بعد القصور وظلها ونعيمها بمهامه وفجاج
فليحذر الباقون من امثالها نكبات دهر خاين مزعاج

وكان قطب الدين كريما طلق الوجه محبا للعدل والاحسان كثير البذل للمال والذي جرى منه انما كان يحمله عليه سامش ولم يكن بارادته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه مات زعيم الدوله صاحب المخزن واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد ابن المعمر بن جعفر ابي الفضل وحج بالناس عدة سنين واليه الحكم في الطريق وناب عن الوزاره وتنقل في هذه الاعمال اكثر من عشرين سنه وكان يحفظ القران

ثم دخلت سنه احدى وسبعين وخمسمايه

ذكر انهزام سيف الدين غازي من صلاح الدين يوسف

في هذه السنه عاشر شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود
وبين صلاح الدين يوسف بن ايوب بتل السلطان على مرحله من حلب على طريق
حماه وانهزم سيف الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح
الدين في العام الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عاد الى
الموصل وجمع عساكره وفرق فيهم الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب
ماردين وغيرهما فاجتمع معه عسكر كثير بلغت عدتهم ستة الاف فارس فسار
الى نصيبين في ربيع الاول من هذه السنه واقام بها فاطال المقام حتى انقضى
الشتا وهو مقيم فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم وصار العود الى بيوتهم مع الهزيمه
احب اليهم من الظفر لما يتوقعونه ان ظفروا من طول المقام بالشام بعد من المده
ثم سار الى حلب فنزل اليه سعد الدين كمشتكين الخادم مدبر دولة الملك الصالح
ومعه عساكر حلب وكان صلاح الدين في قله من العساكر لانه كان قد صالح الفرنج
في محرم من هذه السنه على ما نذكره ان شا الله تعالى وقد سير عساكره الى مصر
فارسل يستدعيها فلو عاجلوه لبلغوا غرضهم منه لكنهم تاخروا عنه فجاءته
عساكره فسار من دمشق الى ناحية حلب ليلقى سيف الدين فالتقى العسكران
بتل السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين وكان وصوله
العصر وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا نفوسهم الى الارض ليس فيهم
حركه فاشار على سيف الدين جماعة من اصحابه بقتالهم وهم على هذه الحال
فقال زلفندار ما بنا هذه الحاجه الى قتال هذا الخارجي في هذه الساعه غدا
بكره ناخذهم كلهم فترك القتال الى الغد فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فجعل
زلفندار وهو المدبر للعسكر السيفي علامهم في وهدة من الارض لا يراها الا من
هو بالقرب منها فلما لم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهزموا

ولم

ولم يقف اخ على اخيه ولم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد ووصل
سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين مسعود في جمع من العسكر ولم
يقم هو وعبر الفراه وسار الى الموصل وهو لا يصدق انه ينجو وظن ان صلاح الدين
يعبر الفراه ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايماز
في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عند الحميديه فقال له مجاهد الدين عقر خ
ارايت ان ملكت الموصل عليك اتقدر ان تمتنع ببعض ابراج الفصيل فقال لا
فقال برج من الفصيل خير من العقر وما زال الملوك يهزمون ويعاودون الحرب
واتفق هو والوزير على شد ازره وتقوية قلبه فثبت ثم اعرض عن زلفندار وعزله
واستعمل مكانه على امارة الجيوش مجاهد الدين قايماز على ما نذكره ان شا الله وقد
ذكر العماد الكاتب في كتاب البرق الشامي في تاريخ الدوله الصلاحيه ان سيف
الدين كان عسكره في هذه الوقعه عشرين الف فارس ولم يكن كذلك انما كان
على التحقيق يزيد وينقص عن ستة الاف فارس اقل من خمسمايه فانني وقفت على جريدة
العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنه وميسره وقلبا وحاشيته وغير ذلك وجاليشية
وكان المتولي لذلك والكاتب له اخي مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد
ابن عبد الكريم رحمه الله وانما قصد العماد ان يعظم امر صاحبه بانه هزم
بستة الاف عشرين الف والحق احق ان يتبع ثم يا ليت شعري كم هي الموصل وكم
اعمالها الى الفراه حتى يكون لها وفيها عشرين الف فارس والله اعلم

ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسره

من بلاد الملك الصالح بن نور الدين لما انهزم سيف الدين وعسكره ووصلوا
الى حلب عاد سيف الدين الى الموصل كما ذكرناه وترك بحلب اخاه عز الدين مسعود

في طايفة من العسكر بحلب للملك الصالح واما صلاح الدين فانه لما استولى على
اثقال العسكر الموصلي هو وعسكره وغنموها واتسعوا بها وقوي سار الى بزاعه
فحصرها وقاتله من بها ثم تسلمها وجعل فيها من يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها   ح بقلعة ح
اخر شوال وبها صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة
لصلاح الدين والتحريض عليه والاطماع فيه والطعن فيه وصلاح الدين حنق عليه   عليه ح
متهدد له فاما المدينه فملكها ولم تمتنع عليه وبقي القلعه وبها صاحبها قد جمع
اليها الرجال والسلاح والذخاير فحصره صلاح الدين وضيق عليه وزحف الى القلعه
فوصل النقابون الى السور فنقبوه وملكوها عنوة وغنم العسكر الصلاحي كل ما فيها
واخذ صاحبها ينال اسيرا فاخذ صلاح الدين كل ماله واصبح فقيرا لا يملك نقيرا
ثم اطلقه صلاح الدين فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقه
ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار الى قلعة اعزاز فنازلها ثالث ذي القعده
من السنه وهي من احصن القلاع وامنعها فنازلها وحصرها واحاط بها وضيق على
من فيها ونصب عليها المنجنيقات وقتل عليها كثير من العسكر فبينما صلاح الدين يوما
في خيمة لبعض امرايه يقال له جاولي وهو مقدم الطايفة الاسديه اذ وثب عليه
باطني فضربه بسكين في راسه فجرحه فلولا ان المغفر الزرد كان تحت القلنسوه
لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني بيده الا انه لا يقدر على منعه من الضرب
بالكليه انما يضرب ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضربه في رقبته بالسكين وكان
عليه كزاغند وكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند فتقطعه والزرديه تمنعها
من الوصول الى رقبته لبعد اجله فجا امير من امرايه اسمه بازكش فامسك السكين   بازكش ح
بكفه فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجا اخر من الاسماعيليه
فقتل ايضا وثالث فقتل وركب صلاح الدين الى خيمته كالمذعور لا يصدق بنجاته

ثم اعتبر جنده فمن انكره ابعده ومن عرفه اقره على خدمته ولازم حصار اعزاز
ثمانيه وثلثين يوما كل يوم اشد قتالا مما قبله وكثرت النقوب فيها فاذعن من بها
وسلموا القلعة اليه فتسلمها حادي عشر ذي الحجه ٥

ذكر حصر صلاح الدين مدينة حلب

والصلح عليها ٥ لما ملك صلاح الدين قلعة اعزاز رحل الى حلب فنازلها   عزاز ح
منتصف ذي الحجه وحصرها وبها الملك الصالح ومن معه من العساكر وقد قام
العامه في حفظ البلد المقام المرضي بحيث انهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد
لانه كان اذا تقدم للقتال خسر هو واصحابه وكثر الجراح فيهم والقتل وكانوا
يخرجون ويقاتلونه ظاهر البلد فترك القتال واخلد للمطاوله وانقطعت سنه   واخلد للمطا ح
احدى وسبعين ودخلت سنه اثنتي وسبعين وهو محاصرها ثم ترددت الرسل
بينهم في الصلح في العشرين من المحرم فوقعت الاجابه له من الجانبين لان اهل
حلب خافوا من طول الحصار فانهم ربما عجزوا وضعفوا وربما صلاح الدين راى انه لا
يقدر على الدنو من البلد ولا على قتال من به فاجاب ايضا وتقررت القاعده في الصلح
للجميع للملك الصالح ولسيف الدين غازي صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب
ماردين وتحالفوا واستقرت القاعده ان يكونوا كلهم عونا على الناكث الغادر
فلما انفصل الامر وتم الصلح رحل صلاح الدين عن حلب بعد ان اعاد قلعة اعزاز
الى الملك الصالح فانه اخرج الى صلاح الدين اختا له صغيره طفله فاكرمها صلاح
الدين وحمل لها شيا كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعة اعزاز وكانوا   ح كان ذكره سنه اثنتي وسبعين ح
قد علموها ذلك فسلمها اليهم ودخل الى بلد الاسماعيليه ٥

ذكر الفتنه بمكه وعزل اميرها

واقامة غيره ٥

في هذه السنه في ذي الحجه كان بمكة حرب شديد بين امير الحاج طاشتكين وبين
الامير مكثر بن عيسى امير مكة وكان الخليفه قد امر امير الحاج بعزل مكثر واقامة اخيه
داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس فلما سار الحاج من
عرفات لم يبيتوا بالمزدلفه وانما اجتازوا بها ولم يرموا الجمار انما بعضهم رمى بعضها
وهو سائر ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهل مكة فحاربوهم وقتل من الفريقين
جماعه وصاح الناس الغزاة الى مكه فهجموا عليها فهرب امير مكة مكثر وصعد الى القلعه
التي بناها على جبل ابي قبيس فحصروه بها ففارقها وسار عن مكه وولي اخوه داود الامارة بها
ونهب كثيرا من الحاج واخذوا من اموال التجار المقيمين بها شيا كثيرا واحرقوا دورا كثيره
ومن اعجب ما جرى فيها ان انسانا زراقا ضرب دارا بقاروره نفط فاحرقها وكانت
لايتام فاحترق ما فيها ثم اخذ قاروره اخرى ليضرب بها مكانا اخر فاتاه حجر فاصابت
القاروره فكسرتها فاحترق هو بها فبقي ثلثة ايام يعذب بالحريق ثم مات

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها واظلمت الارض حتى بقي الوقت
كانه ليل مظلم وظهرت الكواكب وكان ذلك ضحوة نهار يوم الجمعه التاسع
والعشرين منه وكنت حينيذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلما
اقرا عليه الحساب فلما رايت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فقوي قلبي
وكان عالما بالنجوم ايضا وقال لي الان ينجلي هذا جميعه فانصرف سريعا وفيها
ولي الخليفه المستضي بامر الله حجبة الباب ابا طالب نصر بن علي بن الناقد وكان
يلقب في صغره قنبر فصار يصيحون به ذلك اذا ركب فامر الخليفه ان تركب معه
جماعة من الاتراك ويمنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد بثلثه

ايام

ايام خلع عليه ليركب في الموكب فاشترى جماعة من اهل بغداد من القنابر شيا كثيرا
وعزموا على ارسالها في الموكب اذا راوا ابن الناقد فانهي ذلك الى الخليفه وقيل له
يصير الموكب ضحكه فعزله وولي ابن المعوج وفيها في ذي الحجه يوم العيد وقعت فتنه
ببغداد بين العامه وبين الاتراك بسبب اخذ جمال النحر فقتل بينهم جماعه ونهب
شي كثير من الاموال ففرق الخليفه اموالا جليله فيمن نهب ماله وفيها زلزلت بلاد
العجم من جهة العراق الى ما وراء الري وهلك فيها خلق كثير وتهدمت دور كثيره
واكثر ذلك كان بالري وقزوين وفيها في ربيع الاخر استوزر سيف الدين غازي
صاحب الموصل جلال الدين ابا الحسن علي بن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير
البيت الاتابكي وقد تقدم من اخباره وهو المشهور بالجود والافضال ولما ولي
جلال الدين الوزاره ظهرت منه كفاية عظيمه ومعرفة تامه بقوانين الوزاره وله
مكاتبات وعهود حسنه مدونه مشهوره وكان جوادا فاضلا خيرا وكان عمره
لما ولي الوزاره خمسه وعشرين سنه وفيها في ذي الحجه استناب سيف الدين
ايضا عنه بقلعة الموصل مجاهد الدين قايماز وفوض اليه الامور وكان قبل ذلك
اليه الامر بمدينه اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحين الامرا وارباب المعروف
بنى كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر على الانهار والربط وغير ذلك
من ابواب البر وكان دايم الصدقه كثير الاحسان عادل السيره رحمه الله وفيها
قبض الخليفه على سنجر المعمري استاد الدار ورتب مكانه ابا الفضل هبة الله بن
علي بن هبة الله بن الصاحب وفيها في رمضان قدم شمس الدوله تورانشاه بن ايوب
الذي ملك اليمن الى دمشق لما سمع ان اخاه صلاح الدين ملكها حنينا الى الوطن والاتراب
ففارق اليمن وسار الى الشام وارسل من الطريق الى اخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله
وكتب في الكتاب شعرا من قول ابن المنجم المصري ٥

والي صلاح الدين اشكوا انني من بعده مضني الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار منه ولم اكن لولا هواه لبعد دار اجزع
فلاركبن اليه متن عزايمي ويخب بي ركب الغرام ويوضع
ولاقطعن من النهار هواجرا قلب النهار بحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسري به طيف الخيال ولا البروق اللمع
واقد من اليه قلبي مخبرا اني بحسبي عن قريب اتبع
حتى يشاهد منه اسعد طلعه من افقها صبح السعاده يطلع

وفي هذه السنه في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شانه بما ملكه من بلاد الشام وبكسره عسكر الموصل فخافه الفرنج وغيرهم وعزم على دخول بلادهم ونهبه والاغاره عليه فارسلوا اليه يطلبون الهدنه معه فاجابهم اليها وصالحهم وامر العساكر المصريه بالعود الي مصر والاستراحه الي ان يعاود طلبهم وشرط عليهم انه متى ارسل يستدعيهم لا يتاخرون فساروا اليها واقاموا بها الي ان استدعاهم للحرب مع سيف الدين على ما ذكرناه وفيها مات ابو الحسن علي بن عساكر البطايحي المقري وكان قد سمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جيدا وفي ذي الحجه منها توفي ابو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث ورواه وله شعر جيد فمن ذلك انه كتب اليه بعض اصدقايه مكاتبه وضمنها شعرًا فاجابه

يا من اياديه تغني من تعددها وليس يحصي مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما اوليت من كرم وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف
اهديت منظوم شعر كله درر فكلنا ناظم عقد عنده يقف
اذا البيت ببيت منه كان لنا فضل ودر المعالي فوقه شرف
واذا اتيت ابياتا تناقضه ايت لكن ببيت سقفه يكف
ما كنت منه ولا من اهله ابدا وانما حين ادنوا منه اقتطف

ثم دخلت سنه اثني وسبعين وخمسمايه

ذكر نهب صلاح الدين بلد الاسماعيليه

لما رحل صلاح الدين من حلب على ما ذكرناه قبل قصد بلد الاسماعيليه في محرم ليقابلهم على ما فعلوه من الوثوب عليه ارادة قتله فنهب بلدهم وخربه واحرقه وحصر قلعة مصياف وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المجانيق وضيق على من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيليه الي شهاب الدين الحارمي صاحب حماه وهو خال صلاح الدين يسئله ان يدخل بينهم ويصلح الحال ويشفع فيهم ويقول لهم ان لم تفعل قتلناك وجميع اهل صلاح الدين وامرايه فحضر شهاب الدين عند صلاح الدين وشفع فيهم وسال الصفح عنهم فاجابه الي ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول البيكار وقد امتلات ايديهم من غنايم عسكر الموصل ونهب بلد الاسماعيليه فطلبوا العود الي بلادهم للاستراحه فاذن لهم وسار هو الي مصر مع عسكرها لانه كان قد طال عهده عنها ولم يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفا على بلاد الشام فلما انهزم سيف الدين وحصر هو حلب وملك بلادها واصطلحوا امن على البلاد فسار الي مصر فلما وصل اليها امر ببنا سور على مصر والقاهره والقلعه التي على جبل المقطم دوره تسعه وعشرون الف ذراع وثلثمايه ذراع بالذراع الهاشمي ولم يزل العمل فيه الي ان مات صلاح الدين والله اعلم

ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج وللفرنج بالمسلمين

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم صاحب بعلبك فاتاه خبر ان جمعا من الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال حلب واغاروا عليها فسار اليهم وكمن لهم في الشعرا

والغياض واوقع بهم وقتل فيهم فاكثر واسر نحو مايتي رجل منهم وسيرهم الي
صلاح الدين وكان شمس الدوله توران شاه اخو صلاح الدين وهو الذي ملك اليمن
قد وصل الي دمشق وهو بها كما ذكرنا فسمع ان طايفه من الفرنج قد خرجوا من
بلادهم الي اعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم عند عين الجر في تلك المروج فلم يثبت
لهم وانهزم عنهم فظفروا بجمع من اصحابه واسر وهم منهم سيف الدين ابو بكر بن
السلار وهو من اعيان الجند الدمشقيين واجترا الفرنج بعدها وانبسطوا في
تلك الولايه وجبروا الكسر الذي نالهم منهم ابن المقدم

ذكر عصيان صاحب شهرزور على سيف

الدين وعوده الي طاعته ۞ في هذه السنه عصي شهاب الدين محمد بن بزان صاحب
شهرزور علي سيف الدين غازي وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان
مجاهد الدين قايماز كان متولي مدينه اربل وكان بينه وبين ابن بزان عداوه محكمه
فلما استناب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بزان ان يناله منه اذي
فاظهر الامتناع عن النزول الي الخدمه فارسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين
كتابا يامره بمعاوده الطاعه ويحذره عاقبة المخالفه وهو من احسن الكتب وابلغها
في هذا المعني ولولا خوف التطويل لذكرته فليطلب من مكاتباته فلما وصل اليه الكتاب
والرسول بادر الي الحضور للخدمه بالموصل وزال الخلف منهم

ذكر فرج بعد الشده يتعلق بالتاريخ

بالقرب من جزيره ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فنك وهو علي راس
جبل عالي وهو للاكراد البشنويه له بايديهم نحو ثلثمايه سنه وكان صاحبه في

السنه امير منهم اسمه ابراهيم وله اخ اسمه عيسي قد اخرج منه وهو لا يزال يسعي
في اخذه من اخيه ابراهيم فاطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب السر ليلا واصعد
منه الي راس القلعه نيف وعشرين رجلا فقبضوا علي ابراهيم ومن عنده ولم يكن
عنده الا نفر من خواصه وهذه قلعه علي صخره كبيره مرتفعه عن ساير القلعه
ارتفاعا كثيرا وبها يسكن الامير اهله وخواصه وباقي الجند في القلعه تحت القله
فلما قبضوا ابراهيم جعلوه في خزانه وضربه بعضهم بسيف في يده علي عاتقه
فلم يصنع شيا فلما جعل في الخزانه وكل به رجلين وصعد الباقون الي سطح
القله ولا يشكون ان القلعه لهم لا مانع عنها ووصل من الغد بكره الامير عيسي
ليتسلم القلعه وبينهما دجله وكانت امراة الامير ابراهيم في خزانه اخري وفيها
شباك حديد ثقيل يشرف الي القلعه فجذبته بيدها فانقلع وجذ زوجها
في القلعه لا يقدرون علي شي فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلي حبلا يرتفع به الرجال
اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها ببعض ودلتها الي القلعه وشددت
طرفها عندها في عود فاصعدت اليها عشره رجال ولم يكن يراهم الذين علي السطح
وراي الامير عيسي وهو علي جانب دجله الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه
الي اوليك الذين علي السطح ليحذروا وكان كلما صاحوا صاح اهل القلعه ليختلف
الاصوات فلا يفهم الذين علي السطح فينزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمعت عندها
عشره رجال ارسلت مع خادم عندها الي زوجها قدح شراب وامرته ان يقرب
منه كانه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه ليسقيه
وعرفه الحال فقال ازداد وامن الرجال فاصعد نحو عشرين رجلا وخرجوا
من عندها فمد ابراهيم يده الي الرجلين الموكلين به فاخذ شعورهما وامر
الخادم بقتلهما وكان عنده فقتلهما بسلاحهما فخرج واجتمع باصحابه وارادوا

باب القلعه

فتح القلعه لتصعد اليه اصحابه من القلعه فلم تجد المفاتيح كانت مع اوليك الرجال على السطح فاضطروا الى الصعود الى سطح القله لياخذون اصحاب عيسى فعلموا الحال فجاوا ووقفوا على راس المرق فلم يقدر احد يصعد فاخذ بعض اصحاب ابراهيم ترسا وجعله على راسه وحمل في الدرجه وصعد وقاتل القوم على راس المرق حتى صعد اصحابه فقتلوا الجماعه وبقي منهم رجل القى نفسه من السطح فنزل الى اسفل الجبل فتقطع فلما راى عيسى ما حل باصحابه عاد خايبا مما امله واستقر الامير ابراهيم في قلعته على حاله ٥

ذكر نهب البندنيجين ٥

في هذه السنه وصل الملك الذي كان بخوزستان عند شمله وهو ابن ملكشاه بن محمود الى البندنيجين فخربها ونهبها وقتل في الناس وسبى حريمهم وفعل كل قبيح ووصل الخبر الى بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحله وواسط مع طاشتكين امير الحاج وعز علي وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد وكان معه من التركمان جمع كثير فنهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الى موافقتهم فعادوا اوايل شهر رمضان وقد رجع الملك بنهب من البندنيجين ما كان سلم الاول ووقعت بينهم وبين الملك وقعه ثم افترقوا فمضى الملك وفارق ولاية العراق وعاد عسكر بغداد ٥ من النسخه الاولى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في جمادى الاولى اقيمت الصلاة في الجامع الذي بناه فخر الدوله

الجمعه

ابن

ابن المطلب بقصر ابن المامون غربي بغداد وفيها امر صلاح الدين ببنا المدرسه التي على قبر الشافعي رضي الله عنه بمصر وعمل بالقاهره بيمارستان ووقف عليها الوقوف العظيمه الكثيره وفيها رايت بالموصل خروفان ببطن واحد وراسين ورقبتين وظهرين وثمان قوايم كانهما خروفان ببطن واحد كان وجه احدهما الى وجه الاخر وهذا من العجايب وفيها انقض كوكب اضات له الارض اضاه كثيره وسمع له صوت عظيم وبقي اثره في السما مقدار ساعه وذهب وفيها توفي تاج الملوك ابي علي الحسن بن عبد الله بن المظفر بن رييس الروسا اخو الوزير عضد الدين وزير الخليفه وفيها في المحرم توفي القاضي كمال الدين ابي الفضل محمد بن عبد الله ابن القاسم الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا فاضلا رييسا ذا عقل ومعرفه في تربية الدولـــه ٥

ثم دخلت سنه ثلاث وسبعين وخمسمايه

ذكر انهزام صلاح الدين بالرمله ٥

في هذه السنه في جمادى الاولى سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الى ساحل الشام لقصد غزاه بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى عسقلان في الرابع والعشرين منه فنهبوا واسروا وقتلوا واخربوا وتفرقوا في تلك الاعمال مغيرين فلما راوا ان الفرنج لم يظهر لهم عسكر ولا اجتمع لهم من يحمي البلاد من المسلمين طمعوا وانبسطوا وساحوا في الارض امنين مطمينين ووصل صلاح الدين الى الرمله عازما على ان يقصد بعض حصونهم ليحصره فوصل الى نهر فازدحم الناس من العبور فلم يرعهم الا والفرنج قد اشرفت عليهم باطلابها وابطالها وكان مع صلاح الدين بعض العسكر لان اكثرهم تفرقوا في

نعم الاسم عمر بن اخي ع

طلب الغنيمه فلما راهم وقف لهم فيمن معه وتقدم بين يديه محمد بن اخي صلاح الدين
فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه فقتل من اصحابه جماعه وكذلك من الفرنج وكان
لتقي الدين ولد اسمه احمد وهو من احسن الشباب اول ما تكاملت لحيته فامره ابوه
بالحمله عليهم فحمل عليهم وقاتلهم وعاد سالما قد اثر فيهم اثرا كثيرا وامره بالعود
اليهم ثانيه فحمل عليهم فقتل شهيدا ومضى حميدا رحمه الله عليه وكان اشد
الناس قتالا ذلك اليوم الفقيه عيسى وتمت الهزيمة على المسلمين وحمل بعض الفرنج
على صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل اليه فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج
عليه فمضى منهزما يسير قليلا ويقف ليلحقه العسكر الى ان دخل الليل فسلك
البريه الى ان مضى في نفر يسير الى مصر لقوا في طريقهم مشقة شديده وقل
عليهم القوت والما وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعة سير
واما العسكر الذي كانوا دخلوا بلاد الفرنج في الغارات فان اكثرهم ذهب ما بين
قتيل واسير وكان من جملة من اسر الفقيه عيسى الهكاري وهو من اعيان الاسديه
وكان قد جمع العلم والدين والشجاعه واسر ايضا اخوه الظهير وكانا قد سارا
منهزمين فضلا الطريق فاخذا ومعهما جماعة من اصحابهما وبقوا سنين في الاسر
فافتدا صلاح الدين الفقيه عيسى بستين الف دينار وجماعة كثيرة من الاسرى
ووصل صلاح الدين الى القاهره نصف جمادى الاخر ورايت كتابا كتبه صلاح الدين
بخط يده الى اخيه شمس الدوله توران شاه وهو بدمشق يذكر الوقعه وفي اوله يقول
هذا البيت ن   ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفه السمر
ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مره وما انجانا الله سبحانه منه الا لامر
يريده سبحانه وما ثبتت الا في نفسها امر والله اعلم

ذكر حصر الفرنج مدينة حماة

في هذه السنه في جمادى الاول حصر الفرنج ايضا مدينه حماه وسبب ذلك انه وصل
من البحر الى الساحل الشامي كند كبير من الفرنج من اكبر طواغيتهم فراى صلاح الدين بمصر
وقد عاد منهزما فاغتنم خلو البلاد لان شمس الدوله بن ايوب كان بدمشق ينوب عن
اخيه صلاح الدين وليس عنده كثير من العسكر وكان ايضا كثير الانهماك في اللذات
مايلا الى الراحات فجمع ذلك الكند الفرنجي من الشام من الفرنج وفرق فيهم الاموال
وسار الى مدينه حماه فحصرها وبها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح
الدين وهو مريض شديد المرض وكان طايفه من عسكر الصلاحي بالقرب منها فدخلوا
اليها واعانوا من بها وقاتل الفرنج على البلد قتالا شديدا وهجموا بعض الايام على طرف
منه وكادوا يملكون البلد قهرا فاجتمع اهل البلد مع العسكر الى تلك الناحيه
واشتد القتال وعظم الخطب على الفريقين واستقتل المسلمون وحاموا على الانفس
والاهل والمال واخرجوا الفرنج من البلد الى ظاهره ودام القتال بظاهر البلد
ليلا ونهارا وقويت نفوس المسلمين حتى اخرجوهم من البلد وطمعوا فيهم واكثروا
القتل فيهم فرحل الفرنج حينئذ خايبين وكفى الله المسلمين شرهم فساروا الى
حارم فحصروها وكان مقامهم على حماه اربعة ايام ولما رحل الفرنج عن حماه مات صاحبها
شهاب الدين الحارمي وكان له ابن من احسن الناس شبابا مات قبله بثلثة ايام

ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم

في هذه السنه قبض الملك الصالح بن نور الدين على سعد الدين كمشتكين وكان المتولي
لامر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان قد طلب انسان من اعيان اهلها يقال
له ابو صالح بن العجمي وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم
ايضا في دولة ولده الملك الصالح وصار بمنزلة الوزير الكبير المتمكن لكثرة اتباعه

لان

بحلب وصار كل من كان يحسد كمشتكين انظموا الى ابي صالح وقووا جنانه وكثروا سواده
وكان عنده اقوام وحوله فصار واحد الدوله بحلب ومن يصدر الجماعه عن رايه وكان يحسده اقوام
وامره فبينما هو في بعض الايام في الجامع وثب به الباطنيه فقتلوه ومضى شهيدا
وتمكن بعده سعد الدين وقوي حاله فلما قتل الحال الجماعة قتله على سعد الدين
وقالوا هو وضع الباطنية عليه حتى قتلوه وذكروا ذلك الى الملك الصالح ونسبوه
الى العجز وانه ليس له حكم وان سعد الدين قد تحكم عليه واحتقره واستصغره
وقتل وزيره ولم يزالوا به حتى قبض عليه وكانت قلعة حارم لسعد الدين قد
اقطعه اياها الملك الصالح فامتنع من بها بعد قبضه وتحصنوا فيها فسير
سعد الدين تحت الاستظهار الى امر اصحابه بتسليمها الى الملك الصالح فامرهم
بذلك فامتنعوا فعذب كمشتكين واصحابه يرونه ولا يرحمونه فمات في العذاب
واصر اصحابه على الامتناع والعصيان فلما راى الفرنج ذلك ساروا الى حارم من حماه
في جمادي الاولى على ما ذكرناه ظنا منهم انهم لا ناصر لهم وان الملك الصالح صبي قليل العسكر
وصلاح الدين بمصر فاغتنموا هذه الفرصه ونازلوها واطالوا المقام عليها مدة
اربعة اشهر ونصبوا عليها المنجنيقات والسلالم فلم يزالوا كذلك الى ان بذل
لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح الدين واصل الى الشام وربما يسلم
القلعة من بها اليه فاجابوا حينئذ الى الرحيل عنها فلما رحلوا عنها سير اليها
الملك الصالح جيشا فحصروها وقد بلغ الجهد منهم بحصار الفرنج وصاروا كانهم
طلايع وكان قد قتل من اهلها وجرح كثير فسلموا القلعه الى الملك الصالح فاستناب
بها مملوكا كان لابيه اسمه سرخك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه في المحرم خطب للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن
بالموصل

ملكشاه

ملكشاه المقيم عند ايلدكز بهمدان وكان ابوه ارسلان قد توفي وفيها سابع شوال
هبت ببغداد ريح عظيمه فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا ان
القيامه قد قامت فبقي ذلك ساعه ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور ومات فيها
جماعة كثيرة وفيها رابع ذي القعده قتل عضد الدين ابي الفرج محمد بن عبد الله
ابن هبة الله بن المظفر بن رييس الروسا ابي القاسم بن المسلمه وزير الخليفه
وكان قد عزم على الحج فعبر دجله ليسير وعبر معه ارباب المناصب وهو في موكب
عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعوا عنه احدا فلما وصل الى باب قطفتا لقيه
كهل فقال انا مظلوم وتقدم ليسمع الوزير كلامه فضربه بسكين في خاصرته
فصاح الوزير قتلني ووقع من الدابه وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب
الباطني بسيف وعاد الى الوزير فضربه واقبل حاجب الباب ابن المعوج ليبصر الوزير
فضربه الباطني بسكين وقيل بل ضربه رفيق كان للباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان
لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يعمل شيا وحمل الوزير الى دار له
واحملوا بلتهم
هناك وحمل حاجب الباب مجروحا الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير فدفن
عند ابيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد راى في المنام انه
معانق عثمان بن عفان وحكي عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل
الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان مولده في جمادى الاولى سنه اربع عشرة وخمسماية
وكان ابوه استاد الدار للمقتفي لامر الله فلما مات ولي هو مكانه فبقي كذلك الى ان
مات المقتفي واقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستضيء استوزره
وكان حافظا للقران سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلما وختمت
اعماله بالشهاده وهو على قصد الحج وفيها كانت فتنه ببغداد وسببها انه حضر
قوم من مسلمي المداين الى بغداد فشكوا من يهودها وقالوا لنا مسجد نوذن فيه ونصلي

وهو مجاور الكنيسه فقال لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة الاذان فقال المؤذن ما
نبالي بذلك فاختصموا وكانت فتنه استظهر فيها اليهود فجا المسلمين يشكون
منهم فامر ابن العطار وهو صاحب المخزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا جامع
القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعه فخفف الخطيب الخطبه والصلاه فعادوا
يستغيثون فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فلما راى العامه ما فعل بهم غضبوا
نصرة للاسلام فاستغاثوا وقالوا اشيا قبيحه وقلعوا طوابيق الجامع ورجموا
الجند فهربوا ثم قصد العامه دكاكين المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها
واراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وانقلب البلد وخربوا الكنيسه
التي عند دار البساسيري واحرقوا التورية وامر الخليفه ان تنقض الكنيسه فاختفى اليهود
التي بالمداين وتجعل مسجدا ونصب بالرحبه اخشاب ليصلب عليها قوم من
المفسدين فظنها العامه نصبت تخويفا لهم لاجل ما فعلوا فعلقوا عليها في
الليل جردانا ميته واخرج جماعة من الحبس لصوص فصلبوا عليها وفيها في شعبان
قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن كمال الدين
بغير جرم ولا عجز ولا تقصير بل لعجز سيف الدين فان جلال الدين كان بينه وبين
مجاهد الدين قيماز مشاحنه فقال مجاهد الدين لسيف الدين لا بد من قبض الوزير فقبض
عليه كارها لذلك ثم شفع فيه ابن نيسان رئيس آمد لصهارة بينهما فاخرج وسار الى
آمد فمرض بها وعاد الى دنيسر فمات سنه خمس وسبعين وعمره سبعه وعشرين
سنه وحمل الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودفن عند والده في الرباط الذي
بناه بها وكان رحمه الله من محاسن الدنيا جمع كرما وعلما ودينا وعفة وحسن سيره
واستحلفه سيف الدين انه لا يمضي الى صلاح الدين لانه خاف ان يمضي اليه
للمودة التي كانت بينهما بين جمال الدين ونجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه فبلغني

ان

ان صلاح الدين طلبه فلم يقصده لاجل اليمين وفيها اجتمعت الفرنج طايفه منهم وقصدوا
اعمال حمص فنهبوها وغنموا واسروا وسبوا فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب
حمص وسبقهم ووقف على طريقهم وكمن لهم فلما وصلوا اليه خرج عليهم هو والكمين
ووضعوا السيف فيهم فقتل اكثرهم واسر جماعة من مقدميهم ومن سلم منهم لم
يفلت الا وهو مثخن بالجراح واسترد منهم جميع ما غنموا فرده على اصحابه وفيها
في ربيع الاخر توفي صدقه بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ الزاغوني ببغداد
وفيها في جمادى الاول توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطب
ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنه اربع وسبعين وخمسمايه

ذكر قصد الفرنج مدينه حماه ايضا

في هذه السنه في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينه حلب
وكثر جمعهم من الفرسان والرجاله طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة
ونهبوا وخربوا القرى واحرقوا واسروا وقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماه
ساروا اليهم وهم قليل متوكلين على الله تعالى فالتقوا واقتتلوا وصدق
المسلمون القتال فنصرهم الله تعالى وانهزم الفرنج وكثر القتل والاسر فيهم
واستردوا منهم ما غنموه من السواد وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى
الشام في شوال من السنه المتقدمه وهو نازل بظاهر حمص فحملت الرؤوس
والاسرى والاسلاب اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوا

ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك واخذ البلد منه

في هذه السنه عصى شمس الدين

محمد بن عبد الملك المقدم علي صلاح الدين ببعلبك وكانت له قد سلمها اليه صلاح
الدين لما فتحها جزا له حيث سلم اليه ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره فلم يزل بيده
الي الان فطلب شمس الدوله محمد بن ايوب اخو صلاح الدين منه بعلبك والح عليه
في طلبها لان تربيته ومنشاه كان بها وكان يحبها ويختارها علي غيرها من البلاد وكان
الاكبر فلم يمكن صلاح الدين مخالفته فامر شمس الدين بتسليمها اليه ليعوضه عنها
فلم يجبه الي ذلك وذكره العهود التي له وما اعتمد معه من تسليم البلاد اليه فلم
يصغ اليه والح في اخذها وسار ابن المقدم اليها واعتصم بها فوجه اليه صلاح
الدين وحصره بها مده ثم رحل عنها من غير ان ياخذها وترك عليه عسكرا يحصره
فلما طال عليه الحصار ارسل الي صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه
عنها وسلمها فاقطعها صلاح الدين اخاه شمس الدين

ذكر الغلا والوبا العام ٥

في هذه السنه انقطعت الامطار بالكليه في ساير البلاد الشاميه والجزريه
والعراقيه والديار البكريه والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد
الغلا وكان عاما في ساير البلاد فبيعت الغراره الحنطه بدمشق وهي اربعه
عشر مكوكا بالموصلي بعشرين دينار صوريه عتيق وكان الشعير بالموصل كل
ثلاث مكاكي بدينار اميري وفي ساير البلاد ما يناسب ذلك واستسقى الناس
في اقطار الارض فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكلت الناس الميته وما ناسبها
ودام كذلك الي سنة خمس وسبعين ثم تبعه بعد ذلك وباء شديد عام ايضا
كثر فيه الموت وكان مرض الناس شيا واحدا وهو السرسام وكان الناس لا يلحقون
يدفنون الموتي الا ان بعض البلاد كان اشد من البعض ثم ان الله تعالي رحم العباد

والبلاد والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رايت اني قصدت
رجلا من العلما الصالحين بالجزيره لاسمع عليه شيا من حديث النبي صلي الله عليه وسلم
في شهر رمضان سنه خمس وسبعين والناس في اشد ما كانوا غلا وقنوطا من
الامطار وقد توسط الربيع ولم يجي قطره واحده من المطر فبينا انا جالس ومعي
جماعه ننتظر الشيخ واذا قد اقبل انسان تركماني قد اثر عليه الجوع وكانه قد اخرج
من قبر فبكا وشكا الجوع فارسلت من يشتري له خبزا فتاخر احضاره لعدمه
وهو يبكي ويتمرغ علي الارض ويشكو الجوع فلم يبق فينا الا من بكي رحمة له وللناس
ففي الحال تغيمت السما وجات نقط من المطر متفرقه فضج الناس واستغاثوا
ثم جا الخبز فاكل التركماني بعضه واخذ الباقي ومشي واشتد المطر ودام من تلك الليله

ذكر غارات للفرنج علي بلاد المسلمين ٧

في هذه السنه في ذي القعده اجتمع الفرنج وساروا الي بلد دمشق مع ملكهم
فاغاروا علي اعمالها فنهبوها واسروا وقتلوا وسبوا فارسل صلاح الدين فرخشاه
ولد اخيه في جمع من العسكر اليهم وامره انه اذا قاربهم يرسل اليه يخبره
علي جناح طاير ليسير اليه وتقدم اليه ان يامر اهل البلاد بالانتزاح من بين
يدي الفرنج فسار فرخشاه في عسكره يطلبهم فلم يشعر الا والفرنج قد خالطوه
فاضطر الي القتال فاقتتلوا اشد قتال راه الناس فالقي فرخشاه نفسه عليهم
وغشي الحرب ولم يكلها الي سواه فانهزم الفرنج ونصر المسلمون عليهم وقتل من مقدميهم
جماعه منهم هنفري وما ادراك ما هنفري به كان يضرب المثل في الشجاعه
والراي والحرب وكان بلا اصابه الله علي المسلمين فاراح الله من شره وقتل
غيره من امرائه ولم يبلغ عسكر فرخشاه الف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب

انطاكيه واللاذقيه على حشد المسلمين بشيزر فاخذه واغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان فاجتحف اموالهم وكان صلاح الدين على بانياس على ما نذكره ان شا الله فسير ولد اخيه تقي الدين عمر الى حماه وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه الى حمص وامرهما بحفظ البلاد وحياطه اطرافها من العدو ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه ليلة النصف من ربيع الاخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وفيها ايضا في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفه وفي هذه السنه في شعبان توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد بن ابي الفوارس وكان قد سمع الحديث ومدح الخلفا والسلاطين والاكابر وشعره مشهور فمن قولـــــــه ٥

كلما اوسعت حلمي جاهلا اوسع الفحش له فحش المقالـــ
واذا اسارده فزت بها سبقت مر العامي والشمالـــ
لا تلمني في شقا بي بالعلى رغد العيش لربات الحجالـــ
سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غني عن صقالـــ

وفي المحرم ماتت شهده بنت احمد بن عمر الابري وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مايه سنه وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلو اسنادها

ثم دخلت سنه خمس وسبعين وخمسمايه

ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان ٥

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلم

١ بمكان يعرف بمخاضة الاحزان فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس واقام بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمايه لم يفارق بانياس بل اقام بها وخيله تغير على بلاد العدو وارسل جماعة من عسكره مع حاملين الميره فلم يشعروا الا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا فوافاهم وهم في القتال فقاتل الفرنج قتالا شديدا وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم ثم انزل الله نصره على المسلمين وهزم المشركين وقتلت منهم مقتله كبيره ونجا ملكهم فريدا واسر منهم كثير منهم ابن بيرزان صاحب الرمله ونابلس وهو اعظم الفرنج محلا بعد الملك واسر وايضا اخاه صاحب جبيل وصاحب طبريه ومقدم الداويه ومقدم الاسبانيه وصاحب جنين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيرزان فانه فدا نفسه بماية الف وخمسين الف دينار صوريه واطلاق الف اسير من المسلمين وكان اكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وحكي عنه انه قال في تلك الحال بيتي المتنبي وهمـــا ٥

فان تكن الدولات قسما فانها لمن يرد الموت الزؤام تؤول
ومن هون الدنيا على النفس ساعه وللبيض في هام الكماة صليل

فهان الموت في عيني والقيت نفسي اليه وكان ذلك سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين الى بانياس من موضع المعركه وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في ربيع الاول واحاط به وقوي طمعه بالهزيمه المذكوره في فتحه وبث العساكر في بلد الفرنج للاغاره ففعلوا ذلك وجمعوا من الاخشاب والرخون

شيا كثيرا لبجعله متاريس المنجنيقات فقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسديه
وكان من الامرا الراي اننا نجربهم بالزحف ولمرة ونذوق قتال من به وننظر الحال
معهم فان استضعفناهم والا نصبنا المنجنيقات ما يفوت فقبل رايه وامر
فنودي بالزحف اليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظم الامر فصعد
انسان من العامه بقميص خلق في باشوره الحصن وقاتل على السور لما علاه وتبعه
غيره من اضرابه ولحق بهم الجند فملكوا الباشوره فصعد الفرنج حينئذ منها
الى الاسوار التي للحصن يحموا انفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم المدد وكان الفرنج
قد جمعوا بطبريه فالح المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج اليهم
وازاحتهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين الناس بالمبيت في الباشوره الى
الغد ففعلوا فلما كان الغد اصبحوا انقبوا الحصن وعمقوا النقب واشعلوا النيران
فيه وانتظروا سقوط الصور فلم يسقط لعرضه فانه كان تسعة ادرع بالنجاري
يكون الذراع ذراع ونصف فانتظروه يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفاء
النار التي في النقب فحمل الما والقي عليها فطفيت وعاد النقابون فنقبوا وخرقوا
السور والقوا فيه النار فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون
الحصن عنوة واسروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اساري المسلمين وقتل صلاح
الدين كثير من اسري الفرنج وادخل الباقين الى دمشق فسجنوا واقام صلاح الدين
بمكانه حتى هدم الحصن وخفى اثره والحقه بالارض وكان قد بذل للفرنج ستين الف
دينار مصريه ليهدموه بغير قتال فلم يفعلوا ظنا منهم انهم اذا فرغوا بناه
ركبوا به كثير من بلاد الاسلام واما الفرنج فانهم اجتمعوا بطبريه ليحموا الحصن فلما اتاهم
الخبر باخذه فت في اعضادهم فتفرقوا الى بلادهم واكثروا الشعر فيه
فمن ذلك قول صديقنا النشو بن نقاده ٥ ٥ ٥



بلاك

هلاك الفرنج اتى عاجلا وقد آن تكسير صلبانها ٥
ولو لم يكن قد دنا حتفها لما عمرت بيت احزانها ٥

وقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي رحمه الله

اسكن اوطان البنين عصبه تمن لدى ايمانها وهي تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب ذروا بيت يعقوب فقد جا يوسف

ذكر الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر

قلج ارسلان ٥ في هذه السنه كان الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر
الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب بلاد قونيه واقصرا وسببها
ان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر رحمه الله كان قد اخذ قديما من قلج ارسلان
حصن رعبان وكان بيد شمس الدين بن المقدم الى الان فطمع فيه قلج ارسلان
بسبب ان الملك الصالح بحلب بينه وبين صلاح الدين فارسل اليه من يحصره فاجتمع
عليه جمع كثير يقال كانوا عشرين الفا فارسل اليهم صلاح الدين تقي الدين عمر
في الف فارس فواقعهم وقاتلهم وهزمهم واصلح حال تلك الولايه وعاد الى صلاح
الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاحزان وكان يفتخر ويقول هزمت بالف مقاتل
عشرون الف مقاتل والله اعلم

ذكر وفاة المستضي بامر الله وخلافه

الناصر لدين الله ٥ في هذه السنه ثاني ذي القعده توفي الامام المستضي
بامر الله امير المومنين ابي محمد الحسن بن يوسف المستنجد رضي الله عنه وامه ام ولد



ارمينيه تدعي عصمه وكانت ولايته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده
سنه ست وثلثين وخمسمايه وكان عادلا حسن السيره في الرعيه كثير البذل للاموال
غير مبالغ في اخذ ما جرت العاده باخذه وكان الناس معه في امن عام واحسان
شامل وطمانينه وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبه على الذنوب محبا
للعفو والصفح عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا رضي الله عنه فلقد كانت
ايامه كما قد قال بعضهم ٥

كان ايامه من حسن سيرته مواسم الحج والاعياد والجمع

ووزر له عضد الدين ابي الفرج بن رييس الروسا الى ان قتل في ذي القعده سنه ثلث
وسبعين وخمسمايه ولما قتل حكم في الدوله ظهير الدين ابي بكر منصور بن نصر المعروف
بالعطار وكان خيرا حسن السيره وكثير العطا وتمكن تمكنا كثيرا فلما مات المستضي قام
ظهير الدين بن العطار في اخذ البيعه لولده الناصر لدين الله امير المومنين فلما تمت
البيعه صار الحاكم في الدوله استاد الدار مجد الدين ابي الفضل بن الصاحب في
سابع ذي القعده قبض على ابن العطار ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الى
التاج وقيد ووكل به وطلبت ودايعه وامواله وفي ليلة الاربعا ثامن عشر ذي
القعده اخرج ميتا على راس حمال سرا فغمز به بعض الناس فثار العامه به والقوه
عن راس الحمال وكشفوا سوته وشدوا في ذكره حبلا وسحبوه في البلد وكانوا
يضعوا بيده مغرفه يعني انها قلم وقد غمسوها في العذره ويقولون وقع لنا
يا مولانا الى غير هذا من الافعال الشنيعه ثم خلص من ايديهم ودفن هذا فعلهم به
مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم وسيرت الرسل الى الافاق
لاخذ البيعه وسير صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهلوان صاحب همذان واصفهان
والري وغيرها فامتنع من البيعه فراجعه صدر الدين واغلظ له في القول حتى انه قال

لعسكره

لعسكره في حضرته ليس لهذا عليكم طاعه ما لم يبايع امير المومنين بل يجب عليكم
ان تخلعوه من الامارة وتقاتلوه فاضطر الى البيعه والخطبه وارسل رضي الدين
القزويني مدرس النظاميه الى الموصل لاخذ البيعه فبايع صاحبها وخطب للخليفه
الناصر لدين الله ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه هبت ريح سودا مظلمه بديار الجزيره والعراق وغيرها وعمت
اكثر البلاد من الظهر الى ان مضى من الليل ربعه وبقيت الدنيا مظلمه لا يكاد
الانسان يبصر صاحبه وكنت حينيذ بالموصل فصلينا العصر والمغرب والعشا
الاخره على الظن والتخمين واقبل الناس على التضرع والاستغفار والتوبه وظنوا
ان القيامه قد قامت فلما مضى مقدار ثلث الليل زال ذلك الظلام والعتمه
الذي غطت السما فنظرنا فراينا النجوم فعلمنا مقدار ما مضى من الليل لان
الظلام لم يزدد بدخول الليل وكان كل من يصل من جهه من الجهات يخبر بمثل ذلك
وفيها في ذي القعده نزل شمس الدوله اخو صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضا
عنها الاسكندريه فاجابه صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه
ابن اخيه فسار اليها وجمع اصحابه واغار على بلاد الفرنج حتى وصل الى قلعة صفد
وهي مطله على طبريه فسبى واسر وغنم وخرب وفعل في الفرنج افاعيل عظيمه
واما شمس الدوله فانه سار الى مصر واقام بالاسكندريه واذا اراد الله ان يقبض
رجلا بارض جعل له اليها حاجه فانه اقام بها الى ان مات بها وفيها قارب الجامع الذي
بناه مجاهد الدين قايماز بظاهر الموصل من جهة باب الجسر الفراغ واقيمت الصلاة
فيه الصلوات الخمس والجمعه وهو من احسن الجوامع وفيها توفي احمد بن عبد الرحمن
الصوفي شيخ رباط الزوزني وسمع الحديث وكان يصوم الدهر وعبد الحق بن عبد

الخالق بن يوسف سمع الحديث ورواه وهو من بيت الحديث والقاضي عمر بن علي بن الخضر ابو الحسن الدمشقي سمع الحديث ورواه وولي قضا الحريم وعلي بن احمد الزبيدي سمع الحديث الكثير وله وقف كتب كثيره ببغداد وكان زاهدا خيرا صالحا ومحمد بن علي بن حمزه بن علي الاقساسي نقيب العلويين بالكوفه وكان ينشد كثيرا هذين البيتين ٥

رب قوم في خلائهم غرر قد صيروا غررا

ستر المال القبيح لهم ستري لو زال ما سترا

ومحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة الانباري كاتب الانشا بعد ابيه وابي الفتوح نصر بن عبد الرحمن الدامغاني الفقيه كان مناظرا حسن المناظره كثير العباده ودفن عند قبر ابي حنيفه ٥ والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمايه

ذكر وفاة سيف الدين غازي صاحب الموصل وولاية اخيه عز الدين مسعود بعده ٥

في هذه السنه ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وديار الجزيره وكان مرضه السل وطال به ثم ادركه في اخره سرسام فمات ومن عجيب ما يحكي ان الناس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدة الغلا وخرج سيف الدين في موكبه فثار به الناس وقصدوه بالاستغاثه وطلبوا منه ان يامر بالمنع من بيع الخمر فاجابهم الي ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن الخمارين وخربوا ابوابها ودخلوها ونهبوها واراقوا ما بها من خمور وكسروا الظروف وعملوا ما لا يحل فاستغاث اصحاب الدور الي نواب السلطان وخصوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابي الفرج بن الدقاق ولم يكن فعل الذي فعله العامه من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمور ونهي العامه عن الذي يفعلونه فلم

يسمعوا منه فلما شكي الخمار ومنه احضر بالقلعه وضرب علي راسه فسقطت عمامته فلما اطلق ليخرج من القلعه نزل مكشوف الراس واراد وا تغطيته بعمامته فلم يفعل وقال والله لا غطيت راسي حتي ينتقم الله لي ممن ظلمني فلم يمض غير ايام حتي توفي الردار الذي تولي اذاه ثم عقبه مرض سيف الدين واستمر الي ان مات وعمره حينيذ ثلثين سنه وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلثة اشهر وكان حسن الصوره مليح الشباب تام القامه ابيض اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه ما ينافي العفه وكان غيورا شديد الغيره لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر احدهم منعه وكان لا يحب سفك الدما ولا اخذ الاموال علي شح فيه وجبن ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك بعده لابنه معز الدين سنجر شاه وكان عمره حينيذ اثنا عشر سنه فخاف علي الدوله من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد تمكن بالشام وقوي امره وامتنع اخوه عز الدين مسعود بن مودود من الادعان لذلك والاجابة اليه فاشار الامرا الاكابر ومجاهد الدين قايماز بان يجعل الملك بعده عز الدين اخوه لما هو عليه من كبر السن والشجاعه والعقل وقوة النفس وفي ان يعطي ابنيه بعض البلاد ويكون مرجعهما الي عز الدين عمهما والمتولي لامرهما مجاهد الدين قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في اخيه واعطي جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه وقلعه عقر الحميديه لولده الصغير ناصر الدين كبك فلما توفي سيف الدين ملك بعده الموصل والبلاد اخيه عز الدين وكان المدبر للدوله مجاهد الدين وهو الحاكم في الجميع واستقرت الامور ولم يختلف اثنان ٥

ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلج ارسلان

في هذه السنه سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من الشام الى بلاد قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطيه وسيواس وما بينهما وقونيه ليحاربه
وسبب ذلك ان نور الدين محمود بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وغيره محمد بن قرا ارسلان ؟
من ديار بكر كان قد تزوج ابنه قلج ارسلان المذكور وبقيت عنده مده ثم انه
احب مغنيه فتزوجها ومال اليها وحكمها في بلاده وخزاينه واعرض عن ابنه
قلج ارسلان وتركها نسيا منسيا فبلغ اباها الخبر فعزم على قصد نور الدين
واخذ بلاده فارسل نور الدين الى صلاح الدين يستجير به ويساله كف شر قلج ارسلان
عنه فارسل صلاح الدين الى قلج ارسلان في المعنى فاعاد الجواب انني كنت قد سلمت
الى نور الدين عده حصون تجاور بلاده لما تزوج ابنتي بحيث الامر معه الى ما تعلمه
فانا اريد ان يعيد الي ما اخذه مني وترددت الرسل بينهما ولم يستقر حال
فيها وهادن صلاح الدين الفرنج وسار في عساكره وكان الملك الصالح اسمعيل
ابن نور الدين محمود بها فتركها ذات اليسار وسار على تل باشر الى رعبان فاتاه بها صاحب حلب ؟
نور الدين محمود واقام عنده فلما سمع قلج ارسلان بقربه منه ارسل اليه اكبر امير
عنده ويقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا وكذا ولا بد من قصد بلاده وتعريفه
على نفسه فلما وصل الرسول واجتمع بصلاح الدين وادى الرساله امتعض صلاح
الدين لذلك واغتاظ وقال للرسول قل لصاحبك والله الذي لا اله الا هو لئن لم
يرجع لاسيرن الى ملطيه وبيني وبينها يومان ولا انزل عن فرسي الا في البلد
ثم اقصد جميع بلاده واخذها منه وراى الرسول امرا شديدا فقام من عنده
وكان قد راى العسكر وما هو عليه من القوه والتجمل وكثره السلاح والدواب وغير
ذلك وليس عنده ما يقاربه ويعلم انه ان قصدهم اخذ بلادهم فارسل اليه من
الغد يطلب ان يجتمع به فاحضره فقال اريد ان اقول شيا من عندي ليس رساله عن

صاحبي واحب ان تنصفني فقال له قل قال يا مولانا ما هو قبيح بمثلك وانت من
اعظم السلاطين واكبرهم شانا ان يسمع الناس عنك انك صالحت الفرنج وتركت
الغزو ومصالح المملكه واعرضت عن كل ما فيه صلاح لك ولرعيتك وللمسلمين عامه
وجمعت العساكر من اطراف البلاد البعيده والقريبه وسرت وخسرت انت
وعساكرك الاموال العظيمه لاجل قحبه مغنيه ما يكون عذرك عند الله تعالى
ثم عند الخليفه وملوك الاسلام وكافه العالم واحسب ان احدا ما يواجهك
بهذا اما تعلمون ان الامر هكذا ثم احسب ان قلج ارسلان مات وهذه ابنته
قد ارسلتني اليك تستجير بك وتسالك ان تنصفها من زوجها فان فعلت فهو الظن بك
وان لم تفعل فلا تقر امر هذه القحبه المغنيه افيحسن بك ان تردها فقال والله
ان الحق بيدك وان الامر لكما تقول ولكن هذا الرجل دخل علي واستجار بي ويقبح وعسكره
بي تركه ولكنك انت اجتمع به واصلح الحال بينكم على ما تحبون وانا اعينكم عليه
واقبح فعله ووعد من نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول بصاحب الحصن وتردد القول
بينهم فاستقر ان صاحب الحصن يخرج المغنيه عنه بعد سنه وان كان لا يفعل
يبرا صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقلج ارسلان عليه فاصطلحوا على ذلك
وعاد صلاح الدين عنه الى الشام وعاد نور الدين الى بلاده فلما انقطعت المده
اخرج نور الدين المغنيه عنه فتوجهت الى بغداد واقامت بها الى ان ماتت

ذكر قصد صلاح الدين بن لبون الارمني

وفيها قصد صلاح الدين بلد ابن لبون الارمني بعد فراغه من امر قلج ارسلان لابون ؟
وسبب ذلك ان ابن لبون كان قد استمال قوما من التركمان وبذل لهم الامان
وامرهم ان يرعوا مواشيهم في بلاده وهي بلاد حصينه كلها حصون منيعه

والدخول اليها صعب لانها مضايق وجبال وعر ثم غدر بهم وسبي حريمهم واخذ
اموالهم واسر رجالهم بعد ان قتل منهم من حان اجله ونزل صلاح الدين في النهر
الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن لبون على حصن له على راس جبل
ان يوخذ فخربه واحرقه فسمع صلاح بذلك فاسرع السير اليه فادركه قبل ١
ان ينقل ما فيه من ذخاير واقوات فغنمها وانتفع المسلمون بما غنموه فارسل الى ابن
لبون يبذل اطلاق من عنده من الاسري والسبي واعادة اموالهم على ان
يعود واعن بلاده فاجابه صلاح الدين الى ذلك فاستقر الحال واطلق الاسري
واعيدت اموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جمادي الاخره

ذكر ملك يوسف بن عبد المومن مدينة

قفصه بعد خلاف صاحبها عليه في هذه السنه سار ابو يعقوب يوسف
ابن عبد المومن الى افريقيه وملك قفصه وكان سبب ذلك ان صاحبها علي بن
المعز بن المعتز لما راي دخول الترك الى افريقيه واستيلاهم على بعضها وانقياد
العرب اليهم طمع ايضا في الاستبداد والانفراد عن يوسف لانه كان في طاعته
فاظهر ما كان في نفسه وخالفه واظهر العصيان ووافقه اهل قفصه فقتلوا
كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب ابي يعقوب وكان ذلك في شوال سنه اثني
وسبعين وخمسمايه فارسل والي بجايه الي يوسف بن عبد المومن يخبره باضطراب
امور البلاد واجتماع كثير من العرب على قراقوش التركي الذي دخل الى افريقيه وقد
تقدم ذكر ذلك وما جري في قفصه من قتل الموحدين ومساعده اهل قفصه
صاحبهم على ذلك فشرع في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره فلما فرغ
من جميع ذلك تجهز وجمع العساكر وسار الى افريقيه سنه خمس وسبعين ونزل

على مدينه قفصه وحصرها ثلثه اشهر وهي بلد حصينه واهلها انجاد وقطع
شجرها فلما اشتد الامر على صاحبها واهلها خرج منها مستخفيا لم يعرف به احد
من اهل قفصه ولا من عسكره وسار الى خيمة يوسف وعرف حاجبه انه يحضر
الى امير المومنين فدخل الحاجب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصه الى باب خيمته
فعجب منه كيف اقدم على الحضور عنده بغير عهد وامر بادخاله اليه فدخل
وقبل يده وقال قد حضرت اطلب عفو امير المومنين عني وعن اهل بلدي وتسليم المدينة
اول سنه ست وسبعين وسير علي بن المعز صاحبها الى بلاد المغرب وكان بها مكرما
عزيزا واقطعه ولاية كبيره ورتب يوسف لقفصه طايفه من اصحابه الموحدين
وحضر مسعود بن زمام امير العرب عند يوسف ايضا فعفا عنه وسيره الى
مراكش وسار يوسف الى المهديه فاتاه بها رسول ملك الفرنج صاحب صقليه
يلتمس منه الصلح ومهادنته عشر سنين وكانت بلاد افريقيه مجدبه فتعذر
على العسكر القوت وعلف الدواب فسار الى المغرب مسرعا

وان يعفو عنه هو امير المومنين ... وعن اهل البلد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي شمس الدوله تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر
بالاسكندريه وكان قد اخذها من اخيه اقطاعا فاقام بها فتوفي وكان له اكثر
بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد
والمعاقل وكان اجود الناس واسخاهم كفا يخرج كلما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل
الاسكندريه وحكمه في بلاد اخيه صلاح الدين واموالها نافذ ومع هذا فلما مات
كان عليه نحو مايتي الف دينار مصريه دين فوفاها اخوه صلاح الدين عنه لما دخل
الى مصر فانه لما بلغه خبر وفاته سار الى مصر في شعبان من السنه واستخلف

بالشام عز الدين فرخشاه بن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازما شجاعا وفيها
توفي ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفه الاصفهاني بالاسكندريه وكان حافظ الحديث الحافظ
وعالما به سافر في طلبه الكثير وتوفي ايضا في المحرم علي بن عبد الرحيم المعروف
بابن العطار اللغوي ببغداد وسمع الحديث وكان من اصحاب ابن الجواليقي ○

ثم دخلت سنه سبع وسبعين وخمسمايه

ذكر غزاة الى بلد الكرك من الشام ○

في هذه السنه سافر فرخشاه نايب صلاح الدين بدمشق الى اعمال الكرك ونهبها النوخة
وسبب ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين الكرك ومردتهم
واشدهم عداوة للمسلمين فتجهز وجمع عسكره ومن امكنه الجمع وعزم على المسير
في البر الى تيما ومنها الى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم للاستيلا على تلك النواحي
الشريفه فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقيه وسار الى بلده
ونهبه وخربه وعاد الى طرف بلاد الاسلام واقام بها يمنع البرنس من المسلمين
فامتنع بسببه من قصده فلما طال المقام كل واحد منهما في مقابلة الاخر علم نفوقهم؟
البرنس ان المسلمين لا يعودون حتى يفرق جمعه وانقطع طمعه من الحركه
فعاد فرخشاه الى دمشق وكفى الله المومنين شر الكفاره

ذكر تلبيس ينبغي ان يحتاط من مثله

كان سيف الدين مبارك بن كامل بن منقذ الكناني ينوب عن شمس الدوله الدولة؟
اخي صلاح الدين باليمن وتحكم في الاموال والبلاد بعد ان فارقها شمس الدوله
كما ذكرنا وكان هواه بالشام لانه وطنه فارسل الى شمس الدوله يطلب الاذن له

في المجي اليه فاذن له في المجي فاستناب بزبيد اخاه حطان بن كامل بن منقذ الكناني
وعاد الى شمس الدوله وكان معه بمصر فمات شمس الدوله وبقي مع صلاح الدين
فقيل عنه انه اخذ اموال اليمن وادخرها وسعى به اعداه فلم يجا رضه صلاح
الدين فلما كان هذه السنه وصلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدين طعاما وعمل
دعوة كبيره ودعا اليها اعيان الدوله الصلاحيه بقريه تسمى العدويه وارسل
اصحابه يتجهز ومن البلد ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمه وغيرها
فقيل لصلاح الدين ان ابن منقذ يريد الهرب واصحابه يترددون له ومتى دخل
اليمن اخرجه عن طاعتك فارسل صلاح الدين فاخذه والناس عنده وحبسه
فلما سمع صلاح الدين جليه الحال علم ان الحيله تمت لاعدايه في قبضه فخفف
ما كان عنده عليه وسهل امره وصانعه على ثمانين الف دينار مصريه سوى
ما لحقها من الحمل لاخي صلاح الدين واصحابه واطلقه واعاده الى منزلته وكان سيف الدوله مبارك
اديبا شاعرا والله اعلم

ذكر ارسال صلاح الدين العساكر

الى اليمن في هذه السنه سير صلاح الدين جماعة من امرايه منهم صارم
الدين ملغ ابه والي مصر الى اليمن لاختلاف الواقع بها بين نواب اخيه شمس الدوله
وهم عز الدين عثمان بن الزنجيلي والي عدن وحطان بن منقذ والي زبيد وغيرهما
فانه لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا وجرت بين عز الدين عثمان وبين حطان
حرب وكل واحد منهما يروم ان يغلب الاخر على ما بيده واشتد الامر وخاف صلاح الدين
ان يطمع اهل البلاد فيها بسبب الاختلاف بين اصحابه وان يخرجوهم من البلاد
فارسل هولا الامرا اليها واستولى ملغ ابه على زبيد فازال حطان عنها ثم مات ملغ ابه
فعاد حطان الى امارة زبيد واطاعه الناس لجودته وشجاعته ○

ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه

عز الدين مسعود مدينة حلب في هذه السنه في رجب توفي الملك
الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسعة عشر
سنه ولما اشتد مرضه وصف له الاطبا شرب الخمر فقال لا افعل حتى استفتي
الفقها فاستفتنا فافتاه فقيه من مدرسي الحنفيه بجواز ذلك فقال له ارايت
ان قدر الله تعالى بقرب الاجل ايوخره شرب الخمر فقال الفقيه لا فقال والله لا
لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه علي ولم يشربه فلما ايس من نفسه
احضر الامرا وساير الاجناد ووصاهم بتسليم البلد الى ابن عمه عز الدين مسعود
ابن مودود بن زنكي واستحلفهم على ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك
ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويوثره وهو تولى تربيته وليس له
غير سنجار فلو اعطيته البلد كان اصلح وعز الدين له من البلاد من الفرات الى همذان
ولا حاجة به الى بلدك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمتم ان صلاح الدين قد
تغلب على عامة البلاد الشاميه سوى ما بيدي ومتى سلمت حلبا الى عماد الدين
يعجز عن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام وان سلمتها
الى عز الدين امكنه حفظها لكثرة عساكره وبلاده فاستحسنوا قوله وعجبوا من
جودة رايه مع شدة مرضه وصغر سنه ثم مات وكان حليما كريما عفيف اليد
والفرج واللسان لا يعرف له شي مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر وغيره
حسن السيره عادلا في رعيته فلما قضى نحبه ارسل الامرا الى اتابك عز الدين مسعود
يستدعونه الى حلب فسار هو ومجاهد الدين قايماز الى الفراة وارسل احضر الامرا
عنده من حلب فحضروا وساروا جميعا الى حلب فدخلها في العشرين من شعبان وكان

للتداوي بخمر

ملازما للدين

صلاح

صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم فلما اجتاز في طريقه
اليها من الفراة كان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين بمدينة منبج فسار عنها مفارقا
الى حماه وثار اهل حماه ونادوا بشعار عز الدين واشار عسكر حلب على عز الدين
بقصد دمشق واطمعوه فيها وفي غيرها من بلاد الشام واعلموه محبة اهلها له ولاهل
بيته فلم يفعل وقال بيننا يمين فلا نغدر به واقام بحلب عدة شهور ثم سار عنها الى
الرقة

ذكر تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها

لما وصل عز الدين الى الرقة جاته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب ان
يسلم اليه حلب وياخذ عوضا عنها مدينة سنجار فلم يجبه الى ذلك ولج عماد الدين
ان تسلم اليه حلب في ذلك وقال ان سلمتم الي حلب والا سلمت انا سنجار الى صلاح الدين
فاشار حينئذ جماعة من الامرا بتسليمها اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين
قايماز فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في الدوله وكثرة عساكره وبلاده وانما
حمل مجاهد الدين على ذلك خوفه من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العسكر
وكان الامرا الحلبيون لا يلتفتون الى مجاهد الدين ولا يسلكون معه من الادب ما يفعله
عسكر الموصل فاستقر الامر على تسليم حلب الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا فسار
عماد الدين فتسلمها وسلم سنجار الى اخيه وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين بمصر
قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منها الى دمشق وغيرها
فيملك الجميع وايس من حلب فلما بلغه خبر ملك عماد الدين لها برز من مصر من يومه
وسار الى الشام وكان من الوهن على دولة عز الدين ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيرة ومسير صلاح الدين

كانت قلعة البيرة وهي مطله على الفراه من ارض الجزيره لشهاب الدين الارتقي وهو
ابن عم قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فمات شهاب الدين وملك
القلعة بعده ولده وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان في
هذه السنه راسل صاحب ماردين ابن اخي عز الدين يطلب منه ان ياذن له في حصر البيره
واخذها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الى قلعة شميساط وهي له ونزل بها
وسير العسكر الى البيره فحصرها فلم يظفروا بها بطايل الا انهم لازموا الحصار فارسل
صاحبها الى صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر على ما نذكره يطلب منه ان ينجده
ويرسل العسكر الماردايي عنه ويكون هو في خدمته كما كان ابوه في خدمة نور
الدين فاجابه الى ذلك وارسل رسولا الى صاحب ماردين يشفع فيه ويطلب ان
يرحل عسكره عنه فلم يقبل شفاعته واشتغل صلاح الدين بما نذكره من الفرنج
فلما راى صاحب ماردين طول مقام عسكره على البيره ولم يبلغوا منها غرضا
امرهم بالرحيل عنها وعاد الى ماردين فسار صاحبها الى صلاح الدين وكان معه
حتى عبر معه الفراه على ما نذكره ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لاراقة
الخمور واخذ المفسدات فبينما امراة منهن في موضع علمت بمجي اصحاب حاجب الباب
فاضطجعت واظهرت انها مريضه وارتفع انينها فراوها على تلك الحال فتركوها
وانصرفوا فاجتهدت بعد هم ان تقوم فلم تقدر وجعلت تصيح الكرب الكرب
الى ان ماتت وهذا من العجب ما يحكى وفيها عاشر ذي الحجه توفي الامير همام الدين
تتر صاحب قلعة تكريت بالمزدلفه كان قد استخلف الامير عيسى ابن اخي مودود

وحج فتوفي ودفن بالمعلى مقبرة مكه وفيها في شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن
ابي سعيد ابي البركات النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف
حسنه في النحو وكان فقيها صالحا وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه
الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان فاضلا كثير الورع ٥

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمايه

ذكر مسير صلاح الدين الى الشام واغارته على الفرنج ٥

في هذه السنه خامس المحرم سار صلاح الدين عن مصر الى الشام ومن عجيب ما
يحكى من التطير انه لما برز من القاهره اقام بخيمته حتى تجتمع العساكر والناس
عنده واعيان دولته والعلما وارباب الاداب فمن بين مودع له وساير معه
وكل منهم يقول شيا في الوداع والفراق وما هم بصدده من السفر وفي الحاضرين
معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد ٥

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشيه من عرار

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنكد المجلس على الحاضرين فلم
يعد اليها الى ان مات مع طول المدة ثم سار عن مصر وتبعه من التجار واهل
البلاد ومن كان قصد مصر من الشام بسبب الغلا بالشام وغيره خلق كثير فلما سار جعل
طريقه على ايله فسمع ان الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه ويصدوه عن المسير فلما
قارب بلادهم سير الضعفا والاثقال مع اخيه تاج الملوك بوري الى دمشق
وبقي هو في العساكر المقاتله لا غير فشن الغارات باطراف بلادهم
واكثر ذلك ببلد الكرك والشوبك فلم يخرج اليه منهم احد ولا اقدم
على الدنو منه ثم سار فاتى دمشق فوصلها حادي عشر صفر ٥

ذكر ملك المسلمين شقيفا من الفرنج

في هذه السنه ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج يعرف
بحبس جلدك وهو من اعمال طبريه مطل علي السواد وسبب فتحه ان الفرنج
لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر الي الشام جمعوا له وحشدوا الفارس
والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلهم ينتهزون فرصه او
يظفرون بنصر وربما خافوا المسلمين عن المسير بان يقفوا علي بعض المضايق فلما
فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع فرخشاه الخبر فجمع من عنده
من عساكر الشام ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب دبوريه وما جاورها
من القري واسر الرجال وقتل واكثر وسبي النسا وغنم الاموال وفتح منهم
الشقيف وكان علي المسلمين منه اذي شديد ففرح المسلمين بفتحه فرحا
عظيما وارسل الي صلاح الدين بالبشاره فلقيه في الطريق ففي ذلك فت في
عضد الفرنج وانكسرت شوكتهم

ذكر ارسال سيف الاسلام الي اليمن

وتغلبه عليها في هذه السنه سير صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين
الي بلاد اليمن وامره بتملكها وقطع الفتن بها وفوض اليه امرها وكان بها حطان
ابن منقذ كما ذكرناه قبل وكتب عز الدين عثمان الزنجبيلي متولي عدن الي
صلاح الدين يعرفه باختلال البلاد ويشير بارسال بعض اهله اليها لان
حطان كان قد قوي عليه وخافه عثمان فجهز صلاح الدين اخاه سيف الاسلام
وسيره الي بلاد اليمن فوصل الي زبيد فخافه حطان بن منقذ واستشعر

منه وتحصن في بعض القلاع فلم يزل به سيف الاسلام يومنه ويهدي اليه
ويتلطف به حتي نزل اليه فاحسن صحبته واعتمد معه ما لم يكن يتوقعه
منه من الاحسان فلم يثق حطان به وطلب منه دستورا ليقصد الشام
فامتنع من اجابته اظهارا للرغبه في كونه عنده فلم يزل حطان يراجعه حتي
اذن له فاخرج اثقاله وامواله ودوابه واهله واصحابه وكل ماله وسير
الجميع بين يديه فلما كان الغد دخل الي سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه واسترجع
جميع ماله فاخذه عن اخره لم يسلم منهم قليل ولا كثير ثم سجنه في بعض القلاع
وكان اخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جمله ما اخذ منه من الاموال
الذهب العين في سبعين غلاف زرديه مملوه ذهبا عينا واما عز الدين عثمان
الزنجبيلي فانه لما سمع ما جري علي حطان خاف فسار نحو الشام خايفا يترقب
وسير معظم امواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب سيف الاسلام
فاخذوا كل ما لعز الدين ولم يبق له الا ما صحبه في الطريق وصفت زبيد وعدن
وما معهما من البلاد لسيف الاسلام

ذكر غارة صلاح الدين علي الغور

وغيره من بلاد الفرنج واعمالها لما وصل صلاح الدين الي دمشق كما
ذكرناه اقام اياما يريح ويستريح هو وجنده ثم سار الي بلاد الفرنج في ربيع
الاول فقصد طبريه فنزل بالقرب منها وخيم بالاقحوانه من الاردن وجات
الفرنج بجموعها فنزلت بطبريه فسير صلاح الدين فرخشاه بن اخيه الي بيسان
فدخلها قهرا وغنم ما فيها وقتل وسبي وجحف الغور غارة شعوا فعم اهله
قتلا واسرا وجات العرب فاغارت علي جينين واللجون وتلك الولايه حتي قاربوا

ومنها

مرج عكا وسار الفرنج من طبريه فنزلوا تحت جبل كوكب فتقدم صلاح الدين
اليهم وارسل العساكر عليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحركوا القتال
فامر ابني اخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه فحملا على الفرنج فيمن معهما فقاتلوا
قتالا شديدا ثم ان الفرنج انحازوا على حاميتهم فنزلوا غفوبلا فلما راى صلاح
الدين ما قد اثخن فيهم وفي بلادهم عاد عنهم الى دمشق ٥

ذكر حصر بيروت

ثم انه سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلدها وكان قد امر الاصطول
المصري بالمجي في البحر اليها فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلدها وسار
صلاح الدين فوافاهم ونهب ما لم يصل الاصطول اليه وحصرها عدة ايام وكان
عازما على ملازمتها الى ان يفتحها فاتاه الخبر وهو عليها ان البحر قد القى بطشة
للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا لزيارة البيت المقدس
فاسروا من بها بعد ان غرق منهم كثير وكان عدة الاسرى الفا وستمايه
وسبعين اسيرا فضربت لذلك البشاير ٥

ذكر عبور صلاح الدين الفراه وملكه ديار الجزيره ٥

في هذه السنة عبر صلاح الدين الفراه الى الديار الجزريه
وملكها وسبب ذلك ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بلتكين وهو
مقطع حران كان قد اقطعه اياها عز الدين اتابك المدينه والقلعه تقويه واعتمادا
وارسل الى صلاح الدين وهو يحاصر بيروت يعلمه انه معه محب لدولته وعلى
النصح له اذا عبر الفراه ويطمعه في البلاد ويحثه على الوصول فسار صلاح

الدين عن بيروت وارسل مظفر الدين اليه يحثه على المجي فجد صلاح الدين في
المسير مظهرا انه يريد حصر حلب تستر الحال فلما قارب الفراه سار اليه مظفر
الدين فعبر الفراه واجتمع به وقصد البيره وهي قلعة منيعه على الفراه
من الجانب الجزري وكان صاحبها قد سار مع صلاح الدين وفي طاعته وقد
ذكرنا سبب ذلك قبل فعبر هو وعسكره الفراه على الجسر الذي عند البيره
وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين قايماز لما بلغهما وصول صلاح الدين الى
الشام قد جمع العسكر وسار الى نصيبين ليكونا على اهبه واجتماع ليلا
يتعرض صلاح الدين الى حلب ثم تقدما الى دارا فنزلا عندها لحفظها هما
امر لم يكن في الحساب فلما بلغهما عبور صلاح الدين الفراه عادا الى الموصل
وارسلا الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما سمع صلاح الدين ذلك قوي طمعه
في البلاد ولما عبر صلاح الدين الفراه كاتب الملوك اصحاب الاطراف ووعدهم
وبذل لهم البذول على نصرته فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن
الى ما طلب منه لقاعدة كانت استقرت بينهما لما كان نور الدين عنده بالشام فانه
استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح
الدين الى مدينة الرها فحصرها في جماد الاول وقاتلها اشد قتال فحدثني
بعض من كان بها من الجند انه عد في غلاف رمح اربعة عشر خرقا وقد خرقت السهام
ووالى الزحف عليها وكان بها حينيذ مقطعها وهو الامير فخر الدين مسعود بن الزعفراني
فحيث راى شدة القتال اذعن الى التسليم وطلب الامان وسلم البلد وسار في
خدمة صلاح الدين فلما ملك المدينه زحفا الى القلعه فسلمها اليه الدزدار
الذي كان بها على مال اخذه فلما ملكها سلمها الى مظفر الدين مع حران ثم سار عنها
في حران الى الرقه فلما وصل اليها كان بها مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي

فسار عنها الى عز الدين اتابك وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور فقرقيسيا
وماكسين وعرابان فملك جميع ذلك فلما استولى على الخابور جميعه سار
الى نصيبين فملك المدينه لوقتها وبقيت القلعه فحصرها عدة ايام فملكها
ايضا واقام بها ليصلح شانها ثم اقطعها اميرا كان معه يقال له ابي الهيجا
السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن فاتاه الخبر ان الفرنج قد قصدوا
بلد دمشق ونهبوا القري ووصلوا الى داريا وارادوا تخريب جامعها فارسل
النايب بدمشق اليهم جماعة من النصاري يقول لهم ان اخربتم الجامع جددنا
عمارته واخربنا كل بيعة لكم في بلادنا فلا نمكن احدا من عمارتها فتركوه ولما وصل
الخبر الى صلاح الدين بذلك اشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعود فقال يخربون
قري ونملك عوضها بلادا ونعود نعمرها ونقوي على قصد بلادهم ولم يرجع
فكان كما قال

ذكر حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امراءه وارباب المشوره عنده واستشارهم
باي البلاد نبدا وايها نقصد بالموصل ام بسنجار ام بجزيرة ابن عمر فاختلف
اراهم فقال له مظفر الدين كوكبري بن زين الدين لا ينبغي ان نبدا بغير الموصل
فانها في الدنيا لا مانع لها فان عز الدين ومجاهد الدين متي سمعا بمسيرنا اليها
تركاها وسارا عنها الى بعض القلاع الجبليه ووافقه ناصر الدين محمد بن عمه
شيركوه وكان قد بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها وقد
اجابه صلاح الدين الى ذلك فاشار بهذا الراي لهواه فسار صلاح الدين الى الموصل
وكان عز الدين صاحبها ومجاهد الدين نايبه قد جمعا بالموصل العساكر الكثيره
مائتين فارس وراجل واظهر من السلاح والات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا

الاموال

الاموال الكثيره فاخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلي الامور بنفسه فاحسن
تدبيرها وشحنوا ما بقي بايديهم من البلاد كالجزيره وسنجار والموصل واربل
وغيرها من البلاد بالرجال والسلاح والاموال وسار صلاح الدين حتي قارب
الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابن عمه ناصر الدين بن شيركوه
ومعه نفر من اعيان دولته وقربوا من البلد فلما قربوا راه وحققه راي ما
اهاله وملا صدره وصدور اصحابه فانه راي بلدا عظيما كبيرا وراي السور
والفصل قد مليا من الرجال وليس فيها شرافه الا وعليها رجل مقاتل سوي
من عليه من عامة البلد المتفرجين فلما راي ذلك علم انه لا يقدر على اخذه
وانه يعود خايبا فقال لناصر الدين بن عمه اذا رجعنا الى العسكر فاحمل ما معكره
بذلت من المال فنحن معك على القول فقال قد رجعت عما بذلت من المال فان
هذا البلد لا يرام فقال له ولمظفر الدين غررتماني واطمعتماني في غير مطمع
ولو قصدت غيره قبله لكان اسهل اخذا بالاسم والهيبه التي حصلت لنا ومتي
نازلناه وعدنا عنه تنكسر ناموسنا وتقل حدنا وشوكتنا ثم رجع الى معسكره ولم ناقوع
وصبح البلد وكان نزوله عليه في رجب فنازله وضايقه ونزل بمحاذي باب كنده
وانزل صاحب الحصن بها بباب الجسر وانزل اخاه تاج الملوك عند الباب العمادي
وانسب القتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فنالوا منه ولم
يمكن عز الدين ومجاهد الدين احدا من العسكر بخروج القتال بل التزموا الاسوار
ثم ان تقي الدين اشار على عمه صلاح الدين بنصب منجنيق فقال لمثل هذا البلد
لا ينصب عليه منجنيق ومتي نصبناه اخذوه ولو خربنا برجا وبدنه من يقدر
على دخول البلد وفيه هذا الخلق الكثير فالح تقي الدين وقال نخزيهم به فنصب
منجنيقا فنصب عليه من البلد تسع منجنيقات وخرج جماعة من العامه فاخذوه

وجري عنده قتال كثير فاخذ بعض العامه لالكه في رجليه فيها المسامير الكثيره
ورمي بها اميرا يقال له جاولي الاسدي مقدم الاسديه وكبيرهم فاصابت صدره
فوجد لذلك الما شديدا واخذ اللالكه وعاد عن القتال الى صلاح الدين وقال
قد قاتلنا اهل الموصل بحماقات ما راينا بعد مثلها والقى اللالكه وحلف انه لا
يعود يقاتل عليها انفه حيث ضرب بهذه ثم ان صلاح الدين رحل من قرب البلد ونزل
متاخرا خوفا من البيات فانه لم يره كان لا يامن ذلك وكان سببه ان مجاهد الدين
اخرج في بعض الليالي جماعه من باب السر الذي للقلعه ومعهم المشاعل فكان الرجل
يخرج من الباب وينزل الى دجله مما يلي عين الكبريت ويطفي المشعل فراي العسكر
الناس يخرجون فلم يشكوا في الكبسه فحملهم ذلك على الرحيل والتاخر ليتعذر
البيات على اهل الموصل وكان صدر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله قد وصل
اليه قبل نزوله على الموصل ومعه بشير الخادم وهو من خواص الخليفه الناصر
لدين الله في الصلح فاقاما معه على الموصل وترددت الرسل الى عز الدين
ومجاهد الدين في الصلح وطلب عز الدين اعادة البلاد التي اخذت منهم فاجاب صلاح
الدين الى ذلك بشرط ان تسلم اليه حلب فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ثم نزل
عن ذلك واجاب الى تسليم البلاد بشرط ان يتركوا انجاد صاحب حلب عليه فلم
يجيبوا الى ذلك ايضا وقال عز الدين هو ابن اخي وله العهود والمواثيق ولا يسمع ابن
اخي نكثها ووصل ايضا رسل قزل ارسلان صاحب اذربيجان ورسل شاه ارمن صاحب
خلاط في المعنى فلم ينتظم امر ولا تم صلح فلما راي صلاح الدين انه لا ينال من الموصل
غرضا ولا يحصل غير العناء والتعب وان من بسنجار من العساكر الموصليه يقطعون
الطريق على من يقصده من عساكره واصحابه سار عن الموصل اليها ٥

ولا يسع نكثها

ذكر ملك مدينة سنجار

لما سار صلاح الدين عن الموصل الى سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا قويه
لما وجدوه فسمع بهم صلاح الدين فمنعهم من الوصول اليها ونازلها وكان بها شرف
الدين امير اميران هندوا اخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر معه فحصر
البلد وضايقه والح في قتاله وكاتبه بعض امرا الاكراد الذين به من الزرزاريه
وخامر معه واشار بقصده من الناحيه الذي هو بها ليسلم اليه البلد فطرقه صلاح
الدين ليلا فسلم اليه ناحيته فملك الباشوره لا غير فلما سمع شرف الدين الخبر
استكان وخضع وطلب الامان فامن ولو قاتل على تلك الناحيه اخرج العسكر
الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعه لحفظها ومنعها لكنه عجز فلما طلب الامان
اجابه صلاح الدين اليه فامنه وملك البلد وسار شرف الدين ومن معه
الى الموصل واستقر جميع ما ملكه صلاح الدين اذا فارقه لانه لم يكن فيه حصن
غير الرها لا غير فلما ملك سنجار صارت على الجميع كالسور واستناب بها
سعد الدين بن معين الدين انز وكان من اكابر الامرا واحسنهم صوره ومعنى

واوقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم وسار الى الهاخ

لله ر

عملك سنجار ثانيه ٥ بنصف ... المواصله

ذكر عود صلاح الدين الى حران

لما ملك صلاح الدين سنجار وقرر قواعدها سار الى نصيبين فلقيه اهلها شاكين
من ابي الهيجا السمين باكين من ظلمه متاسفين على دولة عز الدين وعدله فيهم فلما سمع
ذلك انكر على ابي الهيجا ظلمه وعزله عنهم واخذه معه وسار الى حران
وفرق عساكره ليستريحوا وبقي جريده في خواصه وثقات اصحابه وكان وصوله اليها
اوايل ذي القعده ٥

ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن

في هذه السنه في ذي الحجه اجتمع اتابك عز الدين صاحب الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط

علي قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز الدين تردد تالي شاهرمن يستجله
ويستنصره علي صلاح الدين فارسل شاهرمن الي صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة
اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجبه الي ذلك وغالظه فارسل
اليه اخر مملوكه سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعد شاهرمن فاتاه وهو
محاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحلت عنها والا فهدده
بقصده ومحاربته فابلغه بكتمر الشفاعة فسوفه في الجواب رجا ان يفتحها فلما
راي بكتمر ذلك ابلغه الرسالة بالتهديد وفارقه غضبان ولم يقبل منه خلعه
ولا صله واخبر صاحبه الخبر وخوفه عاقبة الاهمال والتواني عن صلاح الدين
١ فسار شاهرمن من خلاط وكان مخيما بظاهرها وسار الي ماردين وصاحبها حينئذ
قطب الدين بن نجم الدين البي وهو ابن اخت شاهرمن وابن خال عز الدين وحموه
لان عز الدين كان قد زوج ابنته قطب الدين وحضر مع شاهرمن دولتشاه
صاحب بدليس وارزن وسارا تابك عز الدين من الموصل في عسكر جريده من
الاثقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار عنها الي حران وفرق عساكره
فلما سمع باجتماعهم سير الي تقي الدين ابن اخيه وهو بحماه يستدعيه فوصل
اليه مسرعا واشار عليه بالرحيل اليهم وحذره منه اخرون وكان هوي صلاح
الدين في الرحيل فرحل الي راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فعاد شاهرمن
الي خلاط واعتذر بانه اجمع العساكر واعود ورجع عز الدين الي الموصل واقام
قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فنزل بحرزم تحت ماردين عدة ايام والله اعلم

ذكر الظفر بالفرنج في بحر عيذاب

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه بالكرك ولم

يبق

يبق الا جمع قطعه بعضها الي بعض وحملها الي بحر ايله وجمعها في اسرع وقت وفرغ
منها وشحنها بالمقاتله وسيرها فساروا في البحر وافترقوا فرقتين فرقه اقامت
علي حصن ايلة يحصرونه ويمنع اهلها من ورود الما فنال اهله شدة شديده
وضيق عليهم واما الفرقة الثانيه فانهم ساروا نحو عيذاب وافسدوا في
السواحل ونهبوا واخذوا ما وجدوا من المراكب الاسلاميه ومن فيها من التجار
وبغتوا الناس في بلادهم علي حين غفلة فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط لا تاجرا
ولا محاربا وكان بمصر الملك العادل ابي بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين
فعمر اسطولا وسيره وفيه جمع كثير من المسلمين ومقدمهم حسام الدين
لولوا الحاجب وهو متولي الاسطول بديار مصر وكان مظفرا فيه شجاعا كريما
فسار لولوا مجدا في طلبهم فابتدا بالذين علي ايله فانقض عليهم انقضاض العقاب
علي صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقي وسار من وقته بعد الظفر يقص
اثر الذين قصدوا عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغاروا علي ما وجدوه بها وقتلوا
من لقوه عندها وساروا الي غير ذلك المرسي ليفعلوا كما فعلوا فيه وكانوا عازمين
علي الدخول الي الحجاز مكة والمدينه حرسهما الله تعالي واخذ الحاج ومنعهم عن البيت
الحرام والدخول بعد ذلك الي اليمن فلما وصل لولوا الي عيذاب ولم يرهم سار
يقفوا اثرهم فبلغ رابغ وساحل الحورا وغيرها فادركهم بساحل الحورا فاوقع
بهم هناك فلما راوا العطب وشاهدوا الهلاك خرجوا الي البر واعتصموا ببعض
تلك الشعاب فنزل لولوا من مراكبه اليهم وقاتلهم اشد قتال واخذ خيلا من
الاعراب الذي هناك فركبها وقاتلهم فرسانا ورجاله فظفر بهم وقتل اكثرهم
واخذ الباقين اسري وارسل بعضهم الي منا لينحروا بها عقوبة لمن رام اخافة حرم
الله تعالي وحرم رسوله صلي الله عليه وسلم وعاد بالباقين الي مصر فقتلوا جميعهم

وهو للمسلمين ح

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاول توفي عز الدين فرخشاه بن اخي صلاح الدين وكان
ينوب عنه بدمشق وهو ثقته في اهله وكان اعتماده عليه اكثر من جميع
اهله وامرايه وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر جيد
من بين اشعار الملوك وكان ابتدا مرضه انه خرج من دمشق الى الغزو والفرنج
فمرض وعاد مريضا فمات ووصل خبر موته الى صلاح الدين وقد عبر الفرات
الى الديار الجزيريه فاعاد شمس الدين محمد بن المقدم الى دمشق ليكون مقدما على
عسكرها وفيها مات فخر الدوله ابي المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب
كان ابوه وزير الخليفه واخوه استاد الدار فتصرف هو من زمن الصبي وبنى مدرسه
ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي منها وفيها
توفي الامير ابو منصور هاشم ولد المستضيء بامر الله ودفن عند ابيه وفيها
توفي ابي العباس احمد بن علي بن الرفيعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم
عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمايه

ذكر ملك صلاح الدين آمد وتسليمها الى صاحب الحصن

قد ذكرنا نزول صلاح الدين عن حصن ماردين فلم يبلغ الطمعه وجها وسار
عنها الى آمد طريق البارعيه وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يطالبه في كل
وقت بقصدها واخذها وتسليمها اليه على ما استقرت القاعده بينهما فوصل
الى آمد سابع عشر ذي الحجه من سنة ثمان وسبعين ونازلها اقام يحاصرها

وكان

وكان المتولي لامرها والحاكم فيها بهاء الدين بن نيسان وكان صاحبها وليس له
من الامر شي مع ابن نيسان فلما نازلها صلاح الدين ساء ابن نيسان التدبير ولم
يعط الناس من الذخاير شيا ولا فرق فيهم دينارا واحدا ولا قوتا وقال لاهل
البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو بكافر حتى يقاتلوا عن
نفوسهم فلم يفعل شيا وقاتلهم صلاح الدين ونصب المنجنيقات وزحف اليها
وهي للغايه في الحصانه والمنعة بها وبسورها يضرب المثل وابن نيسان على
حاله من الشح بالمال وتصرفه تصرف من ولت سعادته وادبرت دولته فلما راى
الناس ذلك منه تهاونوا القتال وجنحوا الى السلامه وكانت ايام ابن نيسان قد
طالت وتغلب على اهل البلد لسوء سيرته فيهم وتضييقه عليهم في مكاسبهم فالناس
كارهون لها محبون لانقراضها وامر صلاح الدين ان يكتب على السهام الى اهل البلد
يعدهم الخير والاحسان ان اطاعوه ويتهددهم ان قاتلوه فزادهم ذلك تقاعدا
وتخاذلا واحبوا ملكه وتركوا القتال فوصل النقابون الى السور فنقبوه وعلقوه
فلما راى الجند واهل البلد طمعوا في ابن نيسان واشتطوا في المطالب فحين صارت
الحال لذلك اخرج ابن نيسان نساه الى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يسله
ان ياخذ له الامان ولاهله وماله وان يوخر ثلثة ايام حتى ينقل ماله بالبلد
من الاموال والذخاير فسعى له الفاضل في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فسلم
البلد في العشر الاول من المحرم واخرج خيمه الى ظاهر البلد ورام نقل ماله فتعذر
ذلك عليه لزوال الحكم عن اصحابه واطراحهم امره ونهيه فارسل الى صلاح الدين
يعرفه الحال ويساله مساعدته على ذلك فامر له بالدواب والرجال فنقل
البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلثه قبل الفراغ فمنع من الباقي وكانت
ابراج المدينه مملوه من الذخاير فتركها بحالها ولو اخرج البعض منها لحفظ البلد

ونقلت

وسائر نعمه وامواله لكن اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين
سلمها لصاحب الحصن نور الدين فقيل له قبل تسليمها ان هذه المدينه فيها من
الذخائر ما يزيد على الف الف دينار فلو اخذت ذلك واعطيته جندك وسلمت
البلد اليه فارغا لكان راضيا فانه لا يطمع في غيره فامتنع من ذلك وقال ما كنت
لاعطيه الاصل وابخل بالفرع فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمه
ودعا اليها صلاح الدين وامراوه ولم يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف والهدايا
اشيا كثيره

ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعين تاب

من الشام لما فرغ صلاح الدين من امر آمد سار الى الشام فقصد تل خالد
وهو من اعمال حلب فحصرها ورماها بالمنجنيق فنزل اهلها وطلبوا الامان
فامنهم وتسلمها في المحرم ايضا ثم سار منها الى عين تاب فحصرها وبها ناصر الدين محمد
وهو اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وصاحبه
وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت معه الى الان فلما نازله صلاح الدين ارسل
اليه يطلب ان يقر الحصن بيده وينزل الى خدمته ويكون تحت حكمه وطاعته
فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف له عليه فنزل اليه وصار في خدمته وكان
ايضا في المحرم من هذه السنه

ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام

في هذه السنه في العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر في البحر
فلقوا بطشه فيها نحو ثلثمايه من الفرنج بالسلاح التام ومعهم الاموال والسلاح
الى فرنج الساحل فقاتلوهم وصبر الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا

الفرنج اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم اسرى وغنموا ما معهم وعادوا
الى مصر سالمين وفيها ايضا سارت عصابة كبيرة من الفرنج من نواحي الداروم
الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق
صدر وايله فانزاح الفرنج من بين ايديهم فنزلوا بماء يقال له العسيله وسبقوا
المسلمين اليه فاتاهم المسلمين وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك فرأوا الفرنج
قد ملكوا الما فانشا الله تعالى سبحانه بلطفه سحابة عظيمه فمطروا حتى
رووا وكان الزمان قيظا والحر شديدا في بر مهلك فلما راوا ذلك قويت نفوسهم
ووثقوا بنصر الله لهم وقاتلوا الفرنج فنصر الله المسلمين عليهم فقتلوهم
ولم يسلم منهم الا الشريد الفريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب
وعادوا منصورين قاهرين بفضل الله تعالى

ذكر ملك صلاح الدين حلب

وفي هذه السنه سار صلاح الدين من عين تاب الى حلب فنزل عليها في المحرم
ايضا في الميدان الاخضر واقام به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن
فنزل بأعلاه واظهر انه يريد يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره فاقام عليها
اياما والقتال بين العسكرين كل يوم وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي
بن مودود بن زنكي ومعه من العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما راى
كثرة الخرج كانه شح بالمال فحضر يوما عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيا
واعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ مثل حلب يخرج
الاموال ولو باع حلي نسايه فمال حينئذ الى تسليم حلب واخذ العوض عنها وارسل
مع الامير طمان الياروقي وكان يميل الى صلاح الدين انه يسلم حلب وياخذ عوضها

سنجار ونصيبين والخابور والرقه وسروج وجرت اليمين علي ذلك وباعها
باوكس ثمن الاثمان اعطي حصنا مثل حلب واخذ عوضها قري ومزارع فنزل عنها
ثامن عشر صفر وتسلمها صلاح الدين فعجبوا الناس كلهم من ذلك وقبحوا ما
اتي حتي ان بعض عامة حلب احضر اجانه وماء وناداه انت لا يصلح لك الملك وانما
يصلح لك ان تغسل الثياب فاسمعوه المكروه واستقر ملك صلاح الدين
بملكها وكان من لم لا قتت قدمه بتسليمها وكان علي شفا جرف هار واذا اراد
الله امرا فلا مرد له وسار عماد الدين الي البلاد التي اعطيها فتسلمها واخذ صلاح عوضا عن حلب
الدين حلب واستقر الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه
وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجه ومن الاتفاقات العجيبه ان محيي الدين
ابن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيده منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمايه علي ما نذكره ان شا
الله تعالي ومما كتبه القاضي الفاضل في المعني عن صلاح الدين فاعطيناه عن
حلب كذا وكذا وهو صرف علي الحقيقة اعطيناه الدراهم ونزلناه عن القري
واحرزنا العواصم وكتب ايضا اعطيناه ما لم يخرج عن اليد يعني انه متي شا
اخذه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل علي حلب تاج الملوك بوري اخو صلاح
الدين الاصغر وكان فارسا شجاعا كريما حليما جامعا لخصال الخير ومحاسن
الاخلاق طعن في ركبته فانفكت فمات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين
وصلاح الدين علي تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين فلما استقر فيه
الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده وقال له هذه حلب قد اخذناها وهي
لك فقال ذلك لو كان وانا حي والله لقد اخذتها غاليه حيث تفقد مثلي فبكي

صلاح الدين وابكي ولما خرج عماد الدين الي صلاح الدين وقد عمل له دعوه احتفل
فيها فبينما هم في سرور اذ جا انسان فاسر الي صلاح الدين بموت اخيه فلم يظهر
هلعا ولا جزعا وامر بتجهيزه سرا ولم يعلم عماد الدين ومن معه في الدعوه
واحتمل الحزن وحده لئلا يتنكد ما هم فيه وكان هذا من جملة الصبر الجميل

ذكر فتح صلاح الدين حارم

لما ملك صلاح الدين حلب وكان بقلعة حارم وهي من اعمال حلب بعض
المماليك النوريه واسمه سرخك ولاه عليها الملك الصالح عماد الدين فامتنع
من تسليمها الي صلاح الدين فراسله صلاح الدين في التسليم وقال له اطلب
من الاقطاع ما اردت ووعده الاحسان فانبسط في الطلب وترددت الرسل
بينهم وراسل الفرنج ليحتمي بهم فسمع من معه من الاجناد انه يراسل الفرنج
فخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا عليه وقبضوه وحبسوه وراسلوا صلاح الدين
يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الي ذلك والي ما طلبوا وسلموا اليه الحصن
فرتب به دزدارا بعض خواصه واما باقي قلاع حلب فان صلاح الدين اقر
عين تاب بيد صاحبها كما تقدم واقطع تل خالد لامير يقال له داروم الياروقي
وهو صاحب تل باشر واما قلعة اعزاز فان عماد الدين اسمعيل كان قد خربها واقطعها
صلاح الدين لامير يقال له سليمان بن جندر فعمرها واقام صلاح الدين
بحلب الي ان فرغ من تقرير قواعدها واحوالها ودواوينها واقطع اعمالها وارسل
منها جميع العساكر من جميع بلاده

ذكر القبض علي مجاهد الدين وما حصل

في هذه السنه في جماد الاول قبض عز الدين مسعود صاحب الموصل علي نايبه مجاهد الدين قايماز وكان اليه الحكم في جميع البلاد واتبع في ذلك هوي من اراد المصلحه لنفسه ولم ينظر في مصلحه صاحبه وكان الذي اشار بذلك عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين احمد بن ابي الخير الذي كان ابوه صاحب العراق وهما من اكابر الامرا فلما اراد القبض عليه لم يقدم علي ذلك لقوة مجاهد الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب عدة ايام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان خصيا لا يمتنع من الدخول علي النسا فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الي القلعه واحتوي علي الاموال التي لمجاهد الدين وخزاينه وولي زلفندار قلعة الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن صاحب العراق امير حاجب وحكمهما في دولته وكان تحت حكم مجاهد الدين جيند اربل واعمالها ومعه فيها زين الدين يوسف بن زين الدين علي وهو صبي صغير ليس له من الحكم شي والحكم والعسكر الي مجاهد الدين وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر وهي لمعز الدين سنجرشاه بن سيف الدين غازي بن مودود وهو ايضا صبي والحكم والنواب والعسكر لمجاهد الدين وبيده ايضا شهرزور واعمالها ونوابه فيها ودقوقا نايبه فيها وقلعة عقد الحميديه ونايبه فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزريه سوي الموصل وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو علي الحقيقه الملك واسمه لعز الدين فلما قبض عليه امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك ايضا صاحب جزيرة ابن عمر وارسل الخليفه الي دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود غير شهرزور والعقد وصارت اربل والجزيره اضر شي علي صاحب الموصل وارسل صاحبها الي صلاح الدين بالطاعه له والكون في خدمته وكان الخليفه الناصر لدين الله قد ارسل صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الخاص الي صلاح الدين

في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محيي الدين ابا حامد بن الشهرزوري في المعني فاجاب صلاح الدين الي ذلك وقال ليس لكم مع الجزيره واربل حديث فامتنع محيي الدين عن ذلك وقال هما لنا فلم يجب صلاح الدين الي الصلح الا بان تكون اربل والجزيره معه فلم يتم امره وقوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين فلما راي صاحب الموصل الضرر بقبض مجاهد الدين قبض علي شرف الدين احمد بن صاحب العراق وزلفندار عقوبة لهما ثم اخرج مجاهد الدين علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر غزوة بيسان

لما فرغ صلاح الدين من امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو صبي وجعل معه الامير سيف الدين يازكج وكان اكبر الامرا الاسديه وسار الي دمشق وتجهز للغزو ومعه عساكر الشام والجزيره وديار بكر وسار الي بلد الفرنج فعبر بهم الاردن تاسع جمادي الاخر من السنه فراي اهل تلك النواحي قد فارقوها خوفا فقصد بيسان واحرقها وخربها واغار علي ما هناك واجتمع الفرنج وجازوا الي قبالته فخيروا واكثر عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد استندوا الي جبل هناك وخندقوا عليهم فاحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهام مرتبا وشهم القتال فلم يخرجون واقاموا كذلك خمسة ايام وعاد المسلمون عنهم سابع عشر الشهر لعل الفرنج يطمعون ويخرجون فيستدرجونهم ليبلغوا منهم غرضا فلما راي الفرنج ذلك لم يطمحوا انفسهم في غير السلامه واغار المسلمون علي تلك الاعمال يمينا وشمالا ووصلوا فيها الي ما لم يكونوا يطمعون في الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنايم معهم راوا العود فغنموا الي بلادهم مع الظفر اولي فعادوا الي بلادهم علي عزم الغزو

ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب

لما عاد صلاح الدين والمسلمين من غزوة بيسان تجهز للغزو الكرك فسار اليه في العساكر وكتب الى اخيه العادل ابي بكر بن ايوب وهو نايبه بمصر يامره بالخروج بجميع العساكر الى الكرك وكان العادل قد ارسل الى صلاح الدين يطلب منه مدينه حلب وقلعتها فاجابه الى ذلك وامره ان يخرج معه باهله وماله فوصل صلاح الدين الى الكرك في رجب ووافاه اخوه العادل في العسكر المصري وكثر جمعه وتمكن من حصره وصعد المسلمون الى ربضه وملكه وحصر الحصن من الربض وتحكم عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمي بالحجارة ليلا ونهارا وكان زعم صلاح الدين ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يبذلون جهدهم في ردهم عنهم ولم يستصحب معه من الات الحصار ما يكفي لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع فرحل عنه منتصف شعبان وسير تقي الدين ابن اخيه الى مصر نايبا عنه ليتولى ما كان اخوه العادل يتولاه واستصحب اخاه العادل معه الى دمشق واعطاه مدينة حلب وقلعتها واعمالها ومدينة منبج وما يتعلق بها وسيره اليها في شهر رمضان من السنه واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق والله اعلم ه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه فتح الرباط الذي بنته ام الخليفه بالمامونيه وفيها في ذي الحجه توفي مكرم بن بختيار ابو الخير الزاهد ببغداد روى الحديث وكان كثير البكا وفي جمادي الاخر توفي محمد بن بختيار بن عبد الله ابو عبد الله المولد الشاعر ويعرف بالابله فمن جملة شعره ه

ارى وادمعي لا بل ارى قدمي ظلما بظلم من ريقه الشبم
ذو قامة كالقضيب ناظره وناظري من سقامه سقمي
جعلت من وعده على اصدق الوعد ومن وصله على التهم

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمايه

ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس وانهزام العجم ه

في هذه السنه في المحرم اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد الدين قايماز من الحبس بشفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل وسيره الى البهلوان واخيه قزل ارسلان يستنجد بهما على صلاح الدين فسار الى قزل ارسلان وهو صاحب اذربيجان فلم يمكنه من المضي الى البهلوان وقال مهما تختار انا افعله وجهز معه عسكرا كبيرا نحو ثلثه الاف فارس وساروا نحو اربل ليحصروها فلما قاربوها افسدوا في البلاد وخربوها ونهبوا وسبوا واخذوا النسا قهرا ولم يقدر مجاهد الدين على منعهم فسار اليهم زين الدين يوسف صاحب اربل في عسكره فلقيهم وهم متفرقون في القرى ينهبون ويحرقون فانتهز الفرصة فيهم بتفرقهم والتقى بنفسه وعسكره على اول من لقيه منهم فهزمهم وتمت الهزيمه على الجميع وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى بلادهم منهزمين وعاد صاحب اربل الى بلده مظفرا غانما وعاد مجاهد الدين الى الموصل فكان يحكي انني ما زلت انتظر العقوبه من الله تعالى على سوء افعال العجم فانني رايت منهم ما لا كنت اظنه يفعله مسلم بمسلم وكنت انهاهم فلا يسمعون حتى كان من الهزيمة ما كان ه

ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن وولايه ابنه يعقوب

في هذه السنه سار ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن الي بلاد الاندلس وجاز
البحر اليها في جمع عظيم من عساكر الغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل
فلما عبر الخليج قصد غربي البلاد فحصر مدينه شنترين وهي للفرنج شهرا
فاصابه بها مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل في تابوت الي مدينة اشبيليه
من الاندلس وكانت مدة ملكه اثني وعشرين سنه وشهورا ومات عن غير
وصيه بالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين واولاد عبد المومن
علي تمليك ولده ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فملكوه من الوقت
الذي مات فيه ابوه ليلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو
فقام في ذلك حسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيره في الناس وكان
دينا مقيما للحدود في الخاص والعام فاستقامت له الدوله وانقادت اليه
باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب
المقاتله في ساير بلادها واصلح احوالها وعاد الي مراكش وكان ابوه يوسف
حسن السيره وكان طريقه الين من طريق ابنه مع الناس يحب العلما ويقربهم
ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه
من البلاد ما امتنع علي ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذ ولم
يتعده الي غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الي
ان توفي رحمه الله تعالى

ذكر غزو صلاح الدين الكرك

في هذه السنه في ربيع الاخر سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع
عساكره فاتته من كل ناحيه وممن اتاه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب
الحصن وكتب الي مصر ليحضر عسكرها عنده علي الكرك فنازل الكرك وحصره

وضيق علي من به وامر بنصب المنجنيقات علي ربضه واشتد القتال فملك المسلمون
الربض وبقي الحصن وهو والربض علي سطح جبل واحد الا ان بينهما خندقا عظيما
عمقه نحو ستين ذراعا فامر صلاح الدين بالقا الاحجار والتراب فيه ليطمه
فلم يقدر احد علي الدنو منه لكثرة الرمي عليه بالسهام من الجروخ والقوس
وبالاحجار من المنجنيقات فامر ان يبني بالاخشاب واللبن ما يمكن الرجال يمشون
تحت السقايف ويلقون في الخندق ما يطمه ومنجنيقات المسلمين مع ذلك
ترمي الحصن ليلا ونهارا وارسل من فيه من الفرنج الي ملكهم وفرسانهم يستمدونهم
ويعرفونهم عجزهم وضعفهم عن حفظ الحصن فاجتمعت الفرنج عن اخرها وساروا
الي نجدتهم عجلين فلما بلغهم الخبر بمسيرهم الي صلاح الدين رحل عن الكرك
الي طريقهم ليلقاهم ويصافهم ويعود بعد ان يهزمهم الي الكرك فقرب منهم
وخيم ونزل ولم يمكنه الدنو منهم لخشونة الارض وصعوبة المسلك اليهم
وضيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك المكان ليتمكن منهم فلم يبرحوا
خوفا علي نفوسهم فلما راي ذلك رحل عنهم علة فراسخ وجعل بازايهم من يعلمه
بمسيرهم فساروا ليلا الي الكرك فلما علم صلاح الدين ذلك علم انه لا يتمكن منهم
حينيذ ولا يبلغ غرضه فسار الي مدينة نابلس ونهب كلما علي طريقه من البلاد
فلما وصل الي نابلس احرقها وخربها وقتل فيها واسر وسبي فاكثر وسار عنها
الي سبسطيه وبها مشهد زكريا عليه السلام وبها كنيسه وبها جماعه من اسري
المسلمين فاستنقذهم ورحل الي جينين فنهبها وخربها وعاد الي دمشق ونهب كلما
علي طريقه وخربه وبث السرايا في طريقه يمينا وشمالا يغنمون ويخربون ووصل
الي مدينه دمشق سالما والله اعلم

ذكر ملك الملثمين بجايه وعودها الي اولاد عبد المومن

تحته الى الخندق ولا يصل اليهم شي من السهام والاحجار فحصروا وكذلك فعلوا عشرون

في هذه السنه في شعبان خرج علي بن اسحق المعروف بابن غانيه وهو من اعيان
الملثمين الذي كانوا ملوك المغرب وهو حينيذ صاحب جزيرة ميورقه الي بجايه
فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المومن عمر اصطوله وكان
عشرين قطعه وسار في جموعه فارسي في ساحل بجايه وخرجت خيله ورجاله
من الشواني وكانوا نحو مايتي فارس من الملثمين واربعة الاف راجل فدخل الي مراكش
ولم يترك فيها جيشا ولا مما نخا العدم عدو تحفظها منه فجا الملثم ولم يكن في
حسابهم انه حدث نفسه بذلك فارسي بها ووافقه جماعة من بقايا دولة بني
حماد وصاروا معه فكثر جمعه بهم وقويت نفسه فسمع خبره والي بجايه فعاد
من طريقه ومعه من الموحدين نحو ثلثماية فارس فجمع من العرب والقبايل
الذين في تلك الجهات نحو الف فارس فسمع بهم الملثم ويقربهم منه فخرج اليهم
وقد صار معه قدر الف فارس (فالتقوا) وتوافقوا ساعه فانضاف جميع الجموع التي كانت
مع والي بجايه الي الملثم فانهزم حينيذ والي بجايه ومن معه من الموحدين
وساروا الي مراكش وعاد الملثم الي بجايه فجمع جيشه وخرج الي اعمال بجايه
فاطاعه جميعها الا قسطنطينيه الهوي فحصرها الي ان جا جيشا من الموحدين
من مراكش في صفر سنة احدي وثمانين وخمسمايه الي بجايه في البر والبحر
وكان بها يحيي وعبد الله اخوا علي بن اسحق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا باخيهما
فرحل عن القسطنطينيه وسار الي افريقه وكان سبب ارسال الجيش من مراكش
الي والي بجايه وصل الي يعقوب بن يوسف صاحب الغرب وعرفه ما جري ببجايه
واستيلا الملثمين عليها وخوفه عاقبة التواني فجهز العساكر في البر عشرين الف
فارس وجهز الاصطول في البحر في خلق كثير فاستعاد وها

مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها [illegible] منها قبل ذلك بايام [illegible]

ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده

الدين

في هذه السنه مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين بن تمرتاش بن ايلغازي
ابن ارتق صاحب ماردين وملك بعده ابنه حسام الدين يولق ارسلان وهو
طفل وقام بتربيته وتدبير مملكته نظام الدين البقش مملوك ابيه وكان
شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته وهو رتب البقش مع
ولده وكان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيره سليما فاحسن تربيه الولد
وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته لخبط وهوج كان فيه
وكان لهذا النظام مملوك اسمه لولوا قد تحكم في دولته وحكم فيها وكان يحمل النظام
علي ما يفعله مع الولد ولم يزل كذلك الي ان مات الولد وله اخ اصغر منه
لقبه قطب الدين فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم الي
النظام ولولوا فبقي كذلك الي سنة احدي وستمايه فمرض النظام البقش
فاتاه قطب الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولوا وضربه قطب الدين
بسكين معه فقتله ثم دخل الي النظام وبيده السكين فقتله ايضا وخرج
وحده ومعه غلام له والقي الراسين الي الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم
النظام ولولوا فاذعنوا له بالطاعة فلما تمكن اخرج من اراد وترك من اراد
واستولي علي قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعيه وصور وهو الي
الان حاكم فيها حازم في افعاله والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن شيخ الشيوخ
اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمد في شعبان وكان قد سار في ديوان
الخليفه رسولا الي صلاح الدين ومعه شهاب الدين بشير الخادم في معني الصلح

بورموند؟

الحربية

الرحيم؟

٧

وبينه وبين عز الدين صاحب الموصل فوصل الي دمشق وصلاح الدين يحصر
الكرك فاقاما الي ان عاد فلم تستقر في الصلح امر ومرضا وطلبا العوده الي
العراق فاشار عليهما صلاح الدين بالمقام الي ان يصطلحا فلم يفعلا وسارا في
الحر فمات بشير بالسخنه ومات صدر الدين بالرحبه ودفن بمشهد البوق
وكان اوحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا وكان ملجا لكل خايف
صالحا كريما حليما وله مناقب كثيره ولم يستعمل في مرضه هذا دوا توكلا على
الله تعالى وفيها توفي عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الفقيه الشافعي
رييس اصفهان وكان موته بباب همدان وقد عاد من الحج وله شعر فمنه

باللجي دار سقاها مدمعي يا سقا الله الحي من مربع
ليت شعري والاماني طله هل الي وادي الغضي من مرجع
ادنت علوه الواشي بنا ما علي علوه لو لم تسمع
او تحدث رشدا فيما وشي وعفت عني فما قلبي معي

ثم دخلت سنه احدى وثمانين وخمسمايه

ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها الاجل وفاه شاه ارمن

في هذه السنه حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مره ثانيه وكان مسيره
من دمشق في ذي القعده من السنه وسار منها فعبر الي ارض الجزيره فلما وصل
الي حران قبض علي مظفر الدين كوكبري بن زين الدين الذي كان سبب ملكه
الديار الجزيره وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان يراسل صلاح الدين كل وقت
ويشير عليه بقصد الموصل ويحسن له ذلك ويقوي طمعه حتى انه بذل له
انه اذا سار اليها خمسين الف دينار فلما وصل صلاح الدين الي حران لم يف له بما

بدل من المال وانكر ذلك فقبض عليه ووكل به ثم اطلقه واعاد اليه مدينتي
حران والرها وكان قد اخذ هما منه وانما اطلقه لانه خاف انحراف الناس عنه
بالبلاد الجزريه لانهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليك البلاد
فاطلقه وسار صلاح الدين عن حران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا
ومعز الدين سنجر شاه صاحب الجزيره وهو ابن اخي عز الدين صاحب الموصل
وكان قد فارق طاعة عمه بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الي الموصل
فلما وصلوا الي مدينه بلد سير اتابك عز الدين والدته الي صلاح الدين ومعهما
ابنة عمه نور الدين محمود بن زنكي وغيرهما وجماعة من اعيان الدوله يطلبون منه
المصالحه وبذلوا له الموافقه والانجاد بالعساكر ليعود عنه وانما
ارسلهن لانه وكل من عنده ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الي ذلك
لاسيما ومعهن ابنة مخدومه وولي نعمته نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن
واحضر اصحابه واستشارهم فيما يفعله ويقوله فاشار اكثرهم باجابتهن
الي ما طلبن منه وقال له الفقيه عيسى وعلي بن احمد المشطوب وهما من بلد الهكاريه
من اعمال الموصل مثل الموصل لا تترك لامراة فان عز الدين ما ارسلهن الا وقد
عجز عن حفظ البلد فوافق ذلك هواه فاعادهن خايبات واعتذر باعذار
غير مقبوله ولم يكن ارسالهن عن ضعف وهن انما ارسلهن طلبا لدفع الشر
والتي هي احسن فلما عاد ن رحل صلاح الدين الي الموصل وهو كالمتيقن انه يملك
البلد وكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل علي فرسخين منه وامتد
عسكره في تلك الصحرا بنواحي الحله المراقبه وكان يجري بين العسكرين مناوشات
بظاهر الباب العمادي وكنت اذ ذاك بالموصل وبذل العامة نفوسهم غيظا
وحنقا لرده النسا فراي صلاح الدين ما لم يكن يحسبه فندم من رده النسا ندامه

الكسعي حيث فاته الذكر وملك البلد وعاد علي الذين اشاروا بردهم باللوم والتوبيخ
وجاته كتب القاضي الفاضل وغيره ممن ليس له هوي في الموصل يقبحون فعله
وينكرونه واتاه وهو علي الموصل زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل فانزله
ومعه اخوه مظفر الدين كوكبري وغيرهما من الامرا بالجانب الشرقي من الموصل
وسير من المنزله علي بن احمد المشطوب الهكاري الي قلعة الجزيره من بلد الهكاريه
لحصرها واجتمع عليه من الاكراد والهكاريه كثير وبقي هناك الي ان رحل صلاح
الدين عن الموصل وكان عامة الموصل يعبرون دجله فيقاتلون من الجانب الشرقي
من العسكر ويعودون ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ اتابك عز الدين
صاحبها ان نايبه بالقلعه زلفندار يكاتبه فمنعه من الصعود الي القلعه وعاد
يقتدي براي مجاهد الدين وكان قد اخرجه كما ذكرناه ويصدر عن رايه فضبط
الامور واصلح ما كان فسد من الاحوال حتي ال الامر الي الصلح علي ما نذكره ان شا
الله تعالي وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادي اقام بالموصل ثم خرج
الي صلاح الدين فاشار عليه بقطع دجله عن الموصل الي ناحيه نينوي وقال
ان دجله اذا نقلت عن الموصل عطش اهلها فملكتها بغير قتال فظن صلاح
الدين قوله صدقا فعزم علي ذلك حتي علم انه لا يمكن قطعه بالكليه فان المده
تطول والتعب يكثر ولا فايدة وراه وقبحه عنده اصحابه فاعرض عنه واقام
بمكانه من اول ربيع الاخر الي ان قارب آخره ثم رحل عنها الي ميافارقين وكان
سبب ذلك ان شاه ارمن صاحب خلاط توفي بها تاسع ربيع الاخر فوصل
الخبر بموته في العشرين منه فعزم علي الرحيل عليها ويملكها حيث ان شاه ارمن
لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل بيته يملك بلاده بعده وانما قد استولي
عليها مملوك له اسمه بكتمر ولقبه سيف الدين فاستشار صلاح الدين امراه ووزراه

فاختلفوا فاما من هواه بالموصل فلشير بالمقام وملازمة الحصار لها
واما من يكره اذي البيت الاتابكي فانه اشار بالرحيل وقال ان ولاية خلاط
اكبر واعم وهي سايبه لا حافظ لها ومتي لها سلطان تحفظها ويدبرها واذا
ملكنا تلك سهل امر هذه وغيرها فتردد في امره فاتفق انه جاه كتب جماعه
من اعيان خلاط من اهلها وامراها يستدعونه ليسلموا اليه البلد فسار عن
الموصل وكانت مكاتبتهم مكاتبة خديعه ومكر فان شمس الدين البهلوان بن
الدكز صاحب آذربيجان وهمذان وتلك المملكه قد قصدهم لياخذ البلاد منهم
وكان قبل ذلك قد تزوج شاه ارمن علي كبر سنه بنتا له ليجعل له طريقا
الي ملك خلاط واعمالها فلما بلغهم مسيره اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه
اليهم ليسلموا اليه البلد ليدفعوا به البهلوان ويدفعوه بالبهلوان ويبقي
البلد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته ابن عمه ناصر الدين محمد بن
شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما فساروا الي خلاط ونزلوا بطوانه
بالقرب من خلاط وسار صلاح الدين الي ميافارقين واما البهلوان فانه سار
الي خلاط فنزل قريب منها وترددت رسل اهل خلاط بينهم وبينه وبين
صلاح الدين ثم انهم اصلحوا امرهم مع البهلوان وصاروا من حزبه وخطبوا له

ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن

في هذه السنه توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد
ولما كان صلاح الدين علي الموصل وخلف اثنين فملك الاكبر منهما واسمه سقمان
ولقبه قطب الدين وتولي تدبير الامور وزيره القوام بن سماقا الاسعردي
وكان عماد الدين بن قرا ارسلان قد سير اخوه نور الدين في عساكره الي صلاح الدين

وهو يحاصر الموصل وهو معه فلما بلغه خبر وفاة اخيه سار ليملك البلاد بعده لصغر اولاده فتعذر عليه ذلك فسار الي خرتبرت فملكها وهي بيد اولاده الي سنه عشرين وستمايه ولما حصر صلاح الدين ميافارقين حضر عنده ولد نور الدين فاقره علي ملك ابيه ومن جملته آمد وكانوا خافوا ان ياخذها منهم فلم يفعل ورد هم الي بلادهم وشرط عليهم ان يراجعوه فيما يفعلونه ويصدرون عن امره ونهيه ورتب معه اميرا لقبه صلاح الدين من اصحاب ابيه ٥

ذكر ملك صلاح الدين ميافارقين

لما سار صلاح الدين الي خلاط جعل طريقه علي ميافارقين فطمع في ملكها حيث كان صاحبها قطب الدين صاحب ماردين قد توفي كما ذكرناه وملك بعده ابنه وهو طفل وكان حكمها الي شاه رمن وعسكره فيها فلما توفي طمع في اخذها فلما نازلها راها مشحونة بالرجال وبها زوجة قطب الدين المتوفي ومعها بنات لها منه وهي اخت نور الدين محمد صاحب الحصن فاقام صلاح الدين عليها يحصرها من اول جمادي الاول وكان المقدم علي اجنادها اميرا اسمه برنقش ولقبه اسد الدين وكان شجاعا شهما فحفظ البلد فاحسن واشتد القتال عليه ونصب المنجنيقات والعرادات فلم يصل صلاح الدين الي ما يريده منها فلما راي ذلك عدل عن القوة والحرب الي اعمال الحيله فراسل امراة قطب الدين المقيمه بالبلد يقول لها ان اسد الدين برنقش قد مال الينا في تسليم البلد ونحن نرعي حق اخوك نور الدين فيك بعد وفاته ونريد يكون لك في هذا الامر نصيب وانا ازوج بناتك باولادي وتكون ميافارقين وغيرها لك وبحكمك ووضع من راسل الي الاسد يعرفه ان الخاتون قد مالت للمقاربه والانقياد الي السلطان وان من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك واتفق

ان رسولا وصله من خلاط يبذلون له الطاعه وقالوا له من الاستدعا اليهم ما كانوا يقولونه فامر صلاح الدين الرسول فدخل الي ميافارقين وقال للاسد انت عن تقاتل وانا قد جيت في تسليم خلاط الي صلاح الدين فسقط في يده وضعفت قوته وارسل يقترح اقطاعا ومالا فاجيب الي ذلك وسلم البلد سلخ جمادي الاول وعقد النكاح لبعض اولاده علي بعض بنات خاتون واقر بيدها قلعة هتاخ لتكون فيها هي وبناتها والله اعلم

ذكر عود صلاح الدين الي بلد الموصل

والصلح بينه وبين اتابك عز الدين ٥ لما فرغ صلاح الدين من امر ميافارقين واحكم قواعدها وقرر اقطاعاتها وولاياتها اجمع علي العود الي الموصل فسار نحوها وجعل طريقه علي نصيبين فوصل الي كفر زمار والزمان شتا فنزلها في عساكره وعزم علي المقام بها واقطاع جميع بلاد الموصل واخذ غلاتها ودخلها واضعاف الموصل بذلك اذ علم انه لا يمكنه التغلب عليها وكان نزوله في شعبان ورمضان وترددت الرسل بينه وبين عز الدين صاحب الموصل وصار مجاهد الدين يراسل ويتقرب وكان قوله مقبولا عند ساير الملوك لما علموا من صحته فبينا الرسل تتردد في الصلح اذ مرض صلاح الدين وسار من كفر زمار عايدا الي حران فلحقه الرسل بالاجابه الي ما طلب فتقرر الصلح وحلف علي ذلك وكانت القاعده ان يسلم اليه عز الدين شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وجميع ما ورا الزاب من الاعمال وان يخطب له علي منابر بلاده ويضرب اسمه علي السكه فلما حلف ارسل رسله فحلف عز الدين له وتسلم البلاد التي استقرت القاعده علي تسليمها ورحل صلاح الدين الي حران فاقام بها مريضا وامنت الدنيا وسكنت الدهما واخمدت مادة الفتن وكان ذلك

بتوصل مجاهد الدين قايماز رحمه الله واما صلاح الدين فانه طال مرضه بحران
وكان عنده من اهله اخوه الملك العادل وله حينيذ حلب وولده الملك العزيز
عثمان واشتد به المرض حتى ايسوا من عافيته فحلف الناس لاولاده وجعل
لكل منهم شيا من البلاد معلوما وجعل اخاه العادل وصيا على الجميع ثم انه
عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنه اثنى وثمانين وخمسمايه ولما كان مريضا
بحران كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حمص والرحبه
فسار من عنده الى حمص فاجتاز بحلب واحضر جماعه من احداثها ووعدهم واعطاهم
مالا ولما وصل الى حمص راسل جماعة من الدمشقيين وواعدهم ان يسلموا اليه البلد
اذا مات صلاح الدين واقام بحمص ينتظر موته ليسير الى دمشق فيملكها
فعوفي فبلغه الخبر على جهته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد
الاضحى فانه شرب الخمر واكثر منه فاصبح ميتا فذكروا والعهدة عليهم ان
صلاح الدين وضع عليه انسانا يقال له الناصح بن العميد وهو من دمشق فحضر
عنده ونادمه وسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا الناصح فسالوا عنه
فقيل انه سار من ليلته الى صلاح الدين فكان هذا مما قوي الظن ولما توفي اعطا
اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنا عشر سنه وخلف ناصر الدين من الاموال
والخيل والالات شيا كثيرا فحضر صلاح الدين بحمص واستعرض تركته واخذ اكثرها
ولم يترك الا ما لا خير فيه وبلغني ان شيركوه بن ناصر الدين حضر عند صلاح الدين بعد
موت ابيه بسنه فقال له الى اين بلغت من القران فقال الى قوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فتعجب صلاح الدين
والحاضرين من ذلك والله اعلم

ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد

بديار الجزيرة والموصل

في هذه السنه ابتدات الفتنه بين التركمان والاكراد بديار الجزيره والموصل
وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق ما لا
يحصى ودامت عدة سنين وتقطعت الطرق ونهبت الاموال واريقت الدما
وكان سببها ان امراة من التركمان تزوجت بانسان تركماني واجتازوا في طريقهم
بقلعة من الزوزان للاكراد فجا اهلها وطلبوا من التركمان وليمة العرس فامتنعوا
من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا منه الى القتال فنزل صاحب تلك القلعه واخذ
الزوج فقتله وهاجت الفتنه وقام التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا
من الاكراد وثاروا الاكراد فقتلوا من التركمان ايضا كذلك وتفاقم الشر ودام
ثم ان مجاهد الدين قايماز رحمه الله جمع عنده جمعا من روسا الاكراد والتركمان
واصلح بينهم واعطاهم الخلع والثياب وغيرها واخرج عليهم مالا جما وانقطعت
الفتنه وكفى الله شرها وعادوا الى ما كانوا عليه من الامن

ذكر ملك الملثمين والعرب طائفة من افريقيه

وعودها الى الموحدين قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن اسحق الملثم بجايه
وارسال يعقوب بن يوسف بن عبد المومن العساكر واستعادتها فسار الى
افريقيه فلما وصل اليها اجتمع سليم ورباح ومن هناك من العرب وانضاف اليهم
الترك الذين كانوا قد دخلوا من مصر مع شرف الدين قراقوش وقد تقدم ذكر وصوله
اليها ودخل ايضا من اتراك مصر مملوك لتقي الدين ابن اخي صلاح الدين اسمه بوزابه
كثيرا وكلهم كارهون لدولة الموحدين واتبعوا جميعهم علي بن اسحق الملثم لانه من
بيت المملكه والرياسة القديمه وانقادوا اليه ولقبوه بامير المسلمين وقصدوا
بلاد افريقيه فملكوها جميعا شرقا وغربا الا مدينتين تونس والمهديه فان

وكثر جمعهم وقويت شوكتهم ولما اجتمعوا ... عدتهم ملبغا

الموحدين اقاموا بها وحفظوها على خوف وضيق وشدة وانضاف الى المفسد
الملثم كل مفسد في تلك الارض ومن يريد الفتنه والنهب والفساد والشر
فخربوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحريم وقطعوا الاشجار وكان الوالي
على افريقيه حينئذ عبد الله الواحد بن عبد الله الهنتاتي وهو بمدينه تونس
فارسل الى ملك المغرب يعقوب وهو بمراكش يعلمه الحال وقصد الملثم جزيرة
باشوا وهي بقرب تونس تشتمل على قرى كثيرة فنازلها واحاط بها وطلب
اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الاموال
والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى ثيابهم اخذوا وامتدت الايدي الى النسا
والصبيان وتركوهم هلكى فقصدوا مدينة تونس فاما الاقويا فكانوا يخدمون
ويعملون ما يقوم بقوتهم واما الضعفا فكانوا يستعطون ويسلون الناس
ودخل عليهم فصل الشتا فاهلكهم البرد ووقع فيهم الوبا فاحصي الموتى منهم
فكانوا اثنا عشر الفا هذا من موضع واحد فما الظن بالباقي ولما استولى
الملثم على افريقيه قطع خطبة اولاد عبد المومن وخطب للامام الناصر لدين الله
الخليفة العباسي وارسل اليه يطلب الخلع والاعلام السود وقصد سنه
اثنتي وثمانين مدينه قفصه فحصرها واخرج اهلها الموحدين من عساكر عبد
المومن وسلموها الى الملثم فرتب فيها جندا من الملثمين والاتراك وحصنها
بالرجال مع حصانتها في البنا واما يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فانه لما وصله
الخبر اختار من عسكره عشرين الف فارس من الموحدين وقصد قلة العسكر
لقلة القوت في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى وسار في صفر سنه
ثلث وثمانين وخمسمايه فوصل الى مدينه تونس وارسل ستة الاف فارس
مع ابن اخيه مسار والى علي بن اسحق الملثم ليقاتلوه وكان بقفصه وكان مع الموحدين

فحاصروا

جماعة من الترك فحاصروا عليهم فانهزم الموحدين وقتل جماعة من مقدميهم وكان
ذلك في ربيع الاول سنة ثلث وثمانين فلما سمع يعقوب الخبر اقام بمدينة تونس
الى نصف رجب من السنه ثم خرج فيمن معه من العساكر يطلب الملثم والاتراك
فوصل اليهم والتقوا بالقرب من مدينه قابس واقتتلوا فانهزم الملثم ومن معه
فاكثر الموحدين القتل حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل فقصدوا البر
ورجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده
وحملهم الى مراكش وتوجه الى مدينه قفصه فحصرها ثلثة اشهر وقطع اشجارها
وخرب ما حولها فارسل اليه الترك الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم
ولاهل البلد فاجابهم الى ذلك وخرج الاتراك منها سالمين وسير الاتراك الى
الثغور لما راي من شجاعتهم ونكايتهم في العدو وتسلم يعقوب البلد وقتل من
فيه من الملثمين وهدم اسوارها وترك المدينه مثل قريه وظهر ما انذر به المهدي
ابن تومرت فانه قال انا نخرب اسوارها وتقطع اشجارها وقد تقدم ذكر
ذلك فلما فرغ يعقوب من امر قفصه واستقامت افريقيه عاد والى مراكش
وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وخمس مايه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنه فارق الرضي بن ابي الخير اسمعيل القزويني الفقيه الشافعي
بغداد وكان مدرس النظاميه بها وعاد الى قزوين ودرس فيها بعده الشيخ ابو
طالب المبارك صاحب ابن الخل وكان من العلما الصالحين وفيها كان بين اهل الكرخ
ببغداد وبين اهل باب البصره فتنة عظيمه جرح فيها كثير منهم وقتل ناس واصلح
النقيب الطاهر بينهم وفيها توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن سعد الموصلي

وكان عالما بمذهب الشافعي وله نظم حسن ونثر اجاد فيه وكان من محاسن الدنيا
وكانت وفاته بحمص

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمايه

ذكر نقل العادل من حلب واخراج الافضل من مصر الي دمشق واقطاعه اياها
في هذه السنه اخرج صلاح الدين ولده الافضل عليا من مصر الي دمشق واقطعها
له واخذ حلب من اخيه العادل وسيره مع ولده العزيز عثمان الي مصر وجعله
نايبا عنه واستدعي تقي الدين منها وسبب ذلك انه كان قد استناب تقي الدين
بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الاكبر الافضل عليا فارسل تقي الدين يشكوا
من الافضل ويذكر انه قد عجز عن جباية الخراج معه لانه كان حليما كريما اذا اراد
تقي الدين معاقبة احد امنعه فاحضر ولده الافضل وقال لتقي الدين لا تحجر في الخراج
وغيره بحجه وتغير عليه بذلك وظن انه يريد اخراج ولده الافضل لينفرد بمصر
حتي يملكها اذا مات صلاح الدين فلما قوي هذا الخاطر عنده احضر اخاه العادل
من حلب وسيره الي مصر ومعه ولده العزيز عثمان واستدعي تقي الدين الي الشام
فامتنع من الحضور وجمع الاجناد والعساكر ليسير الي المغرب الي مملوكه
قراقوش وكان قد استولي علي جبال نفوسه وبرقه وغيرها وقد كتب اليه
يرغبه في تلك البلاد فتجهز للمسير اليه واستصحب معه اجناد العسكر
واكثر منهم فلما سمع بذلك صلاح الدين ساءه وعلم انه ان ارسل اليه من يمنعه
لم يجبه فارسل اليه يقول له اريد ان تحضر عندي لاودعك واوصيك بما تفعله
فلما حضر عنده منعه وزاد في اقطاعه فصار اقطاعه حماه ومنبج والمعرة
وكفرطاب وميافارقين وجبل جور بجميع اعمالها وكان تقي الدين قد سير في مقدمته
مملوكه بوزابه فاتصل بقراقوش وكان منهم ما ذكرناه سنة احدي وثمانين

وخمسمايه وقد بلغني من خبير باحوال صلاح الدين انه انما حمله علي اخذ حلب من العادل
واعادة تقي الدين الي الشام ان صلاح الدين لما مرض بحران علي ما ذكرناه ارجف بمصر
انه قد مات فجري من تقي الدين حركات من يريد يستبد بالملك فلما عوفي صلاح الدين
بلغه ذلك فارسل الفقيه عيسي الهكاري وكان كبير القدر عنده مطاعا في الجند الي
مصر وامره باخراج تقي الدين والمقام بمصر فسار مجدا فلم يشعر تقي الدين الا وقد دخل
الفقيه عيسي الي داره بالقاهره وارسل اليه يامره بالخروج منها فطلب ان يمهل الي
ان يتجهز فلم يفعل وقال تقيم خارج البلد وتتجهز فخرج واظهر انه يريد الدخول الي
الغرب فقال له اذهب حيث شئت فلما سمع صلاح الدين الخبر ارسل اليه يطلبه
فسار الي الشام واحسن اليه ولم يظهر شيا مما كان لانه كان حليما كريما صبورا
رحمه الله واما اخذ حلب من العادل فان السبب فيه انه كان من جملة جندها امير
كبير اسمه سليمان بن جندر وبينه وبين صلاح الدين صحبة قديمة قبل الملك وكان
صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلا ذا مكر ودها فاتفق ان الملك العادل لما كان
بحلب لم يفعل معه ما كان يظنه وقدم غيره عليه فتاثر بذلك فلما مرض صلاح
الدين وعوفي سار الي الشام فساير يوما سليمان بن جندر فجري حديث مرضه
فقال له سليمان باي راي كنت تظن ان وصيتك تمضي وان امرك يقبل كانك كنت تنظر
انك تمضي الي الصيد فلا يخالفونك بالله ما تستحيي يكون الطاير اهدي منك
بالمصلحه قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطاير ان يعمل عشا لفراخه
قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الي اهلك وجعلت
اولادك علي الارض هذه حلب بيد اخيك وحماه بيد تقي الدين وحمص بيد ابن شيركوه
وابنك العزيز مع تقي الدين بمصر يخرجه اي وقت اراد وهذا ابنك الاخر مع اخيك
في خيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه

واخرج تقي الدين من مصر ثم اعطي اخاه العادل حران والرها وميافارقين ليخرجه من
الشام ومصر ليبقي لاولاده فلم ينفعه ما فعل لما اراد الله تعالى نقل الملك عن اولاده
علي ما نذكره

ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل

في هذه السنة في اولها توفي البهلوان محمد بن الدكز صاحب بلد الجبل همذان والري واصفهان واذربيجان واارانيه وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة عاقلا حليما ذا سياسة حسنة للملك وكانت تلك البلاد في ايامه امنة والرعايا مطمينة فلما مات جري باصفهان بين الشافعية والحنفية من الحروب والقتل والاحراق والنهب ما يجل عن الوصف وكان قاضي البلد راس الحنفية وابن الخجندي راس الشافعية وكان بمدينة الري ايضا فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وتفرق اهلها وقتل منهم وخربت المدينة وغيرها من البلاد ولما مات البهلوان ملك البلاد اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل ابن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مع البهلوان والخطبة له في البلاد بالسلطنة وليس له من الامر شي وانما البلاد والامرا والاموال بحكم البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة من الامرا والجند فاستولي علي بعض البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب نذكرها ان شا الله تعالى

ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز

القمص صاحب طرابلس الي صلاح الدين ٥ كان القمص صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية وانتقل اليها واقام عندها بطبرية ومات ملك الفرنج بالشام وكان مجذوما واوصي

بالملك

بالملك الي ابن اخت له وكان صغيرا فكفله القمص وقام بسياسة الملك وتدبيره لانه لم يكن للفرنج ذلك الوقت اكبر منه شانا ولا اشجع ولا اجود رايا منه فطمع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق ان الصغير توفي فانتقل الملك الي امه فبطل ما كان القمص يحدث به نفسه ثم ان هذه الملكة هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كي فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج علي راسه واحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية واعلمتهم انها قد ردت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه ودانوا له فعظم ذلك علي القمص وسقط في يديه وطولب بما جبي من الاموال مدة ولاية ذلك الصبي فادعي انه انفقه عليه وزاده ذلك نفورا وجاهر بالمشاقة والمباينة وراسل صلاح الدين وانتمي اليه واعتضد به وطلب منه المساعدة علي بلوغ غرضه من الفرنج ففرح صلاح الدين والمسلمون بذلك ووعده النصر والسعي له في كل ما يريد وضمن له انه يجعله ملكا مستقلا للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من فرسان القمص اسارى فاطلقهم فحل ذلك عنده اعظم محل واظهر طاعة صلاح الدين ووافقه علي ما فعل جماعة من الفرنج فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم الاسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم علي ما نذكره ان شا الله تعالى وسير صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية فشنت الغارات علي بلاد الفرنج وخرجت سالمة غانمة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا وتجرا المسلمون عليهم وطمعوا فيهم ٥

ذكر غدر البرنس ارناط

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من اعظم الفرنج واخبثهم واشدهم عداوة

للمسلمين واعظمهم ضررا عليهم فلما راي صلاح الدين ذلك منه قصده بالحصر
مرة بعد مرة والغارة على بلاده كرة بعد اخري فذل وخضع وطلب
الصلح من صلاح الدين فاجابه الي ذلك وهادنه وتحالفا وترددت القوافل
من الشام الي مصر ومن مصر الي الشام فلما كان هذه السنه اجتاز به قافلة
عظيمه عزيزة الاموال كثيرة الرجال ومعها جماعة صالحه من الاجناد فغدر
اللعين بهم فاخذهم عن اخرهم وغنم اموالهم ودوابهم وسلاحهم واودع
السجون من اسره منهم فارسل اليه صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره
ويتوعده ان لم يطلق الاسري والاموال فلم يجب الي ذلك واصر على الامتناع
فنذر صلاح الدين بذلك نذرا ان يقتله ان ظفر به فكان ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

كان المنجمون قديما وحديثا قد حكموا ان هذه السنه التاسع وعشرين
من جمادي الاخره تجتمع الكواكب الخمسه في برج الميزان يحدث باقترانها رياح
شديده وتراب يهلك العباد ويخرب البلاد فلما دخلت هذه السنه
فلم يكن لذلك صحه ولم تهب من الرياح شي البته حتي ان الغلال الحنطه والشعير
تاخر حصادها لعدم الهوي الذي يذريه الفلاحون فاكذب الله احدوثه
المنجمين واخزاهم وفيها توفي عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري النحوي
المصري وكان اماما في النحو رحمه الله تعالى ٥

ثم دخلت سنه ثلث وثمانين وخمسمايه

اتفق اول هذه السنه يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني ورابع

عشر

عشر اذار سنة الف واربعمايه وثمان وتسعين اسكندريه وكان القمر
والشمس في الحمل فاتفق اول سنة العرب واول سنة الفرس التي جدد هاخير
واول سنة الروم والشمس والقمر في اول البروج وهذا مما يبعد وقوع
مثله

ذكر حصر صلاح الدين الكرك

في هذه السنه كتب صلاح الدين الي جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد
وكتب الي الموصل وديار الجزيره واربل وغيرها من بلاد الشرق والي مصر وساير
بلاد الشام يدعوهم الي الجهاد ويحثهم عليه وامرهم بالتجهز له
بغاية الامكان ثم خرج من دمشق اواخر المحرم في عسكرها وحلقتها الخاص (اوايل ؟)
فسار الي راس الما وتلاحقت به العساكر الشاميه فلما اجتمعوا جعل عليهم
ولده الملك الافضل عليا ليجتمع اليه من يرد اليه منها وسار هو الي بصري جريده
وكان سبب مسيره وقصده اليها انه اتته الاخبار ان البرنس ارناط صاحب
الكرك يريد ان يقصد الحجاج لياخذهم من طريقهم واظهر انه اذا فرغ من اخذ
الحجاج يرجع الي طريق العسكر المصري يصدهم عن الوصول الي صلاح الدين
فسار الي بصري ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج وليلزم ولده خوفا عليه وكان
من الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره
فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه وانقطع عما طمع فيه
فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم سار الي الكرك وبث
سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما فنهبوا وخربوا واحرقوا
والبرنس محصور لا يقدر على المنع عن بلده وساير الفرنج قد لزموا اطراف بلادهم خوفا
من العسكر الذي مع ولده الافضل فتمكن من الحصر والنهب والحريق والتخريب هذا فعل صلاح الدين ٥

فحصره وضيق عليه وانتظر وصول العسكر المصري فوصلوا اليه على الكرك

بلغ

ذكر الغاره علي بلد عكاه

ارسل صلاح الدين الي ولده الافضل يامره ان يرسل قطعه صالحه من الجيش الي بلد عكا ينهبونه ويخربونه فسير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وهو صاحب حران والرها واضاف اليه قايماز النجمي ودلدرم الياروقي وهما من اكابر الامرا وغيرهما وساروا ليلا وصبحوا صفوريه اواخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداويه والاسبتاريه وغيرهما فالتقوا هناك وجرت بينهم حرب تشيب لها المفارق السود ثم انزل الله نصره علي المسلمين فانهزم الفرنج وقتل منهم جماعه واسر الباقون وفيمن قتل مقدم الاسبتار وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمه في المسلمين ونهب المسلمون ما جاورهم من البلاد وغنموا وسبوا وعادوا سالمين وكان عودهم علي طبريه وبها القمص فلم ينكر ذلك وكان فتحا كبيرا فان الداويه والاسبتاريه هم جمرة الفرنج وسيرت البشاير الي البلاد بذلك

ينكره

ذكر عود صلاح الدين الي عسكره

ودخل الى الديـ[...]

لما اتت صلاح الدين البشاير بهزيمه الداويه والاسبتاريه وقتل من قتل منهم واسر من اسر منهم عاد عن الكرك الي العسكر الذي مع ولده الملك الافضل وقد تلاحقت ساير الامرا والعساكر فبلغت عدتهم اثنا عشر الف فارس ممن له الاقطاع والجامكيه سوي المتطوعه فعبا عسكره قلبا وجناحين وميمنه وميسره وجاليشه وساقه وعرف كلا منهم موضعه وموقفه وامرهم بملازمته وسار علي تعبيه فنزل بالاقحوانه بقرب طبريه وكان القمص قد انتمي الي صلاح الدين كما ذكرناه وكتبه متصله اليه يعده النصره ويمنيه المعاضده

البارحه

الامراو

واجتمع بهم وساروا جميعا

اجتماع

البرنس

وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلما راي الفرنج العساكر الاسلاميه وتصميم العزم علي قصد بلادهم ارسلوا الي القمص البطرك والقسوس والرهبان وكثيرا من الفرسان فانكروا عليه انتمايه الي صلاح الدين وقالوا له لا شك انك اسلمت والا لم تصبر علي فعل المسلمين امس بالفرنج يقتلون الداويه والاسبتاريه وياسرونهم ويجتازون بهم عليك وانت لا تنكر ذلك ولا تمنع منه ووافقهم علي ذلك من عنده من عسكر طبريه وطرابلس وتهدده البطرك انه يحرمه ويفسخ عليه نكاح زوجته الي غير ذلك من التهديد فلما راي القمص شدة الامر عليه خاف فاعتذر وتنصل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا منه الموافقه علي المسلمين والموازره علي حفظ بلادهم فاجابهم الي المصالحه والانضمام اليهم والاجتماع بهم وسار معهم الي ملك الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقتها ولم تغن عنهم من الله شيا وجمعوا فارسهم وراجلهم ثم ساروا من عكا الي صفوريه وهم يقدمون رجلا ويوخرون اخري وقد ملئت قلوبهم رعبا

ذكر فتح صلاح الدين طبريه

لما اجتمع الفرنج وساروا الي صفوريه جمع صلاح الدين امراه ووزراه واستشارهم فاشار اكثرهم عليه بترك اللقا وان تضعف الفرنج بشن الغارات واخراب الولايات مره بعد مره فقال له بعض امرايه الراي عندي اننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فان وقف احد بين ايدينا لقيناه فان الناس بالمشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار واقبل يريد قتال المسلمين والراي ان نفعل فعلا نعذر فيه وتكف الالسنه عنا فقال صلاح الدين الراي عندي ان نلقي بجمع من المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم

منه عسكر الفرنج

الانسان ولا نعلم قدر الباقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا الجمع الا بعد بذل
الجد بالجهاد ثم دخل من الاقحوانه اليوم الخامس من نزوله بها وهو يوم الخميس
لسبع بقين من ربيع الاخر فسار حتي خلف طبريه وراظهره وصعد جبلها وتقدم
حتي قارب الفرنج فلم ير منهم احداً ولا فارقوا خيامهم فنزل وامر العسكر بالنزول
فلما جنه الليل جعل في مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال وترك جريده الي طبريه
وقاتلها ونقب بعض ابراجها واخذ المدينه عنوه في ليله ولجا من بها الي القلعه التي
لها فامتنعوا بها وفيها صاحبتها ومعها اولادها فنهب المدينه واحرقها واحراق
ما تخلف مما لا يحمل اجتمعوا للمشوره فاشار بعضهم بالتقدم الي المسلمين وقتالهم
ومنعهم عن طبريه فقال القمص ان طبريه لي ولزوجتي وقد فعل صلاح الدين بالمدينه
ما فعل وبقي القلعه وبها زوجتي وقد رضيت ان ياخذ القلعه وزوجتي ومالنا بها
ويعود فوالله لقد رايت عساكر الاسلام قديما وحديثا ما رايت مثل هذا
العسكر الذي مع صلاح الدين قوه وكثره فاذا اخذ طبريه لا يمكنه المقام عليها
فمتي فارقها وعاد عنها اخذناها وان اقام بها لا يقدر علي المقام بها الا بجميع عساكره
ولا يقدرون علي الصبر طول الزمان عن اوطانهم واهليهم فيضطر الي تركها
ونفتك من اسر منا فقال له برنس ارناط صاحب الكرك قد اطلت من التخويف من المسلمين
ولا شك انك تريدهم وتميل اليهم والا ما كنت تقول هذا واما قولك انهم كثيرون
فان النار لا يضرها كثرة الحطب فقال القمص انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان
تاخرتم تاخرت وسترون ما يكون فقوي عزمهم علي التقدم الي المسلمين وقتالهم
فرحلوا من معسكرهم الذي لزموه وقربوا من عساكر الاسلام فلما سمع صلاح
الدين بذلك عاد عن طبريه الي عسكره وكان قريبا منه وانما كان قصده بمحاصرة
طبريه ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم وكان المسلمون قد نزلوا علي الما

فلما سمع الفرنج بنزول صلاح الدين الى طبريه و ملكه المدينه واخذها قهرا واحراقها مع

والزمان

والزمان قيضا شديد الحر فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا من الوصول الي ذلك
الما من المسلمين وكانوا قد افنوا ما هناك من ما الصهاريج ولم يتمكنوا من الرجوع
خوفا من المسلمين فبقوا علي حالهم الي الغد وهو يوم السبت وقد اخذ العطش
منهم واما المسلمون فانهم طمعوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحرض بعضهم
بعضا وقد وجدوا ريح النصر والظفر وكلما راوا حال الفرنج خلاف عادتهم مما ركبهم
من الخذلان زال طمعهم وجراتهم فاكثروا التهليل والتكبير طول ليلتهم ورتب
السلطان تلك الليله الجاليشيه وفرق فيهم النشاب والله اعلم

ذكر انهزام الفرنج بحطين

اصبح صلاح الدين والمسلمين يوم السبت لخمس بقين من ربيع الاخر فركبوا
وتقدموا الي الفرنج فركب الفرنج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرنج قد اشتد
بهم العطش وانخذلوا فاقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جاليشيه
المسلمين بالنشاب ما كان كالجراد المنتشر فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا هذا
القتال بينهم والفرنج قد جمعوا انفوسهم براجلهم وهم يقاتلون سايرون
نحو طبريه لعلهم يردون الما فلما علم صلاح الدين بقصدهم صدهم عن مرادهم
ووقف العسكر في وجوههم وطاف بنفسه علي المسلمين يحرضهم ويامرهم بما يصلحهم
وبنهاهم عما يضرهم والناس ياتمرون لقوله ويقفون عند نهيه فحمل مملوك من
مماليكه الصبيان حملة منكره علي صف الفرنج فقاتل قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر
الفرنج عليه فقتلوه فحين قتل حمل المسلمون حملة منكره ضعضعوا الكفار وقتل
منهم كثيرا فلما راي القمص شدة الامر علم انه لا طاقة لهم بالمسلمين فاتفق هو وجماعته
وحملوا علي من يليهم وكان المقدم من المسلمين في تلك الناحيه تقي الدين عمر بن اخي صلاح

نحو

وقتلوا

الدين فلما راي جملة الفرنج حمله مكدود بعلم انه لا سبيل الي الوقوف في وجوههم
فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه ففعلوا فخرج القمص واصحابه ثم
التام الصف وكان بعض المتطوعه من المسلمين قد القي في تلك الارض نارا وكان
الحشيش كثيرا فاحترق وكانت الريح عليهم فحملت حر النار والدخان اليهم
فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان وحر النار والدخان وحر القتال فلما انهزم
القمص سقط في ايديهم وكادوا يستسلمون ثم علموا انه لا ينجيهم من الموت الا
الاقدام عليه فحملوا حملات متداركه كادوا يزيلون المسلمين على كثرتهم عن
مواقفهم لولا لطف الله بهم الا ان الفرنج لا يحملون حمله فيرجعون الا وقد قتل
منهم فوهنوا لذلك وهنا عظيما واحاط بهم المسلمون احاطة الدايره بقطرها
فارتفع من بقي من الفرنج الي تل بناحية حطين وارادوا ان ينصبوا خيامهم
ويحموا انفوسهم به فاشتد القتال عليهم من سايرا لجهات ومنعوهم عما ارادوا
ولم يتمكنوا من نصب خيمه غير خيمة ملكهم لا غير واخذ المسلمون صليبهم الاعظم
الذي يسمونه صليب الصلبوت ويذكرون ان فيه قطعه من الخشبة التي صلب
عليها المسيح عليه السلام بزعمهم فكان اخذه عندهم من اعظم المصايب عليهم
وايقنوا بعده بالقتل والهلاك هذا والقتل والاسر يعملان في فرسانهم ورجالتهم
فبقي الملك على التل في مقدار مايه وخمسين فارس من الفرسان المشهورين
والشجعان المذكورين فحكي لي عن الملك الافضل ولد صلاح الدين قال كنت الي
جانب ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهدته فلما صار ملك الفرنج علي
التل في تلك الجماعه حملوا حملة منكره علي من بازايهم من المسلمين حتى الحقوهم
بوالدي قال فنظرت اليه وقد علته كآبه وارتد لونه وامسك بلحيته وتقدم
وهو يصيح كذب الشيطان قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعدوا الي

التل

التل فلما رايت الفرنج قد عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي هزمناهم
فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانيه مثل الاولي حتى الحقوا المسلمين بوالدي وفعل مع
مثل ما فعل اولا وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل فصحت انا ايضا هزمناهم
فالتفت والدي الي وقال اسكت ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمه قال فهو يقول
لي واذا الخيمه قد سقطت فنزل السلطان وسجد شكرا لله تعالى وبكي
من فرحه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا
عطشا وقد كانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه فلم يجدوا
الي الخلاص طريقا فنزلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض فصعد المسلمون اليهم
والقوا خيمة الملك واسروهم عن بكرة ابيهم وفيهم الملك واخوه والبرنس
ارناط صاحب الكرك ولم يكن للفرنج اشد منه عداوه للمسلمين واسروا
ايضا صاحب جبيل وابن هنفري ومقدم الداويه وكان من اعظم الفرنج
شانا واسر جماعة من الداويه وجماعه من الاسبتاريه وكثر القتل والاسر
فيهم وكان من يري القتلي لا يظن انهم اسروا احدا ومن يري الاسري لا يظن
انهم قتلوا احدا وما اصيب الفرنج منذ خرجوا الي الساحل وهو سنه
احدي وسبعين واربعمايه الي الان بمثل هذه الوقعه فلما فرغ المسلمون منهم
نزل صلاح الدين في خيمته واحضر ملك الفرنج عنده وبرنس صاحب الكرك واجلس
الملك الي جانبه وقد اهلكه العطش فسقاه ماء مثلوجا فشرب واعطا فضله
برنس صاحب الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يشرب الما
باذني فيناله اماني ثم كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدد عليه غدراته وقام
اليه بنفسه فضرب رقبته وقال كنت نذرت دفعتين ان اقتله ان ظفرت به
احداهما لما اراد المسير الي مكة والمدينه والثانيه لما اخذ القفل غدرا فلما

قتله سُحِبَ واخرج فا رتعدت فرايص الملك فسكن جاسته وامنه واما القمص
صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركه كما ذكرناه وصل الي صور ثم قصد طرابلس
ولم يلبث الا اياما قلايل حتي مات غيظا وحنقا مما جري علي الفرنج خاصه وعلي دين
النصرانيه عامه

ذكر عود صلاح الدين الي طبريه

وملك قلعتها مع المدينه لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام
بموضعه باقي يومه واصبح يوم الاحد عاد الي طبريه فنازلها فارسلت
صاحبتها تطلب الامان لها ولاولادها واصحابها ومالها فاجابها الي ذلك
فخرجت بالجميع فوفي لها فسارت امنه ثم امر بالملك وجماعة من اعيان
الاسري فارسلوا الي دمشق وامر بمن اسر من الداويه والاسبتاريه ان
يجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده اسيرا لا يسمح به لما يرجوا من فدايه فبذل
في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينار مصريه فاحضر عنده في الحال ماينى
اسير منهم فامر بهم فضربت اعناقهم وانما خص هولا بالقتل لانهم اشد شوكه
من جميع الفرنج فاراح الناس من شرهم وكتب الي نايبه بدمشق ليقتل من دخل
البلد منهم سوا كان له او لغيره ففعل ذلك ولقد اجتزت بموضع الوقعه
بعدها بنحو سنه فرايت الارض ملاي من عظامهم تبين علي البعد منها المجتمع
بعضه علي بعض ومنها المفترق هذا سوي ما جحفته السيول واخذته السباع
في تلك الاكام والاوهام

وذكر ملك صلاح الدين الطبريه مع قلعتها

منهم

ذكر فتح مدينة عكاه

لما فرغ صلاح الدين من طبريه سار عنها يوم الثلثا ووصل الي عكا
يوم الاربعا وقد صعد اهلها علي سورها يظهرون الامتناع والحفظ فعجب

هو والناس من ذلك لانهم علموا ان عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل
واسير وانهم لم يسلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه وركب يوم الخميس
وقد صمم علي الزحف الي البلد وقتاله فبينما هو ينظر من اين يزحف ويقاتل
اذ خرج كثير من اهلها يضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الي ذلك وامنهم
علي انفسهم واموالهم وخيرهم بين الاقامة والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من
المسلمين وساروا عنها متفرقين وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم وتركوا
الباقي علي حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعه مستهل جمادي الاول وصلوا
بها الجمعه في جامع كان للمسلمين قديما ثم جعله الفرنج بيعه ثم جعله صلاح
الدين جامعا وهذه الجمعه اول جمعه اقيمت بالساحل الشامي بعد ان ملكه
الفرنج وسلم البلد الي ولده الافضل واعطاه جميع ما كان فيه للداويه من
اقطاع وضياع وغير ذلك للفقيه عيسي وغنم المسلمون ما بقي فيها لم تطق
الفرنج حمله وكان من كثرته يعجز الاحصا عنه وراوا فيها من الذهب والجوهر
والسقلاط والبندقي والسكر والسلاح وغير ذلك من انواع الامتعه كثيرا
فانها كانت مقصد التجار الفرنج والروم وغيرهم من اقصا البلاد وادناها
وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له من ينقله
ففرقه صلاح الدين وابنه الافضل ذلك جميعه علي اصحابهما واكثر ذلك
فعله الافضل لانه كان مقيما بالبلد وكانت شيمته في الكرم معروفه
واقام صلاح الدين بعكا اياما لاصلاح حالها وتقرير قواعدها والله اعلم.

ذكر فتح مجدل اليابا

لما هزم صلاح الدين الفرنج ارسل الي اخيه العادل بمصر يبشره بذلك وبامره

بالمسير الى بلاد الفرنج من جهة مصر فنازل حصن مجدليابا وحصره وغنم (ومنجنيق)
ما فيه ثم بقي عنده من العساكر ومحاصرة ما يليه منها فسارع الى ذلك وسار
عن مصر وورد كتابه بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة ٥

ذكر فتح عدة حصون

في مدة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره الى الناصرة وقيسارية وحيفا
وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا فملكوها
ونهبوها واسروا رجالها وسبوا نساها واطفالها وقدموا من ذلك بما
سد الفضا وسير تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور وسير حسام
الدين عمر بن لاجين في عسكر الى نابلس فاتى سبسطية وبها قبر زكريا فاخذه من
ايدي النصارى وسلمه الى المسلمين ووصل الى نابلس فدخلوها وحصر قلعتها
وطلب من فيها الامان وتسليم القلعة فاقام اهل البلد به فاقرهم على املاكهم واموالهم (واستنزل)

ذكر فتح يافا ٥

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدليابا ما ذكرنا سار الى مدينة يافا
وهي على الساحل فحصرها وملكها عنوة ونهبها واسر الرجال وسبى الحريم وجرى
على اهلها ما لم يجر على احد من اهل تلك البلاد وكان عندي جارية من اهلها
وانا بحلب ومعها طفل لها عمره نحو سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت
عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه ليس بولدها ما يوجب البكا فقالت ما له
تبكي انما ابكي لما جرى علينا كان لي ستة اخوة كلهم هلكوا جميعهم وزوج واختان
لا اعلم ما كان منهم هذا من امراة واحدة والباقي بالنسبة ورايت بحلب امراة

فرنجيه

فرنجيه قد جات مع سيدها الى باب فطرقه سيدها فخرج صاحب البيت فكلمه
ثم اخرج امراة فرنجيه فحين راتها الاخرى صاحتا واعتنقتا وهما يصرخان ويبكيان
وسقطتا الى الارض ثم قعدتا تتحدثان واذا هما اختان وكان لهما عدة من
الاهل ليس لهما علم من احد منهم ٥ والله اعلم

ذكر فتح تبنين وصيدا وجبيل وبيروت

فاما تبنين فقد ذكرنا انفا ان صلاح الدين سير تقي الدين ابن اخيه الى تبنين (الى صلاح الدين النفدو ؟)
فلما وصلها نازلها واقام عليها فراى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين
اليه فارسل اليه يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى
ونزل عليه حادي عشره فحصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع
المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر واشتد الحصر اطلقوا من عندهم من اسرى
المسلمين وهم يزيد ونيفا على ماية رجل فلما دخلوا العسكر احضرهم صلاح الدين
وكساهم واعطاهم نفقة وسيرهم الى اهليهم وبقي الفرنج كذلك خمسة ايام
ثم ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم فسلموها اليه ووفى لهم وسيرهم
الى مامنهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل عنها الى صيدا وهي (فاجتاز في طريقه بصرفند فاخذها صفوا عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا)
من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه سار عنها وتركها فارغة
من مانع ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها
لتسع بقين من جمادى الاولى واما بيروت وهي من احسن مدن الساحل وانزهها
واطيبها فلما فتح صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه نحو بيروت ووصل
اليها من الغد فراى اهلها قد صعدوا على سورها واظهروا القوة والجلد (والمكر)
والعدد وقاتلوا على سورها قتالا شديدا فاغتروا بحصانة البلد وظنوا

انهم قادرين علي حفظه وزحف المسلمون اليهم مرة بعد مرة فبينما الفرنج علي
السور يقاتلون اذ سمعوا من البلد جلبة عظيمه وغلبة زايده فاتاهم من
اخبرهم ان البلد قد دخله المسلمون من الناحية الاخري قهرا وغلبه
فارسلوا ينظرون ما الخبر فاذا ليس له صحه فارادوا تسكين من به فلم يمكنهم
ذلك لكثرة ما اجتمع فيه من السواد فلما خافوا علي انفسهم من الاختلاف الواقع
ارسلوا يطلبون الامان فامنهم علي انفسهم واموالهم وتسلمها في التاسع والعشرين
من جمادي الاولي من السنه فكان مدة حصرها ثمانية ايام واما حسل فان صاحبها
كان من جملة الاسري الذين سيروا الي دمشق مع ملكهم فتحدث مع نايب صلاح
الدين بدمشق في تسليم جبيل علي شرط الاطلاق فعرف صلاح الدين بذلك فاحضره
مقيدا عنده تحت الاستظهار والاحتياط وكان العسكر حينيذ علي بيروت
فسلم حصنه واطلق اسري المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين كما شرط له
وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرنج واصحاب الراي والمكر والشر يضرب
المثل بينهم وكان للمسلمين منه عدو ازرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة للمسلمين
علي ما ياتي بيانه

ذكر خروج المركيس الي صور

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين الي مدينة صور فاقام بها
وهي اعظم بلاد الساحل حصانه واشدها امتناعا علي من رامها فلما راي السلطان
قد ملك تبنين وصيدا وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي
فارغه ممن يقاتل عنها ويحميها ويمنعها فلا يقوي علي حفظها وتركها وسار
الي مدينه طرابلس وبقيت صور شاغرة لا مانع لها ولا عاصم من المسلمين
فلو بدا بها صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لاخذها بغير مشقه لكنه استعظمها

لحصانتها

لحصانتها فاراد ان يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها وكان ذلك
سبب حفظها وكان امر الله قدرا مقدورا واتفق ان انسانا من الفرنج الذين داخل
البحر يقال له المركيس لعنه الله خرج في البحر بمال كثير للزيارة والتجارة ولم
يشعر بما كان من الفرنج فارسي بعكا وقد رابه ما راي من ترك عوايد الفرنج
عند وصول المراكب من الفرنج وضرب الاجراس وغير ذلك وما راي ايضا من زي
اهل البلد فوقف ولم يدر ما الخبر وكانت الريح قد ركدت فارسل الملك الافضل
اليه بعض اصحابه في سفينه يبصر من هو وما يريد فاتاه القاصد فساله المركيس
عن الاخبار لما انكره فاخبره بكسرة الفرنج واخذ عكا وغيرها واعلمه ان صور بيد
الفرنج وعسقلان وغيرها وحكي الامر له علي وجهه فلم يمكنه الحركه لعدم الريح
فرد الرسول يطلب الامان ليدخل اليه بما معه من متاع ومال فاجيب الي ذلك
وردده مرارا كل مره يطلب شيا لم يطلبه في المرة الاولي وهو يفعل ذلك انتظارا
لهبوب الهوي ليسير به فبينما هو في مراجعاته اذ هبت الريح فسار نحو صور
وسير الملك الافضل الشواني في طلبه فلم يدركوه فاتي صور وقد اجتمع بها
من الفرنج خلق كثير لان صلاح الدين كان كلما فتح مدينه من عكا وبيروت وغيرها
مما ذكرنا اعطي اهلها الامان فساروا كلهم الي صور وكثر الجمع بها الا انهم ليس لهم
راس يجمعهم ولا متقدم يقاتل بهم وليسوا اهل حرب وهم علي ذلك العزم فوجدهم
عنه وقوي نفوسهم وضمن لهم حفظ المدينه وبذل لهم ما معه من الاموال وشرط
عليهم ان تكون المدينه واعمالها له دون غيره فاجابوه الي ذلك فاخذ ايمانهم عليه
واقام عندهم ودبر احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله
شجاعه عظيمه وشرع في تحصينها فجدد حفر خنادقها وعمل اسوارها وزاد في
حصانتها فاتفق من بها علي الحفظ لها والقتال دونها ٥ ٥ ٥

عازمون علي مصالحة صلاح الدين وطلب الامان وتسليم المدينه اليه فاتاهم المركيس وهم

ذكر فتح عسقلان وما يجاورها

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس
اهم عنده لاسباب منها انهما على طريق مصر يقطع بينها وبين الشام وكان
يختار ان تتصل الولايات له ليسهل خروج العساكر منها ودخولهم اليها ولما في
فتح القدس من الذكر الجميل والصيت العظيم الى غير ذلك من الاغراض فسار عن بيروت
نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر مصر ونازلوها يوم
الاحد سادس عشر جمادي الاخرة وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدم
الداويه اليه من دمشق وقال لهما ان سلمتما البلاد اليَّ فلكما الامان فارسلا الى
من بعسقلان من الفرنج يامرانهم بتسليم البلد فلم يسمعوا امرهما وردوا عليهما
اقبح رد وجبهوهما بما يسوؤهما فلما راى السلطان ذلك جد في قتال المدينة ونصب
المجنيقات عليها وزحف مرة بعد اخرى وتقدم النقابون الى السور فنالوا من
باشورته شيا هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم ويشير عليهم
ويعدهم انه اذا اطلق من الاسر اضرم البلاد على المسلمين نارا واستنجد من الفرنج
من البحر واجلب الخيل والرجال من اقاصي بلاد الفرنج وادانيها وهم لا يجيبون
الى ما يقول ولا يسمعون ما يشير به ولما راوا انهم كل يوم يزدادون ضعفا ووهنا
واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجدة ينتظرونها ارسلوا الى صلاح الدين
في تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكانوا قتلوا في
الحصار اميرا كبيرا من المهرانيه فخافوا عند مفارقة البلد ان عشيرته يقتلون
منهم بثاره واحتاطوا فيما اشترطوا لانفسهم فاجيبوا الى ذلك جميعه وسلموا
المدينه سلخ جمادي الاخرة من السنه وكانت مدة الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم

صلاح

صلاح الدين ونساهم واموالهم واولادهم الى بيت المقدس ووفى لهم بالامان والله اعلم

ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان

لما فتح صلاح الدين عسقلان اقام بظاهرها وبث السرايا
في اطراف البلاد المجاورة لها ففتحوا الرمله والداروم وغزة ومشهد ابراهيم
الخليل عليه السلام ويبنى وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وكل ما كان
للداويه

والله اعلم

تم الجز الحادي عشر بحمد ا[...]ونه وحسن توفيقه
يتلوه ان شا الله تعالى ذكر فتوح البيت المقدس
اول الجز الثاني عشر وغفر الله لمن كتبه ولجميع المسلمين

في سنة تسع وستين وخمس مية جهز صلاح الدين اخيه شمس الدوله توران شاه الى اليمن فملكها من عبد النبي
وملك عدن من ياسر فاستناب بزبيد سيف الدوله مبارك بن منقذ احد امرائه وبعدن
عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعاد شمس الدوله الى مصر فمات بالاسكندريه واختلف نوابه باليمن فحمل صلاح الدين
عز الدين عثمان ... ينقد الكناني نايب زبيد عن اخيه مرهفات
فبلغ ابا ... الى مصر فملك زبيد وحطان اخي مبارك ... وخافه عز الدين عثمان وكتب
... فبلغ ابنه ... حطان مكانه واطاعه الناس ... ودخله ...
صلاح الدين ... صلاح الدين اخيه سيف الاسلام طغتكين فملك البلاد ... وقتل حطان
... اليمن ... ملك ...

اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك من جميع ذنوبي وأستقيلك
من خواطري وهواجس نفسي الأمارة بالسوء وأسألك إصلاح
ما فسد مني فإن قلبي بيدك تقلبه كيف شيت أسألك سيدي
توبة نصوحا ألقاك بها وأنت راض عني برحمتك يا أرحم الراحمين

ولست أبالي حين أقتل مسلما على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

